موسوعة
الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم

م - ن
متع - نيل

الشيخ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي

المجلد الحادي عشر

11

دار المعرفة
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

ISBN : 9953-85-369-X

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing

جسر المطار شارع البرجاوي * هاتف: 834301 - 834332
فاكس: 835614 * ص.ب: 7876 - بيروت - لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. * Tel: 834301 - 834332
Fax: 835614 * P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com * www.marefah.com

موسوعة

الكلمة وأخواتها

في القرآن الكريم

11

متع

(مَتَعَ - أَنَس - سَعَد - فَرَح)

- **الإمْتَاعُ:** لذة توفر الاحتياجات مدة طويلة ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: 98].
- **الأُنسُ:** لذة الشعور بزوال الوحشة ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: 27].
- **السَّعَادَةُ:** شدة الفرح بامتلاك الأمنية النادرة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: 108].
- **الفَرَحُ:** انشراح الصدر بلذة عاجلة ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ [الأنعام: 44].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: **الميم والتاء والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على منفعة وامتدادِ مُدَّةٍ في خيرٍ. منه استمتعت بالشَّيء. والمُتْعة والمَتَاع: المنفعة في قوله تعالى: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [النور: 29]، ومتَّعت المطلَّقة بالشَّيء، لأنَّها تنتفع به. ويقال: أمْتَعْتُ بمالي، بمعنى تمتَّعت.**

(1) معجم مقاييس اللغة.

ورواه الأصمعي: «بالتفرّق». يقول: لم تكن متعة أحدِهما لصاحبه إلاّ الفِراق. ويقولون: لئن اشتريتَ هذا الغلامَ لَتَمْتَعَنَّ منه بغلامٍ صالح. ويقولون: حبل ماتِعٌ: جيِّد، ومعناهُ أنَّ المدّة تمتدّ به. ويقولون: مَتَع النَّهارُ: طال. ومَتَع النباتُ مُتُوعاً.

والمتعة: ما تمتعت [به]. ونِكاح المُتعة التي كُرِهتْ أحسَبها من هذا. والمتاع من أمتعة البيت: ما يستمتع به الإنسانُ في حوائجه. ومتَّع الله به فلاناً تمتيعاً، وأمتَعَه به إمتاعاً بمعنىً واحد، أي أبقاه ليستمتع به فيما أحب من السرور والمنافع. وذهب مِن أهل التَّحقيق بعضُهم إلى أنَّ الأصل في الباب التلذُّذ. ومَتَع النَّهارُ لأنهُ يُتَمتَّع بضيائه. ومَتع السّرابُ مشبَّه بتمتُّع النهار. والمتاع: الانتفاع بما فيه لذَّةٌ عاجلة. وذهبَ منهم آخرُ إلى أنَّ الأصلَ الامتدادُ والارتفاع، والمتاع انتفاعٌ ممتدُّ الوقت. وشراب ماتعٌ: أحمر، أي به يُتمتَّع لجودته.

قال الجوهري[1]: مَتَعَ النهارُ يَمْتَعُ، أي ارتفع وطال. والماتِعُ: الطويلُ من كل شيء. وقد مَتُعَ الشيءُ. ومَتاعَهُ غيره. وحبلٌ ماتِعٌ، أي جيِّد الفتل. ونبيذٌ ماتِعٌ، أي شديد الحمرة. وكلُّ شيءٍ جيِّدٍ فهو ماتِعٌ. والمَتاعُ: السِّلعةُ. والمتاعُ أيضاً: المنفعةُ وما تَمَتَّعْتَ به. وقد مَتَعَ به يَمْتَعُ مَتْعاً. يقال: لئن اشتريت هذا الغلام لتَمَتَّعَنَّ منه بغلام صالح، أي لتذْهَبَنَّ به.

والاسمُ المُتْعَةُ، ومنه مُتْعَةُ النكاح، ومُتْعَةُ الطلاق، ومُتْعَةُ الحجّ، لأنَّه انتِفاعٌ. وأَمْتَعَهُ الله بكذا ومَتَّعَهُ، بمعنًى. قال أبو زيد: أَمْتَعْتُ بالشيء: أي تَمَتَّعْتُ به. ويقال: أَمْتَعْتُ عن فلانٍ، أي استغنيت عنه.

المعنى المشترك لكلمة (م ت ع)

وقد وردت كلمة (متع) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: المتاع يعني: البلاغ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البَقَرَة: 36].

---

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثاني: المتاع يعني: المنافع ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [المَائدة: 96].

الوجه الثالث: المتاع يعني: عدة المطلقة ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَة: 241].

الوجه الرابع: المتاع يعني: المعدن من حديد ورصاص وشبه وصفر ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الرّعد: 17].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يُونس: 98].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ﴾ بمتاع الدنيا بعد كشفِ العذاب عنهم ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ مقدرٍ لهم في علم الله سبحانه. رُوي أن يونسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعث إلى نينوى من أرض الموْصِل فكذبوه فذهب عنهم مغاضباً فلما فقَدوه خافوا نزولَ العذاب فلبِسوا المُسوحَ وعجّوا أربعين ليلةً وقيل: قال لهم يونسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أجلُكم أربعون ليلةً فقالوا: إن رأينا أسبابَ الهلاك آمنّا بك فلما مضَتْ خمسٌ وثلاثون أغامت السماء غيماً أسودَ هائلاً يدخّن دُخاناً شديداً ثم يهبِط حتى يغشى مدينتَهم ويسودّ سطوحُهم فلبِسوا المسوحَ وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائِهم وصِبيانهم وداوبّهم وفرقوا بين النساء والصبيان والدواب وأولادِها فحنّ بعضُها إلى بعض وعلت الأصواتُ والعجيجُ وأظهروا الإيمانَ والتوبةَ وتضرَّعوا إلى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان ذلك يومَ عاشوراءَ يومَ الجمعة. وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلغ من توبتهم أن ترادّوا المظالمَ حتى إن الرجل كان يقتلع الحجرَ وقد وضع عليه أساسَ بنائه فيرده

---

(1) إرشاد العقل السليم.

إلى صاحبه وقيل: خرجوا إلى شيخ من بقية علمائِهم فقالوا: قد نزل بنا العذابُ فما ترى فقال لهم: قولوا: يا حيُّ حين لا حيَّ ويا حيُّ محييَ الموتى ويا حيُّ لا إله إلا أنت فقالوا، فكشف عنهم.

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قيل: إلى أجلهم؛ قاله السُّدّي وقيل: إلى أن يصيروا إلى الجنة أو إلى النار، قاله ابن عباس.

● **قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ﴾** [التوبَة: 69].

قال الطبري(2): ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ يقول: فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم، ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضاً من نصيبهم في الآخرة. وقد سلكتم أيها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بخلاقكم، يقول: فعلتم بدينكم ودنياكم كما استمتع الأمم الذين كانوا من قبلكم الذين أهلكتهم بخلافهم أمري، بخلاقهم، يقول: كما فعل الذين من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم، وخضتم في الكذب والباطل على الله كالذي خاضوا، يقول: وخضتم أنتم أيها المنافقون كخوض تلك الأمم قبلكم.

قال الخازن(3): ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ﴾ وهذا خطاب للحاضرين يعني فتمتعتم أيها المنافقون والكافرون بخلاقكم ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾ [التوبَة: 69] فإن قلت ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الأولين مرة، ثم ذكره في حق المنافقين ثانياً، ثم إعادة ذكره في حق الأولين ثالثاً.

قلت فائدته أنه يذم الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها ورضاهم بها وتركهم النظر فيما يصلحهم في الدار الآخرة ثم شبه حال المخاطبين من المنافقين والكفار بحال من تقدمهم ثم رجع إلى ذكر حال الأولين ثالثاً وهذا كما تريد أن تبكت بعض الظلمة على قبح ظلمة فتقول له أنت مثل فرعون كان يقتل

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) لباب التأويل.

بغير حق ويعذب بغير جرم فأنت تفعل مثل ما كان يفعل فالتكرير هنا للتأكيد وتقبيح فعلهم وفعل من شابههم في فعلهم.

● **قال تعالى**: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التّوبَة: 38].

قال الفخر الرازي(1): ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التّوبَة: 38] والمعنى كأنه قيل قد ذكرنا الموجبات الكثيرة الداعية إلى القتال، وقد شرحنا المنافع العظيمة التي تحصل عند القتال، وبينا أنواع فضائحهم وقبائحهم التي تحمل العاقل على مقاتلتهم، فتركتم جميع هذه الأمور، أليس أن معبودكم يأمركم بمقاتلتهم وتعلمون أن طاعة المعبود توجب الثواب العظيم في الآخرة؟ فهل يليق بالعاقل ترك الثواب العظيم في الآخرة، لأجل المنفعة اليسيرة الحاصلة في الدنيا؟ والدليل على أن متاع الدنيا في الآخرة قليل، إن لذات الدنيا خسيسة في أنفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قريب لا محالة، ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات، ودائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا قليل حقير خسيس.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرّعد: 26].

قال الألوسي(2): ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي كائنة في جنب نعيمها، فالجار والمجرور في موضع الحال وليس متعلقاً بالحياة ولا بالدنيا كما قال أبو البقاء لأنهما ليسا فيها. و﴿فِى﴾ هذه معناها المقايسة وهي كثيرة في الكلام كما يقال: ذنوب العبد في رحمة الله تعالى كقطرة في بحر وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وهي الظرفية المجازية لأن ما يقاس بشيء يوضع بجنبه، وإسناد ﴿مَتَٰعٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ إلى الحياة الدنيا يحتمل أن يكون

---

(1) التفسير الكبير. (2) روح المعاني.

مجازياً ويحتمل أن يكون حقيقياً، والمراد أنها ليست إلا شيئاً نزراً يتمتع به كعجالة الراكب وزاد الراعي يزوده أهله الكف من التمر أو الشيء من الدقيق أو نحو ذلك،

والمعنى أنهم رضوا بحظ الدنيا معرضين عن نعيم الآخرة والحال أن ما أشروا به في جنب ما أعرضوا عنه نزر النفع سريع النفاد، أخرج الترمذي وصححه عن عبد الله بن مسعود قال: « نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك، فقال: **ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»، وقيل: معنى الآية كالخبر «الدنيا مزرعة الآخرة» يعني كان ينبغي أن يكون ما بسط لهم في الدنيا وسيلة إلى الآخرة كمتاع تاجر يبيعه بما يهمه وينفقه في مقاصده لا أن يفرحوا بها ويعدوها مقاصد بالذات والأول أولى وأنسب.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ﴾ [الرّعد: 26].

ومتاع الرجل هو ما يعده إعداداً يُنفِقه في سفر قصير، كالحقيقة الصغيرة التي تضع فيها بعضاً من الملابس والأدوات التي تخصُّك لسفر قصير.

والعاقل هو مَنْ ينظر إلى أقصى ما يمكن أنْ يفعله الإنسان في الحياة؛ فقد يتعلم إلى أنْ يصل إلى أرْقى درجات العلم؛ ويسعى في الأرض ما وَسِعه السَّعْي؛ ثم أخيراً يموت.

والمؤمن هو مَن يَصِل عمل دُنْياه بالآخرة؛ ليصلَ إلى النعيم الحقيقي، والمؤمن هو مَنْ يبذل الجهد لِيصِلَ نفسه برحمة الله؛ لأنها باقية ببقاء الله، ولأن المؤمن الحق يعلم أن كل غاية لها بَعْد؛ لا تعتبر غاية.

ولذلك فالدنيا في حَدِّ ذاتها لا تصلح غايةً للمؤمن، ولكن الغاية الحَقَّة هي: إمَّا الجنة أبداً، أو النار أبداً.

---

(1) تفسير الشعراوي.

● قال تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البَقَرَة: 126].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ معطوفٌ على ذلك الفعل أو في محل رفع بالابتداء وقولُه تعالى: فأمتعه خبرُه أي فأنا أمتعُهُ وإنما دخلته الفاءُ تشبيهاً له بالشرط. والكفرُ وإن لم يكنْ سبباً للتمتيعِ المطلقِ لكنه يصلح سبباً لتقليلِه وكونِه موصولاً بعذابِ النار، وقيلَ: هو عطفٌ على من آمن عطفَ تلقينٍ كأنه قيلَ: قلْ وارزقْ من كفرَ فإنه أيضاً مجابٌ كأنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قاسَ الرزقَ على الإمامة فنبههُ تعالى على أنهُ رحمةٌ دنيويةٌ شاملةٌ للبَرِّ والفاجرِ بخلافِ الإمامةِ الخاصةِ بالخواص وقرىء فأُمْتِعُه من أمتع وقرىءَ فنمُتِّعُه ﴿قَلِيلًا﴾ تمتيعاً قليلاً أو زماناً قليلاً.

قال الخازن[2]: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ [البَقَرَة: 126] أي سأرزق الكافر أيضاً ﴿قَلِيلًا﴾ أي في الدنيا إلى منتهى أجله وذلك قليل لأنه ينقطع.

● قال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَة: 241].

● قال تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزَاب: 49].

قال الألوسي[3]: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أي فأعطوهن المتعة وهي في المشهور درع أي قميص وخمار وهو ما تعطي به المرأة رأسها وملحفة وهي ما تلتحف به من قرنها إلى قدمها ولعلها ما يقال له إزار اليوم، وهذا على ما في «البدائع» أدنى ما تكسى به المرأة وتتستر عند الخروج. ويفهم من كلام فخر الإسلام والفاضل البرجندي أنه يعتبر عرف كل بلدة فيما تكسي به المرأة عند الخروج، والمفتى به الأشبه بالفقه قول الخصاف إنها تعتبر بحالهما فإن كانا غنيين فلها الأعلى من الثياب أو فقيرين فالأدنى أو مختلفين فالوسط، وتجب للمطلقة قبل الوطء والخلوة عند معتبرها لم يسم لها في النكاح تسمية صحيحة من كل وجه مهر ولا تزيد على

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) روح المعاني.

نصف مهر المثل ولا تنقص عن خمسة دراهم فإن ساوت النصف فهي الواجبة وأن كان النصف أقل منها فالواجب الأقل إلا أن ينقص عن خمسة دراهم فيكمل لها الخمسة.

وفي «البدائع» لو دفع لها قيمة المتعة أجبرت على القبول، فمعنى الآية على ما سمعت وكان الأمر للوجوب فمتعوهن إن لم يكن مفروضاً لهن في النكاح وروي هذا عن ابن عباس، وأما المفروض لها فيه إذا طلقت قبل المس فالواجب لها نصف المفروض لا غير.

وفي قول الشافعي القديم أنها واجبة كما في صورة عدم الفرض، وجوز أن تبقى الآية على ظاهرها ويكون المراد ذكر حكم المطلقة قبل المس سواء فرض لها في النكاح أم لم يفرض ويراد بالمتعة العطاء مطلقاً فيعم نصف المفروض والمتعة المعروفة في الفقة ويكون الأمر للوجوب أيضاً أو يراد بالمتعة معناها المعروف ويحمل الأمر على ما يشمل الوجوب والندب.

قال ابن عطية[1]: واختلف الناس في المتعة، فقالت فرقة: هي واجبة، وقالت فرقة: هي مندوب إليها منهم مالك وأصحابه، وقالت فرقة: المتعة للتي لم يفرض لها ونصف المهر للتي فرض لها، وقال سعيد بن المسيب: بل المتعة كانت لجميعهن بهذه الآية، ثم نسخت آية البقرة بالنصف لمن فرض لها ما تضمنته هذه الآية من المتعة.

(1) المحرر الوجيز.

متن

(مَتَنَ - شَدَّ - عَقَد - رَبَطَ)

■ **المَتْنُ:** الأصل القويّ تتفرع عنه الفروع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58].

■ **الشَّدُّ:** العقد القوي ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28].

■ **العَقْدُ:** الجمع بين أطراف الشيء ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: 89].

■ **الرَّبْطُ:** شد الشيء بالمكان ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والتاء والنون أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على صلابةٍ في الشيء مع امتدادٍ وطول. منه المَتْن: ما صَلُبَ من الأرض وارتفعَ وانقاد، والجمع مِتانٌ. ورأيته بذلك المَتْن. ومنه شبِّه المتنانِ من الإنسان: مُكتنِفا الصُّلب من عصَبٍ ولحم. ومَتَنْتُه: ضربت مَتْنَه. ويقولون مَتْنَةٌ، يذهبون إلى اللَّحمة. ومَتَنَ قوسَه: وَتَّرها بعَقب من عَقَب المَتْن. ومَتَن يومَه: سارَهُ أجمَعَ، وهو على جهة الاستعارة.

ومَتَنْتُه بالسَّوط أمْتِنُهُ: ضربتُه. وعندنا أن يكون ضرباً على المَتْن. والمُماتَنة المباعَدة في الغاية. وسارَ سيراً مُماتِناً: شديداً بعيداً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: المَتْنُ: النِّكاحُ، والحَلِف، والضَّرْبُ، أو شَديدُه، والذَّهابُ في الأرضِ، والمَدُّ، وما صَلُبَ من الأرضِ وارْتَفَعَ، كالمَتْنَةِ، ومتن من السَّهْمِ: ما بين الريشِ إلى وَسَطِهِ، والرجلُ الصُّلْبُ. ومَتُنَ، ككرُمَ: صَلُبَ. ومَتْنا الظَّهْرِ: مُكْتَنِفا الصُّلْبِ، ويُؤَنَّثُ. ومَتَنَ الكَبْشَ: شَقَّ صَفْنَه، واسْتَخْرَجَ بَيْضَهُ بعُرُوقِها، ومتن فلاناً: ضَرَبَ مَتْنَهُ، كأمْتَنَهُ، ومتن به: سار به يومَهُ أجمعَ، ومتن بالمكان مُتُوناً: أقامَ.

قال الراغب[2]: المتنان: مكتنفا الصلب، وبه شبه المتن من الأرض، ومتنته: ضربت متنه، ومتن: قوي متنه، فصار متيناً، ومنه قيل: حبل متين، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58].

قال الألوسي[3]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ الذي يرزق كل مفتقر إلى الرزق لا غيره سبحانه، استقلالاً أو اشتراكاً، ويفهم من ذلك استغناؤه عز وجل عن الرزق ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾ أي: القدرة ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ شديد القوة.

قال ابن عجيبة[4]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ أي: يرزق كل مَن يفتقر إلى الرزق، وفيه تلويح بأنه غني عنه، ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾ ذو الاقتدار، ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ أي: الشديد الصلب. وقرأ الأعمش «المتِين» بالجر، نعت للقوة، أي: ذو القوة المتينة، وإنما ذكّره لتأول القوة بالاقتدار.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.
(3) روح المعاني.
(4) البحر المديد.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ الذي يرزقُ كلَّ ما يفتقرُ إلى الرزقِ، وفيهِ تلويحٌ بأنَّه غنيٌّ عنْهُ وقُرِىءَ إنِّي أنَا الرزاقُ ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ بالرفع عَلى أنَّه نعتٌ للرزاقِ أوْ لذُو أَوْ خبرٌ بعدَ خبرٍ أوْ خبرٌ لمضمرٍ وقُرِىءَ بالجَرِّ عَلى أَنَّه وصفٌ للقوةِ على تأويلِ الاقتدارِ أوِ الأيدِ.

(1) إرشاد العقل السليم.

مثل

(مَثَل - شَبَه - شَكْل - نِدّ)

- **المَثَلُ:** المصور على صورة غيره بأي قدر كان ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريَم: 17].
- **الشَّبَهُ:** بعض التطابق في اللون أو الطعم ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: 70].
- **الشَّكْلُ:** بعض التطابق في الهيئة والصورة ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: 58].
- **النِّدُّ:** المماثل في الجوهر والقدرة ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البَقَرَة: 22]. . فكل ند مثل وليس كل مثل ند.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والثاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على مناظرَة الشّيءِ للشيء. وهذا مِثْل هذا، أي نَظِيرُه، والمِثْل والمِثال في معنىً واحد. وربَّما قالوا مَثِيل كشبيه. تقول العرب: أمثَلَ السُّلطان فلاناً: قَتَلَه قَوَداً، والمعنى أنَّه فعل به مثلَ ما كان فَعَلَه. والمَثَل المِثْل أيضاً، كشَبَه وشِبْه. والمَثَلُ المضروبُ مأخوذٌ من هذا، لأنَّه يُذكَر مورًّى به عن مِثْلِه في المعنى. وقولهم: مَثَّل به، إذا نَكَّل، هو من

(1) معجم مقاييس اللغة.

هذا أيضاً، لأنَّ المعنى فيه أنَّه إذا نُكِّل بِهِ جُعِل ذلك مِثالاً لكلِّ مَن صَنَعَ ذلك الصَّنيعَ أو أرادَ صُنْعَه. ويقولون: مَثَل بالقَتيل: جَدَعه. والمَثُلات من هذا أيضاً. قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: 6]، أي العقوبات التي تَزجُر عن مثل ما وقعت لأجلِه، وواحدها مَثُلَةٌ كسَمُرَة وصَدُقَة. ويحتمل أنَّها التي تَنْزِل بالإنسان فتُجعَل مِثالاً يَنْزجِرُ به ويرتدع غيرُه. ومَثَلَ الرّجُلُ قائماً: انتصب، والمعنى ذاك، لأنَّه كأنَّه مِثالٌ نُصِب. وجمع المِثال أمثِلةٌ. والمِثالُ الفِراش والجمع مُثُل، وهو شيء يُماثِلُ ما تحتَهُ أو فوقَه. وفلانٌ أمْثَلُ بني فلانٍ: أدناهم للخير، أي إنَّه مماثِلٌ لأهل الصَّلاح والخير. وهؤلاء أماثل القوم، أي خِيارُهم.

قال الفيروزآبادي[1]: المِثْلُ، بالكسرِ والتحريك وكأميرٍ: الشِّبْهُ. جمعه: أمثالٌ وقولُهُم: «مُسْتَرادٌ لِمِثْلِهِ»، أي: مِثلُهُ يُطْلَبُ ويُشَحُّ عليه. والمَثَلُ، محرَّكةً: الحجَّةُ والحَديثُ، وقد مَثَّلَ به تَمْثيلاً وامْتَثَلَه وتَمَثَّلَهُ وبه، والصِّفَةُ، ومنه: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى﴾ [الرّعد: 35]. وامْتَثَلَ عندَهُم مَثَلاً حَسَناً وتَمَثَّلَ: أنْشَدَ بَيْتاً ثم آخَرَ ثم آخَرَ، وهي الأمْثُولَةُ. وتَمَثَّلَ بالشيءِ: ضَرَبَهُ مَثَلاً. والمِثالُ: المِقْدارُ، والقِصاصُ، وصِفَةُ الشيءِ، والفِراشُ جمعه: أمْثِلَةٌ ومُثُلٌ. وتَماثَلَ العليلُ: قارَبَ البُرْءَ. والأَمْثَلُ: الأَفْضَلُ جمعه: أماثِلُ. والمَثالَةُ: الفَضْلُ. وقد مَثُلَ، ككَرُمَ. والطَّريقةُ المُثْلَى: الأَشْبَهُ بالحَقِّ. وأمْثَلُهم طَريقةً: أعْدَلُهُم وأشْبَهُهم بأهْلِ الحقِّ، وأعلَمُهُمْ عندَ نَفْسِه بما يقولُ. وكأميرٍ: الفاضِلُ. والتَّمْثالُ، بالفتح: التَّمْثيلُ، وبالكسر: الصورةُ، وسيفُ الأَشْعَثِ بنِ قيسٍ الكِنْدِيِّ. ومَثَّلَهُ لهُ تَمْثيلاً: صَوَّرَهُ له حتى كأنه يَنْظُرُ إليه.

المعنى المشترك لكلمة (م ث ل)

وقد وردت كلمة (مثل) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: المثل يعني: السنين ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾ [البقَرَة: 214].

(1) القاموس المحيط.

الوجه الثاني: المثل يعني: العبرة ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: 56].

الوجه الثالث: المثل بمعنى: الصفة ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: 29].

الوجه الرابع: المثل يعني: العذاب ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: 45].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ [الحشر: 21].

قال القرطبي(1): ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ أي إنه لو أنزل هذا القرآن على جبل لخشع لوعده وتصدّع لوعيده؛ وأنتم أيها المقهورون بإعجازه لا ترغبون في وعده، ولا ترهبون من وعيده! وقيل: الخطاب للنبيّ ﷺ؛ أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت، وتصدع من نزوله عليه؛ وقد أنزلناه عليك وثبّتْناك له؛ فيكون ذلك امتناناً عليه أن ثبّته لما لا تثبت له الجبال. وقيل: إنه خطاب للأمة، وأن الله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله. والإنسان أقل قوةً وأكثر ثباتاً؛ فهو يقوم بحقه إن أطاع، ويقدر على ردّه إن عصى؛ لأنه موعود بالثواب، ومزجور بالعقاب.

قال الطبري(2): ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ يقول تعالى ذكره: وهذه الأشياء نشبهها للناس، وذلك تعريفه جلّ ثناؤه إياهم أن الجبال أشدّ تعظيماً لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ﴾ [النّحل: 74].

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) جامع البيان.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ وفيه وجوه: الأول: قال المفسرون: يعني لا تشبهوه بخلقه. الثاني: قال الزجاج: أي لا تجعلوا لله مثلاً، لأنه واحد لا مثل له. والثالث: أقول يحتمل أن يكون المراد أن عبدة الأوثان كانوا يقولون: إن إلٰه العالم أجل وأعظم من أن يعبده الواحد منا بل نحن نعبد الكواكب أو نعبد هذه الأصنام، ثم إن الكواكب والأصنام عبيد الإلٰه الأكبر الأعظم، والدليل عليه العرف، فإن أصاغر الناس يخدمون أكابر حضرة الملك، وأولئك الأكابر يخدمون الملك فكذا هٰهنا فعند هذا قال الله تعالى لهم: اتركوا عبادة هذه الأصنام والكواكب ولا تضربوا لله الأمثال التي ذكرتموها وكونوا مخلصين في عبادة الإلٰه الحكيم القدير.

قال البيضاويّ[2]: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ فلا تجعلوا له مثلاً تشركونه به، أو تقيسونه عليه فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ [الرعد: 6].

قال الألوسي[3]: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ جمع مثلة كسمرة وسمرات وهي العقوبة الفاضحة، وفسرها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالعقوبة المستأصلة للعضو كقطع الأذن ونحوه سميت بها لما بين العقاب والمعاقب به من المماثلة كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشّورى: 40] أو هي مأخوذة من المثال بمعنى القصاص يقال: أمثلت الرجل من صاحبه وأقصصته بمعنى واحد أو هي من المثل المضروب لعظمها. والجملة في موضع الحال لبيان ركاكة رأيهم في الاستعجال بطريق الاستهزاء أي يستعجلونك بذلك مستهزئين بإنذارك منكرين لوقوع ما أنذرتهم إياه والحال أنه قد مضت العقوبات الفاضحة النازلة على أمثالهم من المكذبين المستهزئين.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) أنوار التنزيل.
(3) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: «**المَثُلات» جمع «مُثْلة»؛ وفي قول آخر «مَثُلَة». والحق سبحانه يقول لنا:**

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النّحل: 126].

ويقول أيضاً: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشّورى: 40].

وهكذا تكون «مَثُلات» من المثل؛ أي: أن تكون العقوبة مُمَاثلة للفعل.

وقول الحق سبحانه: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرّعد: 6].

يعني: أنه سبحانه سبق وأنزل العذاب بالمثيل لهم من الأمم السابقة التي كذبتْ الرسل؛ إما بالإبادة إن كان ميئوساً من إيمانهم، وإما بالقهر والنصر عليهم.

● **قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: 17].**

قال ابن عاشور[2]: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾. أعقبت تفاصيل صفاتهم بتصوير مجموعها في صورة واحدة، بتشبيه حالهم بهيئة محسوسة، وهذه طريقة تشبيه التمثيل، إلحاقاً لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة، لأن النفس إلى المحسوس أميل.

وإتماماً للبيان بجمع المتفرقات في السمع، المطالة في اللفظ، في صورة واحدة لأن للإجمال بعد التفصيل وقعاً من نفوس السامعين.

وتقريراً لجميع ما تقدم في الذهن بصورة تخالف ما صور سالفاً لأن تجدد الصورة عند النفس أحب من تكررها. قال في «الكشاف»: «ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المِثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كالمشاهد».

واستدلالاً على ما يتضمنه مجموع تلك الصفات من سوء الحالة وخيبة السعي وفساد العاقبة، فمن فوائد التشبيه قصد تفظيع المشبه.

---

(1) تفسير الشعراوي. (2) التحرير والتنوير.

قال ابن عطية(1): «المَثَل والمِثْل والمثيل» واحد، معناه الشبه، هكذا نص أهل اللغة والمتماثلان المتشابهان وقد يكون مثل الشيء جرماً مثله، وقد يكون ما تعقل النفس وتتوهمه من الشيء مثلاً له، فقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ﴾ معناه أن الذي يتحصل في نفس الناظر في أمرهم كمثل الذي يتحصل في نفس الناظر في أمر المستوقد.

● **قال تعالى**: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريَم: 17].

قال القرطبي(2): ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ أي تمثل الملك لها. ﴿بَشَرًا﴾ تفسير أو حال. ﴿سَوِيًّا﴾ أي مستوي الخلقة؛ لأنها لم تكن لتطيق أو تنظر جبريل في صورته. ولما رأت رجلاً حسن الصورة في صورة البشر قد خرق عليها الحجاب ظنت أنه يريدها بسوء ف ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريَم: 18].

قال الشوكاني(3): ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ أي تمثل جبريل لها بشراً مستوي الخلق لم يفقد من نعوت بني آدم شيئاً. قيل: ووجه تمثل الملك لها بشراً أنها لا تطيق أن تنظر إلى الملك وهو على صورته، فلما رأته في صورة إنسان حسن كامل الخلق قد خرق عليها الحجاب ظنت أنه يريدها بسوء، فاستعاذت بالله منه و﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾.

● **قال تعالى**: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشّورى: 11].

قال أبو السعود(4): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ أي ليسَ مثلَه شيءٌ في شأنٍ من الشؤونِ التي من جُمْلتِها هَذا التدبيرُ البديعُ والمراد من مثله ذاتُه كَما في قولِهم مثلُكَ لا يفعلُ كَذا على قصدِ المبالغةِ في نفيهِ عنهُ، فإنَّه إذا نُفيَ عمَّن يناسبُه كانَ نفيُه عَنهُ أَوْلى ثمَّ سُلكتْ هذهِ الطريقةُ في شأنِ مَنْ لا مثلَ لهُ وقيلَ: مثلُه صفتُه أيْ ليسَ كصفتِه صفةٌ.

(1) المحرر الوجيز.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال الألوسي[1]: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ نفي للمشابهة من كل وجه ويدخل في ذلك نفي أن يكون مثله سبحانه شيء يزاوجه عز وجل وهو وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أو المراد ليس مثله تعالى شيء في الشؤون التي من جملتها التدبير البديع السابق فترتبط بما قبلها أيضاً. والمراد من (مثله) ذاته تعالى فلا فرق بين ليس كذاته شيء وليس كمثله شيء في المعنى إلا أن الثاني كناية مشتملة على مبالغة وهي أن المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل إذ الفرض كاف في المبالغة ومثل هذا شائع في كلام العرب.

(1) روح المعاني.

مجد

(مَجد - كَرَم)

■ **المَجْدُ:** السعة في العطاء الدائم ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: 21]، أي لا تنتهي عجائبه وعطاياه.

■ **الكَرَمُ:** عطاء الأغنياء الذي يظهر بين الناس ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النَّمل: 40].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والجيم والدال أصلٌ صحيح، يدلُّ على بلوغ النِّهاية، ولا يكون إلاّ في محمود. منه المَجْد: بلوغ النِّهاية في الكَرَم. والله الماجد والمجيد، لا كَرَمَ فوق كرَمه. وتقول العرب: ماجَدَ فلانٌ فلاناً: فاخَرَه. ويقولون مثلاً: «في كلِّ شَجرٍ نارٌ، واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَار»، أي استكثَرَا من النار وأخذا منها ما هو حَسبُهما، فهما قد تناهَيَا في ذلك، حتَّى إنَّه يُقْبَس منهما. وأمَّا قولهم: مَجَدتِ الإبلُ مُجوداً، فقالوا: معناه أنَّها نالت قريباً من شِبَعها من الرُّطْبِ وغَيره. وقال قَومٌ: أَمْجَدْتُ الدَّابَّة: علَفْتُها ما كَفَاها. وهذا أشْبَه بقياس الباب.

قال الفيروزآبادي[2]: المجْدُ: نَيلُ الشَّرَفِ، والكَرَمُ، أو لا يكونُ إلاَّ بالآباءِ،

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

أو كَرَمُ الآباءِ خاصَّةً. مَجَدَ، كنَصَرَ وكَرُمَ، مَجْداً ومَجادَةً، فهو ماجِدٌ ومَجِيدٌ. وأمْجَدَهُ ومَجَّدَهُ: عَظَّمَه، وأثْنَى عليه، ومجد العطاءَ: كَثَّرَهُ. وتَماجَدَ: ذَكَرَ مَجْدَهُ. وماجَدَهُ مِجاداً: عارَضَهُ بالمَجْدِ فَمَجَدَهُ: غَلَبَهُ.

والمَجيدُ: الرَّفيعُ العالِي، والكَرِيمُ، والشَّرِيفُ الفِعالِ. ومَجَدَتِ الإبِلُ مَجْداً ومُجُوداً، وأمْجَدَتْ: وقَعَتْ في مَرْعىً كَثيرٍ، أو نالَتْ مِنَ الخَلى قَريباً من الشِّبَعِ. ومَجَدَها وأمْجَدَها ومَجَّدَها: أشْبَعَها، أو عَلَفَها مِلْءَ بَطْنِها، أو نِصفَ بَطْنِها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق: 1].

قال ابن عجيبة(1): ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ أي: ذي المجد والشرف على سائر الكتب، أو: لأنه كلام مجيد، مَن علم معانيه وعمل بما فيه مَجُد عند الله وعند الناس. وجواب القسم محذوف، أي: إنك لرسول نذير، أنك لتُبعثن.

قال أبو السعود(2): ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ أيْ ذي المجدِ والشرفِ عَلى سائرِ الكتبِ أوْ لأنَّه كلامُ المجيدِ أوْ لأنَّ منْ علَم معانَيهُ وعمِلَ بما فيهِ مَجُدَ عندَ الله تَعالَى وعندَ الناسِ والكلامُ فيهِ كالذَّي فُصِّلَ في مطلعِ سورةِ ص.

● **قال تعالى:** ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: 21].

قال الفخر الرازي(3): ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تعلق هذا بما قبله، هو أن هذا القرآن مجيد مصون عن

---

(1) البحر المديد.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) التفسير الكبير.

التغير والتبدل، فلما حكم فيه بسعادة قوم وشقاوة قوم، وبتأذي قوم من قوم، امتنع تغيره وتبدله، فوجب الرضا به، ولا شك أن هذا من أعظم موجبات التسلية.

المسألة الثانية: قرىء: ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ بالإضافة، أي قرآن رب مجيد، وقرأ يحيى بن يعمر في (لوح) واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح المحفوظ، وقرىء (محفوظ) بالرفع صفة للقرآن كما قلنا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

قال القرطبي[1]: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ أي متناهٍ في الشرف والكرم والبركة، وهو بيان ما بالناس الحاجة إليه من أحكام الدين والدنيا، لا كما زعم المشركون. وقيل «مجيد»: أي غير مخلوق.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

محص

(مَحص - طَهر - زَكو - طَيب - غسَل)

- **التَّمْحِيصُ:** تخليص الشيء مما فيه من شوائب ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: 141].
- **الطَّاهِرُ:** الشيء الذي لا تخالطه نجاسة مادياً أو معنوياً ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103].
- **الزَّكَاةُ:** النمو الحاصل عن بركة الله تعالى بأعمال صالحة غير ملوثة ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: 19].
- **الطَّيِّبُ:** ما لذ طعمه وزكت رائحته ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء: 3]، ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 88].
- **الغُسْلُ:** إسالة الماء على الشيء لإزالة درنه ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: 6].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والحاء والصَّاد أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على تخليص شيء وتنقيته. ومَحَصه مَحْصاً: خلَّصه من كل عيبٍ. [و] مَحَصَ الله العبدَ من الذَّنْب: طهَّرَه منه ونقّاه، ومَحَّصَهُ. قال الله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: 141] الذّهب بالنّار: خلّصته من الشَّوب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقولهم: فرسٌ مُمَحَّص يقولون: إنّه الشديد الخَلْق وقياسُه عندنا أنّه البرِيء من العيوب، وكذلك المَحِص من الحِبال والأوتار: ما مُحِص حتى ذهب زِئبرهُ ولانَ.

قال الجوهري[1]: مَحَصَ الظبيُ يَمْحَصُ، أي يعدو. ومَحَصَ المذبوحُ برجله، مثل دَحَصَ. ومَحَصْتُ الذهبَ بالنار، إذا خلَّصته ممَّا يشوبه. والتَّمْحيصُ: الابْتِلاءُ والاختِبارُ. والمُمْحوصُ والمَحيصُ: الشديدُ الخَلْقِ من الإبل.

قال الفيروزآبادي[2]: مَحَصَ الظَّبْيُ، كمنَعَ: عَدَا، ومحص المَذْبُوحُ بِرِجْلِهِ: رَكَضَ، ومحص الذَّهَبَ بالنار: أخْلَصَهُ مما يَشُوبُهُ، ومحص بالرجُلِ الأرضَ: ضَرَبَهُ، ومحص بسَلْحِهِ: رَمَى، ومحص السَّرابُ أو البَرْقُ: لَمَعَ فهو مَحَّاصٌ، ومحص مِنِّي: هَرَبَ، ومحص السِّنَانَ: جَلاهُ، فهو مَمْحُوصٌ ومَحِيصٌ، وهما الشديدُ الخَلْقِ المُدْمَجُ. ورجلٌ مَمْحُوصُ القوائِمِ: خَلَصَ من الرَّهَلِ. وحَبْلٌ مَحِصٌ، ككتِفٍ: ذَهَبَ زِئْبِرُهُ ولانَ. وفَرَسٌ مَحْصٌ، بالفتحِ وكمُعَظَّمٍ: شديدُ الخَلْقِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: 141].

قال الألوسي[3]: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي ليطهرهم من الذنوب ويصفيهم من السيئات. ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وأصل - المحق - تنقيص الشيء

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.

قليلاً قليلاً، ومنه المحاق والمعنى ويهلك الكافرين، ولا يبقى منهم أحداً ينفخ النار.

قال الشعراوي[1]: والتمحيص يختلف عن المحْق، لأن التمحيص هو تطهير الأشياء وتخليصها من العناصر الضارة، أما المحق فهو الذهاب بها كلها.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب، وأنما أدال المسلمين على المشركين ليمحق الكافرين ويقطع دابرهم. والمحق: نقص الشيء قليلاً قليلاً.

● **قال تعالى:** ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ﴾ [آل عِمرَان: 154].

قال القرطبي[3]: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ﴾ [آل عِمرَان: 154] فرض الله عليكم القتال والحرب ولم ينصركم يوم أُحد ليختبر صبركم وليُمحِّص عنكم سيئاتكم إن تبتم وأخلصتم، وقيل: معنى «ليبتلي» ليعاملكم معاملة المختبر. وقيل: ليقع منكم مشاهدة ما علمه غَيْباً. وقيل: هو على حذف مضاف، والتقدير ليبتلى أولياء الله تعالى.

قال الفخر الرازي[4]: ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ﴾ وفيه وجهان: أحدهما: أن هذه الواقعة تمحص قلوبكم عن الوساوس والشبهات، والثاني: أنها تصير كفارة لذنوبكم فتمحصكم عن تبعات المعاصي والسيئات، وذكر في الابتلاء الصدور، وفي التمحيص القلوب.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) البحر المديد.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) التفسير الكبير.

محق

(مَحق - أبادَ - أهْلَكَ - بَطَشَ)

■ **المَحْقُ:** شدة النقصان الموجع بالتدرج ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 141].

■ **الإبادَةُ:** التفرق والفناء في البيداء ﴿مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35].

■ **الهَلاكُ:** فعل به ما يزيل روحه حيث لا عقب له ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۝ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ۝﴾ [النجم: 50- 51].

■ **البَطْشُ:** قهر العدو بصولة تذهب قدرته على الحركة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 130].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والحاء والقاف كلماتٌ تدلُّ على نُقصان. ومَحَقه نَقَصه. وكلُّ شيء نَقَصَ وُصِفَ بهذا. والمحَاق: آخِر الشَّهر إذا تمحَّق الهِلال. ومَحَقَه الله: ذهَب ببَركتِه. وقال قوم: أمْحَقَه؛ وهو رديء. وقال أبو عمرو: الإمحاق أن يَهلِك كمحاقِ الهلال. وقولهم: ماحِقُ الصَّيف: شِدَّة حَرِّه، أي إنَّه بشدَّة الحرِّ يمحَق النبات، أي يُوبِسُه، ويذهبُ به.

قال الجوهري[2]: مَحَقَهُ يَمْحَقُهُ مَحْقاً، أي أبطله ومحاه. وتَمَحَّقَ الشيءُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وامْتَحَقَ. والمُحاقُ من الشهر: ثلاث ليالٍ من آخره. ونصلٌ مَحيقٌ، أي مُرَقَّقٌ، وهو فعيلٌ من مَحَقَهُ.

ومَحَقَهُ الحَرُّ، أي أحرقه. ويومٌ ماحِقٌ، أي شديد الحرّ، أي إنَّه يَمْحَقُ كلَّ شيء ويُحْرِقه. قال الأصمعيّ: يقال: جاءنا في ماحِقِ الصيف، أي في شدَّة حَرِّه. ومَحَقَهُ الله، أي ذهب ببركته؛ وأَمْحَقَهُ لغةٌ فيه رديئة. وقال أبو عمرو: الإمْحاقُ: أن يَهلِك الشيء كمُحاقِ الهلالِ.

قال الراغب[1]: المحق: النقصان، ومنه: المحاق، لآخر الشهر إذا انمحق الهلال، وامتحق، وانمحق، يقال: محقه: إذا نقصه وأذهب بركته. قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة: 276]، وقال: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: 141].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: 141].

قال القرطبي[2]: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي يستأصلهم بالهلاك.

قال الخازن[3]: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي يفنيهم ويهلكهم ومعنى الآية إن قتلكم الكافرون فهو شهادة وتطهير لكم وإن قتلتموهم أنتم فهو محقهم واستئصالهم.

قال ابن الجوزي[4]: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فيه أربعة أقوال:

أحدها: يهلكهم، قاله ابن عباس. والثاني: يذهب دعوتهم، قاله مقاتل.

والثالث: ينقصهم ويقللهم، قاله الفراء.

(1) مفردات الراغب.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.
(4) زاد المسير.

والرابع: يحبط أعمالهم، ذكره الزجاج.

● **قال تعالى:** ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: 276].

قال الألوسي[1]: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ أي: يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه، أخرج أحمد، وابن ماجه، وابن جريج، والحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**إن الربا وإن كثر فعاقبته تصير إلى قلّ**» وأخرج عبد الرزاق عن معمر قال: سمعنا أنه لا يأتي على صاحب الربا أربعون سنة حتى يمحق، ولعل هذا مخرج مخرج الغالب، وعن الضحاك أن هذا المحق في الآخرة بأن يبطل ما يكون منه مما يتوقع نفعه فلا يبقى لأهله منه شيء ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البَقَرَة: 276] يزيدها ويضاعف ثوابها ويكثر المال الذي أخرجت منه الصدقة. فبين سبحانه أن الربا سبب النقصان دون النماء وأن الصدقة سبب النماء دون النقصان.

قال ابن عاشور[2]: ومعنى ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ أنّه يتلف ما حصل منه في الدنيا، ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أي يضاعف ثوابها لأنّ الصدقة لا تقبل الزيادة إلاّ بمعنى زيادة ثوابها.

قال الشعراوي[3]: وكلمة «يمحق» من «محق» أي ضاع حالاً بعد حال، أي لم يضع فجأة، ولكن تسلل في الضياع بدون شعور، ومنه «المحاق» أي الذهاب للهلال. «ويمحق الله الربا» أي يجعله زاهياً أمام صاحبه ثم يتسلل إليه الخراب من حيث لا يشعر.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.

محل

(مَحل - عقم - عَقر)

■ **المَحْلُ:** انعدام المطر من المزارع وهو أيضاً: المكر والكيد ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرّعد: 13].

■ **العُقْمُ:** انعدام النسل من الزوجة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذّاريَات: 29].

■ **العَقْرُ:** انعدام النسل في النهاية ﴿وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾ [آل عِمرَان: 40].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والحاء واللام أصلٌ صحيح له معنيانِ: أحدهما قِلّة الخير، والآخَر الوِشاية والسِّعاية. فالمَحْل انقطاع المطر ويُبْس الأرضِ من الكلأ. يقال: أرضٌ مُحُول، على فُعُول بالجمع. قال الخليل: يحمل ذلك على المواضع. وأمْحَلَتْ فهي مُمْحِل. وأمْحَل القوم. وزمانٌ ماحِل. والمعنى الآخَرَ مَحَل به، إذا سعَى به. وفي الدعاء: «لا تجعل القرآنَ بنا ماحلاً»، أي لا تجعله يَشهد عندك علينا بتركنا اتِّباعَه، أي اجعَلْنا ممّن يتبع القرآن ويعَمَل به. وما يُبايِن هذين المعنيين: لبنٌ مُمَحَّل، محَّله القوم، أي حَقَنوه.

قال الجوهري[2]: المَحْلُ: الجَدبُ، وهو انقطاع المطر ويُبْسُ الأرض من الكلإِ. يقال: بلدٌ ماحِلٌ، وزمانٌ ماحلٌ، وأرضٌ مَحْلٌ وأرضٌ مُحُولٌ. يريدون بالواحد الجمع. وقد أَمْحَلَتْ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: المَحْلُ: المَكْرُ والكَيْدُ، والغُبارُ، والشِّدَّةُ، والجَدْبُ، وانْقِطاعُ المطرِ. وزَمانٌ ومكانٌ ماحِلٌ، وأرضٌ مَحْلٌ ومَحْلَةٌ ومَحُولٌ ومُمْحِلةٌ ومُمْحِلٌ ومِمْحالٌ، وقد مَحُلَتْ، ككرُمَتْ ومَنَعَتْ، وأمْحَلَ البَلَدُ، فهو ماحِلٌ، ومُمْحِلٌ قليلٌ، ومحل القومُ: أجْدَبوا. والمُتَماحِلُ: الطويلُ المُضْطَرِبُ الخَلْقِ من الإِبلِ ومِنَّا، والمُتَباعِدَةُ من الدورِ. وتَمَحَّلَ له: احْتالَ، ومحل حَقَّهُ: تَكَلَّفَهُ له.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرّعد: 13].

قال الشعراوي[2]: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرّعد: 13].

ويقال: «محل فلان بفلان» أي: كَادَ له كيداً خفياً ومكر به، والمحَال هو الكَيْد والتدبير الخفيّ، ومَنْ يلجأون إليه من البشر هُم الضِّعاف الذين يعجزون عن مواجهة الخَصْم علانية، فيُبيِّتون له بإخفاء وسائل الإيلام.

وهذا يحدث بين البشر وبعضهم البعض؛ لأن البشر لا يعلمون الغيب؛ لكن حين يكيد الله؛ فلا أحدَ بقادر على كَيْده، وهو القائل سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝١٧﴾ [الطارق: 15-17].

وبذلك أوضح لهم أنهم لن يستطيعوا دَفْع دعوة الإسلام؛ لا مُجَابهة ومُجَاهرة؛ ولا كَيْداً وتبييتاً؛ حتى ولو استعنتُم بالجنِّ؛ فالإنسان قد يمكر ويواجه، وحين يفشل قد يحاول الاستعانة بقوة من جنس آخر له سلطان كسلطان الجن، وحتى ذلك لم يفلح معه ﷺ؛ فقد حاولوا بالسحر؛ فكشف الله له بالرؤيا موقع وَضْع السحر. وذهب بعض من صحابته ليستخرجوا السِّحر من الموقع الذي حدده

(1) القاموس المحيط. (2) تفسير الشعراوي.

رسول الله لهم. وهكذا أوضح لهم الحق سبحانه أن كل ما يفعلونه لن يَحِيق برسوله ﷺ؛ فسبحانه: ﴿غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يُوسُف: 21]. وهكذا كان الحق سبحانه وما زال وسيظل إلى أنْ يرث الأرضَ ومَنْ عليها، وهو شديد المحال.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي والحالُ أنه شديدُ المماحلة والمماكرةِ لأعدائه من مَحَله إذا كاده وعرّضه للهلاك، ومنه تمحّل إذا تلكف استعمال الحِيل، وقيل: هو مُحالٌ من المَحْلِ بمعنى القوة، وقيل: مُحوّل من الحول أو الحيلة أُعلَّ على غير قياس، ويعضُده أنه قرىء بفتح الميم على أنه مَفعَل من حال يحول إذا احتال ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلاً في القوة والقدرة كقولهم: فساعدُ الله أشدُّ وموساه أحدّ.

قال الخازن[2]: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي شديد الأخذ بالعقوبة، فيكون المعنى أنه سبحانه وتعالى شديد المحال بأعدائه حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه. فقال الحسن: معناه شديد النقمة. وقال مجاهد وقتادة: شديد القوة. وقال ابن عباس: شديد الحول. وقيل شديد العقوبة وقيل معناه شديد الجدال. وذلك أنه لما أخبر عنهم أنهم يجادلون في الله أخبر أنه أشد جدالاً منهم.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

محن

(مَحن - بَلو - فتَن)

■ **الامْتِحانُ:** اختبار فضيلة العمل بمسألة أو موقف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ [**المُمتَحنَة: 10**]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [**الحُجرَات: 3**].

■ **البَلاء:** الاختبار المتكرر بما يؤلم لفضيلة الصبر ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [**البَقَرَة: 155**].

■ **الفِتْنَةُ:** اختبار فضيلة الشكر بشيء واحد متميز من ملك أو ثروة ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ﴾ [**طه: 131**].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والحاء والنون كلماتٌ ثلاثُ على غير قياس. الأولى المَحْن: الاختبار. ومَحَنَه وامتحنه. والثانية: أتيتُه فما مَحَنني شيئاً، أي ما أعطانيه. والثالثة مَحَنه سَوطاً: ضربَه.

قال الجوهري[2]: مَحَنْتُ البئر مَحْناً، إذا أخرجتَ ترابها وطينها. والمِحْنَةُ واحدة المِحَنِ التي يُمْتَحَنُ بها الإنسان من بليَّةٍ. ومَحَنْتُهُ وامْتَحَنْتُهُ، أي اختبرته،

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

والاسم المِحْنَةُ. ومَحَنَهُ عشرين سوطاً، أي ضربَه. وأتيتُ فلاناً فما مَحَنَني شيئاً، أي ما أعطاني.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ [المُمتَحنة: 10].

قال القرطبي(1): ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ قيل: إنه كان من أرادت منهنّ إضرار زوجها فقالت: سأهاجر إلى محمدﷺ؛ فلذلك أمرﷺ بامتحانهنّ. واختلف فيما كان يمتحنهنّ به على ثلاثة أقوال:

الأوّل: قال ابن عباس: كانت الْمِحنَة أن تُستحلف بالله أنها ما خرجت من بغض زوجها، ولا رغبةً من أرض إلى أرض، ولا التماس دنيا، ولا عشقاً لرجل منّا؛ بل حُبّاً لله ولرسوله. فإذا حلفت بالله الذي لا إلٰه إلا هو على ذلك، أعطى النبيّﷺ زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردّها؛ فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾ [المُمتَحنة: 10].

الثاني: أن المحنة كانت أن تشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ قاله ابن عباس أيضاً.

الثالث: بما بيّنه في السورة بعدُ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ﴾ [المُمتَحنَة: 12] قالت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول اللهﷺ يمتحن إلا بالآية التي قال الله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ﴾ [المُمتَحنَة: 12] رواه مَعْمَر عن الزُّهْرِي عن عائشة. خرّجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قال الزمخشري(2): ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ فابتلوهن بالحلف والنظر في الأمارات

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) الكشاف.

ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن. وكان رسول الله ﷺ يقول للممتحنة: «**بالله الذي لا إله إلا هو ما خرجت من بغض زوج، بالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض، بالله ما خرجت التماس دنيا، بالله ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله**».

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الحُجرَات: 3].

قال أبو السعود[1]: ﴿ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أيْ جرّبَها للتَّقوى ومرَّنَها عليهَا أو عَرفَها كائنةً للتَّقوى خالصةً لهَا فإنَّ الامتحانَ سببُ المعرفةِ، واللامُ صلةٌ لمحذوفٍ أَوْ للفعلِ باعتبارِ الأصلِ أوْ ضربَ قلوبَهُم بضروبِ المحنِ والتكاليفِ الشاقَّةِ لأجلِ التَّقوى فإنَّها لا تظهرُ إلا بالاصطبارِ عليَها أو أخلصَها للتَّقوى من امتحنَ الذهبَ إذَا أذابَهُ وميزَ إبريزَهُ منْ خبثِهِ. وعنْ عمرَ رضيَ الله عنْهُ أذهبَ عَنْها الشهواتِ.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي: أخلصها وصفَّاها، من قولهم: امتحن الذهب وفَتَنه: إذا أذابه، وفي القاموس: محنَه، كمنعه: اختبره، كامتحنه، ثم قال: وامتحن القول: نَظَرَ فيه ودبّره، والله قلوبَهم: شرحها ووسّعها، وفي الأساس: ومن المجاز: محنَ الأديمَ: مدّده حتى وسعه، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي: شرحها ووسعها.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.

محو

(مَحوَ - طَمَسَ - مَسَح)

■ **المَحْوُ:** إزالة الأثر ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: 39].

■ **الطَّمْسُ:** مسح طاقة الشيء فلم يعد قادراً على العمل أصلاً ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 66].

■ **المَسْحُ:** إمرار اليد على الشيء وإزالة الأثر ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والحاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على الذَّهاب بالشيء. ومَحَتِ الرِّيحُ السحابَ: ذهبَتْ به. وتسمَّى الشّمالُ مَحْوَة، لأنّها تَمحو السَّحاب. ومَحَوْت الكتابَ أَمْحُوه مَحْواً. وامَّحَى الشّيءُ: ذهب أثرُه، كذلك امْتَحَى.

قال الجوهري[2]: مَحا لوحه يَمْحوهُ مَحْواً، ويَمْحيهِ مَحْياً، ويَمْحاهُ أيضاً، فهو مَمْحِيٌّ ومَمْحُوٌّ. وامَّحَى انفعل منه، وامْتَحى لغةٌ فيه ضعيفة. ومَحْوَةُ ريحُ الشمال، لأنَّها تذهب بالسَّحاب، وهي معرفة لا تنصرف ولا تدخلها ألفٌ ولام. ويقال: تركت الأرض مَحْوَةً واحدةً، إذا طبَّقها المطر. والمِمْحاةُ: خِرقة يُزال بها المَنِيُّ ونحوه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: مَحاه يَمْحُوه ويَمْحاه: أذْهَبَ أثَرَهُ، فَمَحا هو وامَّحَى، كادَّعَى، وامْتَحَى قليلةٌ. والمَحْوُ: السوادُ في القمرِ. والمَحْوَةُ: المَطْرَةُ تَمْحُو الجَدْبَ، والعارُ، والساعةُ، وبلا لامٍ: اسمُ الدَّبورِ. والماحِي: النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم، يَمْحُو اللهُ به الكُفْرَ. والمِمْحاةُ، بالكسرِ: خِرْقَةٌ يُزالُ بها المَنِيُّ ونحوهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرّعد: 39].

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ أي يمحو من ذلك الكتاب ما يشاء أن يوقعه بأهله ويأتي به. «وَيُثْبِتُ» ما يشاء؛ أي يؤخره إلى وقته؛ يقال: محوت الكتاب محواً، أي أذهبت أثره. «وَيُثْبِتُ» أي ويثبته؛ كقوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: 35] أي والذاكرات الله.

وقال ابن عمر: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «**يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا السعادة والشقاوة والموت**» وقال ابن عباس: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا أشياء؛ الخَلق والخُلُق والأجل والرزق والسعادة والشقاوة؛ وعنه: هما كتابان سوى أمّ الكتاب، يمحو الله منهما ما يشاء ويثبت. ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرّعد: 39] الذي لا يتغيّر منه شيء. قال القُشَيْريّ: وقيل السعادة والشقاوة والخَلق والخُلُق والرزق لا تتغير؛ فالآية فيما عدا هذه الأشياء؛ وفي هذا القول نوع تحكّم.

وعن أبي عثمان النَّهْدِيّ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول: اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبتني

---

(1) القاموس المحيط. (2) الجامع لأحكام القرآن.

في أهل الشقاوة والذنب فامحني وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب.

قال الخازن[1]: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ وذلك أنهم لما اعترضوا على رسول الله فقالوا: إن محمداً يأمر أصحابه بأمر اليوم ثم يأمرهم بخلافه غداً، وما سبب ذلك إلا أنه يقوله من تلقاء نفسه، أجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال سعيد بن جبير وقتادة: يمحو الله ما شاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك فلا ينسخه ولا يبدله، وقال ابن عباس: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة، ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، قال حدثنا رسول الله ﷺ: وهو الصادق المصدوق «**إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح، فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها**». فإن قلت: هذا الحديث والذي قبله صريح بأن الآجال والأرزاق مقدرة، وكذا السعادة والشقاوة لا تتغير عما قدره الله وعلمه في الأزل فيستحيل زيادتها ونقصانها، وكذلك يستحيل أن ينقلب السعيد شقيًّا أو الشقي سعيداً، وقد صح في فضل صلة الرحم أن صلة الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذه الأحاديث، وبين قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾؟.

قلت: قد تكرر بالدلائل القطعية أن الله عالم الآجال والأرزاق وغيرها. وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فإذا علم الله أن زيداً يموت في وقت معين استحال أن يموت قبله أو بعده وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ

(1) لباب التأويل.

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعرَاف: 34] فدل ذلك على أن الآجال لا تزيد ولا تنقص. وأجاب العلماء عما ورد في الحديث في فضل صلة الرحم من أنها تزيد في العمر بأجوبة الصحيح منها: أن هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع وغير ذلك. والجواب الثاني: منه أنها بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ أن عمر زيد مثلاً ستون سنة، إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون سنة، وقد علم الله في الأزل ما سيقع من ذلك، وهو معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ أي: بالنسبة لما يظهر للمخلوقين من تصوير الزيادة. وأما انقلاب الشقي سعيداً أو السعيد شقياً فيتصور في الظاهر أيضاً لأن الكافر قد يسلم فينقلب من الشقاوة إلى السعادة، وكذا العاصي ونحوه وقد يتوب فينقلب من الشقاوة إلى السعادة وقد يرتد المسلم، والعياذ بالله تعالى، فيموت على ردته فينقلب من السعادة إلى الشقاوة، والأصل في هذا الاعتبار بالخاتمة عند الموت وما يختم الله به له وهو المراد من علم الله الأزلي الذي لا يتغير ولا يتبدل. والله أعلم.

مخر

(مَخر - شَقّ - صدَع - فتَق - فرَج - فطَر - قدّ)

- **المَخْرُ:** الشق في الماء ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النّحل: 14].
- **الشَّقُّ:** جعل الشيء نصفين ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمَر: 1].
- **الصَّدْعُ:** الشق في الأجسام الصلبة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الرُّوم: 43].
- **الفَتْقُ:** ضد رتق. فهو فصل الشيئين المرتوقين ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبيَاء: 30].
- **الفُرْجَةُ:** فتحة صغيرة مستطيلة في الشيء المتماسك ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [المُرسَلات: 9].
- **الفَطْرُ:** الشق الكبير طولاً ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [المُلك: 3].
- **القَدُّ:** الشق الصغير طولاً ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يُوسُف: 26].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والخاء والراء أصلٌ يدل على شَقٍّ وفَتْح. يقال: مَخَرت السّفينةُ الماءَ مخراً: شَقّته. قال الراجز في نساءٍ يختصمن ويستعنَّ بأيديهنّ، كما يفعل السَّابح: ويقال: مَخَرْتُ الأرضَ، إذا أرسلْتَ فيها الماء.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقال استمخَرْتُ الرِّيحَ، إذا استقبلتَها بأنفِك. وقياسُه صحيح، كأنَّك تشقُّ الرِّيح بأنفك. وقولهم: امتخَرْتُ القومَ، إذا انتقيْتَ خِيارَهم، كأنَّه شقَّ النّاس إليه حتَّى انتخَبَه. قال: ومما شذَّ عن هذا الباب اليَمخُور: الرّجل الطَّويل. فأمّا بناتُ مخْرٍ فهي سحابٌ تنشأ في الصَّيف، وليس من الباب، لأنَّه من الإبدال والأصل الباء «بَخْرٌ»، وقد مرَّ.

قال الجوهري(1): مَخَرَتْ السفينة تَمْخَرُ وتَمْخُرُ مَخْراً ومُخوراً، إذا جرتْ تشقُّ الماء مع صوت. ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، يعني جواري. ويقال: مَخَرْتُ الأرضَ، أي أرسلتُ فيها الماء. وبناتُ مَخْرٍ: سَحائِبُ يجئن قُبُلَ الصيف منتصباتٍ رِقاقاً. واسْتَمْخَرْتُ الريحَ، إذا استقبلتَها بأنفك. وامْتَخَرْتُ القومَ: انتقيت خيارهم ونُخْبَتَهم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النّحل: 14].

قال الألوسي(2): ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ جواري فيه جمع ماخرة بمعنى جارية، وأصل المخر الشق يقال: مخر الماء الأرض إذا شقها وسميت السفن بذلك لأنها تشق الماء بمقدمها، وقال الفراء: هو صوت جري الفلك بالرياح.

قال ابن عاشور(3): ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ معترضة بين الجمل المتعاطفة مع إمكان العطف لقصد مخالفة الأسلوب للتعجيب من تسخير السير في البحر باستحضار الحالة العجيبة بواسطة فعل الرؤية. وهو يستعمل في التعجيب

(1) الصحاح في اللغة.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

كثيراً بصيغ كثيرة نحو: ولو ترى، وأرأيت، وماذا تَرى. واجتلاب فعل الرؤية في أمثاله يفيد الحثّ على معرفة ذلك. فهذا النظم للكلام لإفادة هذا المعنى ولولاها لكان الكلام هكذا: وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وتبتغوا من فضله في فُلْكٍ مواخرَ.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾. والمَاخِر هو الذي يشق حلزومه الماء، والحُلْزوم هو الصدر. ونجد مَنْ يصنعون المراكب يجعلون المقدمة حادةً لتكون رأس الحربة التي تشق المياه بخرير.

(1) تفسير الشعراوي.

مد

(مَدَّ - أَيَّد - نَصَر - أَعَان - مَكَّن - ثَبَّت - آزرَ - بَعَث)

شرح المعاني:

هذه الكلمات كلّها في منظومة ألطاف الله تعالى على عباده وهي خاصة بالمؤمنين لأنها من عطاء الألوهية فالله تعالى يُمدّ ويؤيّد وينصر ويمكّن المؤمنين.

التأييد: عندما يعطي الله تعالى عبده من لطفه الإلٰهي قوة خارقة لا يملكها إلا هو سبحانه.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47]، ﴿فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾ [الأنفال: 26]، أيدهم بالملائكة في بدر.

والأيد لغة هي الشدّة والصلابة وهي القوة الخارقة. ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ [ص: 17]، ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ [الصف: 14]، ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 13]، ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: 110]، ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ﴾ [التوبة: 40]، ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: 22].

الإمدادُ والمدد: هو إرسال المدد من غير أن تكون معه بمعنى المدد مستمر ومنه كلمة تمدد وقد يمدّ الله تعالى عباده على دفعات ومراحل مثل الإمداد بالملائكة في بدر، فالله تعالى يُعطي بعض عباده مدداً في العلم والمال أو الولد مستمر ﴿مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9]، والمدّ يكون عادة في الشر ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: 79] وأمدّ تكون بالخير.

وإمداد الله تعالى قد يكون بالملائكة أو بنعمه سبحانه وتعالى. يقال: مد

الظل ومد العذاب بمعنى مستمر بلا توقف، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا﴾ [الحِجر: 19] يعني رزقها إلى يوم القيامة فالمدّ مستمر مدة طويلة والمدد يكون على مدة متتابعة.

نصر: المدد تعني إرسال الغير أما النصر فيجب أن تذهب بنفسك وتدخل مرة واحدة لحسم الموقف بمعنى أن يُنجينا الله تعالى بنفسه: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التّوبَة: 40] تدخل مباشر من الله تعالى والنصر لا يكون إلا عند وشوك الهزيمة فيأتي النصر من عند الله بعد أن يستنفذ البشر كل الوسائل المتاحة لهم ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محَمَّد: 7] ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفال: 72] مثل المسلمين المستضعفين في الأرض علينا نصرهم إذا استنصرونا وهذا أمر إجباري وليس اختيارياً.

أعان والإعانة: إذا كان المدد إلٰهياً، إذا كان النصر ليس عسكرياً يكون عوناً ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: 95] في بناء السدّ والعون والإعانة هي من أنواع المدد لكن ليس جهداً عسكرياً وهو كالتبرعات وغيرها.

مكّن والتمكين: هو أن تبسط نفوذك على مكان فيصبح ملكك، هناك صراع طويل ثم في النهاية يُحسم الموقف لصالحك ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 21] أي بعد طول صراعات مع إخوته وامرأة العزيز والملك وفي النهاية حُسم الموقف لصالحه وأصبح ممكناً في الأرض، ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ﴾ [القَصَص: 6] مكّن لهم في الأرض ولم يحدد المكان بمعنى حيث حلّوا يعيثون فساداً في كل بلد وما من مجتمع حلّ فيه اليهود إلا تمكنوا فيه ثم عاثوا فيه فساداً. وهذه من سنن الله تعالى في خلقه أن لا يكون لليهود وطن.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف: 167] بمعنى أنه كلما تمكنوا في مكان بعث الله تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب وهذا إعلان من الله تعالى مستمر إلى يوم القيامة.

ثبّت والتثبيت: شخص صالح بدا له شيء من الزلزلة كالمسلم جاءته فتنة أوشكت أن تعصف به ثم يأتيه أحد الصالحين فيثبته بعد أن أوشك أن يتزلزل ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: 74]، والتثبيت هو منع الانهيار كما في سورة الكهف في قصة الجدار جاءت الآية ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: 77] ولم يقل ثبّت وهذا دليل على أن الحائط وقع فعلاً لو لم يقع وكان الحادثة في بداية انهيار الجدار وتداعيه لجاءت الآية بلفظ ثبّت. والتثبيت يكون في حالتي الحرب أو السلم وعند بداية زلزلة موقف ما.

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: 27]، وفي استعراض الآيات التي قبل هذه الآية وبعدها في سورة إبراهيم نلاحظ أن كلمة يثبت جاءت في مقابل كلمة اجتثّت، هناك نظريتان: نظرية الكفر ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البَقَرَة: 266]، ونظرية الإيمان: الكلمة الطيبة والقول الثابت وهو ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصَّافات: 35] فالمؤمن أصوله ثابتة بـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصَّافات: 35] كالشجرة تماماً أصلها ثابت وفرعها في السماء مهما تمايل يبقى الأصل ثابتاً والفرع هو بمثابة العمل وبدون لا إلٰه إلا الله لا يصلح العمل، كما في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: 10] كل عمل مربوط بحينه ولا إلٰه إلا الله في كل حين.

حصل انفراد للمؤمن ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: 29] في أمور كثيرة بكلمة لا إلٰه إلا الله: أُسري به – طاهر الثوب – عفيف العِرض – يذكر الله – يدعو الله – الآذان – الصلاة – هاجسه من الكبيرة – رحيم بعدوّه.

آزر: قوّى وشدّ وأعان واستقام بحيث لا عوج فيه. وأصله من شدّ الإزار، والأزر هو القوة الشديدة. والآزر يكون عادة من الأقارب كما أورد القرآن الكريم على لسان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه: 31] أي أتقوى به ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ [الفتح: 29].

بعث: هو في الأصل إثارة الشيء وتوجيهه، والله تعالى يبعث للناس الرسل

مبشرين ليعينوهم على التوحيد والنجاة من النار ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ [النحل: 36] وهذا من باب الإعانة لأنه لو لم يبعث الله تعالى الرسل والأنبياء لما استعان الناس على الإيمان بالله وتوحيده ولما اهتدوا للحق.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: 5] وفي الآية بعث الله تعالى لعباده المؤمنين لمحاربة اليهود المغضوب عليهم وفي هذا البعث إمداد وتأييد للمؤمنين ونصرتهم على أعدائهم من بني إسرائيل.

المد

(المدّ - التوسيع - البسط - المطّ - النشر - الفرش - الفسح - الإفساح - الرحب)

شرح المعاني:

نحن وصلنا في فصل الميم إلى كلمة مدّ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: 45] والمدّ هذا كلمة من ضمن منظومة تعني توسيع الشيء. وكل نوعٍ من أنواع التوسيع له كلمة مخصوصة في كتاب الله عز وجل تشير إلى معناه بالدقة المتناهية بحيث لا تغني عن هذه الكلمة كلمة أخرى وهي: المد التوسيع والبسط والمطّ والنشر والفرش والفسح والرحب نأخذها واحدة واحدة.

1 - **المدّ**: توسيع القصير ليطول يسمى مداً. لديك جرم قصير أنت توسعه ليطول يسمى مدًّا ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: 27] إذا طال. وكل شيء من مدد الله ومدّه يطول: الرزق والعلم والعمر والنعمة ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: 79] طويل. إذاً فالمد توسيع القصير ليطول يسمى هذا مداً.

2 - **التوسيع**: إخراج الشيء من ضيقه. كل شيء ضيّق تخرجه من هذا الضيق يسمى توسيعاً ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47] هذا التوسيع له عدة أسماء:

3 - **البسط**: توسيع المكوم والكوم في اللغة السنام المرتفع، السنام المرتفع الذي يكون رأسه رفيعاً يسمى كوماً ويستعار لكل شيء مكوّم كأن تضع أكوام تراب، أكوام حجارة، أكوام قمح، كل شيء مكوّم على شكل هرمي يسمى كوماً

هذا الكوم إذا عدلته إلى الأرض يسمى بسطاً. الكرة الأرضية كانت مكومة كما تعرفون فرب العالمين بسطها لنا بالناحية الفيزيائية المعروفة. ورب العالمين عنده خزائن كل شيء ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: 21] مكوم ولكنه قد يبسطه لقوم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الزمر: 52] إذاً البسط هو فتح المكوم هذا يسمى بسطاً.

4 - **المطّ**: إذا كان التوسيع للمنكمش ليعتدل يسمى مطاً ونحن نعرف أن اللغة العربية أُسَر كل كلمات في معنى واحد تختلف بحرف وبحرفين ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ [القيامة: 33] يتمطى أي وسّع ظهره كان منكمشاً، كان محدودباً، الإنسان الخائف الذليل الشاعر بالنقص الشاعر بالهزال ينحني يمشي محدودب الظهر بينما الذي يرى نفسه بخيلاء، بتعالٍ، بكبر، يرفع رأسه عالياً وصدره منتفش ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ فالمط توسيع المنكمش ليعتدل. هذا المط مأخوذ من المطا. والمطا هي الظهر أي: عدّل ظهره ولذلك تسمى المطية مطية لأنها تركب في ظهرها وإذا مشت أو ركضت تمد ظهرها، جميع المطايا خيل أو بغال أو حمير إذا ركضت تمد ظهرها، وهذا يسمى مطًّا من هنا سميت مطيّة.

5 - **الفرش**: بسط الثياب. والثياب كل شيء مصنوع من القطن أو الصوف أو الشعر أو ما شاكل ذلك سواء كان ثوباً تلبسه أو غطاءً أو وطاء زرابي مبثوثة تجلس يسمى هذا فرشاً فحينئذٍ ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: 48] فالفرش إذاً بسط الثياب. فرب العالمين جعل هذا الزرع والحشيش والعشب وكأنه ثياب فبالتالي قال: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾.

6 - **النشر**: بسط المطوي ليظهر. لديك شيء مطوي ملفوف فأنت تنشره لكي يظهر. لديك سر مطوي، عِلم مطوي، كتاب مطوي بسطته وسعته يسمى نشراً ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: 28] رحمته موجودة مطوية ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67] فرب العالمين ينشرها يوم القيامة وهكذا كل مطوي إذا بسطته أو وسّعته يسمى نشراً.

7 - **الفسح**: توسيع المجلس المكتظ. كل مجلسٍ مكتظ تريد أن توسّعه كما قال النبي ﷺ: «**أفضل المجالس أوسعها**» أوسعها عن أي طريق؟ عن طريق التفسح ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ [المجادلة: 11] فالفسح خاص بتوسيع وبسط المجلس المكتظ.

8 - **الرحب**: ﴿ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ [التوبة: 118] هو توسيع الأرض الضيقة. وحينئذٍ كل شيء من الأرض ضيق يسمى رحباً. وتقول: مرحباً يا فلان أي أن الأرض التي نزلتها عندنا سنجعلها عليك وسيعة جداً.

هذه هي منظومة التوسيع والبسط وكل كلمة كما رأيتم ترسم زاوية من الصورة المد غير المط، المد طولاً المط ارتفاعاً وهكذا.

ما دمنا نتكلم عن التوسيع والتوسعة والسعة فرب العالمين واسعٌ عليم وواسعٌ حليم ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: 156] ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ﴾ [الأنعام: 80] أين تكمن سعة الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النجم: 32]؟ في هذه الآية رب العالمين يصف نفسه بأنه واسع المغفرة واسع الرحمة وواسع العلم وواسع الخلق الخ والواسع كما تعرفون من أسماء الله الحسنى. فعلاً ليس هنالك من أحصى كيف أن الله واسع المغفرة، ويخطر لي لو أن أحد الطلاب يكتب لنا رسالة أين تكمن سعة مغفرة الله عز وجل؟ كل حركة أو سكنة في الإنسان هي محل مغفرة الله عز وجل عليه أن يحصيها وأن يعدّها عدًّا ويحصيها إحصاءً لكي تكون موضوعاً مفهوماً. كيف أن الله وصف نفسه بأن الله واسع المغفرة؟ من يومين وأنا أحاول أن أغوص في هذا الباب وجدت أن هذا باب لا ينتهي، ممكن أن تجمع مئات الآلاف من الحركات والسكنات وربما لا تصل إلى غاية الغايات لأن من أسباب المغفرة ما لا تعرفه، نحن نعرف أن الله يغفر للذي يصلي والذي يستغفر وأشياء أخرى سأعدد بعضها. هناك أشياء من اللامعقول كما في حديث مزدلفة عن النبي ﷺ لما كان دعاؤه: «**اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي**» وأنتم تعلمون أنه ما من نبي اهتم بأمته

اهتمام المصطفى عليه الصلاة والسلام. الكل يقول نفسي نفسي ومحمد عليه الصلاة والسلام يقول أمتي. فكان دعاؤه في عرفة: «**اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي**» فجاءه جبريل في نهاية عرفة وقال له: يا محمد ربك يقول: «لقد غفر الله لأمتك إلا للظالم منهم» أي كل ذنبٍ إن شاء الله مغفور، وللعلم كلمة أمتي تعني أهل القبلة، أيُّ مسلم ليس من أهل القبلة فليس من أمة محمد، وإنما هو مفصول كما يفصل الإنسان من وظيفته، من جماعته، من أهله، يدور الشرط الأساسي بأن تكون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام هو أن تكون مصلياً. ولهذا راقبوا بدقة أقوال النبي عندما يقول: (**ليس منا من فعل كذا**) (**ليس منا**) (**ليس من أمتي**) انتبهوا لهذا فهذا مهم جداً جداً لماذا؟ لأن من أسباب المغفرة اللامعقولة التي لا نعرف كيف تحدث وهي الشفاعة الكبرى النبي ﷺ يشفع للناس يوم القيامة حتى يقول مالك خازن النار: (يا محمد ما أبقيت من أمتك لغضب ربك أحداً) لأنه ﷺ قال: (**شفاعتي حقٌّ لأهل الكبائر من أمتي**) فلكي تموت على كبيرة لم تتب عنها، ولكي يغفر الله لك هذه الكبيرة بشفاعة النبي لا بد أن تكون من أمته، وأنت لا تكون من أمته إلا إذا كنت مصلياً. فالصلاة أول ما يُسأل العبد عنه يوم القيامة فإن حسُنت حسُن سائر عمله. إما عمله صالح أو بشفاعة النبي. إذاً هذا من اللامعقول فحينئذٍ في عرفة رب العالمين قال: أنا سأغفر لكل أمتك، أي أهل القبلة منهم ولم يكن في تلك العشية إلا ذا، ثم عندما ذهب إلى مزدلفة ضحك النبي ﷺ فهاب الصحابة عليهم رضوان الله أن يسألوا النبي ما الذي أضحكه في مزدلفة فذهبوا إلى أبي بكر يرجونه أن يسأل النبي وكان أبو بكر الصديق له دالّة كما تعرفون: (**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً**) فذهب وسأله وقال له: يا رسول الله إن أصحابك هابوا أن يسألوك ما الذي أضحكك أضحك الله سِنّك؟ فقال له: «**أنا كنت في عرفة قلت: يا رب اغفر لأمتي، فجاءني جبريل وقال: لقد غفر الله لأمتك إلا للظالم منهم. فلما جئت إلى مزدلفة كان دعائي: اللهم اغفر للظالم من أمتي وأرضي المظلوم عنه**»، الظالم

والظالم المماثل ظلم الأنداد، ظلم الأقران زوج وزوجة أخ وأخ شريك وشريك أما ظلم الأعلى الفوقي لا، ظلم القاضي للخصوم، ظلم الحاكم لشعبه هذا غير داخل إنما هذا فقط يتكلم عن ظلم الأقران وما من قرينين زوج وزوجة، أخ وأخ، صديق وصديق، جار وجار إلا ويتظالمون، ثم يقول: «**فجاءني جبريل فقال: يا محمد يقول ربك لقد غفرت للظالم من أمتك وسوف أُرضي المظلوم عنه فرأيت إبليس يحثو التراب على رأسه فكنت أضحك لما أرى من جزعه**». فهذا شيء واحد من أن الله واسع المغفرة مما لا يخضع لعقولنا. فهذا باب لو أردت أن تلج فيه أو أن تخوض في هذا البحر لعجزت ولن تصل من ذلك إلى شاطئ كيف أن الله واسع المغفرة؟ وحينئذٍ سوف تفهم معنى قول النبي ﷺ: (**لا يدخل النار إلا شقي**) وقوله: (**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**) وقوله: (**من قال لا إلٰه إلا الله مصدقاً بها قلبه دخل الجنة**) وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 110] وقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ [النساء: 64] وكيف أن بغيًّا من بني إسرائيل سقت كلباً يلهث فغفر الله لها وقس على هذا.

نستعرض جزءًا من مائة ألف جزء مما وصلت إليه عقولنا وحينئذٍ تعرف كيف أن الله واسع المغفرة ثم بعد كل هذه السعة بعد سعة الله عز وجل بهذه المغفرة اللامعقولة تدخل النار؟! لا شك أنك شقي، لا شك أنك شقي. ونحن نعرف وسنذكر عناوين وعليكم أن تفهموها وقد فهمتموها سابقاً (إن ربك واسع المغفرة) ومن مغفرة الله أنه يغفر الذنوب الصغائر باجتناب الكبائر ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ [النساء: 31] وهذا يعني أنك إذا ما ارتكبت الكبائر والكبائر معدودة ومعظمنا في الحقيقة لا يرتكب معظمها، هناك كبائر حقيقة وذنوب عظام من أمراضنا كالغيبة، كالحسد هذه ذنوب عظيمة لكننا من الصعب أن نتخلص منها وعليكم أن تتخلصوا من ذلك ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾. هنالك أيضاً عدم الإصرار، كل ذنب ترتكبه

ولم تصر ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ [آل عمران: 135] والنبي ﷺ يقول: (**ما أصرّ من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة**) إذاً الاستغفار يحل المشكلة، (**والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله عز وجل لغفر لكم**) (**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ثم جاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر الله لهم**) فعلاً ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: 32]. من الذي يعجز عن ذلك؟ ما عليك إلا أن تستغفر الله من قلبك فالنبي ﷺ كان راكباً ومعه معاذ والقصة معروفة فالنبي قال: أستغفر الله قال: أستغفر الله فالنبي قال: **اجعلوها ستين**، فاستغفروا ستين مرة فقال: (**من استغفر الله ستين مرة غفر الله له ستمائة ذنب**). وخسر عبد وخاب أذنب في اليوم أكثر من ستمائة ذنب! فأنت إذا قلت أستغفر الله ستين مرة يغفر الله لك في ذلك اليوم ستمائة ذنب. فما هذا المسلم الذي يرتكب في يوم واحد ستمائة ذنب؟! خسر وخاب. حينئذٍ تكلم عن أحاديث الاستغفار عجب العجاب فقط تحدث عن هذه الجزئية القليلة من هذه المنظومة العظيمة منظومة واسع المغفرة فقط أستغفر الله ترى فيها عجباً. «**إن عبداً أذنب ذنباً فقال: ربي قد أذنبت ذنباً فاغفر لي فقال الله تعالى: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب قد غفرت لعبدي. ثم أذنب ذنباً آخر فقال نفس الشيء فقال: قد غفرت لعبدي ثم أذنب ذنباً آخر فقال: ربي أذنبت ذنباً فاغفر لي فيقول الرب عز وجل: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب قد غفرت لعبدي وليفعل عبدي ما يشاء**» أي إذا كان كلما أذنب استغفر فقد غفرت له، يا لكرم الله عز وجل! وحينئذٍ هذا الاستغفار ليس فقط أنه يغفر الذنوب. «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**» ولهذا الاستغفار من اللامعقول فكم شخص في اليوم يستغفر لك؟ كل من يصلي يقول: ربي اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات ملايين تقول هذا. من

استغفر للمؤمنين والمؤمنات خمساً وعشرين مرة غفر الله له ولهم، وزاد الله في رزقه وكان مستجاب الدعوة. وبالتالي هذا الاستغفار الذي على كل لسان هذا من ضمن واسع المغفرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾.

نعود إلى سعة رحمة الله عز وجل وسعة مغفرته التي لا يدخل النار معها إلا شقي قد اختار النار بنفسه في الحديث: «**ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ولا مرض ولا صداع ولا حمى ولا أي شيء يكرهه إلا كفر الله بها خطاياه**»، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: 114] الصلاة للصلاة كفارة، رمضان لرمضان كفارة، الحج كفارة، العمرة إلى العمرة كفارة، ومن منا لا يفعل ذلك؟ مثلاً الهمّ للعيال في المعيشة، شهادة الآخرين مهما كنت ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 143] لمجرد أن بعض الناس يشهدون لك بخير عندما يصلّون عليك الجنازة أو سبعة من جيرانك أو بعض الناس يوم القيامة يقولون: يا ربي هذا نظن به خيراً، رب العالمين يُشفِّعه فيك على ما كان منك (**من شهد له سبعة من جيرانه شفعهم الله فيك**). (الطّهور، يا الله ما عليك إلا أن تتوضأ وتحسن الوضوء ثم تصلي ركعتين إلا وتناثرت خطاياك كما يتناثر الماء). المصافحة (**إذا التقى المسلمان فتصافحا تحاتت خطاياهما كما يتحات الورق عن الغصن اليابس**)، صوم يوم عرفة يغفر لك سنتين والناس كلها تصوم عشرة محرم، إحياء ليلة القدر وليلة القدر إضافة إلى المغفرة تغفر ذنوبك الماضية كاملة تضيف إلى رصيد أعمالك أعمال أربع وثمانين سنة صيام نهارها وقيام ليلها، هذا الحد الأدنى الذي قال الله فيها ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: 3] لم يقل كألف شهر بل (خيرٌ) والحسنة بعشر أمثالها والصوم سبعمائة. ثم اتباع الجنائز ما عليك إلا أن تتبع جنازة حتى تُدفن إلا وتعود إلى أهلك كيوم ولدتك أمك، ومن الذي لا يتبع جنازة من المسلمين وهكذا. (فضائل القرآن) أما القرآن الكريم كل حرف بعشر درجات في الحديث الصحيح «**من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة**» وهي تعدل ثلث القرآن الكريم. حديث آخر «**من قرأ قل هو الله أحد**

ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة فقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: والله يا رسول الله إذاً لنكثرن قصورنا فقال النبي ﷺ: **الله أوسع من ذلك**» مهما فعلت فالله أوسع من ذلك. منظومة الذِّكر هذه الأعجوبة هي أعجوبة العجائب «**ذهب الذاكرون بكل خير**» كل مسلم من ساعة استيقاظه إلى ساعة نومه وهو يذكر الله ونذكر شيئاً واحداً منها: ما تقول عندما تدخل السوق والسوق الآن تحت بيتك؟ «**لا تقوم الساعة حتى تتصل الأسواق**» وقد اتصلت، وتقول عندما تدخل السوق: «**لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير**» يغفر لك مليون سيئة ويكتب لك مليون حسنة ألف ألف ويضع عنك ألف ألف سيئة بهذا الدعاء. وكان الصحابة رضي الله عنهم يذهبون إلى السوق ليس لديهم شيء للبيع وللشراء فقط لكي يقولوا هذا الدعاء ويعودوا. أذكار الصباح والمساء وقبل النوم بعد النوم فعندما تأتي للنوم عندما تضع رأسك على الوسادة وتقول: «**اللهم إني أمسيت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إلٰه إلا أنت وحدك**» أربع مرات رب العالمين يعتقك من النار. طبعاً أحاديث الذكر أعجوبة «**ألا أدلكم على خير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وخيرٌ لكم من إنفاق الوَرِق والذهب وخيرٌ لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم؟** قالوا: بلى يا رسول الله قال: **ذكر الله**» وأنتم تعلمون أن في الإسلام من ساعة استيقاظك إلى ساعة نومك هنالك مئات الصيغ تستطيع أن تختار منها. «**من قال في اليوم والليلة مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم غفر الله له ذنوبه ولو كانت كرمل عالج**»، تأمل في سعة مغفرة الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. صلاة الصبح «**من صلى الصبح في جماعة للرجال وللمرأة في بيتها ثم جلس على مصلاه لا يقول إلا خيراً حتى تطلع الشمس فصلى ركعتين فله أجر حجة وعمرة تامة تامة تامة**». جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله قد أصبت حداً - أي زنيت - فأقم علي الحد، وكان هذا بعد صلاة الصبح فقال له ﷺ: «**ألم تصلِّ معنا الصبح قال: نعم، فقال عليه**

الصلاة والسلام: ذاك كفارة حدك» «من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله». حديث آخر عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**من مسح الركن اليماني والركن الأسود حط الله عنه الخطايا حطًّا**» «**من مسح على رأس يتيم غفر الله له بقدر الشعر الذي مرت عليه يده**» وهي بمئات الآلاف وجعلها النبي ﷺ علاجاً لقسوة قلبه. عن معاذ بن جبل وعن أم سلمة وهذه من خصوصيات أهل بيت المقدس «**من أهلّ من أهل المسجد الأقصى بعمرة أو حج غفر الله له ما تقدم من ذنبه**» «**غفر الله للمحلقين والمقصرين**» ما عليك إلا أن تعتمر أو تحج وتحلق وتقصر وقد غفر الله لك. «**غفر الله لرجلٍ كان سهلاً إذا باع سهلاً إذا اشترى سهلاً إذا قضى سهلاً إذا اقتضى**». ثم هنالك أصحاب الواحدة «**يؤتى بالعبد يوم القيامة وماله حسنة**» أي ليس لديه نوافل كثيرة ولكن كان يصلي ولكن ليس لديه حسنة، فقط على قدر الواجب «فقال: **خذوا عبدي إلى الجنة فتقول الملائكة: بم يا رب وليس له حسنة؟ قال: إنه كان يرحم أهله**» غفر الله له لأنه كان حبوباً وطيباً، وابن حلال مع أهله أي زوجته وابنته وأولاده كانوا يحبونه فلم يكن يرهبهم ولم يكن يرعبهم، ونعوذ بالله هناك بعض الرجال وبعض النساء قساة القلوب على أولادهم وفي البيت كأنهم العدو وإذا دخل البيت دخله الرعب وهؤلاء قلة قليلة من الناس في هذه الأمة.

هذه الأمة رحيمة هؤلاء نعوذ بالله مطرودون من رحمة الله فإذا كنت ممن يرحم أهله وكلنا نفعل ذلك، بفضل الله هذه الأمة هكذا مع الأولاد والإخوان والأعمام والخالات كلنا أُسَريّون. وهذه المحبة وحدها تكفي لأن تغفر الذنوب جميعاً. «**ثلاث مجالس العبد فيها على الله ضامن**» إذا كنت في مسجد في أي مكان وشخص يُحدِّث بالعلم في درس معين وأنت فقط حاضر بمجرد حضورك تخرج من ذلك المجلس وأنت ضامن على الله أنك أنت داخل الجنة ولا ذنب عليك. مجلس إمام عادل تجلس مع أمير أو شيخ أو رئيس دولة أو ملك وهو عادل لا يسحل أحداً كما نسمع في بعض الدول، قتل وسحل وسجون وتعذيب وقطع أوصال وكما يحدث في العراق أو سوريا وفي غيرهما حينئذٍ هذا الإمام العادل أن تجلس في مجلسه يغفر الله لك، يا لكرم الله.

سؤال من إحدى المشاهدات: الناس تستغيب وتستغفر فماذا نفعل؟ هذه - الغيبة - تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، سرطان الأعمال وكل هذه البشائر التي ذكرتها تأكلها الغيبة ولهذا لا صوم لا صلاة لا حج لا رمضان «**رمضان جُنّة ما لم يخترق** قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «**بالغيبة**» «**إن الرجل ليأتي يوم القيامة بأعمال كالجبال وقد أخذ قسطاً من الليل ثم لا يجد عند الله منها شيئاً** قالوا: يا رسول الله بم؟ قال: **بالغيبة أكلتها الغيبة**» إياك والغيبة وهذه بليتنا جميعاً فيجب أن نعود أنفسنا على ذلك وإلا هلكنا جميعاً.

مما يغفر الذنوب كما تعرفون مجالس العلم والتعليم أيضاً. والتعليم لا يعني أن تكون علاّمة «**ما من رجل يتعلم كلمة أو كلمتين مما فرض الله عز وجل يتعلمهن ويعلّمهن إلا غُفِر له**» أيوجد شخص لم يعلم أولاده أو جيرانه أربع خمس كلمات؟ فعلاً ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: 32]. ومن أسباب المغفرة دعاء المجلس فالمجلس فيه غيبة لكن علاجه هذا الدعاء: «**من حضر مجلساً ولغط في المجلس قال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب لك إلا غفر الله له ما كان في ذلك المجلس**). الخوف من الله يغفر الذنوب وكان هنالك رجل لديه أولاد يحبهم ويحبونه وتعب عليهم وكان عمله حلالاً وحراماً والخ وعندما جاءه الموت قال لهم: أنا فعلت كل شيء لكم لكن أنا مع الله ليس لدي شي ء فإذا مت احرقوني واسحقوا جثتي وفي يوم عاصف ذروني في البحر، فرب العالمين جمعه وقال له: ما دفعك إلى هذا؟ قال له الرجل: الخوف منك قال: قد غفرت لك، لمجرد أنه مات على الخوف من الله عز وجل.

من ضمن الأشياء التي تغفر الذنوب جميعاً إضافة إلى ما ذكرناه: زيارة المريض يخرج الإنسان من ذنوبه كيوم ولدته أمه. قضاء حاجة شخص لديه حاجة وأنت قضيتها تغفر الذنوب. إغاثة اللهفان، تفريج كرب، إدخال سرور، كشخص تطلبه مالاً ثم تسامحه في هذا المال أو قدمت له هدية في ليلة عيد وهو ليس لديه شيء، إكرام جار أو ضيف، كظم غيظ في حياتك ولو مرة واحدة شخص اعتدى

عليك وأنت اغتظت جداً ولكنك لم تعاقبه وكظمت غيظك لوجه الله عز وجل لا يبقى عليك ذنب.

لدينا أيضاً الحزن وهل هنالك شخص لا يحزن؟ لدينا الصداع والمليلة «إن ليلة من الصداع أو ليلة من المليلة» وهي الحمى «**الحمى من فوح جهنم وذاك نصيب المؤمن من النار**» ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: 32]. الصبر عند المصيبة مات أحد من أقاربه، أو ضاعت أمواله، طرد من العمل وقال (إنا لله وإنا إليه راجعون) فهذا صك له يوم القيامة وكلما تذكر تلك المصيبة وأحدث استرجاعاً يعطى نفس الأجر الذي أعطي له أول يوم. دعاء مزدلفة ومعروف أن النبي ﷺ علم الناس وعندما أُسري بالنبي ﷺ في الإسراء والمعراج وعندما كان في سدرة المنتهى رب العالمين أعطاه ثلاثة أشياء: الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً، المُقَحِّمات أي الذنوب التي تقحم صاحبها في النار إكراماً للنبي ﷺ. ومن ضيافته عند ربه عز وجل أعطاه أن كل مسلمٍ من أهل القبلة إذا مات وعليه واحدة من المقحمات؛ أي التي تقحم صاحبها في النار إن الله يغفر له الذنوب على شرط ألا تكون هذه المقحمات من حقوق العباد. كل ما ذكرناه يتعلق بحقوق الله عز وجل أما إذا كان الأمر يتعلق بحقوق الناس كالغيبة مثلاً، والغيبة من حقوق الناس فعلينا أن نعتذر منهم ومع هذا رب العالمين جعل الشفاعة لأصحاب الكبائر من هذه الأمة. إذاً لو أردت أن تحصي هذا العالم؛ عالم سعة مغفرة الله عز وجل لما استطعت لماذا؟ لأن فيها فقرات عقلك لا يدركها، وما لا يدركه عقلك لا يدخل في الإحصاء. «**ليرحمنّ الله الناس رحمةً يوم القيامة يتطاول لها إبليس**» من ضمنها السِّن لمجرد أنه من أمة محمد إذا بلغ الأربعين عاماً وقاه الله شر الجذام والبرص والجنون، بلغ الخمسين ومات ليّن الله له في الحساب، وإذا بلغ الستين ومات رزقه الله الإنابة بما يحب، بلغ السبعين غفر الله ما تقدم من ذنبه، وإذا بلغ الثمانين رضي عنه وأرضى الناس عنه وقبل عمله، وإذا بلغ التسعين كفّر الله كل خطاياه وغفر

ذنوبه وشفّعه في عشرة من أهل بيته وسُمي عتيق الرحمن في الأرض. وحلقة ذِكر ما أن تحضر وحتى لو كنت مارًّا فحِلَق الذِّكر في كل مكان الآن، فما من مسجد إلا وفيه شخص يتكلم يتحدث أو جماعة يذكرون الله عز وجل. في بيتك تتحدثون في موضوع له علاقة بالإسلام وأي واحد يمر يجلس يغفر له كما قال النبيﷺ في الحديث الصحيح: «**إنهم القوم لا يشقى جليسهم**». الكلام في هذا يطول بقي أن نقول بعد ذلك إن رباً بهذا الكرم وهذه المغفرة وهذه السعة في الغفران هب أنه لم يخلق جنة ولا ناراً ألا يستحق أن يُعبَد؟ إذاً فلنسارع من الآن. عليك أن تنجو من الذنوب التي لا تُغفَر وأهمها الدماء أول ما يقضى به يوم القيامة بين الناس الدماء، ويلٌ لمن جاء يوم القيامة وقد قتل ظلماً ويقولﷺ: «**لن يزال المؤمن بخير ما لم يصب دماً حراماً**» لن يغفر الله له قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93] وقد شاع في هذا العصر القتل، على أنك أنت مشرك، وأنك كافر، وأنك زنديق، ولن ينجو يوم القيامة «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم**» فأنت تقتل أشخاصاً يُصلُّون في المساجد ويحجون ويصومون ولهذا البلاء، رب العالمين من سننه ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: 2] ليس من المعقول أن كل الناس يدخلون الجنة هناك قوم أصابهم مكر الله لأمرٍ ما يعلمه، فهذا الذي يجري هؤلاء مستثنون لن يغفر الله مطلقاً لرجلٍ قتل مسلماً على إيمانه قال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ لإيمانه كما فعل الخوارج، والخوارج ممتدون إلى هذا اليوم هؤلاء فقط لن يرحمهم الله عز وجل، وكل من وجد في قلبه هوى لذلك أو قال نصف كلمة تأييداً فهو يُحشَر معهم. أن الله سبحانه وتعالى جعل الاستغفار دواء لكل داء ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح: 10-11] وهذا ثابت ومُجرّب إذا أردت أن يأتيك مال أو رزق أو ولد أو ذرية أكثِر الاستغفار وخاصة في تلك الأوقات التي يحلو فيها الاستغفار مثل ساعة السحر كما قال تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات: 17-18] لأن الاستغفار هو الأمان وإذا صادف وقت السحر ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1) : الميم والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على جَرِّ شيءٍ في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مدَدْت الشيءَ أمدُّه مَدًّا. ومَدَّ النهرُ، ومَدَّهُ نهرٌ آخر، أي زاد فيه ووَاصله فأطال مدّته. وأمْدَدْتُ الجيشَ بمدَدٍ. ومنه أمَدَّ الجُرْح: صارت فيه مِدَّةٌ، وهي ما يخرج. ومنه مددت الإبل مدًّا: أسقيتها الماء بالدَّقيق أو بشيءٍ تمدّه به. والاسم المَدِيد. ومدُّ النهارِ: ارتفاعُه إذا امتدَّ. والمِداد: ما يكتب به، لأنَّهُ يُمَدُّ بالماء. ومددت الدّواةَ وأمددتها. والمَدَّة استمدادك من الدَّواة مدَّةً بقلمك. ومن الباب المُدُّ من المكاييل، لأنَّه يمدّ المكيل بالمكيل مثله. ومما شذّ عن الباب ماءٌ إمِدَّانٌ: شديد المُلوحة.

قال الفيروزآبادي(2) : المَدُّ: السَّيْلُ، وارْتفاعُ النَّهارِ، والاستِمْدادُ منَ الدَّواةِ، وكثْرَةُ الماءِ، والبَسْط، وطُموحُ البَصَرِ إلى الشيءِ، والإمْهالُ، كالإمْدادِ، والجَذْبُ، والمَطْلُ. مَدَّهُ، ومد به، فامْتَدَّ، ومَدَّدَهُ، وتَمَدَّدَهُ، ومادَدَهُ مُمادَّةً ومِداداً فَتَمَدَّدَ. ومَدَّ النَّهارُ: ارْتَفَعَ، ومد زَيْدٌ القومَ: صارَ لهم مَدَداً. وقَدْرُ مَدِّ البَصَرِ، أي: مَداهُ. والمَديدُ: المَمْدودُ، والطَّويلُ، جمعه: مُدُدٌ، والبَحْرُ الثَّانِي من العَروضِ، وما ذُرَّ عليه دَقيقٌ أو سِمْسِمٌ أو شَعيرٌ لِيُسْقى الإبِلَ. ومَدَّها: سَقاها إيَّاهُ، والمَديدانِ: جَبَلانِ ظَهْرَ عارِضِ اليَمامَةِ. والمِدادُ: النِّقْسُ، والسِّرْقينُ، وقد مَدَّ الأرضَ، وما مَدَدْتَ به السِّرَاجَ من زَيْتٍ ونحوِهِ، والمِثالُ، والطَّريقَةُ. ومِدادُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

قَيْسٍ: لُعْبَةٌ. و«في الحَوْضِ مِيزابانِ مِدادُهُما الجَنَّةُ»، أي: تَمُدُّهُما أنهارُها. والمَدْمَدُ: النَّهْرُ، والحَبْلُ. والمُدُّ، بالضم: مِكْيالٌ، وهو رِطْلانِ، أو رِطْلٌ وثُلُثٌ، أو مِلْءُ كَفَّي الإنسانِ المُعْتَدِلِ إذا مَلأَهُما وَمَدَّ يَدَهُ بهما، وبه سُمِّيَ مُدًّا، وقد جَرَّبْتُ ذلك فَوَجَدْتُهُ صحيحاً، جمعه: أمدادٌ ومِدَدَةٌ، كعِنَبَةٍ، ومِدادٌ، قِيلَ: ومنه: سُبْحانَ اللهِ مِدَادَ كَلِماتِهِ. والمُدَّةُ، بالضم: الغايَةُ من الزَّمانِ والمَكانِ، والبُرْهَةُ من الدَّهْرِ، واسْمُ ما اسْتَمْدَدْتَ به منَ المِدادِ على القَلَمِ، وبالكسر: القَيْحُ. والأُمْدُودُ، بالضم: العادَةُ. والأَمِدَّةُ، كالأَسِنَّةِ: سَدى الغَزْلِ، والمِساكُ في جانِبَي الثَّوبِ إذا ابْتُدِئَ بِعَمَلِهِ.

المعنى المشترك لكلمة (م د د)

وقد وردت كلمة (مدد) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: المد بمعنى: العطاء ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون: 55].

الوجه الثاني: يمدونهم أي: يلجئونهم ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البَقَرَة: 15].

الوجه الثالث: المد: ما لا انقطاع له ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقِعَة: 30].

الوجه الرابع: المد يعني: البسط ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفُرقان: 45].

الوجه الخامس: مددت بمعنى: سويت ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: 3].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفُرقان: 45].

قال الألوسي(1): قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ الخ. بيان لبعض دلائل التوحيد إثر بيان جهالة المعرضين عنها وضلالهم، والخطاب لرسول الله ﷺ والهمزة للتقرير والرؤية بصرية لأنها التي تتعدى بإلى، وفي الكلام مضاف مقدر حذف وأقيم المضاف إليه مقامه، أي: ألم تنظر إلى صنع ربك، لأنه ليس المقصود رؤية ذات الله عز وجل، وكون - إلى - اسماً واحد الآلاء وهي النعم بعيد جداً، وجوز أن تكون علمية وليس هناك مضاف مقدر وتعديتها بإلى لتضمين معنى الانتهاء أي: ألم ينته علمك إلى أن ربك كيف مد الظل والأول أولى.

وذكر بعض الأجلة أنه يحتمل أن يكون حق التعبير ألم تر إلى الظل كيف مده ربك فعدل عنه إلى ما في النظم الجليل إشعاراً بأن المعقول المفهوم من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه، وقال الفاضل الطيبي: لو قيل ألم تر إلى الظل كيف مده ربك كان الانتقال من الأثر إلى المؤثر والذي عليه التلاوة كان عكسه والمقام يقتضيه لأن الكلام في تقريع القوم وتجهيلهم في اتخاذهم الهوى إلٰهاً مع وضوح هذه الدلائل ولذلك جعل ما يدل على ذاته تعالى مقدماً على أفعاله في سائر آياته ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ. . . وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الفُرقان: 47، 48] ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا﴾ [الفُرقان: 51] وروى السلمي في «الحقائق» عن بعضهم مخاطبة العام ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغَاشِيَة: 17] ومخاطبة الخاص ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الفُرقان: 45] انتهى.

---

(1) روح المعاني.

قال الماوردي[1]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ أي بسطه على الأرض وفيه وجهان: أحدهما: أن الظل الليل لأنه ظل الأرض يُقبل بغروب الشمس ويُدبر بطلوعها.

الثاني: أنه ظل النهار بما حجب من شعاع الشمس.

● **قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل: 36].**

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ أي: جاء الرسول سليمان بالهدية قال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾. قرأ حمزة ويعقوب والأعمش: بنون واحدة مشدّدة وياء ثابتة بعدها. الباقون بنونين وهو اختيار أبي عبيد؛ لأنها في كل المصاحف بنونين. والمعنى ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ أتزيدونني مالاً إلى ما تشاهدونه من أموالي.

قال ابن كثير[3]: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ أي: أتصانعونني بمال؛ لأترككم على شرككم وملككم؟ ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ [النمل: 36] أي: الذي أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أنتم فيه، ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النَّمل: 36] أي: أنتم الذين تنقادون للهدايا والتحف، وأما أنا، فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف.

● **قال تعالى: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريَم: 79].**

قال الفخر الرازي[4]: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ أي نطول له من العذاب ما يستأهله ونزيده من العذاب ونضاعف له من المدد ويقال مده وأمده بمعنى ويدل عليه قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام ويمد له بالضم، أما قوله ونرثه ما يقول أي يزول عنه ما وعده من مال وولد فلا يعود كما لا يعود الإرث إلى من خلفه وإذا

---

(1) النكت والعيون.
(2) التفسير الكبير.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) التفسير الكبير.

سلب ذلك في الآخرة يبقى فرداً فلذلك قال: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريَم: 80] فلا يصح أن ينفرد في الآخرة بمال وولد: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 94]، والله أعلم.

قال الخازن[1]: ﴿مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريَم: 79] أي نزيده عذاباً فوق العذاب، وقيل نطيل مدة عذابه.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ أي: نجعل بعض العذاب على إثر بعض.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [طه: 131].

قال ابن عطية[3]: وذلك أن الله تعالى وبخ المشركين على ترك الاعتبار بالأمم السالفة ثم توعدهم بالعذاب المؤجل ثم أمر نبيه بالاحتقار لشأنهم والصبر على أقوالهم والإعراض عن أموالهم وما في أيديهم من الدنيا إذ ذاك منحصر عندهم صائر بهم إلى خزي، وقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ أبلغ من ولا تنظر، لأن الذي يمد بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه.

قال البغوي[4]: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾، قال أبو رافع: «نزل برسول الله ﷺ ضيف فبعثني إلى يهودي فقال لي: «**قلْ له إن رسول الله يقول لك بِعْني كذا وكذا من الدقيق وأسلفني إلى هلال رجب**» فأتيته فقلت له ذلك فقال: والله لا أبيعه ولا أسلفه إلاَّ برهن، فأتيتُ رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «**والله لئن باعني وأسلفني لقضيته وإني لأمين في السماء وأمين في الأرض، اذهبْ بدرعي الحديد إليه**» فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [طه: 131]، لا تنظر.

---

(1) لباب التأويل.
(2) زاد المسير.
(3) المحرر الوجيز.
(4) معالم التنزيل.

مدن

(مَدينَة - بَلَد - قَرْيَة - مِصْر)

■ **المَدِينَةُ:** العاصمة في كل وطن. قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [القَصَص: 15].

■ **البَلَدُ:** المكان المحيط الممدود المتأثر باجتماع ساكنيه. قال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البَلَد: 1].

والبلدة مؤنث البلد عندما يكون يحييه أهله، قال تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سَبَإ: 15].

■ **القَرْيَةُ:** البلد المزدحم بالزوار. قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محَمَّد: 13].

■ **المِصْرُ:** كل مدينة مسورة بسور، ولهذا سميت مصر مصراً لأنها المدينة الوحيدة المسورة في زمانها. قال تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 61].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والدال والنون ليس فيه إلاّ مدينة، إن كانت على فعيلة، ويجمعونها مُدُناً. ومدَّنْتُ مَدينةً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري(1): مَدَنَ بالمكان: أقام به. ومنه سمِّيت المَدينَةُ، وهي فَعيلَةٌ، وتجمع على مَدائِنَ بالهمز، وتجمع أيضاً على مُدْنٍ ومُدُنٍ. وفلان مَدَّنَ المَدائِنَ، كما يقال: مَصَّرَ الأمْصارَ. وإذا نسبت إلى مَدينَةِ الرسول ﷺ قلت مَدَنيٌّ، وإلى مدينة المنصور مَدينيٌّ، وإلى مَدائِنِ كسرى مَدائِنِيٌّ، للفرق بين النَسب، لئَّلا يختلط.

قال الفيروزآبادي(2): مَدَنَ: أقامَ، فِعْلٌ مُماتٌ، ومنه: المدينَةُ، لِلْحِصْنِ يُبْنَى في أُصْطُمَّةِ أرْضٍ جمعه: مَدائِنُ ومُدُنٌ ومُدْنٌ. ومَدَنَ: أتَاها. والمدينةُ: الأَمَةُ وسِتَّةَ عَشَرَ بَلَداً. ومَدَّنَ المَدَائِنَ تَمْديناً: مَصَّرَها. ومَدْيَنُ: قَرْيَةُ شُعَيْب عَلَيْهِ السَّلَامُ، والنِّسْبَةُ إلى مَدِينَةِ النبيِّ، ﷺ: مَدَنِيٌّ، وإلى مَدينَةِ المَنْصورِ وأَصْفَهانَ وغَيْرِهِما: مَدِينِيٌّ، أو الإِنْسانُ: مَدَنِيٌّ، والطَّائِرُ ونَحْوُه: مَدِينِيٌّ. وأنا ابنُ مَدِينَتِها: ابنُ بَجْدَتِها. والمَدَائِنُ: مَدينَةُ كِسْرَى قُرْبَ بَغْدادَ، سُمِّيَتْ لِكِبرِها.

المعنى المشترك لكلمة (م د ن)

وقد وردت كلمة (مدن) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: المدينة يعني: مصر ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القَصَص: 18].

الوجه الثاني: المدائن يعني: القرى والقبائل ﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: 111].

الوجه الثالث: مدين قرية شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: 84].

الوجه الرابع: المدينة يعني: بها يثرب ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التّوبَة: 101].

الوجه الخامس: المدينة: قرى قوم لوط ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النَّمل: 48].

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التّوبَة: 101].

قال الطبري(1): يقول تعالى ذكره: ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون، ومن أهل مدينتكم أيضا أمثالهم أقوام منافقون. وقوله: ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ يقول: مرنوا عليه ودربوا به، ومنه شيطان مارد ومريد: وهو الخبيث العاتي، ومنه قيل: تمرّد فلان على ربه: أي عتا ومرد على معصيته واعتادها.

● **قال تعالى:** ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القَصَص: 15].

قال القرطبي(2): ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قيل: لما عرف موسى عليه السلام ما هو عليه من الحق في دينه، عاب ما عليه قوم فرعون؛ وفشا ذلك منه فأخافوه فخافهم، فكان لا يدخل مدينة فرعون إلا خائفاً مستخفياً.

قال الشوكاني(3): ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾ أي ودخل موسى مدينة مصر الكبرى. وقيل: مدينة غيرها من مدائن مصر، ومحل قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ النصب على الحال إما من الفاعل، أي مستخفياً، وإما من المفعول. قيل: لما عرف موسى ما هو عليه من الحق في دينه عاب ما عليه قوم فرعون، وفشا ذلك منه، فأخافوه، فخافهم، فكان لا يدخل المدينة إلاّ مستخفياً. قيل: كان دخوله بين العشاء والعتمة، وقيل: وقت القائلة. قال الضحاك: طلب أن يدخل المدينة وقت غفلة أهلها فدخل على حين علم منهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: 20].

قال الألوسي(4): ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي من أبعد مواضعها ﴿رَجُلٌ﴾

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.
(4) روح المعاني.

[الزّخرُف: 31] أي رجل عند الله تعالى فتنوينه للتعظيم، وجوز أن يكون التنكير لإفادة أن المرسلين لا يعرفونه ليتواطئوا معه واسمه - على ما روي عن ابن عباس وأبي مجلز وكعب الأحبار ومجاهد ومقاتل - حبيب وهو ابن إسرائيل على ما قيل، وقيل: ابن مري وكان على المشهور نجاراً، وقيل: كان حراثاً، وقيل: قصاراً، وقيل: إسكافاً، وقيل: نحاتاً للأصنام ويمكن أن يكون جامعاً لهذه الصفات، وذكر بعضهم أنه كان في غار مؤمناً يعبد ربه عز وجل فلما سمع أن قومه كذبوا الرسل جاء ﴿يَسْعَىٰ﴾ أي يعدو ويسرع في مشيه حرصاً على نصح قومه، وقيل: إنه سمع أن قومه عزموا على قتل الرسل فقصد وجه الله تعالى بالذب عنهم فسعى هنا مثلها في قوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسرَاء: 19] وهو مجاز مشهور وكونه في غار لا ينافي مجيئه من أقصى المدينة لجواز أن يكون في أقصاها غار، نعم هذا القول ظاهر في أنه كان مؤمناً وهو ينافي أنه كان نحاتاً للأصنام. وأجيب بأن المراد ينحت التماثيل لا للعبادة وكان في تلك الشريعة مباحاً، وحكي القول بإيمانه عن ابن أبي ليلى، ونقل في «البحر» عنه أنه قال: سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا قط طرفة عين: علي بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون.

قال الشعراوي(1): ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: 20] يدل على أن الرسولين الأولين اللذين كذَّبهما القوم كان لهما أنصار مؤمنون بهما، مُصدِّقون لدعوتهما، فلما جاء الثالث وأيضاً كذَّبه القوم أخذتْ هؤلاء المؤمنين حَمِيَّة الحق، وكان منهم هذا الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لِنُصْرة الحق وإعلاء كلمته، وقالوا: اسمه حبيب النجار.

ونلحظ في هذه الآية أولاً قوله سبحانه: ﴿مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ أنه لم يكن قريباً من مكان هذه المناظرة الكلامية، وأنه تحمَّل المشاق في سبيل نُصْرته للحق، وهذا دليل على قوة الطاقة الإيمانية عند هذا الرجل، ودليل أيضاً على أن الرسولين السابقين قد بلغت دعوتهما أقصى المدينة.

(1) تفسير الشعراوي.

مرر

(مَرَرَ - جَرَى - فَاضَ - دَفَق - سَالَ - سَفَكَ - سَكَب - صَبَّ)

- **المُرُورُ:** المضيُّ في اجتياز الشيء ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطفّفين: 30].
- **الجَرْيُ:** المرّ السريع ﴿وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزّخرُف: 51].
- **الفَيْضُ:** مجاوزة الماء لشواطئه ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ [المَائدة: 83].
- **الدَّفْقُ:** اندفاع الماء الكثير فجأة وبقوة من مضيق واحد ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطّارق: 6].
- **السَّيْلُ:** جريان الجامد والساكن ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سَبَإ: 16].
- **السَّفْكُ:** جريان الدم عمداً ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة: 30].
- **السَّكْبُ:** جريان السائل من الإناء برفق ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقِعَة: 31].
- **الصَّبُّ:** جريان السائل من الأعلى بقوة ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عَبَسَ: 25].

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور(1): مَرَّ عليه وبه يَمُرُّ مَرًّا أَي اجتاز. ومَرَّ يَمُرُّ مرًّا ومُروراً: ذهَبَ، واستمرّ مثله. قال ابن سيده: مرَّ يَمُرُّ مَرًّا ومُروراً جاء وذهب، ومرَّ به

(1) اللسان.

ومَرَّه: جاز عليه؛ وهذا قد يجوز أَن يكون مما يتعدَّى بحرف وغير حرف، ويجوز أَن يكون مما حذف فيه الحرف فأَوصل الفعل؛ وعلى هذين الوجهين يحمل بيت جرير: تَمُرُّون الدِّيارَ ولَمْ تَعُوجُوا، كَلامُكُمُ عليَّ إذاً حَرَامُ وقال بعضهم: إنما الرواية: مررتم بالديار ولم تعوجوا فدل هذا على أَنه فَرقَ من تعدّيه بغير حرف. وأَما ابن الأَعرابي فقال: مُرَّ زيداً في معنى مُرَّ به، لا على الحذف، ولكن على التعدّي الصحيح، أَلا ترى أَن ابن جني قال: لا تقول مررت زيداً في لغة مشهورة إلا في شيء حكاه ابن الأَعرابي فقال: ولم يروه أَصحابنا. وامْتَرَّ به وعليه: كَمَرّ. وفي خبر يوم غَبِيطِ المَدَرَةِ: فامْتَرُّوا على بني مالِكٍ. وقوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ [الأعراف: 189]؛ أَي استمرّت به يعني المنيّ، قيل: قعدت وقامت فلم يثقلها.

قال الفيروزآبادي[1]: مَرَّ مَرًّا ومُروراً: جازَ، وذَهَبَ، كاسْتَمَرَّ. مَرَّهُ، ومر به: جازَ عليه. وامْتَرَّ به، ومر عليه: كَمَرَّ. وقَوْلُ الله تعالى: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، أي: اسْتَمَرَّتْ به. وأَمَرَّهُ على الجِسْرِ: سَلَكَهُ فيه. وأَمَرَّهُ به: جَعَلَهُ يَمُرُّ به. ومَارَّهُ: مَرَّ مَعَهُ. واسْتَمَرَّ: مَضَى على طَريقَةٍ واحدَةٍ، ومر بالشيءِ: قَوِيَ على حَمْلِهِ. والمَرَّةُ: الفَعْلَةُ الواحِدَةُ جمعه: مَرٌّ ومِرارٌ ومِرِرٌ، (بكسرِهِما)، ومُرُورٌ، (بالضم). ولَقِيَهُ ذاتَ مَرَّةٍ: لا يُسْتَعْمَل إلاَّ ظَرْفاً، وذاتَ المِرارِ، أي: مِراراً كثيرَةً. وجِئْتُهُ مَرًّا أو مَرَّيْنِ، أي: مَرَّةً أو مَرَّتَيْنِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطفّفين: 30].

قال الألوسي[2]: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمْ﴾ أي: بالذين أجرموا وهم

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

في أنديتهم ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ أي: يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم استهزاء بالمؤمنين وإرجاع ضمير ﴿مَرُّواْ﴾ للمؤمنين وضمير ﴿بِهِمْ﴾ للمجرمين هو الأظهر الأوفق بحكاية سبب النزول واستظهر أبو حيان العكس معللاً له بتناسق الضمائر.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾؛ يُشير بعضهم إلى بعض بالعين طعناً فيهم وعيباً لهم، وقيل: جاء عليٌّ في نفر من المسلمين، فسخر منهم المنافقون، وضحكوا وتغامزوا، وقالوا: أترون هذا الأصلع؟ فنزلت قبل أن يصل إلى رسول الله ﷺ، فتكون الآية على هذا مدنية.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: 72].

قال القرطبي[2]: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ اللغو، هو كل سقط من قول أو فعل؛ فيدخل فيه الغناء واللهو وغير ذلك مما قاربه، ويدخل فيه سفه المشركين وأذاهم المؤمنين وذكر النساء وغير ذلك من المنكر. وقال مجاهد: إذا أوذوا صفحوا. وروي عنه: إذا ذكر النكاح كنُّوا عنه. وقال الحسن: اللغو المعاصي كلها. وهذا جامع. و﴿كِرَامًا﴾ معناه معرضين منكرين لا يرضَونه، ولا يمالؤون عليه، ولا يجالسون أهله. أي مروا مرّ الكرام الذين لا يدخلون في الباطل.

قال الزمخشري[3]: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ اللغو: كل ما ينبغي أن يلغى ويطرح. والمعنى: وإذا مروا بأهل اللغو والمشتغلين به. مرّوا معرضين عنهم، مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: 55] وعن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: لم تسفههم المعاصي. وقيل: إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصفحوا. وقيل: إذا ذكروا النكاح كنوا عنه.

● **قال تعالى**: ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ﴾ [يونس: 12].

---

(1) البحر المديد.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) الكشاف.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿مَرَّ﴾ وجوه: الأول: المراد منه أنه مضى على طريقته الأولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد. الثاني: مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع إليه كأنه لا عهد له به.

قال الشوكاني[2]: ﴿مَرَّ﴾ استمرّ على كفره، ولم يشكر، ولم يتعظ.

● **قال تعالى: ﴿فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾** [الأنفَال: 56].

قال أبو السعود[3]: ﴿فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾ أي من مرات المعاهدةِ إذ هي التي يُتوقعُ فيها عدمُ النقضِ ويُستقبح وجودُه لا من مرات المحاربة كما قيل إذ لا يتوقع فيها عدمُ النقضِ بل لا يُتصور أصلاً حتى يُستقبَح فيها وجودُه لكونها مَظِنةً لعدمه، فلا فائدةَ في تقييد النقضِ بالوقوع في كل مرةٍ من مراتها بل لا صِحةَ له قطعاً لأن النقضَ لا يتحقق إلا في المرة الواردةِ على المعاهدة لا في المرات الواقعةِ بعدها بلا معاهدة، ولئن سلم أن المرادَ هي المراتُ الواقعةُ إثرَ المعاهدةِ يبقى النقضُ الواقعُ بلا محاربةٍ كبيع السلاحِ ونحوه خارجاً من البيان، ولئن عُدّ ذلك من المحاربة فلا محيصَ من لزوم خلوِّ الكلامِ عن الفائدة بالمرة لأن المحاربةَ بهذا المعنى عينُ النقضِ فيؤولُ الأمرُ إلى أن يقال: ينقضون عهدَهم في كل مرةٍ من مرات النقض، وحملُ المحاربةِ على محاربة غيرهِم ليكونَ المعنى ينقضون عهدَهم في كل مرة من مرات محاربة الأعداءِ مع كونه في غاية البُعد والركاكة يستلزِمُ خروجَ بدئِهم بالنقض من البيان.

قال ابن عطية[4]: ﴿فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾ يقتضي أن الغدر قد كان وقع منهم وتكرر ذلك، وحديث قريظة هو أنهم عاهدوا رسول الله ﷺ، على ألا يحاربوه ولا يعينوا عليه عدواً من غيرهم، فلما اجتمعت الأحزاب على النبي ﷺ بالمدينة غلب على ظن بني قريظة أن النبي ﷺ، مغلوب ومستأصل، وخدع حيي بن أخطب النضري

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) المحرر الوجيز.

كعب بن أسد القرظي صاحب بني قريظة وعهدهم، فغدروا ووالوا قريشاً وأمدوهم بالسلاح والأدراع، فلما انجلت تلك الحال عن النبي ﷺ، أمره الله بالخروج إليهم وحربهم فاستنزلوا، وضربت أعناقهم بحكم سعد بن معاذ، واستيعاب القصة في سيرة ابن هشام، وإنما اقتضبت منها ما يخص تفسير الآية.

● **قال تعالى:** ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم: 6].

قال ابن الجوزي(1): ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي: ذو قُوَّة، وأصل المِرَّة: الفَتْلُ. قال المفسرون: وكان من قُوَّته أنه قلع قَرْيات لوط وحملها على جناحه فقلبها، وصاح بثمود فأصبحوا خامدين.

قال الخازن(2): ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوة وشدة. وقال ابن عباس: ذو منظر حسن وقيل: ذو خلق طويل حسن.

● **قال تعالى:** ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ﴾ [النُّور: 58].

قال الفخر الرازي(3): ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ﴾ يعني ثلاث أوقات، لأنه تعالى فسرهن بالأوقات، وإنما قيل ثلاث مرات للأوقات لأنه أراد مرة في كل وقت من هذه الأوقات، لأنه يكفيهم أن يستأذنوا في كل واحد من هذه الأوقات مرة واحدة، ثم بين الأوقات فقال: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ﴾ [النور: 58]، يعني الغالب في هذه الأوقات الثلاثة أن يكون الإنسان متجرداً عن الثياب مكشوف العورة.

قال البغوي(4): ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ﴾، أي: ليستأذنوا في ثلاث أوقات، ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾، يريد المَقِيْل، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ﴾، وإنما خص هذه الأوقات لأنها ساعات الخلوة ووضع الثياب، فربما يبدو من

(1) زاد المسير.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير الكبير.
(4) معالم التنزيل.

الإنسان ما لا يحب أن يراه أحد، أمر العبيد والصبيان بالاستئذان في هذه الأوقات، وأم غيرهم فَلْيستأذنوا في جميع الأوقات ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾ [النُّور: 58]، سميت هذه الأوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته.

مرج

(مَرَجَ - خَلَط - مَزَج - مَشَج - لَبَس)

- **المَرَجُ:** خلط الشيئين بحدود واضحة للانفصال ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 19].
- **الخَلْطُ:** الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعداً بلا حدود ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: 102].
- **المَزْجُ:** خلط الشيئين بلا انفصال ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطفّفين: 27].
- **اللَّبْسُ:** خلط الشيئين بأن يغطي أحدهما الآخر ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: 112].
- **المَشْجُ:** اختلاط الدم خاصة ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: 2].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والراء والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على مجيءٍ وذَهابٍ واضطراب. ومَرِج الخاتَم في الإصبع: قَلِقَ. وقياس البابِ كلِّه منه. ومَرِجَت أماناتُ القوم وعُهودُهم: اضطربت واختلطت. والمَرْج أصلُه أرضٌ ذاتُ نباتٍ تَمْرُجُ فيها الدّوابُّ. [و] قولُه تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمٰن: 19]، كأنَّه جلّ ثناؤه أرسَلَهما فَمرِجا. وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الفرقان: 53].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: المَرْجُ: الموضع الذي ترعى فيه الدوابّ. ومَرَجْتُ الدابة أمْرُجُها بالضم مَرْجاً، إذا أرسلتها ترعى. وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾. أي خَلاّهما لا يلتبس أحدهما بالآخر. قال الأخفش: ويقول قوم: أمْرَج البَحْرين مثل مَرَجَ، فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنًى. والمَرَجُ بالتحريك: مصدر قولك مَرِجَ الخاتَمُ في إصبعي بالكسر، أي قَلِقَ، مثل جرِج. ومَرْجَتْ أماناتُ الناس أيضاً: فَسَدَتْ. ومَرِجَ الدين والأمرُ: اختلط واضطرب.

ومنه الهَرْجُ والمَرْجُ. يقال: إنما يُسَكَّنُ المَرْجُ لأجل الهَرْج ازدواجاً للكلام. وأمر مَريجٌ، أي مختلط. وأمْرَجَتِ الناقةُ: ألقَتْ وَلَدَها بعد ما يصير غِرْساً ودَماً. ومارِجٌ من نار: نارٌ لا دُخان لها خُلِقَ منها الجانُّ. والمَرْجان صغار اللؤلؤ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: 5].

قال الألوسي[2]: ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ مضطرب من مرج الخاتم في إصبعه إذا قلق من الهزال، والإسناد مجازي كما ﴿فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحَاقَّة: 21] مبالغة بجعل المضطرب الأمر نفسه وهو في الحقيقة صاحبه، وذلك نفيهم النبوة عن البشر بالكلية تارة وزعمهم أن اللائق بها أهل الجاه والمال كما ينبىء عنه قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31] تارة أخرى وزعمهم أن النبوة سحر مرة وأنها كهانة أخرى حيث قالوا في النبي عليه الصلاة والسلام مرة ساحر ومرة كاهن أو هو اختلاف حالهم ما بين تعجب من البعث واستبعاد له وتكذيب وتردد فيه أو قولهم في القرآن هو شعر تارة وهو سحر أخرى إلى غير ذلك.

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: المريج: المضطرب المختلط، أي لا قرار في أنفسهم في هذا التكذيب، اضطربت فيه أحوالهم كلها من أقوالهم في وصف القرآن فإنهم ابتدروا فنفوا عنه الصدق فلم يتبينوا بأي أنواع الكلام الباطل يلحقونه فقالوا: ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 110]، قالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: 25] وقالوا: ﴿بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ [الحاقة: 41]، وقالوا: ﴿بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ [الحاقة: 42] وقالوا: (هذيان مجنون). وفي سلوكهم في طرق مقاومة دعوة النبي ﷺ وما يصفونه به إذا سألهم الواردون من قبائل العرب. ومن بهتهم في إعجاز القرآن ودلالة غيره من المعجزات وما دمغهم به من الحجج على إبطال الإشراك وإثبات الوحدانية لله. وهذا تحميق لهم بأنهم طاشت عقولهم فلم يتقنوا التكذيب ولم يرسوا على وصف الكلام الذي كذبوا به.

● **قال تعالى**: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 19].

قال الفخر الرازي[2]: إذا كان المرج بمعنى الخلط فما الفائدة في قوله تعالى: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾؟ نقول قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أي أرسل بعضهما في بعض وهما عند الإرسال بحيث يلتقيان أو من شأنهما الاختلاط والالتقاء ولكن الله تعالى منعهما عما في طبعهما، وعلى هذا يلتقيان حال من البحرين، ويحتمل أن يقال: من محذوف تقديره تركهما فهما يلتقيان إلى الآن ولا يمتزجان وعلى الأول: فالفائدة إظهار القدرة في النفع فإنه إذا أرسل الماءين بعضهما على بعض وفي طبعهما بخلق الله وعادته السيلان والالتقاء ويمنعهما البرزخ الذي هو قدرة الله أو بقدرة الله، يكون أدل على القدرة مما إذا لم يكونا على حال يلتقيان، وفيه إشارة إلى مسألة حكمية وهي: أن الحكماء اتفقوا على أن الماء له حيز واحد بعضه ينجذب إلى بعض كأجزاء الزئبق غير أن عند الحكماء المحققين ذلك بإجراء الله تعالى ذلك عليه وعند من يدعي الحكمة ولم يوفقه الله من الطبيعيين يقول:

---

(1) التحرير والتنوير. (2) التفسير الكبير.

ذلك له بطبعه، فقوله: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ أي من شأنهما أن يكون مكانهما واحداً، ثم إنهما بقيا في مكان متميزين فذلك برهان القدرة والاختيار وعلى **الوجه الثاني**: الفائدة في بيان القدرة أيضاً على المنع من الاختلاط، فإن الماءين إذا تلاقيا لا يمتزجان في الحال بل يبقيان زماناً يسيراً كالماء المسخن إذا غمس إناء مملوء منه في ماء بارد إن لم يمكث فيه زماناً لا يمتزج بالبارد، لكن إذا دام مجاورتهما فلا بد من الامتزاج فقال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ خلاهما ذهاباً إلى أن يلتقيان ولا يمتزجان فذلك بقدرة الله تعالى.

قال ابن كثير(1): ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال ابن عباس: أي: أرسلهما. وقوله: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ قال ابن زيد: أي: منعهما أن يلتقيا بما جعل بينهما من البرزخ الحاجز الفاصل بينهما، والمراد بقوله: البحرين: الملح والحلو، فالحلو هذه الأنهار السارحة بين الناس، وقد اختار ابن جرير هٰهنا: أن المراد بالبحرين: بحر السماء، وبحر الأرض، لأن اللؤلؤ يتولد من ماء السماء وأصداف بحر الأرض، وهذا وإن كان هكذا، لكن ليس المراد بذلك ما ذهب إليه، فإنه لا يساعده اللفظ.

● **قال تعالى**: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمٰن: 15].

قال القرطبي(2): ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ قال الحسن: الجانّ إبليس وهو أبو الجنّ. وقيل: الجانّ واحد الجنّ، والمارج اللهب؛ عن ابن عباس، وقال: خلق الله الجانَّ من خالص النار. وعنه أيضاً من لسانها الذي يكون في طرفها إذا التهبت. وقال الليث: المارج الشُّعْلة الساطعة ذات اللهب الشديد. وعن ابن عباس أنه اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر؛ ونحوه عن مجاهد؛ وكله متقارب المعنى. وقيل: المارج كل أمر مرسل غير ممنوع، ونحوه قول المبرد؛ قال المبرد: المارج النار المرسلة التي لا تمنع. وقال أبو عبيدة والحسن: المارج خلط النار، وأصله من مرج إذا اضطرب واختلط؛ ويروى أن الله تعالى خلق نارين فمرج إحداهما بالأخرى، فأكلت

---

(1) تفسير ابن كثير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

إحداهما الأخرى وهي نار السموم فخلق منها إبليس. قال القُشَيريّ: والمارج في اللغة المرسل أو المختلط وهو فاعل بمعنى مفعول؛ كقوله: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطّارق: 6] و﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحَاقَّة: 21] والمعنى ذو مرج؛ قال الجوهري في الصحاح: و﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ نار لا دخان لها خلق منها الجان.

وقال أبو عبيدة: المارج: خَلْط من النار. وقال ابن قتيبة: المارج: لهب النار، من قولك: قد مَرِجَ الشيءُ: إذا اضطرب ولم يستقرّ. وقال الزجاج: هو اللَّهب المختلط بسواد النار.

● **قال تعالى**: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرَّحمٰن: 58].

قال أبو السعود(1): ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ إمَّا صفةٌ لقاصراتُ الطرفِ، أو حالٌ منَها كالتي قبلَها أي مشبهاتٌ بالياقوتِ في حُمرةِ الوجنةِ، والمرجانِ أي صغارِ الدرِّ في بياضِ البشرةِ وصفائِها، فإنَّ صغارَ الدرِّ أنصعُ بياضاً من كبارِهِ قيل: إنَّ الحوراءَ تلبَسُ سبعينَ حُلَّة فيُرى مخُّ ساقِها منْ ورائِها كما يُرى الشرابُ الأحمرُ في الزجاجةِ البيضاءِ.

قال البغوي(2): قال قتادة: صفاء الياقوت في بياض المرجان. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءةً، قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منها يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحُسْن، يسبحون الله بُكرة وعشياً لا يسقمون ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخطون، آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب، ووُقود مجامرهم الألوة ورشحهم المسك**».

فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته من ورائه.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) معالم التنزيل.

مرح

(مَرح - بَطر - سَفه)

■ **المَرَحُ:** شدة الفرح والتوسع فيه ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: 75].

■ **البَطَرُ:** الطيش من سوء احتمال النعمة ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: 58].

■ **السَّفَهُ:** شدة التبذير ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النِّساء: 5].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والراء والحاء أصلٌ يدلُّ على مَسَرَّةٍ لا يكاد يستقرُّ معها طرباً. ومَرِحَ يَمْرَحُ. وفرسٌ مِمْرَاحٌ ومَرُوح. قال الله تعالى: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: 75]، وقوسٌ مَرُوحٌ: يمرَح مَن رآها عجباً بها، ويقال بل التي كأنَّ بها مَرَحاً من حسن إرسالها السَّهم. ويقولون: عينٌ مِمْرَاحٌ: غزيرةُ الدَّمع. وهذا بعضُ قياس الباب، لأنَّهم ذهبوا فيه إلى ما قلناه من قِلَّةِ الاستقرار. وكذلك مرَّحْتُ المَزَادةَ: ملأتُها لتتسرَّبَ وتسيل. ومَرِحَت العَينُ مَرَحاناً.

قال الجوهري[2]: المَرَحُ: شدة الفرح، والنشاط. وقد مَرِحَ بالكسر، فهو مَرِحٌ ومِرِّيحٌ بالتشديد، وأمْرَحَهُ غيره، والاسم المِراحُ. ومرِحَتْ عينه أيضاً مَرَحاناً: فسدت وهاجت.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وفرسٌ مِمْراحٌ ومَروحٌ، أي نشيطٌ. وقد أمْرَحهُ الكلأُ. وقوسٌ مَروحٌ، كأن بها مَرحاً من حسن إرسالها السهمَ. وعينٌ مِمْراحٌ: غزيرة الدمع. ومَرَّحْتُ القِربةَ: أي سَرَّبتها، وهو أن تملأها ماءٌ لتنسدَّ عيونُ الخَرْزِ. ويقال للرامي إذا أصاب: مَرْحَى! وهو تعجُّبٌ. وإذا أخطأ: بَرْحى.

قال ابن منظور[1]: المَرَحُ: شدَّة الفَرَحِ والنشاط حتى يجاوزَ قَدْرَه؛ وقد أَمْرَحَه غيره، والاسم المِراحُ، بكسر الميم؛ وقيل: المَرَحُ التبختر والاختيالُ. وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: 37] أي متبختراً مختالاً؛ وقيل: المَرَحُ الأَشَرُ والبَطَرُ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: 75]. وقد مَرِحَ مَرَحاً ومِراحاً، ورجل مَرِحٌ من قوم مَرْحى ومَراحى؛ ومِرِّيحٌ، بالتشديد، مثل سِكِّيرٍ، من قوم مِرِّيحينَ، ولا يُكَسَّرُ؛ ومَرِحَ، بالكسر، مَرَحاً: نَشِطَ. وفي حديث عليّ: زَعَمَ ابن النابغة أني تِلْعابَةٌ تِمْراحة؛ قال ابن الأثير: هو من المَرَح، وهو النَّشاطُ والخِفَّة، والتاءُ زائدة، وهو من أبنية المبالغة، وأتى به في حرف التاءِ حملاً على ظاهر لفظه.

وفَرَسٌ مَرُوحٌ ومِمْرَحٌ ومِمْراحٌ: نَشِيطٌ، وقد أَمْرَحه الكَلأُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: 37].

قال الشعراوي[2]: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾. أي: فخراً واختيالاً، أو بَطَراً وتعالياً؛ لأن الذي يفخر بشيء ويختال به، ويظن أنه أفضل من غيره، يجب أن يضمن لنفسه بقاء مَا افتخر به، بمعنى أن يكون ذاتياً فيه، لا يذهب عنه ولا

(1) اللسان. (2) تفسير الشعراوي.

يفارقه، لكن من حكمة الله سبحانه وتعالى أنْ جعل كل ما يمكن أن يفتخر به الإنسان هِبةً له، وليست أصيلة فيه.

كل أمور الإنسان بداية من إيجاده من عدم إلى الإمداد من عُدم هي هبة يمكن أنْ تسترد في يوم من الأيام، وكيف الحال إذا تكبَّرْتَ بمالك، ثم رآك الناس فقيراً، أو تعاليت بقوتك ثم رآك الناس عليلاً؟

إذن: فالتواضع والأدب أليَقُ بك، والتكبُّر والتعالي لا يكون إلا للخالق سبحانه وتعالى، فكيف تنازعه سبحانه صفة من صفاته؟ وقد نهانا الحق سبحانه عن ذلك؛ لأنه لا يستحق هذه الصفة إلا هو سبحانه وتعالى، وكَوْنُ الكبرياء لله تعالى يعصمنا من الاتضاع للكبرياء الكاذب من غيرنا.

مرد

(مَرَد - أَبى - عَصَى - عَتَى)

■ **المُرُودُ:** عدم طاعة الأمر انتهاءً بلا عذر لأمر ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: 101].

■ **الإِباءُ:** شدة الامتناع لشدة النفور ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [طه: 116].

■ **العِصْيَانُ:** عدم طاعة الأمر ابتداءً بلا عذر ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121].

■ **العُتُوُّ:** عصيان لا طاعة بعده ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [المُلك: 21].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والراء والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على تَجريدِ الشَّيء من قِشْرِه أو ما يعلوه من شَعَرِه. والأمرد الشّابُّ لم تبدُ لِحيتُه. ومَرِدَ يَمْرَدُ. ومرَّدَ الغُصن تمريداً: ألقى عنه لِحاءه فتركَهُ أمْرَد، ومنه شجرةٌ مَرْداء. والمَرْداء رملةٌ منبطِحةٌ لا نَبْتَ فيها، والجمع مَرادَى. والمارد: العاتي، وكذا المَرِيد، كأنَّه تجرّد من الخير. والأمْرد من الخيل: الذي لا شَعر على ثُنَّتِه. والمُمَرَّد البناء الطَّويل، وهو قياسُ الباب، لأنَّه كأنَّه مجرّد يشبه الشَّجرةَ المَرداء. ويقولون المَرَاد: العُنق، وهو القياس إن صحّ. وتمرّد فلانٌ زماناً: بقي أمرد. وقولهم مَرَدَ الطَّعامَ يَمرُدُه

(1) معجم مقاييس اللغة.

مرداً: ماثَهُ حتَّى يَلِين، هو من الإبدال، والأصل مَرَسَ؛ فأُقِيمت الدال مقامَ السِّين. وكذا مَرَدَ الصَّبِيُّ ثديَ أمِّه يَمْرُدُهُ. وكذا المَرِيد: التَّمر يُنقَع في اللَّبَن، كلّ ذلك معناه واحدٌ، والأصل السين.

قال الجوهري[1]: المَرْدُ: ثمر الأراك الغضُّ منه. ورملة مَرْداءُ: لا نبتَ فيها. وغُصن أمْرَدُ: لا ورق عليه. وفرسٌ أمْرَدُ: لا شعر على ثُنَّتِهِ.

وغلامٌ أمْرَدُ بيِّنُ المَرَد بالتحريك، ولا يقال جارية مرْداء. قال الأصمعي: يقال تَمَرَّدَ فلانٌ زماناً ثم خرج وجهه، وذلك أن يَبْقى أمْرَدَ حيناً.

وتَمريدُ البناء: تمليسه. وتَمريدُ الغصن تجريده من الورق. ومَرَدَ الخبز يَمْرُدُهُ مَرْداً، أي ماثَهُ حتَّى يلين. والمَريدُ: التمر يُنقع في اللبن حتَّى يلين. ومَرَدَ الصبي ثديَ أمِّه مَرْداً. والمُرودُ على الشيء: المُرونُ عليه. والمارِدُ: العاتي.

وقد مَرُدَ الرجل بالضم مَرادَةً، فهو مارِدٌ ومَرِيدٌ. والمِرِّيدُ: الشديد المَرادَة.

والمَرادُ، بالفتح: العُنق.

قال الفيروزآبادي[2]: مَرَدَ، كنَصَرَ وكرُمَ، مُروداً ومُرودَةً ومَرادَةً، فهو مارِدٌ ومَرِيدٌ ومُتَمَرِّدٌ: أقْدَمَ، وعَتا، أو هو أن يَبْلُغَ الغايَةَ التي يَخْرُجُ بها من جُمْلَةِ ما عليه ذلك الصِّنْفُ، جمعه: مَرَدَةٌ ومُرَداءُ.

ومَرَدَهُ: قَطَعَهُ، ومَزَّقَ عِرْضَهُ، ومرد على الشيءِ: مَرَنَ، واسْتَمَرَّ، ومرد الثَّدْيَ: مَرَسَهُ، ومرد الخُبْزَ: ماثَهُ حتى يَلينَ. والأَمْرَدُ: الشَّابُّ طَرَّ شارِبُهُ ولم تَنْبُتْ لِحْيَتُهُ. مَرِدَ، كفَرِحَ، مَرَداً ومُرُودَةً، وتَمَرَّدَ: بَقِي زماناً ثم الْتَحَى.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: 101].

(1) الصحاح في اللغة، الأضداد. (2) القاموس المحيط.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ قال ابن الأعرابي: المراد التطاول بالكبر والمعاصي، ومنه: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ وأصل المرود الملاسة، ومنه صرح ممرد، وغلام أمرد، والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئاً، كأن من لم يقبل قول غيره ولم يلتفت إليه، بقي كما كان على صفته الأصلية من غير حدوث تغير فيه ألبتة، وذلك هو الملاسة. إذا عرفت أصل اللفظ فنقول: قوله: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ أي ثبتوا واستمروا فيه ولم يتوبوا عنه.

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره: ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون، ومن أهل مدينتكم أيضا أمثالهم أقوام منافقون. وقوله: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ يقول: مرنوا عليه ودربوا به، ومنه شيطان مارد ومريد: وهو الخبيث العاتي، ومنه قيل: تمرّد فلان على ربه: أي عتا ومرد على معصيته واعتادها. وقيل: أقاموا عليه لم يتوبوا كما تاب الآخرون.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ [النَّمل: 44].

قال أبو السعود[3]: ﴿قَالَ﴾ [النمل: 44] عليه الصَّلاة السَّلام حين رأى ما اعتراها من الدَّهشةِ والرُّعبِ ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي ما توهمْتُه ماءً ﴿صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ﴾ أي مملسٌ ﴿مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ من الزجاجِ.

قال ابن عطية[4]: ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾، و«الممرد» المحكوك المملس، ومنه الأمرد والشجرة المرداء التي لا ورق عليها والممرد أيضاً المطول، ومنه قيل للحصن مارد، وعند ذلك استسلمت بلقيس وأذعنت وأسلمت وأقرت على نفسها بالظلم، فروي أن سليمان تزوجها عند ذلك وأسكنها الشام قاله الضحاك، وقال سعيد بن عبد العزيز في كتاب النقاش تزوجها وردها إلى ملكها باليمن وكان يأتيها على الريح كل يوم مرة، فولدت له غلاماً سماه داوود مات في حياته.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) المحرر الوجيز.

● **قال تعالى**: ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصَّافات: 7].

قال الألوسي[1]: ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ متعلق بحفظنا المحذوف أو بحفظاً، والمارد كالمريد المتعري عن الخيرات من قولهم شجر أمرد إذا تعرى من الورق، ومنه قيل رملة مرداء إذا لم تنبت شيئاً، ومنه الأمر لتجرده عن الشعر، وفسر هنا أيضاً بالخارج عن الطاعة وهو في معنى التعري عنها.

قال ابن عاشور[2]: المارد: الخارج عن الطاعة الذي لا يلابس الطاعة ساعة قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التّوبَة: 101]. وفي وصفه بالمارد إشارة إلى أن ما يصيب إخوانه من الضرّ بالشهب لا يعظه عن تجديد محاولة الاستراق لما جبل عليه طبعه الشيطاني من المداومة على تلك السجايا الخبيثة كما لا ينزجر الفراش عن التهافت حول المصباح بما يصيب أطراف أجنحته من مسّ النار.

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

مرض

(مَرَض - أَلَم - سَقَم - عَذَاب - عِيّ - قَرْح - كَبَد - كَدَح - لَغُوب - نَصَب - نَكَد)

- **المَرَضُ:** داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَة: 10].
- **الأَلَمُ:** شدة الوجع ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النِّساء: 104].
- **السَّقَمُ:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88-89].
- **العَذَابُ:** الإيجاع بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النَّمل: 21].
- **العِيُّ:** عجز يعقب تولّي الأمر الثقيل ﴿ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].
- **القَرْحُ:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج وبالفتح تراها من الداخل. ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عِمرَان: 140].
- **الكَبَدُ:** (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: 4].
- **الكَدَحُ:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].

- **اللُّغوبُ:** ألم ينتج من شدة العطش ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].
- **النَّصَبُ:** مرض جسماني في العظام من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فَاطِر: 35].
- **النَّكَدُ:** ألم الحصول على المطلوب مشوّهاً ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾ [الأعراف: 58].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والراء والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على ما يخرج به الإنسان عن حدِّ الصّحَّة في أيِّ شيءٍ كان. منه العِلَّة. مَرِض و. . . يَمْرَض. وجمع المريضِ مَرْضَى. وأمْرَضَه أعلَّة. ومرَّضَه أحسَنَ القيامَ عليه في مرَضِهِ. وشمسٌ مريضة، إذا لم تكن مُشرِقة، ويكون ذلك لهَبْوَةٍ في وجهها. والنِّفاق مرضٌ في قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10] وقال: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: 32]، قالوا: أراد القهْر. وقد قلنا: المرضُ: كلُّ شيءٍ خرَجَ به الإنسان عن حدِّ الصحَّة. وقياسُه مطَّرد. وقالوا: مَرَّضَ في الحاجة: قَصَّرَ ولم يصِحَّ عزْمُه فيها. وقد شذَّتْ عن هذا القياسِ كلمةٌ، وهي من المشكل عندنا، يقولون: أمرضَ إذا قارَبَ إصابةَ حاجَتِه.

قال الجوهري(2): المَرَضُ: السُّقْمُ. وقد مَرِضَ فلان وأَمْرَضَهُ الله. قال يعقوب: يقال: أَمْرَضَ الرجلُ، إذا وقع في ماله العاهَةُ. والمِمْراضُ: الرجلُ المسقامُ. ومَرَّضْتُهُ تَمْريضاً، إذا قمت عليه في مَرَضِهِ. والتمريضُ في الأمر:

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

التضجيعُ فيه. والتَّمارُضُ: أن يُري من نفسه المَرَضَ وليس به. وشمسٌ مَريضَةٌ: فيها فتورٌ. وأمْرَضَ الرجلُ، أي قارب الإصابة في الرأي.

قال الفيروزآبادي[1]: المَرَضُ: إظْلامُ الطَّبيعةِ، واضْطِرابُها بعدَ صفائِهَا واعْتِدَالِها، مَرِضَ، كفَرِحَ، مَرَضاً ومَرْضاً، فهو مَرِضٌ ومَريضٌ ومارِضٌ جمعه: مِراضٌ ومَرْضَى ومَراضَى، أو المَرْضُ، بالفتح: للقَلْبِ خاصَّةً، وبالتحريكِ أو كلاهُما: الشكُّ، والنِّفاقُ، والفُتورُ، والظُّلْمَةُ، والنُّقْصانُ. وأمْرَضَهُ: جَعَلَهُ مَريضاً، وقارَبَ الإصابَةَ في رأيِهِ، وصارَ ذا مَرَضٍ، ووجَدَهُ مَريضاً. والتَّمْرِيضُ: التَّوْهِينُ وحُسْنُ القِيامِ على المَرِيضِ، وتَذْرِيةُ الطعامِ. وريحٌ وشمسٌ وأرضٌ مَرِيضةٌ: ضَعيفَةُ الحالِ.

المعنى المشترك لكلمة (م ر ض)

وقد وردت كلمة (مرض) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: المرض يعني: الشك ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البَقَرَة: 10].

الوجه الثاني: المرض يعني: الفجور ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: 32].

الوجه الثالث: المرض يعني: الجراح ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ [النِّساء: 43].

الوجه الرابع: المرض بعينه ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البَقَرَة: 184].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [التّوبَة: 91].

(1) القاموس المحيط.

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ جمع مريض ويجمع أيضاً على مراض ومراضى وهو من عراه سقم واضطراب طبيعة سواء كان مما يزول بسرعة ككثير من الأمراض أو لا كالزمانة وعدوا منه ما لا يزول كالعمى والعرج الخلقيين فالأعمى والأعرج داخلان في المرضى وان أبيت فلا يبعد دخولهما في الضعفاء، ويدل لدخول الأعمى في أحد المتعاطفين ما أخرج ابن أبي حاتم والدارقطني في «الأفراد» عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ فنزلت براءة فإني لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [التّوبَة: 91].

قال الفخر الرازي[2]: المرضى: فيدخل فيهم أصحاب العمى، والعرج، والزمانة، وكل من كان موصوفاً بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة.

● **قال تعالى**: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [النُّور: 50].

قال القرطبي[3]: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شكّ وريْب.

قال الشوكاني[4]: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، وهذه الهمزة للتوبيخ، والتقريع لهم، والمرض النفاق أي: أكان هذا الإعراض منهم بسبب النفاق الكائن في قلوبهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [التوبة: 125].

قال أبو السعود[5]: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [التّوبَة: 125] أي كفرٌ وسوءُ عقيدة

قال ابن عجيبة[6]: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾؛ كفر وشك.

---

(1) روح المعاني.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) فتح القدير.
(5) إرشاد العقل السليم.
(6) البحر المديد.

● **قال تعالى:** ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَة: 10].

قال الشعراوي[1]: فالله سبحانه وتعالى، شبه ما في قلوب المنافقين بأنه مرض، والمرض أولاً يُورِثُ السقم، فكأن قلوبهم لا تملك الصحة الإيمانية التي تحيي القلب فتجعله قوياً شاباً، ولكنها قلوب مريضة، لماذا كانت مريضة؟ لقد أتعبها النفاق وأتعبها التنافر مع كل ما حولها، وأحست بأنها تعيش حياة ملؤها الكذب، فاضطراب القلب جعله مريضاً، ولا يمكن أن يُشْفَى إلا بإذن الله، وعلاجه هو الإيمان الحقيقي الصادق، ذلك الذي يعطيه الشفاء، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسرَاء: 82].

قال السمين[2]: قولُه تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: والمرضُ: الفتورُ، وقيل: الفساد، ويُطلق على الظلمة، أي لظلمتها، ويجوزُ أن يكونَ أراد بمَرِضَتْ فَسَدت، ثم بيَّن جهةَ الفسادِ بالظلمةِ. وقوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾: هذه جملةٌ فعليةٌ معطوفةٌ على الجملةِ الاسميةِ قبلها، مُتَسَبِّبَةٌ عنها، بمعنى أنَّ سبب الزيادة حصولُ المرضِ في قلوبهم، إذ المرادُ بالمرض هنا الغِلُّ والحَسَد لظهور دين الله تعالى.

(1) تفسير الشعراوي. (2) الدر المصون.

مرأ

(مَرْأ - امْرِؤٌ - امَرْأة - مَرِيىءٌ)

■ **المَرْؤُ:** الرجل ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ [النِّساء: 176].

■ **المَرْأَةُ:** الأنثى ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النِّساء: 128].

■ **المَرِيىءُ:** مجرى الطعام والشراب ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النِّساء: 4].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والراء والهمزة. وإذا هُمِز خرَج عن القياس وصارت فيه كلماتٌ لا تنقاس. يقال: امْرُؤٌ وامرآنِ، وقوم امرئٍ. وامرأةٌ تأنيث امرئٍ. والمُرُوَّة: كمال الرُّجُوليّة، وهي مهموزة مشدَّدة، ولا يُبنَى منه فِعل. والمَرَاءة مصدرُ الشيء المَريء الذي يُستَمرأ، ويقال: مَرَأني الطَّعامُ وأمرأني. والمَرِيء رأس المَعِدة والكَرِش اللازقُ بالحُلْقوم.

قال الراغب(2): يقال: مرء، ومرأة، وامرؤ، وامرأة. قال تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ [النساء: 176]، ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ [مريم: 5]. والمروءة: كمال المرء، كما أن الرجولية كمال الرجل، والمريء: رأس المعدة والكرش اللاصق بالحلقوم، ومرؤ الطعام وأمرأ: إذا تخصص بالمريء لموافقة الطبع، قال تعالى: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: 4].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) مفردات الراغب.

المعنى المشترك لكلمة (م ر أ)

وقد وردت كلمة (مرأ) في القرآن الكريم على اثني عشر وجهاً:

الوجه الأول: امرأة يعني: زليخة ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يُوسُف: 51].

الوجه الثاني: امرأة يعني: بلقيس ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النَّمل: 23].

الوجه الثالث: امرأة يعني: آسية ابنة مزاحم امرأة فرعون ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: 9].

الوجه الرابع: امرأة يعني: سارة ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود: 71].

الوجه الخامس: امرأة عمران أم مريم وهي حنة ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عِمران: 35].

الوجه السادس: امرأة لوط واغلة ﴿بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هُود: 81].

الوجه السابع: امرأة نوح وأهله ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ [التّحْريم: 10].

الوجه الثامن: امرأة يعني أم جميع ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المَسَد: 4].

الوجه التاسع: امرأة أي بنت محمد بن مسلمة ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النِّساء: 128].

الوجه العاشر: المرأتان ابنتا شعيب ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القَصَص: 23].

الوجه الحادي عشر: امرأة يعني أم شريك بنت جابر العامرية ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 50].

الوجه الثاني عشر: المرأة بمعناها ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البَقَرَة: 282].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النِّساء: 4].

قال الألوسي(1): ﴿فَكُلُوهُ﴾ أي فكلوا ذلك الشيء الذي طابت لكم عنه نفوسهن وتصرفوا فيه تملكاً، وتخصيص الأكل بالذكر لأنه معظم وجوه التصرفات المالية. ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ صفتان من - هنؤ الطعام يهنؤ هناءة ومرؤ يمرؤ مراءة - إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيباً.

قال الشعراوي(2): ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾. فإذا اجتمع في دواء البركة والشفاء الهنيء والمريء عافاك الله إن شاء الله. لقد أخذ الإمام عليّ - رضوان الله عليه وكرّم وجهه - عناصر أربعة ليمزجها ويصنع منها دواءً ناجعاً، كما يصنع الطبيب العلاج من عناصر مختلفة.

● **قال تعالى**: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النِّساء: 176].

قال الخازن(3): ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ يعني مات الموت هلاكاً لأنه إعدام في الحقيقة.

قال الطبري(4): ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾: إن إنسان من الناس مات.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ [مريم: 5].

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) لباب التأويل.
(4) جامع البيان.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ أي أنها عاقر في الحال وذلك لأن العاقر لا تحول ولوداً في العادة ففي الإخبار عنه بلفظ الماضي إعلام بتقادم العهد في ذلك وغرض زكرياء من هذا الكلام بيان استبعاد حصول الولد فكان إيراده بلفظ الماضي أقوى وإلى هذا يرجع الأمر في قوله: وإني خفت الموالي من ورائي لأنه إنما قصد به الإخبار وعن تقادم الخوف ثم استغنى بدلالة الحال وما يوجب مسألة الوارث وإظهار الحاجة عن الإخبار بوجود الخوف في الحال وأيضاً فقد يوضع الماضي مكان المستقبل وبالعكس قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المَائدة: 116].

قال القرطبي[2]: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ امرأته هي إيشاع بنت فاقوذا بن قبيل، وهي أخت حنة بنت فاقوذا؛ قاله الطبريّ. وحنة هي أم مريم حسب ما تقدم في «آل عمران» بيانه. وقال القتبي: امرأة زكريا هي إيشاع بنت عمران، فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى عليهما السلام على الحقيقة. وعلى القول الآخر يكون ابن خالة أمه. وفي حديث الإسراء قال عليه الصلاة والسلام: «**فلقيت ابني الخالة يحيى وعيسى**» شاهداً للقول الأوّل. والله أعلم. والعاقر التي لا تلد لكبر سنها؛ وقد مضى بيانه في «آل عمران». والعاقر من النساء أيضاً التي لا تلد من غير كبر. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشّورى: 50].

---

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

مرى

(مَرَي - شَكَّ - حَيرَ - تَرَدَّد - تَذَبْذَب)

■ **المِرْيَةُ:** بداية التردد في الأمر ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [هود: 109].

■ **الشَّكُّ:** اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ [يونس: 94].

■ **الحِيَرَةُ:** عدم القدرة على اختيار أحد المتساويين لحبه لهما فهو حائر ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: 71].

■ **التَّرَدُّدُ:** عدم القدرة على اتخاذ قرار بما يريد بسبب الشك ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: 45].

■ **التَّذَبْذُبُ:** عدم القدرة على الثبات على القرار لأنه لا يحبه.

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1] : الميم والراء والحرف المعتل أصلانِ صحيحان يدلُّ [أحدُهما] على مسحِ شيءٍ واستِدرار، والآخر على صلابةٍ في شيء. فالأوَّل المَرْيُ: مَرْيُ الناقة، وذلك إذا مُسِحَتْ للحَلْب، يقال: مَرَيْتُها أمْرِيها مَرْياً. ومما يشبَّه بهذا: مَرَى الفرسُ بيدِهِ، إذا حرَّكها على الأرض كالعابث، وكأنَّه يشبَّه بمنْ

(1) معجم مقاييس اللغة.

يَمرِي الضَّرْعَ بيدِه. والمَرَايا: العُروق التي تمتلئ وتَدِرُّ باللبن. قال ابن دريد: مُرْيَةُ النّاقة: أن تُستدرَّ بالمَرْيِ، بضمّ الميم هي الفصيحة، وقد يقال بالكسر. والأصل الآخر المَرْو: جمع مَرْوَة، وهي حجارةٌ تبرُق.

وعندنا أنَّ المِراءَ ممّا يتمارَى فيه الرّجُلانِ من هذا، لأنَّه كلامٌ فيه بعضُ الشدّة. ويقال: مارَاهُ مِراءً ومُماراةً. ومما شذَّ منهما المِرْية: الشَّكّ.

قال الجوهري[1]: مَرَيْتُ الناقة مَرْياً، إذا مسحتَ ضرعها ليدرّ. وأمْرَتِ الناقةُ، أي درَّ لبنُها. والمَرِيُّ على فَعيلٍ: الناقة الكثيرة اللبن. ويقال: هي التي تدرُّ على المسح، والجمع مَرايا. ومَرَيْتُ الفرس، إذا استخرجت ما عنده من الجري بسوطٍ أو غيره. والاسم المِرْيَةُ بالكسر وقد تضم. ومرى الفرس بيديه، إذا حرَّكهما على الأرض كالعابث. والريحُ تَمْري السحابَ وتَمْتَريهِ، أي تستدرُّه. ومَراهُ حقّه، أي جَحَده. ومارَيْتُ الرجل أُماريهِ مِراءً، إذا جادلته. والمِرْيَةُ: الشكّ، وقد تضم. وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ﴾ [هود: 17]. قال ثعلب: هما لغتان، وأمَّا مِرْيَةُ الناقةِ فليس إلا الكسر والضم غلط. والامتِراء في الشيء: الشكُّ فيه؛ وكذلك التماري. والمَرَوْراةُ: المفازَة التي لا شيء فيها، والجمع المَرَوْرى، والمَرَوْرَياتُ، والمَراريُّ. والمارِيَّةُ: القطاة الملساء.

قال الفيروزآبادي[2]: مَرَى الناقةَ يَمْريها: مَسَحَ ضَرْعَها، فَأَمْرَتْ هي: دَرَّ لَبَنُها، وهي: المُرْيَةُ، بالضم والكسر. ومَرَى الشيءَ: اسْتَخْرَجَهُ، كامْتَراهُ، ومرى حَقَّه: جَحَدَه، ومرى فلاناً مِئَةَ سَوْطٍ: ضَرَبَه، ومرى الفَرَسُ: جعلَ يَمْسَحُ الأرضَ بِيَدِهِ أو رِجْلِه، وَيَجُرُّها من كَسْرٍ أَو ظَلَعٍ. وناقةٌ مَرِيٌّ: غَزيرَةُ اللَّبَنِ، أَو لاَ وَلَدَ لَهَا، فهي تَدُرُّ بالمَرْيِ على يَدِ الحالِبِ. والمُمْرِي: الناقةُ التي جَمَعَتْ ماءَ الفَحْلِ في رَحِمِها. والمِرْيَةُ بالكسر والضم: الشَّكُّ، والجَدَلُ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

المعنى المشترك لكلمة (م ر ي)

وقد وردت كلمة (مري) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: المرية يعني: التردد في الأمر ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحَجّ: 55].

الوجه الثاني: الامتراء والمماراة يعني: المحاجة فيما فيه مرية ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريَم: 34].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: 34].

قال أبو السعود[1]: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي يشكون أو يتنازعون، فيقول اليهودُ: ساحرٌ، والنصارى: ابنُ الله، وقرىء بتاء الخطاب.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي: يشكون أو يتنازعون، فيقول اليهود: ساحر كذاب، ويقول النصارى: إله، أو ابن الله.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ [هود: 109].

قال الألوسي[3]: ﴿تَكُ فِى مِرْيَةٍ﴾ أي في شك، والفاء لترتيب النهي على ما قص من القصص وبين في تضاعيفها من العواقب الدنيوية والأخروية أي فلا تك في شك بعد أن بين لك ما بين ﴿مِّمَّا يَعْبُدُ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ أي من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤد إلى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.

عبادتهم - فمن - ابتدائية، وجوز أن تكون بمعنى في، و(ما) مصدرية، وجوز أن تكون موصولة وفي الكلام مضاف محذوف أي من حال ما يعبدونه من أنه لا يضر ولا ينفع إذ لا معنى للمرية في أنفسهم.

قال ابن عاشور(1): تفريع على القصص الماضية فإنها تكسب سامعها يقيناً بباطل ما عليه عبدة الأصنام وبخيبة ما أملوه فيهم من الشّفاعة في الدنيا وإن سابق شقائهم في الدنيا بعذاب الاستئصال يُؤذن بسوء حالهم في الآخرة، ففرع على ذلك نهي السامع أن يشك في سوء الشّرك وفساده. و(ما) في قوله: ﴿مِّمَّا يَعۡبُدُ﴾ مصدريّة، أي لا تك في شكّ من عبادة هؤلاء، والإشارة بهؤلاء إلى مشركي قريش.

ومعنى الشكّ في عبادتهم ليس إلاّ الشكّ في شأنها، لأنّ عبادتهم معلومة للنبي ﷺ فلا وجه لنفي مريته فيها، وإنّما المراد نفي الشك فيما قد يعتريه من الشكّ من أنهم هل يعذّبهم الله في الدنيا أو يتركهم إلى عقاب الآخرة.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾ [الحجّ: 55].

قال القرطبي(2): قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾ يعني في شك من القرآن؛ قاله ابن جُريج. وغيره: من الدِّين؛ وهو الصراط المستقيم. وقيل: مما ألقى الشيطان على لسان محمد ﷺ، ويقولون: ما باله ذكر الأصنام بخير ثم ارتدّ عنها. وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمِيّ «في مُرْيةٍ» بضم الميم. والكسر أعرف؛ ذكره النحاس.

قال الماوردي(3): ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾ يعني في شك ﴿مِّنۡهُ﴾ من القرآن.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا﴾ [الكهف: 22].

---

(1) التحرير والتنوير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) النكت والعيون.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ والمراد من المراء الظاهر أن لا يكذبهم في تعيين ذلك العدد، بل يقول: هذا التعيين لا دليل عليه، فوجب التوقف وترك القطع. ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46].

قال الخازن[2]: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾. أي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ أي إلا بظاهر ما قصصنا عليك فقف عنده ولا تزد عليه.

● **قال تعالى**: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: 12].

قال الطبري[3]: اختلفت القرّاء في قراءة ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾، فقرأ ذلك عبد الله بن مسعود وعامة أصحابه «أَفَتَمْرُونَهُ» بفتح التاء بغير ألف، وهي قراءة عامة أهل الكوفة، ووجهّوا تأويله إلى أفتجحدونه. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقرأ: «أَفَتَمْرُونَهُ» بفتح التاء بغير ألف، يقول: أفتجحدونه ومن قرأ ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ قال: أفتجادلونه. وقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بضم التاء والألف، بمعنى: أفتجادلونه.

والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أُسري به وجادلوا في ذلك، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وتأويل الكلام: أفتجادلون أيها المشركون محمداً على ما يرى مما أراه الله من آياته.

قال الزمخشري[4]: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة، كأن كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه. وقرىء: «أفتمرونه» أفتغلبونه في المراء، من ماريته فمريته، ولما فيه من معنى الغلبة عدّى بعلى، كما تقول: غلبته على كذا: وقيل: أفتمرونه: أفتجحدونه.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.
(4) الكشاف.

مزق

(مَزَّق - شَتَّتَ - بَثَّ - فَرَّقَ - انْفَضَّ - جَذَّ - بَسَّ - هَشَمَ - حَطَمَ)

- **التَّمْزِيقُ:** تقطيع الشيء بعد اجتماعه ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سَبَإٍ: 7].
- **التَّشْتِيتُ:** تفريق الجمع المؤتلف ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزّلزَلة: 6].
- **البَثُّ:** تفريق الشيء في كل مكان ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: 164].
- **التَّفْرِيقُ:** انفصال الجزء عن الكل جماعات ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشّورى: 13].
- **الانْفِضَاضُ:** انفصال الجزء عن الكل فرادى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجُمُعَة: 11].
- **الجَذُّ:** كسر الشيء قطعاً صغيرة ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [الأنبيَاء: 58].
- **البَسُّ:** كسر الشيء فتاتاً ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقِعَة: 5].
- **الهَشْمُ:** كسر الشيء اللين سحقاً كالنبات ﴿هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [الكهف: 45].
- **الحَطْمُ:** شدة التكسير للشيء الصلب ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ [النّمل: 18].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والزاي والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على تخرُّقٍ في شَيء. ومَزَقه يَمْزِقُه، ومَزَّقَه يمزِّقه. والمِزَق قطاع الثّوب الممزوق. وناقةٌ مِزَاقٌ: سريعةٌ جداً يكاد يتمزَّق عنها جِلدُها. ومَزَقَ الطَّائرُ بذَرْقِهِ: رمى به. ومزَّقت القومَ: فرّقتهم فتمزَّقُوا.

قال الجوهري(2): مَزَقْتُ الثوبَ أمزُقُهُ مَزْقاً: خرقته. ومَزَّقْتُ الشيء تَمْزيقاً فَتَمَزَّقَ. والمُمَزَّقُ مصدرٌ كالتَّمزيق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: 19]. والمِزَقُ القِطَعُ من الثوب المَمْزوقِ. والقِطعةُ منه مِزْقَةٌ. ومَزَقَ الطائرُ يَمْزُقُ ويَمْزِقُ، أي رمى بذَرْقِهِ. وناقةٌ مِزاقٌ، أي سريعةٌ جدًّا.

قال الفيروزآبادي(3): مَزَقَهُ يَمْزِقُه مَزْقاً ومَزْقَةً: خَرَقَه، كمَزَّقَهُ فتَمَزَّقَ.

ومزق الطائرُ يَمْزُقُ ويَمْزِقُ: رَمَى بذَرْقِه، ومزق عِرْضَ أخيهِ: طَعَنَ فيه. والمُمَزَّقُ، كمُعَظَّمٍ أو محدِّثٍ: لَقَبُ شاسِ ابنِ نَهارٍ لقولِه:

فإن كنتُ مَأكولاً فَكُنْ خيرَ آكِلٍ وإلاَّ فأَدْرِكْني ولمَّا أُمَزَّق

وكمُحَدِّثٍ: شاعرٌ حَضْرمِيٌّ. وكمُعَظَّمٍ: مَصْدَرٌ، كالتَّمْزيقِ. والمِزَقُ، كعِنَبٍ: القِطَعُ من المَمْزوقِ. وناقةٌ مِزاقٌ، ككِتابٍ: سريعةٌ جِدًّا.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سَبَإ: 7].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

قال الشعراوي[1] : ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ التمزيق: إبطال الكل عن أجزائه، وإبعاد الأجزاء بعضها عن بعض، فمثلاً أنا أجلس الآن على كرسي، هذا الكرسي كُلٌّ مكوَّن من أجزاء: خشب ومسامير وغِراء وقطن وقماش.. إلخ، فتمزيق هذا الكل أن أفصل هذه الأجزاء عن بعضها، فينهدم هذا الكل إلى أجزاء.

هذا هو التمزيق، فماذا أضافت ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾؟ أي: تمزيقاً شديداً يُمزِّق الكل، ويمزِّق الجزء، إذن: التمزيق له مراحل وصور، فمعنى ﴿مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ استقصاء لأصغر شيء يصل إليه الممزَّق، وهذا التمزيق نشاهده في تحلل الميت وتفكُّك أجزائه وعناصره، حتى تذهب في الأرض، لا يبقى لها أثر.

قال أبو السعود[2] : ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي إذا متُم ومُزِّقتْ أجسادُكم كلَّ تمزيقٍ وفُرِّقت كلَّ تفريقٍ بحيث صرتُم تُراباً ورُفاتاً.

(1) تفسير الشعراوي.

(2) إرشاد العقل السليم.

مزن

(مُزْن - سَحَاب - غمَام)

- **المُزْنُ:** السحاب المضيء شديد السرعة، والقطعة منه مزنة ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: 69].
- **السَّحَابُ:** الغيم الذي يكون منه المطر ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: 164].
- **الغَمَامُ:** الغيم الأسود ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البَقَرَة: 57].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والزاي والنون أصلٌ صحيح فيه ثلاث كلمات متباينةِ القياس: فالأولى: المُزْن: السَّحاب، والقطعة مُزْنة. ويقال في قول القائل وأظنُّه مصنوعاً:

كأنَّ ابن مُزنتها جانِحاً فَسِيط لدى الأُفق من خِنْصرِ

إنّ ابنَ المُزْنة: الهِلال. والثانية المازن: بيض النَّمل. والثالثة: مَزَنَ قِربَته: ملأَها. وهو يتمزَّنُ على أصحابه، أي يتفضّل عليهم، كأنَّه يتشبَّه بالمزنِ سَخاءً. ولعل المُزْن هو الأصل في الباب، وما سواه فمفرَّعٌ عليه.

قال الجوهري(2): المُزْنَةُ: السحابة البيضاء، والجمع مُزْنٌ. والبَرَدُ حُبُّ المُزْنِ. والمازِنُ بيض النمل. والمُزْنَةُ المطرة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: مَزَنَ مَزْناً ومُزوناً: مَضَى لوَجْهِه، وذَهَبَ، كتَمَزَّنَ، وأضاءَ وجْهُه، ومزن القِرْبَةَ: مَلأَها، كمَزَّنَها، ومزن فلاناً: مَدَحَه، وفَضَّلَه، أو قَرَّظَه من وَرَائِهِ عند ذِي سُلْطانٍ. والمُزْنُ، بالضم: السَّحابُ، أو أبْيَضُه، أو ذُو الماءِ. والمازِنُ، كصاحِبٍ: بَيْضُ النَّمْلِ، وأبو قَبيلَةٍ، وماءٌ. والمُزْنَةُ، بالضم: المَطْرَةُ. وابنُ مُزْنَةَ، بالضم: الهِلالُ. والتَّمَزُّنُ: التَّمَرُّنُ، والتَّسَخِّي، والتَّفَضُّلُ، والتَّظَرُّفُ، وإظهارُ أكثَرَ ممَّا عِنْدَكَ. والتَّمْزِينُ: التفضِيلُ، والمَدْحُ، والتَّقْرِيظُ. وكصَبورٍ: أرضُ عُمانَ. وكجُهَيْنَةَ: قبيلَةٌ، وهو: مُزَنِيٌّ. وهذا يَوْمُ مَزْنٍ، بالفتح: يَوْمُ فِرارٍ من العَدُوِّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: 69].

قال القرطبي[2]: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ أي السَّحاب، الواحدة مُزْنة؛ وهذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما أن المُزْن السَّحاب. وعن ابن عباس أيضاً والثوري: المُزْن السّماء والسّحاب. وفي الصّحاح: أبو زيد: المُزْنة السّحابة البيضاء والجمع مُزْن، والمُزْنة المَطْرَة؛ ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ أي فإذا عرفتم بأني أنزلته فَلِمَ لا تشكروني بإخلاص العبادة لي؟ ولَمِ تنكرون قدرتي على الإعادة؟.

قال أبو السعود[3]: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ أي من السحابِ واحدُه مُزْنَةٌ وقيل: هو السحابُ الأبيضُ وماؤه أعذبُ ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ له بقدرتنا.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.

مزج

(مَزَجَ - خَلَط - مَرَج - مَشَج - لَبَس)

- **المَزْجُ:** خلط الشيئين بلا انفصال ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ [المطفّفين: 27].
- **الخَلْطُ:** الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعداً بلا حدود ﴿خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: 102].
- **المَرْجُ:** خلط الشيئين بحدود واضحة للانفصال ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 19].
- **اللَّبْسُ:** خلط الشيئين بأن يغطي أحدهما الآخر ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ [النّحل: 112].
- **المَشْجُ:** اختلاط الدم خاصة ﴿مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ [الإنسان: 2].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والزاي والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على خَلْطِ الشيء بغيره. ومَزَجَ الشّرابَ يَمْزُجُه مَزْجاً. وكأنَّ العَسَلَ يسمَّى المَزْج قالوا: لأنَّه كانَ يُمزَج به كلُّ شراب. وكلُّ نوعٍ من شيئينِ مِزاجٌ لصاحبِه.

قال الجوهري[2]: مَزَجَ الشرابَ: خلطه بغيره. ومِزاجُ الشرابَ: ما يُمْزَجُ به. ومِزاجُ البَدَن: ما رُكب عليه من الطبائع. والمَزْجُ العسل.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: المَزْجُ: الخَلْطُ، والتَّحْريشُ، وبالكسرِ: اللَّوْزُ المُرُّ، كالمَزِيجِ، والعَسَلُ، وغَلِطَ الجوهريُّ في فَتْحِهِ، أو هي لُغَيَّةٌ. ومِزاجُ الشَّرابِ: ما يُمْزَجُ به، ومزج من البَدَنِ: ما رُكِّبَ عليه من الطَّبائِعِ. والمَوْزَجُ: الخُفُّ، مُعَرَّبٌ، جمعه: مَوازِجَةٌ ومَوازِجُ. والتَّمْزِيجُ: الإِعْطاءُ، وفي السُّنْبُلِ: أن يُلَوَّنَ من خُضْرَةٍ إلى صُفْرَةٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: 5].

قال الألوسي[2]: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أظهر ملاءمة للأول والظاهر أن هذا على منوال ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النِّساء: 17] والمجيء بالفعل للتحقيق والدوام. وقيل (كان) تامة من قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: 82] والمزاج ما يمزج به كالحزام لما يحزم به فهو اسم آلة. وكافور على ما قال الكلبي علم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور وعرفه وبرده وصرف لتوافق الآي. والكلام على حذف مضاف أي ماء كافور. والجملة صفة (كأس) وهذا القول خلاف الظاهر ولعله إن لم يصح فيه خبر لا يقبل.

قال ابن عاشور[3]: والمزاج: بكسر الميم ما يمزج به غيرُه، أي يخلط وكانوا يمزجون الخمر بالماء إذا كانت الخمر معتّقة شديدة ليخففوا من حدتها وقد ورد ذكر مزج الخمر في أشعار العرب كثيراً.

● **قال تعالى**: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسَان: 17].

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

قال الطبري[1]: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ يقول تعالى ذكره: ويُسْقَى هؤلاء القوم الأبرار في الجنة كأساً، وهي كلّ إناء كان فيه شراب، فإذا كان فارغاً من الخمر لم يقل له كأس، وإنما يقال له إناء، كما يقال للطبق الذي تهدي فيه الهدية المِهْدَى مقصوراً ما دامت عليه الهدية فإذا فرغ مما عليه كان طبقاً أو خِوَاناً، ولم يكن مِهْدًى ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ يقول: كان مزاج شراب الكأس التي يُسقون منها زنجبيلاً.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل. زاد الحارث في حديثه: فَيُحَبِّبُهُ إليهم. وقال بعضهم: الزنجبيل: اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار.

قال الماوردي[2]: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: تمزج بالزنجبيل، وهو مما تستطيبه العرب لأنه يحذو اللسان ويهضم المأكول.

الثاني: أن الزنجبيل اسم للعين التي فيها مزاج شراب الأبرار.

الثالث: أن الزنجبيل طعم من طعوم الخمر يعقب الشرب منه لذة.

● **قال تعالى**: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطفّفين: 27].

قال ابن عطية[3]: «المزاج»: الخلط، والضمير عائد على الرحيق، واختلف الناس في ﴿تَسْنِيمٍ﴾ فقال ابن عباس وابن مسعود: ﴿تَسْنِيمٍ﴾ أشرف شراب في الجنة وهو اسم مذكر لماء عين في الجنة وهي عين يشربها المقربون صرفاً. ويمزج رحيق الأبرار بها، ومعناه: إن تسنيماً مصدر من سنمت إذا عليت ومنه السنام، فكأنها عين قد عليت على أهل الجنة فهي تنحدر.

---

(1) جامع البيان.
(2) النكت والعيون.
(3) المحرر الوجيز.

قال الخازن[1]: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ أي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء مسنماً فيصب في أواني أهل الجنة على قدر ملئها فإذا امتلأت أمسك، وأصل هذه الكلمة من العلو ومنه سنام البعير لأنه أعلاه، وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو من أشرف شراب أهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس: هو خالص للمقربين يشربونه صرفاً ويمزج لسائر أهل الجنة.

(1) لباب التأويل.

مس

(مَسَّ - لَمَس - جَسَّ)

■ **المَسُّ:** شدة اللمس وعمقه ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 237].

■ **اللَّمْسُ:** إدراك بظاهر البشرة ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: 8].

■ **الجَسُّ:** مسَّ العرق باليد لمعرفة النبض للتعرف على الصحة والمرض ومنه اشتق الجاسوس ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ [الحُجرَات: 12].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والسين أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على جَسِّ الشّيء باليد. ومَسِسْتُهُ أَمَسُّهُ. وربما قالوا: مَسَسْتُ أَمُسُّ. والممسُوسُ: الذي به مَسٌّ، كأنَّ الجِنّ مسَّتْه. والمَسُوس من الماء: ما نالته الأيدي.

قال الجوهري(2): مَسِسْتُ الشيء، بالكسر: أَمَسُّهُ مَسًّا، فهذه اللغة الفصيحة. وحكى أبو عبيدة: مَسَسْتُ الشيءَ بالفتح أَمُسُّهُ بالضم. وربَّما قالوا: مِسْتُ الشيء يحذفون منه السين الأولى، ويحوِّلون كسرتها إلى الميم، ومنهم من لا يجوِّل ويترك الميم على حالها مفتوحة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

وأَمْسَسْتُهُ الشيءَ فمَسَّهُ. والمَسيسُ: المَسُّ، وكذلك المِسِّيسى. والمَمْسوسُ: الذي به مَسٌّ من جنون. والمُماسَّةُ: كنايةٌ عن المُباضَعة؛ وكذلك التماسُّ. وقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: 3]. وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه: 97]، أي لا أمسُّ ولا أُمَسُّ. وأمَّا قول العرب لا مَساسِ، مثل قطامِ، فإنَّما بُني على الكسر لأنَّه معدولٌ عن المصدر، وهو المَسُّ. ويقال: بينهما رَحِمٌ ماسَّةٌ، أي قرابةٌ قريبةٌ. وقد مَسَّتْ بك رَحِمُ فلانٍ، إذا كان بينكما قرابةٌ قريبةٌ. وحاجةٌ ماسَّةٌ، أي مهمَّةٌ. وقد مَسَّتْ إليه الحاجة. والمَسوسُ من الماء: الذي بين العذب والملح.

المعنى المشترك لكلمة (م س س)

وقد وردت كلمة (مس) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: المس يعني: الجماع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [الأحزاب: 49].

الوجه الثاني: المس يعني: الإصابة ﴿مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ [الأعراف: 95].

الوجه الثالث: المس يعني: الخبل ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البَقَرَة: 275].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء: 83].

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ أي واذكر أيوب إذ نادى ربه. ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ أي: نالني في بدني ضرّ وفي مالي وأهلي.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود(1): ﴿وَأَيُّوبَ﴾ أي واذكر خبرَ أيوبَ ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ أي بأني ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ وقرىء بالكسر على إضمار القولِ أو تضمينِ النداء معناه، والضرُّ شائع في كل ضررٍ وبالضم خاص بما في النفس من مرض وهُزال ونحوهما. ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83] وصفه تعالى بغاية الرحمةِ بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى به عن عرض المطلب لطفاً في السؤال، وكان عليه السلام رومياً من ولد عيص بن إسحاقَ استنبأه الله تعالى وكثُر أهلُه وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك أولادِه بهدم بيت عليهم وذهابِ أمواله والمرضِ في بدنه ثمانيَ عشرةَ سنة، أو ثلاثَ عشرةَ سنة، أو سبعاً وسبعةَ أشهر وسبعة أيام وسبعَ ساعات، روي أن امرأتَه ماخيرَ بنتَ ميشا بنِ يوسفَ عليه السلام أو رحمةَ بنتَ أفرايمَ بنِ يوسف قالت له يوماً: لو دعوتَ الله تعالى، فقال: كم كانت مدةُ الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة، فقال: أستحيي من الله تعالى أن أدعوَه وما بلغتْ مدةُ بلائي مدةَ رخائي، وروي أن إبليسَ أتاها على هيئة عظيمة فقال: أنا إلٰهُ الأرضِ فعلتُ بزوجك ما فعلت لأنه تركني وعبدَ إلٰهَ السماء، فلو سجد لي سجدةً لرددتُ عليه وعليك جميعَ ما أخذتُ منكما، وفي رواية: لو سجدتِ لي سجدةً لَرَجعتُ المالَ والولد وعافيتُ زوجَك، فرجعت إلى أيوبَ وكان ملْقًى في الكُناسة لا يقرُب منه أحدٌ فأخبرته بالقصة، فقال عليه السلام: كأنك افتُتِنْتِ بقول اللعين لئن عافاني الله عز وجل لأضرِبنّك مائة سَوْط وحرامٌ عليّ أن أذوق بعد هذا شيئاً من طعامك وشرابِك، فطردها فبقيَ طريحاً في الكُناسة لا يحوم حوله أحدٌ من الناس، فعند ذلك خر ساجداً فقال: ربّ إني مسّنيَ الضرُّ وأنت أرحمُ الراحمين، فقيل له: ارفعْ رأسك فقد استُجيب لك، اركُضْ برجلك فركض فنبعتْ من تحته عينُ ماء فاغتسل منها فلم يبقَ في ظاهر بدنه دابةٌ إلا سقطتْ ولا جراحةٌ إلا برِئت، ثم ركض مرة أخرى فنبعت عينٌ أخرى فشرب منها فلم يبقَ في جوفه داءٌ إلا خرج وعاد صحيحاً ورجع إليه شبابُه وجمالُه ثم كُسِيَ حلة وذلك قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: 84].

---

(1) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: 47].

قال الألوسي[1]: ﴿قَالَتْ﴾ استئناف مبني على السؤال كأنه قيل: فماذا كان منها حين قالت لها الملائكة ذلك؟ فقيل: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ يحتمل أن يكون الاستفهام مجازياً والمراد التعجب من ذلك والاستبعاد العادي، ويحتمل أن يكون حقيقياً على معنى أنه يكون بتزوج أو غيره، وقيل: يحتمل أن يكون استفهاماً عن أنه من أي شخص يكون، ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ جملة حالية محققة لما مر ومقوية له، والمسيس هنا كناية عن الوطء وهذا نفي عام للتزوج وغيره، والبشر يطلق على الواحد والجمع، والتنكير للعموم، والمراد عموم النفي لا نفي العموم، وسمي بشراً لظهور بشرته أو لأن الله تعالى باشر أباه وخلقه بيديه.

قال الشعراوي[2]: ونريد أن نقف وقفة ذهنية تدبرية عند قولها: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ فلو أنها سكتت عند قولها: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ لكان أمراً معقولاً في تساؤلها، ولكن إضافتها ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ تثير سؤالاً، من أين أتت بهذا القول: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾؟ هل قال لها أحد: إنك ستلدين ولداً من غير أب؟ إن الملائكة لم تخبرها بذلك، لذلك انصرف ذهنها إلى مسألة المس.

● **قال تعالى:** ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البَقَرَة: 275].

قال الخازن[3]: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: يصرعه، وأصل الخبط الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء، يقال ناقة خبوط للتي تضرب الأرض بقوائمها وتطأ الناس بأخفافها ومنه قولهم: يخبط خبط عشواء للرجل

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) لباب التأويل.

الذي يتصرف في الأمور على غير اهتداء وتمييز وتدبر، وتخبطه الشيطان إذا مسه بخبل وجنون ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يعني من الجنون يقال: مس الرجل فهو ممسوس إذا كان به جنون، ومعنى الآية: أن آكل الربا يبعث يوم القيامة مثل المصروع الذي لا يستطيع الحركة الصحيحة لأن الربا رَبا في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرون على الإسراع.

قال العزّ بن عبد السلام(1): ﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ يتخنقه الشيطان في الدنيا. ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ وهو الجنون، وذلك لغلبة السوداء، فنسب إلى الشيطان تشبيهاً بما يفعله من إغوائه به، أو هو فعل للشيطان، لجوازه عقلاً، وهو ظاهر القرآن.

● **قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾** [البَقَرَة: 237].

قال الفخر الرازي(2): اعلم أنه تعالى لما ذكر حكم المطلقة غير الممسوسة إذا لم يفرض لها مهر، تكلم في المطلقة غير الممسوسة إذا كان قد فرض لها مهر.

مذهب الشافعي أن الطلاق قبل المسيس يوجب سقوط نصف المهر وهٰهنا وجد الطلاق قبل المسيس فوجب القول بسقوط نصف المهر.

والمقصود في الآية هو الطلاق قبل المسيس، وكون الطلاق واقعاً قبل المسيس يناسب سقوط نصف المهر، ولا يناسب وجوب شيء، فلما كان المذكور في الآية ما يناسب السقوط، لا ما يناسب الوجوب كان إضمار السقوط أولى.

قال أبو السعود(3): ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 237] قبل ذلك ﴿فَرِيضَةً﴾ [البَقَرَة: 236] أي وإن طلقتموهن من قبل المسيسِ حال كونِكم مُسمِّين لهن فيما سبق أي عند النكاحِ مَهراً على أن الجملةَ حالٌ من فاعل طلقتُموهن ويجوزُ أن تكون حالاً من مفعوله لتحقق الرابطِ بالنسبة إليهما.

(1) التفسير العظيم.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.

ونفس الفرض من المبني للفاعل أو للمفعول وإن لم يقارِنْ حالةَ التطليق لكن اتصاف المطلقِ بالفارضية فيما سبق مما لا ريب في مقارنته لها، وكذا الحال في اتصاف المطلقة بكونها مفروضاً لها فيما سبق.

● **قال تعالى:** ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القَمَر: 48].

قال الألوسي[1]: ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [القَمَر: 48] كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بحرها ولفحتهم بإيلامها فكأنها تمسهم مساً، بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويؤلم وهو مشعر بأن في الكلام استعارة مكنية نحو: ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 27] ويحتمل غير ذلك.

قال ابن عاشور[2]: والمس مستعمل في الإصابة على طريقة المجاز المرسل.

وسَقَر: عَلَم على جهنم، وهو مشتق من السَّقْر بسكون القاف وهو التهاب في النار، فـ ﴿سَقَرَ﴾ وضع علَماً لجهنم، ولذلك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، لأن جهنم اسم مؤنث معنىً اعتبروا فيه أن مسماه نار والنار مؤنثة. والآية تتحمل معنى آخر، وهو أن يراد بالضلال ضد الهدى وأن الإخبار عن المجرمين بأنهم ليسوا على هُدى، وأن ما هم فيه باطل وضلال، وذلك في الدنيا، وأن يُراد بالسُّعر نيران جهنم وذلك في الآخرة فيكون الكلام على التقسيم. أو يكون السُّعر بمعنى الجنون.

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

مسح

(مَسَح - مَحو - طَمَس)

■ **المَسْحُ:** إمرار اليد على الشيء بشيء ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6].

■ **المَحْوُ:** إزالة الأثر ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: 39].

■ **الطَّمْسُ:** مسح معالم الشيء فلم يعد يرى أو يعمل ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 66].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والسين والحاء أصلٌ صحيح، وهو إمرارُ الشَّيءِ على الشيء بسطاً. ومَسَحْتُه بيدي مسحاً. ثم يستعار فيقولون: مَسَحَها: جَامَعَها. والمَسِيح: الذي أحَدُ شِقَّيْ وجهِهِ ممسوحٌ، لا عينَ له ولا حاجبَ. ومنه سُمِّي الدَّجَّال مَسيحاً، لأنه مَمسوحُ العين. والمَسيح: العرَق، وإنَّما سُمي به لأنه يُمْسَح. والمَسِيح الدِّرهم الأطلَس، كأنَّ نَقْشه قد مُسِح. والأمْسَح المكانُ المستوِي كأنَّه قد مُسِح، والمَسْح يكون بالسَّيف أيضاً على جهة الاستعارة. ومَسَحَ يَدَه بالسَّيف: قطَعَها. ومن الاستعارة: مَسَحت الإبلُ يومَها: سارت. والمَسْحاء المرأة الرَّسحاء، كأنَّها مُسِح اللحمُ عنها. وعلى فلان مَسْحةٌ من جمال، كأنَّ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وجهه مُسِح بالجمال مَسْحاً. ولذلك سمِّي المسيحُ عليه السلام مسيحاً، كأنَّ عليه مَسحةً من جمال، ويقولون: كأنَّ عليه مَسحةَ مَلَك. والمسائح: الذَّوائِب، واحدتها مَسِيحة، لأنّها تُمسَح بالدُّهن. فأمَّا القِسيُّ فهي المسائح، واحدتها مسيحة، لأنَّها [تُمسَح] عند التَّليين.

ومما شذَّ عن الباب قولهم: رجل تِمْسَحٌ: مارِدٌ خبيث. وممكن أن يكون هذا تشبيهاً بالذي يسمَّى التِّمساح.

قال الجوهري[1]: مَسَحَ برأسه وتَمَسَّحَ بالأرض. ومَسَحَ الأرضَ مِساحَةً، أي ذَرَعَها. ومَسَحَ المرأة: جامعَها. ومَسَحَهُ بالسيف: قطعه. والمَسْحاءُ الأرض المستوية ذات حصًى صغارٍ لا نباتَ فيها. ومكانٌ أَمْسَحُ. قال الفراء: يقال: مررت بخَريقٍ من الأرض بين مَسْحاوَيْنِ. وعلى فلان مَسْحَةٌ من جمال. والمَسْحاءُ المرأة الرَسْحاءُ. ومَسَحَتِ الإبلُ يومَها، أي سارتْ. والمَسيحَةُ من الشَعَرِ: واحدة المَسائِحِ، وهي الذوائب. والماسِحَةُ: الماشطة. والمَسيحَةُ: القوسُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المَائدة: 6].

قال الألوسي[2]: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾، قيل: الباء زائدة لتعدي الفعل بنفسه؛ وقيل: للتبعيض، وقد نقل ابن مالك عن أبي علي في «التذكرة» أنها تجيء لذلك، وقيل: إن العرف نقلها إلى التبعيض في المتعدي، والمفروض في المسح عندنا مقدار الناصية، وهو ربع الرأس من أي جانب كان فوق الأذنين لما روى

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

مسلم عن المغيرة «أن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته» والكتاب مجمل في حق الكمية فالتحق بياناً له، والشافعي رضي الله تعالى عنه يمنع ذلك، ويقول: هو مطلق لا مجمل فإنه لم يقصد إلى كمية مخصوصة أجمل فيها، بل إلى الإطلاق فيسقط عنده بأدنى ما يطلق عليه مسح الرأس، وقال بعضهم: الأولى أن يستدل برواية أبي داود عن أنس رضي الله تعالى عنه: «رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وعليه عمامة قطرية فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه» وسكت عليه أبو داود فهو حجة، وظاهره استيعاب تمام المقدم، وتمام مقدم الرأس هو الربع المسمى بالناصية، ومثله ما رواه البيهقي عن عطاء «أنه ﷺ توضأ فحسر العمامة ومسح مقدم رأسه، أو قال: ناصيته».

قال الشعراوي[1]: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ الأسلوب هنا يختلف؛ فالمطلوب هو المسح. كان المطلوب أولاً هو الغسل للوجه على اطلاقه؛ لأنه لا خلاف على الوجه، ثم غسل اليدين إلى المرافق، وتم تحديد الغاية لأن الحق يريد الغسل لليدين على لون يقطع الجدل والاجتهاد فيه. ولو قال الحق: «امسحوا رءوسكم» مثلما قال: «اغسلوا وجوهكم» لما كان هناك خلاف. لكن لو قال: «امسحوا بعض رؤوسكم» فهل يوجد خلاف؟ نعم فذلك البعض لم يحدد. ولو قال: «امسحوا ربع رءوسكم» فهل يوجد خلاف؟ نعم قد يوجد خلاف لأن تحديد الربع عسير وشاق. ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ إن الذي يقول: امسحوا بعض رؤوسكم ولو شعرة، فهذا أمر يصلح ويكفي وتسعفه الباء لغة، والمسح يقتضي الإلصاق، والآلة الماسحة هي اليد. وهناك من يقول: نأخذ على قدر الأداة الماسحة وهي اليد أي مسح مقدار ربع الرأس.

● **قال تعالى**: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [ص: 33].

قال أبو السعود[2]: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ من تمام مقالةِ سليمانَ عليه السَّلامُ ومرمى

(1) تفسير الشعراوي.
(2) إرشاد العقل السليم.

غرضِه من تقديم ما قدَّمه ومَن لم يتنبه له مع ظهورِه توهَّم أنَّه متَّصل بمضمرٍ هو جوابٌ لمضمرٍ آخرَ كأنَّ سائلاً قال: فماذا قال سليمانُ عليه السلام فقيل قال: ردُّوها فتأمَّلْ والفاء في قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ فصيحةٌ مفصحةٌ عن جملةٍ قد حُذفتْ ثقةً بدلالهِ الحالِ عليها وإيذاناً بغاية سرعةِ الامتثالِ بالأمرِ أي فردُّوها عليه فأخذ يمسحُ السَّيفَ مسحاً ﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص: 33] أي بسوقِها وأعناقِها يقطعها من قولِهم مسحَ عِلاوتَه أي ضربَ عنقَه عنه وقيل: جعل يمسحُ بيدهِ أعناقَها وسوقَها حُبًّا لها وإعجاباً بها وليس بذاكَ وقُرِىء بالسُّؤْقِ على همز الواوِ لضمَّتها كما في أدؤُر وقرىء بالسُّؤوقِ تنزيلاً لضمَّةِ السِّينِ منزلة ضمَّه الواوِ وقُرِىء بالسَّاق اكتفاءً بالواحدِ عن الجمعِ لأمنِ الالباسِ.

قال ابن عجيبة(1): ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، هو من مقالة سليمان، ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾، الفاء فصيحة، مفصحة عن جملة حُذفت، لدلالة الكلام عليها، إيذاناً بسرعة الامتثال، أي: فَردُّوها عليه، فأخذ بمسح السيف مسحاً ﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ أي: بسوقها وأعناقها يقطعها، من قولهم: مسح عنقه بالسيف، وقيل: جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها، حبًّا لها، وإعجاباً بها، وهو يُنافي سياق الكلام.

---

(1) البحر المديد.

مسخ

(مَسَخ - شَيَب - قَبَحَ)

■ **المَسْخ:** تشويه الجميل عمداً ﴿لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس: 67].

■ **الشَّيْبُ:** تشويه الشعر والوجه ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الرُّوم: 54].

■ **القَبْح:** ما تنبو عنه الحواس ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القَصَص: 42].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والسين والخاء كلمتانِ: إحداهما المَسخ، وهو يدلُّ على تشويهٍ وقِلّة طَعْم الشَّيء، ومَسَخَه الله: شوَّهَ خَلْقَه من صورةٍ حسنةٍ إلى قبيحة. ورجل مَسيخٌ: لا ملاحةَ له. وطعامٌ مَسيخٌ: لا مِلح له ولا طَعم.

ويقولون: مَسَخْتُ الناقةَ، إذا أدبَرْتَها بالإنعاب. والكلمة الأخرى: القِسِيُّ الماسِخيّة، تنسب إلى ماسِخةَ: رجلٍ من الأَسْد.

قال الجوهري(2): المَسْخُ: تحويل صورة إلى ما هو أقبحُ منها. يقال: مَسَخَهُ الله قرداً. والمَسيخُ من الرجال: الذي لا ملاحَ له، ومن اللحم الذي لا طعم له. وقد مَسَخَ كذا طعمَه، أي أذهبَه. وفي المثل: «هو أمْسَخُ من لحم الحُوارِ»، أي لا

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

طعم له. ويُكره في الفرس انْمِساخُ حَماتِه، أي ضموره. والماسِخِيُّ: القوَّاسُ. والماسِخِيَّاتُ: القِسِيُّ، نسبت إلى ماسِخَةَ: رجل من الأزدِ كان قوَّاساً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس: 67].

قال القرطبي[1]: المسخ: تبديل الخِلقة وقلبها حجراً أو جماداً أو بهيمة. قال الحسن: أي لأقعدناهم فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم ولا يرجعوا وراءهم. وكذلك الجماد لا يتقدم ولا يتأخر.

وقد يكون المسخ تبديل صورة الإنسان بهيمة، ثم تلك البهيمة لا تعقل موضعاً تقصده فتتحير، فلا تقبِل ولا تُدبِر. قال ابن عباس رضي الله عنه: المعنى لو نشاء لأهلكناهم في مساكنهم. وقيل: المعنى لو نشاء لمسخناهم في المكان الذي اجترءوا فيه على المعصية، هذا كله يوم القيامة يطمس الله تعالى أعينهم على الصراط.

قال القاسمي[2]: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ أي: بتغيير صورهم وإبطال قواهم ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ أي: مكانهم.

قال ابن عادل[3]: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ أي مكانهم أي لو نشاء جعلناهم قِرَدَةً وخنازيرَ في منازلهم لا أزواج لهم.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) محاسن التأويل.
(3) اللباب في علوم الكتاب.

مسد

(مسد)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والسين والدال أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جَدْل شَيءٍ وطَيِّه. فالمَسَد: لِيفٌ يُتَّخذ من جريد النَّخل. والمَسَدُ حبلٌ يتَّخذ من أوبار الإبل. قال: وامرأةٌ ممسودةٌ: مجدولة الخَلْق، كالحبل الممسود، غير مسترخية. وعبارةُ بعضهم في أصله أنَّه الفَتْل. والمَسَد اللِّيف، لأنَّ من شأنه أن يفتَلَ للحَبْل.

قال الفيروزآبادي[2]: المَسْدُ: الفَتْلُ، وإِدْآبُ السَّيْرِ، ومحرَّكةً: المِحْوَرُ من الحديدِ، وحَبْلٌ من لِيفٍ أو لِيفِ المُقْلِ، أو من أيِّ شيءٍ كان، أو المَضْفُورُ المُحْكَمُ الفَتْلِ، جمعه: مِسادٌ وأمْسادٌ. ورجلٌ مَمْسودٌ: مَجْدولُ الخَلْقِ، وهي بهاءٍ. والمِسادُ ككِتابٍ: المِسْأَبُ. وهو أحسنُ مِسادَ شِعْرٍ مِنكَ: أحسنُ قِوامَ شِعْرٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المَسَد: 5].

قال ابن عاشور[3]: والمسد: ليف من ليف اليمن شديد، والحِبال التي تفتل منه تكون قوية وصُلبة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) التحرير والتنوير.

قال الزمخشري[1]: والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال، وأنها تحمل الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها، كما يفعل الحطابون تخسيساً لحالها وتحقيراً لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة. ولقد عيّر بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بحمالة الحطب، ويحتمل أن يكون المعنى: إن حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك، فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجر الزقوم أو الضريع، وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار، كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه، انتهى.

(1) الكشاف.

مسك

(مَسَك - أَخَذَ - تَنَاوَشَ - تَنَاوَل - غَرَفَ - قَبَضَ)

- **الإمْسَاكُ:** إمساك الشيء التعلق به ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [الزّخرُف: 21].
- **الأَخْذُ:** حوز الشيء وتحصيله لنفسه أو لغيره ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يُوسُف: 79].
- **التَّنَاوُشُ:** تناول الشيء من الأعلى ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سَبَإ: 52].
- **التَّنَاوُلُ:** حصل لنفسه على ما يصعب الحصول عليه ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: 92].
- **الغَرْفُ:** الأخذ بكلتا يديه ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 249].
- **القَبْضُ:** أخذ شيئاً قليلاً من كثير بقبضة يده وأغلقها عليه ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه: 96].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والسين والكاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على حَبْس الشيء أو تحبُّسه. والبَخِيل مُمسِكٌ. والإمساك البُخْل؛ وكذا المَسَاك والمِسَاك

(1) معجم مقاييس اللغة.

والمَسِيك: البخيلُ أيضاً ورجل مُسَكةٌ، إذ كان لا يَعلَق بشيءٍ فيتخلَّص منه. والمَسَك السِّوار من الذَّبْل: لاستمساكِهِ باليدِ، الواحدةُ مَسَكة. والمَسَكة من البِئر: المكان الصُّلب الذي لا يحتاج إلى طَيّ. وهو القياس، لأنّه متماسك. والمَسْك الإهاب، لأنَّه يُمسَك فيه الشَّيءُ إذا جُعِل سِقَاء. ومما شذَّ عنه المِسْك من الطيب.

قال الجوهري[1]: أَمْسَكْتُ الشيء، وتَمَسَّكْتُ به، واسْتَمْسَكْتُ به، وامْتَسَكْتُ به، كلُّه بمعنى اعتصمت به. وكذلك مَسَّكْتُ به تَمْسيكاً. وقرئ: «ولا تُمسكوا بعِصَمِ الكوافِرِ». عن الكلام، أي سكتُّ. وما تَماسَكَ أن قال ذلك، أي ما تمالك. والمَسيكُ: البخيل. وكذلك المُسُكُ. يقال: فيه إمْساكٌ ومَساك ومَساكَةٌ، أي بخلٌ. والمَساكُ أيضاً: المكان الذي يُمْسِكُ الماء. ويقال: فيه مُسْكَةٌ من خير، أي بقيَّة. والمُسْكَةُ أيضاً من البئر: الصُّلبةُ التي لا تحتاج إلى طيٍّ. والمِسْكُ من الطيبِ: فارسيٌّ معرَّب، وكانت العرب تسمِّيه المشموم. وثوبٌ مُمَسَّكٌ: مصبوغٌ به. والمَسْكُ، بالفتح: الجِلْدُ. ومنه قولهم: أنا في مَسْكِكَ إن لم أفعل كذا وكذا. والمَسَكُ بالتحريك: أَسورَةٌ من ذَبْلٍ أو عاجٍ. الواحدة مَسَكَةٌ. ورجلٌ مُسَكَةٌ، أي بخيل، ويقال هو الذي لا يعلَق بشيءٍ فيتخلَّص منه.

المعنى المشترك لكلمة (م س ك)

وقد وردت كلمة (مسك) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: الإمساك يعني: المراجعة ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البَقَرَة: 229].

الوجه الثاني: الإمساك يعني: الحبس ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ﴾ [النِّساء: 15].

الوجه الثالث: الإمساك يعني: البخل ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ [الإسراء: 100].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الرابع: الإمساك يعني: الحفظ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فَاطِر: 41].

الوجه الخامس: الإمساك يعني: المنع ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ﴾ [فَاطِر: 2].

الوجه السادس: الإمساك يعني: التمسك بالشيء ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة: 256].

الوجه السابع: الإمساك بمعنى: العمل به ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَۖ﴾ [الزّخرُف: 43].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾ [البقرة: 229].

قال الفخر الرازي(1): ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾ تقدير الآية أن ذلك الطلاق الذي حكمنا فيه بثبوت الرجعة للزوج، هو أن يوجد مرتان، ثم الواجب بعد هاتين المرتين إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، ومعنى الإمساك بالمعروف هو أن يراجعها لا على قصد المضارة، بل على قصد الإصلاح والإنفاع، وفي معنى الآية وجهان أحدهما: أن توقع عليها الطلقة الثالثة، «روي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ [البَقَرَة: 229] قيل له ﷺ: فأين الثالثة؟ فقال ﷺ: هو قوله: ﴿أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾» والثاني: أن معناه أن يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء العدة، وهو مروي عن الضحاك والسدي.

قال الماوردي(2): ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾ فيه تأويلان:

---

(1) التفسير الكبير. (2) النكت والعيون.

الأول: هذا في الطلقة الثالثة، روى سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الطلاق مرتان فأين الثالثة؟ قال: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾، وهذا قول عطاء، ومجاهد.

والثاني: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾ الرجعة بعد الثانية ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ والإمساك عن رجعتها حتى تنقضي العدة، وهو قول السدي، والضحاك. الإحسان هو تأدية حقها، والكف عن أذاها.

● **قال تعالى:** ﴿هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [الزُّمَر: 38].

قال القرطبي[1]: ﴿هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ قال مقاتل: فسألهم النبيّ ﷺ فسكتوا. وقال غيره: قالوا لا تدفع شيئاً قدّره الله ولكنها تشفع.

قال أبو السعود[2]: ﴿هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ فيمنعنها عنّي. وقُرىء كاشفاتٌ ضرَّه وممسكاتٌ رحمتَه بالتَّنوينِ فيهما ونصبِ ضُرَّه ورحمته. وتعليق إرادة الضُّرَّ والرَّحمةِ بنفسه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ للردِّ في نحورِهم حيث كانُوا خوّفوه معرَّةَ الأوثانِ ولما فيه من الإيذانِ بإمحاضِ النَّصيحةِ.

● **قال تعالى:** ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ﴾ [الزّخرُف: 21].

قال الألوسي[3]: إضراب عن نفي أن يكون لهم بذلك علم من طريق العقل إلى إبطال أن يكون لهم سند من جهة النقل؛ فأم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله تعالى: ﴿أَشَهِدُواْ﴾ [الزخرف: 19] كما قيل لبعده. وضمير ﴿قَبۡلِهِۦ﴾ للقرآن لعلمه من السياق أو الرسول عليه الصلاة والسلام، وسين ﴿مُسۡتَمۡسِكُونَ﴾ للتأكيد لا للطلب أي بل آتيناهم كتاباً من قبل القرآن أو من قبل الرسول ﷺ ينطق بصحة ما يدعونه

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

فهم بذلك الكتاب متمسكون وعليه معولون. وقوله جل وعلا: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22].

قال ابن عاشور[1]: ﴿مُسْتَمْسِكُونَ﴾ مبالغة في (ممسكون) يقال: أمسك بالشيء، إذا شدّ عليه يده، وهو مستعمل مجازاً في معنى الثبات على الشيء كقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [الزّخرُف: 43].

● **قال تعالى**: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [الزّخرُف: 43].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ بأن تعتقد أنه حق وبأن تعمل بموجبه فإنه الصراط المستقيم الذي لا يميل عنه إلا ضال في الدين.

ولما بيّن تأثير التمسك بهذا الدين في منافع الدين بيّن أيضاً تأثيره في منافع الدنيا فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزّخرُف: 44] أي إنه يوجب الشرف العظيم لك ولقومك حيث يقال إن هذا الكتاب العظيم أنزله الله على رجل من قوم هؤلاء، واعلم أن هذه الآية تدل على أن الإنسان لا بد وأن يكون عظيم الرغبة في الثناء الحسن والذكر الجميل، ولو لم يكن الذكر الجميل أمراً مرغوباً فيه لما منَّ الله به على محمد ﷺ حيث قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ ولما طلبه إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 84] ولأن الذكر الجميل قائم مقام الحياة الشريفة، بل الذكر أفضل من الحياة لأن أثر الحياة لا يحصل إلا في مسكن ذلك الحي، أما أثر الذكر الجميل فإنه يحصل في كل مكان وفي كل زمان.

قال ابن كثير[3]: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: 43] أي: خذ بالقرآن المنزل على قلبك، فإنه هو الحق، وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، والخير الدائم المقيم.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.
(3) تفسير ابن كثير.

مشج

(مَشَج - خَلَط - مَرَج - مَزَج - لَبَس)

■ **المَشَجُ:** اختلاط الدم خاصة ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: 2].

■ **الخَلْطُ:** الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعداً بلا حدود ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: 102].

■ **المَرْجُ:** خلط الشيئين بحدود واضحة للانفصال ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 19].

■ **المَزْجُ:** خلط الشيئين بلا انفصال ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطفّفين: 27].

■ **اللَّبْسُ:** خلط الشيئين بأن يغطي أحدهما الآخر ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النّحل: 112].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والشين والجيم أصلٌ صحيح، وهو الخَلْط. ونُطفةٌ أمشاجٌ، وذلك اختلاط الماء والدّم. ويقال إن الواحد مَشْجٌ ومَشِج ومَشيج.

قال الجوهري[2]: مَشَجْتُ بينهما مَشْجاً: خَلَطْتُ. والشيء مَشيجٌ، والجمع أَمْشاجٌ. ويقال: نُطْفَةٌ أمْشاجٌ، لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودَمِها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: مَشَجَ: خَلَطَ. وشيءٌ مَشِيجٌ، كقَتيلٍ وسببٍ وكَتِفٍ، في لُغَتَيْه، جمعه: أمْشاجٌ. و﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسَان: 2]: مُخْتَلِطَةٌ بماءِ المرْأةِ ودَمِها. والأَمْشاجُ: التي تَجْتَمِعُ في السُّرَّةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: 2].

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي ابن آدم من غير خلاف ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ أي من ماء يقطُر وهو المنيّ، وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة؛ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الأمشاج: الحمرة في البياض، والبياض في الحمرة. وهذا قول يختاره كثير من أهل اللغة؛ وعن ابن عباس أيضاً قال: يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو أصفر رقيق فيخلق منهما الولد، فما كان من عصب وعظم وقوّة فهو من ماء الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر فهو من ماء المرأة.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ كل بني آدم اتفاقاً ﴿نُّطْفَةٍ﴾ إذا اختلط ماء الرجل وماء المرأة فهما نطفة أو النطفة ماء الرجل فإذا اختلط في الرحم بماء المرأة صار أمشاجاً ﴿أَمْشَاجٍ﴾ اختلاط المائين أو ألوان قال الرسول ﷺ: «**ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر**» وقيل نطفة الرجل حمراء وبيضاء ونطفة المرأة صفراء وخضراء أو الأمشاج العروق التي في النطفة أو الأطوار نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم كسوتها باللحم.

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير العظيم.

مشى

(مَشى - دَبَّ - تَسَلَّلَ - خَطَو - رَجل - زَحف - سَعى - سَلَك - سَارَ - انْطَلَق)

■ **المَشْيُ:** الانتقال من مكان إلى آخر على الأقدام ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: 20].

■ **الدَّبِيبُ:** المشي الخفيف بدون صوت كدبيب النمل ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النُّور: 45].

■ **التَّسَلُّلُ:** المشي الخفيّ عن الأنظار عمداً ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النُّور: 63].

■ **الخَطْوُ:** المشي على اتساع ما بين القدمين بانتظام.

■ **الرِّجلُ:** - بكسر الجيم - الماشي على قدميه ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحَجّ: 27].

■ **الزَّحْفُ:** مشي الجيش ببطء وصمت وكثافة ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: 15].

■ **السَّعْيُ:** المشي السريع دون العدو لأمر جادّ ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البَقَرَة: 205].

■ **السُّلُوكُ:** المشي من أول الطريق إلى آخره والخروج منه ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نُوح: 20].

■ **السَّيْرُ:** المشي السياحيّ المستمر في أنحاء متفرقة من الأرض ﴿أَفَلَمْ

يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 109].

- **الانْطِلَاقُ:** المشي السريع المتخلف عن الركب ليلحق بهم ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [المرسلات: 29].

❋ ❋ ❋

شرح المعاني:

الزحف: المشي على غير قوائم، ومنه زحف الجيش لبطء مسيرته كأنه طفل يزحف على مقعده ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: 15] الزحف هو المشي الخفيف مع البطء بدون صوت.

الخطو: الخطوة هي المسافة بين القدمين بالمشي وكل من يمشي ويتوقف يقال له: يخطو. الخطى والخطوة هو المشي المتقطع المتوقف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [النور: 21] الشيطان يأخذ الناس خطوة.

الدبيب: إذا أنهى الطفل مرحلة الزحف جاءت مرحلة الدبيب بخفة وبدون صوت كما تدبّ بعض الحيوانات بشكل بطيء رتيب بلا صوت ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: 6] وكل من يدبّ على الأرض فهو دابة. ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ [فاطر: 45].

المشي: هو قانون التحرّك للأحياء وهو الحركة الرتيبة التلقائية للانتقال من مكان إلى مكان (من غرفة إلى غرفة مثلاً) ويسمى مشياً ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا

﴿يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [النور: 45] أما إذا سرت من وحدة إلى وحدة أو من مدينة إلى مدينة يقال سار.

السعي: عندما يبلغ الطفل 15 إلى 20 سنة يبدأ بالسعي بالجد والنشاط ولهدف معيّن ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: 102] كان إسماعيل عليه السلام طفلاً زحف وخطا ودَبَّ ومشى ثم أصبح سعياً. فالمشي رتيب أما السعي فله هدف معيّن ويحتاج إلى نشاط وقوة ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة: 205]﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ [الإسراء: 19].

السير: هو الانتقال من وحدة إلى وحدة أو من بلد إلى بلد. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ [القصص: 29] من مدين إلى مصر. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: 18]﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [العنكبوت: 20]﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ﴾ [الروم: 42]﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [النمل: 69]﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: 11].

الانطلاق: كل من يمشي أو يدب أو يسير أو يخطو أو يزحف يبدأ رتيباً ثم تزداد حركته حتى يسرع، أما إذا كان عندك شيء مهم جداً فأنت تقفز قفزة هائلة وتبدأ من أول خطواتك بنشاط وسرعة يقال: انطلق. السجين الذي حُبس فترة من الزمن ثم أُفرج عنه ينطلق إلى خارج السجن ولا يمشي مشياً.

السلوك: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: 42] السلوك هو الإقحام في أضيق مكان، من هنا جاءت كلمة السلك كأن تدخل خيطاً في مسبحة أو خرز أو إبرة

هذا السلك أدخلته في مكان ضيق لم يقل تعالى: ما أدخلكم في سقر ولكن قال تعالى: ما سلككم في سقر لأن الدخول إلى جهنم في غاية الضيق والإقحام ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: 13] ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: 13]. وقال تعالى: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [القصص: 32].

التسلل: المشي في اختفاء بحيث لا يراك أحد ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63].

فالسعي هو مشي جادّ حازم تضرب الأرض بخطوات متلاحقة وقوة ولا يشغلك عنه شيء. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: 19] إذا تتبعنا كلمة سعى وسعي في القرآن الكريم لوجدناها تشير كلها إلى أن العبد المؤمن عندما يؤدي العبادات ويمارس أفعال الخير عليه أن يكون ساعياً وليس ماشياً، فلا تذهب إلى المسجد وأنت تترنح وتتلفت وتتحدث فهذه صلاة لا تؤدي هدفها، الاتباع هو حسن الأداء وحسن أداء العبادات أن تكون ساعياً بها وساعياً إليها ولست ماشياً لها أو ماشياً إليها فتتذكر الله عز وجل في قلبك وتتأمل، هذا يسمى سعياً. هناك فرق بين من يصلي ذاهلاً (هذا ماشٍ) قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: 39] فالسعي هو الطالب الذي يقضي الليل يحضر لامتحان الغد المهم ويبذل جهده فيه منقطعاً عن الآخرين. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 114] من يمنع الناس عن الصلاة يحتاج لقوة وجهد وتدريب وترصد للمصلين وكم سمعنا أن بعض الدول تتعقب المصلين وبخاصة لصلاة الفجر فيقتلونهم أو يسجنونهم هؤلاء يسعون في خرابها بجد واجتهاد.
وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ

﴿لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: 20] سمع خطة قتل موسى عليه السلام فذهب إليه في حزم وقوة وقلق على موسى عليه السلام فهذا سعي لأن وراءه هدف عظيم أدّى به ليكون بهذا الجدّ. كلما رأيت كلمة يسعى في القرآن فهي تعني المشي الحثيث الجاد في مهمة عظيمة ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد: 12] هؤلاء يكونون قد بلغوا منزلة عالية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ [النازعات: 22] فرعون حشد جنوده في أثر موسى. نفهم من قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: 39] و﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 15] أن هناك فرقاً بين من عمل معصية عرَضاً أو اعتباطاً وبين من عمل معصية بسعي. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: 22] هناك عمل مقبول لكن أن تُشكر عليه لا بد أن يكون هذا العمل سعياً. هناك من أدى الصلاة بدرجة مقبولة هذه يقبلها الله تعالى لكن قد لا يشكره عليها فالصلاة بحركاتها المعروفة تُقبل لكنها لا تستحق الشكر من الله عز وجل وليس فيها طاقة لرفع الدرجات لأنها ليست من السعي الذي يشكر الله تعالى عليه.

رب العالمين يقول: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: 18-20] هذه الآيات عجيبة فالحياة عمّرها أناس من أعظم القدرات والكفاءات ومشركون وملحدون وأناس عملوا اختراعات جمّلوا بها الحياة يقول ﷺ في الحديث: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله استخلفكم فيها فناظر ماذا تفعلون**» تزيّنت الدنيا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24] يبدو والله أعلم أن هذه الحياة بعد أن

تزيّنت وأقامها أناس لا يؤمنون بالله وكان الأحرى بالمؤمنين أن يفعلوا ذلك بدأت المصائب مصداقاً لقوله تعالى: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ [الإسراء: 18]. كل إبداعاتهم درّت عليهم وضعاً سياديًّا في العالم وأعطاهم الله تعالى من عطاء الربوبية الذي يشمل المؤمن والعاصي ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: 20] فالله تعالى هو رب العالمين ولكنه إلٰه موسى وعيسى ومحمد ﷺ. وعطاء الربوبية للكل في الدنيا فقط ورب العالمين يعطي على قدر العمل. هذه العاجلة يأخذون من الدنيا ما يشاؤون لأنهم ليسوا مؤمنين، والقضية المركزية يوم القيامة لا إلٰه إلا الله ومدى تصديقك بها. هؤلاء ليسوا من النوع المرشح للفضيلة وعندما تستبد به القوة ويشمله حديث الفِكاك معناه أن المسلمين في بعض أجزاء التاريخ يعانون من غير المسلمين ما لا نظير له من سرقة لثرواتهم وحروب وتشهير بهم، وهناك من غير المسلمين من هم في غاية الأدب والأخلاق العظيمة والله تعالى يفرّق بين المسلم المستبد وغير المسلم العادل. فالظلم عند الله تعالى عام لا فرق بين أن تظلم مؤمناً أو غيره. وفي حديث الفِكاك يقول ﷺ: «**ما من مسلم يستحق النار يوم القيامة إلا جعل الله فكاكه يهودياً أو نصرانياً**» إذا ظلمك غير مسلم ظلماً شديداً مع أنك تحب نبيّه فمن العدل أنه كما أفسد عليك دنياك أن يفسد الله تعالى آخرته. يقول تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 52] فلا يجب أن يسارع المؤمنون لإرضاء غيرهم على حساب الدين والمطلوب الصمود وعدم الانجراف وتحمل الظلم وعليك أن تعلم أن لله تعالى يوماً آخر لكن لا تترك دينك خوفاً منهم. أصحاب العاجلة هم الذين ملكوا الدنيا ثم ظلموا الناس واضطهدوهم ومن عدل الله تعالى أن يجازيهم في الآخرة فيضعهم مكان الذين ظلموهم. وفي المقابل: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: 19] ليس عمل صالح فقط وإنما كان سعيه جادًّا هناك فرق بين من يقرأ القرآن فلا يجاوز حنجرته وبين من يتدبر كل كلمة وكان ﷺ يدعو قائلاً: «**اللهم**

اجعلنا ممن يقرأ القرآن فيرقى ولا تجعلنا ممن يقرأ القرآن فيشقى» هذا السعي هو الذي يبعدك عن الشهوات والمعاصي وهذا هو السعي الجاد القوي. ومن السعي للآخرة السبق زماناً ومكاناً ووقتاً، واحد يذهب للمسجد قبل ساعتين من الأذان فيجلس ويقرأ القرآن أن يستمع لدرس علم، وواحد يذهب قبل أن ينتهي الإمام من الصلاة هناك فرق بين إسقاط الفريضة والسبق للسعي، والسبق الزمني شاب نشأ في طاعة الله تعالى وآخر تاب بعد أن كبُر وشاب، ومن السعي أيضاً أن يكون عملك ليس محبطاً وهذه خطيرة جداً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: 22] ومن هذه المحبطات المال الحرام: «**إن الرجل ليأتي بأعمال كالجبال وأخذ قسطاً من الليل ثم لا يجد شيئاً عند الله تعالى قالوا**: بم يا رسول الله؟ قال: **بالمال الحرام**». وكذلك الغيبة (حديث أكلته الغيبة) والربا والرياء والظلم بأنواعه وترك صلاة العصر يقول ﷺ: «**من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله**» وترك الجمعة ثلاث جمع بدون عذر كما جاء في الحديث عنه ﷺ: «**من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه**» وفي رواية فإنه منافق وفي رواية أخرى فقد بريء من الله وفي رواية أخرى فلا جمع الله شمله ولا بارك في أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له ألا ولا حج له إلى أن يتوب فيتوب الله عليه. فما قيمة السعي إذا أُحبِط العمل؟ ومن المحبطات أيضاً البغضاء ولا تنسَ أنك قد تدخل الجنة بزيارة مريض وقد تدخل النار بسهولة لأن في قلبك غِلٌّ على أحد فلا يجب أن تهجر أو تخاصم. ومن المحبطات أيضاً إفطار رمضان بغير عذر «إفطار يوم يُحبِط العمل». ومن المحبطات الفرار من الزحف ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 16] وموالاة العدو والخروج على إمام عادل، وتولي القضاء لمن ليس أهلاً، وقتل المسلم بغير حق، وعقوق الوالدين، والزنا بحليلة الجار، والزنا بالمغيبة أي زوجة العسكري أو الجندي الذي غاب عن أهله، والحسد وكثير من الذنوب التي نتهاون بها هي

من المحبطات وعندها لا ينفع السعي. ومن الأشياء الخطيرة التسويف والتساهل وتأخير التوبة وهو من أخطر ما يعانيه المسلم في حياته والرسول ﷺ يوصينا «**إياكم والتسويف فإن الموت يأتي بغتة**».

السعي إذن هو حسن الأداء وهناك فرق بين أن تطيع الله ورسوله وأن تتبع الرسول ﷺ أي تتأسى به ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 158] ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31] فالله تعالى يحبك عندما تؤدي العبادات بالسعي ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: 39] والسعي لا يكون إلا باتباع النبي ﷺ كما علّمنا: «**صلّوا كما رأيتموني أصلي**» و«**خذوا عني مناسككم**» فالسعي أن يكون بمواصفات معينة منها عدم التسويف وعدم إحباط العمل بعد أن سعيت فيه سعياً عظيماً. ولنذكر حديث الثلاثة الذين أول ما تُسعّر النار بهم وهم عالم ومنفق وشهيد كل واحد من هؤلاء سعى في الدنيا لكن ليس في نيته الله تعالى، أو يخالط نيته شيء آخر فالعالم الذي سهر الليالي يكون من أول من تسعر بهم النار لأنه كان يعمل ليقال أنه عالم فحبط عمله.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والشين والحرف المعتل أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على حركة الإنسان وغيره، والآخَر النَّماء والزيادة. والأوّل مَشَى يَمشِي مَشْياً. وشرِبْتُ مَشُوًّا ومَشِيًّا، وهو الدَّواء الذي يُمْشِي. والآخر المَشَاء،

(1) معجم مقاييس اللغة.

وهو النِّتاج الكثير، وبه سمِّيت الماشية. وامرأةٌ ماشية: كثُر ولدُها. وأمْشَى الرّجُل: كثُرت ماشيتُه.

قال الجوهري[1]: مَشى يَمْشي مَشْياً. ومَشَّى تَمْشِيَةً مثله. ومَشَّاهُ أيضاً وأمْشاهُ بمعنًى. وتمَشَّتْ فيه حُمَيَّا الكأس. ومَشَتِ المرأةُ تَمْشي مَشاءً ممدوداً، إذا كثَر ولدها. وكذلك الماشية إذا كثُر نسلها. وناقةٌ ماشِيَةٌ: كثيرة الأولاد. وشربتُ مَشُوًّا ومَشِيًّا، وهو الدواء الذي يُسْهل. ولا تقل: شربت دواء المشْي. ويقال أيضاً: اسْتَمْشَيْتُ، وأمْشاني الدواء. والماشِيَةُ معروفة، والجمع المواشي. وأمْشَى الرجلُ، إذا كثُرت ماشِيته.

قال الفيروزآبادي[2]: مَشَى يَمْشِي: مَرَّ، كَمَشَّى تَمْشِيَةً، وكَثُرَتْ ماشِيَتُه، كأَمْشَى، واهْتَدَى، ومنه: ﴿نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ [الحَديد: 28]، والاسمُ: المِشْيَةُ، بالكسر: وهي ضَرْبٌ منه أيضاً. والتِّمْشاءُ، بالكسر: المَشْيُ. والمَشَّاءُ: النَّمَّامُ. والمُشَاةُ: الوُشاةُ. والماشِيَةُ: الإِبِلُ، والغَنَمُ. ومَشَتْ مَشَاءً: كثُرَتْ أولادُها. وأمْشَى القومُ، وامْتَشَوا. وامرأةٌ ماشِيَةٌ: كثيرَةُ الوَلَدِ.

المعنى المشترك لكلمة (م ش ي)

وقد وردت كلمة (مشي) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: المشي يعني: المُضي ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: 20].

الوجه الثاني: المشي: هو الهدى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعَام: 122].

الوجه الثالث: المشي يعني: المَرّ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ [السَّجدَة: 26].

الوجه الرابع: المشي بعينه ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفُرقان: 63].

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: 20].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ أنه متى حصل لهم شيء من المنافع، وهي عصمة أموالهم ودمائهم وحصول الغنائم لهم فإنهم يرغبون في الدين.

قال الخازن[2]: ﴿مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ يعني على المسالمة بإظهار كلمة الإيمان وقيل كلما نالوا غنيمة وراحة في الإسلام ثبتوا وقالوا إنا معكم، ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْۚ﴾ [البَقَرَة: 20] يعني إذا رأوا شدة وبلاء تأخروا.

● **قال تعالى:** ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ﴾ [النور: 45].

قال أبو السعود[3]: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم﴾ كالحيَّةِ وتسمية حركتِها مشياً مع كونِها زَحْفاً بطريقِ الاستعارةِ أو المُشاكلةِ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسِ والطَّيرِ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ﴾ كالنَّعمِ والوحش وعدمُ التَّعرضِ لما يمشي على أكثرَ من أربعٍ كالعناكبِ ونحوِها من الحشرات لعدمِ الاعتدادِ بها. وتذكيرُ الضَّميرِ في منهم لتغليبِ العُقلاءِ، والتَّعبير عن الأصنافِ بكلمة مَن ليوافقَ التَّفصيلُ الإجمالَ، والتَّرتيبُ لتقديم ما هُو أعرفُ في القُدرةِ.

● **قال تعالى:** ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفُرقان: 63].

قال القرطبي[4]: قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾

---

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

لما ذكر جهالات المشركين وطعنهم في القرآن والنبوة ذكر عباده المؤمنين أيضاً وذكر صفاتهم، وأضافهم إلى عبوديته تشريفاً لهم، وكأنه قال: وعباد الرحمن هم الذين يمشون على الأرض، فحذف هم؛ و﴿يَمْشُونَ﴾ عبارة عن عيشهم ومدة حياتهم وتصرفاتهم، فذكر من ذلك العظم، لا سيما وفي ذلك الانتقال في الأرض؛ وهو معاشرة الناس وخلطتهم.

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين، ولا متجبِّرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا، فقال بعضهم: عنى بقوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أنهم يمشون عليها بالسكينة والوقار.

● **قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: 11].**

قال الألوسي[2]: ﴿هَمَّازٍ﴾ عياب طعان. قال أبو حيان: هو من الهمز وأصله في اللغة الضرب طعناً باليد أو بالعصا ونحوها ثم استعير للذي ينال بلسانه، قال منذر بن سعيد وبعينه وإشارته ﴿مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد بينهم فإن النميم والنميمة مصدران بمعنى السعاية والإفساد، وقيل النميم جمع نميمة يريدون به الجنس. وأصل النميمة الهمس والحركة الخفيفة ومنه اسكت الله تعالى نامته أي ما ينم عليه من حركته.

● **قال تعالى: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: 15].**

قال أبو السعود[3]: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ لترتيبِ الأمرِ على الجعلِ المذكورِ، أي فاسلكُوا في جوانبِهَا أو جِبَالِهَا، وهو مَثَلٌ لفرطِ التذليلِ فإن منكبَ البعيرِ أرقُّ

(1) جامع البيان.
(2) روح المعاني.
(3) إرشاد العقل السليم.

أعضائِهِ وأنباها عن أنْ يطأَهُ الراكبُ بقدمِهِ فإذا جُعل الأرضُ في الذُّلِّ بحيثُ يتأتّى المشيُ في مناكبِهَا لم يبقَ منها شيءٌ لم يتذللْ.

قال البغوي[1]: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾، قال ابن عباس وقتادة: في جبالها. وقال الضحاك: في آكامها. وقال مجاهد: في طرقها وفجاجها. قال الحسن: في سبلها. والأصل في الكلمة الجانب، ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتَنكَّب فلان أي جانب.

(1) معالم التنزيل.

مصر

(مِصْر - مَدِينَة - بَلَد - قَرْيَة)

■ **المِصْرُ:** كل مدينة مسورة بسور، ولهذا سميت مصر مصراً لأنها المدينة الوحيدة المسورة. قال تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 61].

■ **المَدِينَةُ:** العاصمة في كل وطن. قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [القَصَص: 15].

■ **البَلَدُ:** المكان المحيط الممدود المتأثر باجتماع ساكنيه. قال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البَلَد: 1].

والبلدة مؤنث البلد عندما يكون يحييه أهله، قال تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سَبَإ: 15].

■ **القَرْيَةُ:** البلد المزدحم بالزوار. قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محَمَّد: 13].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والصاد والراء أصلٌ صحيح له ثلاثة معان. الأوّل جنسٌ من الحَلْب، والثاني تحديدٌ في شيء، والثالث عُضوٌ من الأعضاء. فالأوّل:

(1) معجم مقاييس اللغة.

المَصْر: الحَلْب بأطراف الأصابع وناقةٌ مَصورٌ: لبنُها بطيء الخروج لا تُحلَب إلاّ مَصْراً. قال ابن السكِّيت: المَصْر: حلب ما في الضَّرع. ويقال التمصُّر: حلب بقايا اللَّبَن في الضّرع. وبقيّةُ اللبن: المَصْر. ومصَّرت عليه الشَّيءَ: أعطيتُه إيّاه قليلاً قليلاً. والثاني: المِصْر، وهو الحدُّ؛ يقال إنَّ أهل هَجَرَ يكتُبون في شُروطهم: «اشترى فلانٌ الدَّارَ بمُصورها»، أي حدودها. والمِصْر: كلُّ كُورةٍ يقسم فيها الفَيء والصَّدَقات. والثالث المَصِير، وهو المِعَى، والجمع مُصران ثم مصارين. ومُصْران الفأرة: ضربٌ من رديّ التَّمر.

قال الفيروزآبادي[1]: مَصرَ الناقَةَ أو الشاةَ، وتَمَصَّرَها، وامْتَصَرَها: حَلَبَها بأَطْرافِ الأَصابعِ الثّلاثِ، أو بالإبْهامِ والسَّبَّابَةِ فَقَطْ. وهي ماصِرٌ ومَصُورٌ: بَطيئَةُ خُروجِ اللَّبَنِ جمعه: مِصارٌ ومَصائِرُ. والتَّمَصُّرُ: القِلَّةُ، والتَّتَبُّعُ، والتَّفَرُّقُ، وحَلْبُ بَقايا اللَّبَنِ في الضَّرْعِ. والتَّمْصيرُ: التَّقْليلُ، وقَطْعُ العَطِيَّةِ قليلاً قليلاً. ومُصِرَ الفرسُ، كعُنِيَ: اسْتُخْرِجَ جَرْيُهُ. والمُصارَةُ، بالضم: المَوْضِعُ تُمْصَرُ فيه الخَيْلُ. والمِصْرُ، بالكسر: الحاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، كالماصِرِ، والحَدُّ بينَ الأَرْضَيْنِ، والوِعاءُ، والكُورَةُ، والطينُ الأَحْمَرُ. والمُمَصَّرُ، كمُعَظَّمٍ: المَصْبوغُ به. ومَصَّرُوا المكانَ تَمْصيراً: جَعَلوهُ مِصْراً فتَمَصَّرَ. ومِصْرُ: المدينةُ المَعْروفةُ، سُمِّيَتْ لِتَمَصُّرِها، أو لأَنَّهُ بَناها المِصْرُ بنُ نوحٍ، وقد تُصْرَفُ، وقد تُذَكَّرُ. وحُمُرٌ مَصارٍ ومَصارِيُّ جَمْعُ مِصْرِيٍّ. والمِصْرانِ: الكوفةُ والبِصْرَةُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا﴾ [البَقَرَة: 61].

(1) القاموس المحيط.

قال الفخر الرازي[1]: اختلف المفسرون في قوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ روي عن ابن مسعود وأبي بن كعب ترك التنوين، وقال الحسن: الألف في مصراً زيادة من الكاتب فحينئذ تكون معرفة فيجب أن تحمل على ما هو المختص بهذا الاسم وهو البلد الذي كان فيه فرعون وهو مروي عن أبي العالية والربيع، وأما الذين قرؤوا بالتنوين وهي القراءة المشهورة فقد اختلفوا، فمنهم من قال: المراد البلد الذي كان فيه فرعون ودخول التنوين فيه كدخوله في نوح ولوط، وقال آخرون: المراد الأمر بدخول أي بلد كان كأنه قيل لهم ادخلوا بلداً أي بلد كان لتجدوا فيه هذه الأشياء، فقال كثير من المفسرين: لا يجوز أن يكون هو البلد الذي كانوا فيه مع فرعون واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ﴾ [المائدة: 21].

قال القرطبي[2]: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ تقدّم معنى الهبوط؛ وهذا أمر معناه التعجيز؛ لأنهم كانوا في التِّيه وهذا عقوبة لهم. وقيل: إنهم أعطوا ما طلبوه. وقوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ قيل: مِصْراً من هذه الأمصار. وقالت طائفة ممن صَرَفها أيضاً: أراد مِصْرَ فرعون بعينها. استدلّ الأوّلون بما اقتضاه ظاهر القرآن من أمرهم دخول القرية، وبما تظاهرت به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التِّيه. واستدلّ الآخرون بما في القرآن من أن الله أوْرث بني إسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم، وأجازوا صرفها. والمِصر أصله في اللغة الحدّ. ومِصر الدّار: حدودها. قال ابن فارس ويقال: إن أهل هَجَر يكتبون في شروطهم «اشترى فلان الدار بِمُصُورها» أي: حدودها.

---

(1) التفسير الكبير.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

مضغ

(مَضَغ - عَلَق)

■ **المُضْغَةُ:** قطعة من اللحم ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: 14].

■ **العَلَقَةُ:** الدم الجامد ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: 14].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والضاد والغين أصلٌ صحيح، وهو المضغ للطعام. ومضَغَه يمضغه. والمَضَاغ الطعامُ يُمضَغ. والمُضَاغة ما يبقى في الفم مما يُمضَغ. والمُضْغة قطعةُ لحم، لأنَّها كالقطعة التي تُؤخذ فتُمضغ. والماضغان [ما] انضمَّ من الشِّدقَين. ومما شذَّ عن هذه المضائغ: العَقَبات اللَّواتي على أطراف سِيَتي القوس، الواحدة مَضِيغة.

قال الجوهري(2): مَضَغَ الطعام يَمْضَغُهُ ويَمْضُغُهُ مَضْغاً. والمَضاغُ بالفتح: ما يُمْضَغُ. يقال: ما عندنا مَضاغٌ، وهذه كِسرةٌ ليِّنة المضاغِ. والمُضاغَةُ بالضم: ما مَضَغْتَ. والمُضْغَةُ قطعة لحم. وقلبُ الإنسان مُضْغَةٌ من جسده. والماضِغانِ: أصولُ اللَحْيَيْنِ عند مَنبِت الأضراس، ويقال: عِرْقانِ في اللحيين.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: 14].

قال الألوسي[1]: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ أي قطعة لحم بقدر ما يمضغ لا استبانة ولا تمايز فيها، وهذا التصيير على ما قيل بحسب الذات كتصيير الماء حجراً وبالعكس، وحقيقته إزالة الصورة الأولى عن المادة وإفاضة صورة أخرى عليها.

قال الشعراوي[2]: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ وهي قطعة صغيرة من اللحم على قَدْر ما يُمضَغ، والمضغة تنقسم بعد ذلك إلى مُخلَّقة وغير مُخلَّقة، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [الحَجّ: 5] هذا على وجه التفصيل، أما في الآية التي معنا فيُحدِّثنا عن أطوار الخلق عامة، حتى لا نظن أن القرآن فيه تكرار كما يدَّعِي البعض.

قال ابن كثير[3]: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ وهي قطعة كالبضعة من اللحم، لا شكل فيها ولا تخطيط ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ يعني: شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحَجّ: 5].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فالمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ، والمخلقة المسواة الملساء السالمة من النقصان والعيب، يقال خلق السواك والعود إذا سواه وملسه، من قولهم صخرة خلقاء إذا كانت ملساء.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) التفسير الكبير.

قال الماوردي[1]: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ يعني أن العلقة تصير مضغة، وذلك مقدار ما يمضع من اللحم.

قال الخازن[2]: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ وهو لحمة قليلة قدر ما يمضغ.

(1) النكت والعيون.

(2) لباب التأويل.

مضى

(مَضى - خَلو - سَبَق - تَقدَّم - سَلَف)

■ **المَاضِي:** الزمن الممتد من الحال إلى زمن نعرفه ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: 8].

■ **الخَالِي:** الزمن الممتد من أول الخلق إلى عهود سحيقة لا نعرفها.

■ **السَّابِقُ:** الزمن الذي جاء الحال بعده مباشرة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: 19].

■ **المُتَقَدِّمُ:** الفعل المتكرر في الماضي ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2].

■ **السَّالِفُ:** الماضي الحاضر في الذهن ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والضاد والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلُّ على نفاذٍ ومُرورٍ. ومَضى يَمضِي مُضِيًّا. والمَضَاء النَّفاذ في الأمر. والمُضَوَاء: التقدُّم.

قال الجوهري[2]: مَضى الشيء مُضِيًّا: ذهبَ. ومَضى الأمر مَضاءً: نفذ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وَمَضَيْتُ على الأمر مُضِيًّا، ومَضَوْتُ على الأمر مَضْوًّا ومُضُوًّا. وهذا أمرٌ مَمْضُوٌّ عليه. وأَمْضَيْتُ الأمر، أنفذْته. والتَّمَضِّي تَفَعُّلٌ منه. والمُضَواءُ: التقدّم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 38].

قال القرطبي[1]: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ عبارة تجمع الوعيد والتهديد والتمثيل بمن هلك من الأُمم في سالف الدهر بعذاب الله.

قال الخازن[2]: ﴿وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 38] يعني في إهلاك أعدائه ونصر أوليائه. ومعنى الآية: إن هؤلاء الكفار إن انتهوا عن الكفر ودخلوا في دين الإسلام والتزموا شرائعه غفر الله لهم ما قد سلف من كفرهم وشركهم وإن عادوا إلى الكفر وأصروا عليه فقد مضت سنة الأولين بإهلاك أعدائه ونصر أنبيائه وأوليائه. وأجمع العلماء على أن الإسلام يجب ما قبله وإذا أسلم الكافر لم يلزمه شيء من قضاء العبادات البدنية والمالية. وهو ساعة إسلامه كيوم ولدته أمه يعني بذلك أنه ليس عليه ذنب.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزّخرُف: 8].

قال ابن عطية[3]: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي سلف أمرهم وسنتهم، وصاروا عبرة عابر الدهر.

قال الفخر الرازي[4]: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ والمعنى أن كفار مكة سلكوا في

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.
(4) التفسير الكبير.

الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليحذروا أن ينزل بهم من الخزي مثل ما نزل بهم فقد ضربنا لهم مثلهم كما قال: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ [الفُرقان: 39] وكقوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ - إلى قوله -: وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: 45]، والله أعلم.

مطر

(مَطر - مَاء - طَلّ - غَيْث)

■ **المَطَرُ:** الماء المنسكب من الغيم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ [الأعراف: 84].

■ **المَاءُ:** الشراب الذي يمسك الحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30].

■ **الطَّلُّ:** البلل يكسو الشجر من رطوبة الجو فهو أضعف المطر ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: 265].

■ **الغَيْثُ:** المطر النازل بعد موسم جفاف ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ [الحديد: 20].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والطاء والراء أصلٌ صحيحٌ فيه معنيان: أحدهما الغَيث النّازل من السّماء والآخر جِنْسٌ من العَدْو. فالأوّل المطَر، ومُطِرْنا مَطراً. وقال ناسٌ: لا يقال أُمْطِرَ إلاّ في العَذاب. قال الله تعالى: ﴿أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ [الفرقان: 40]. الرَّجُل: تعرَّض للمطَر. ومنه المستمطِر: طالب الخير. والثاني قولُهم: تمطَّرَ الرَّجُل في الأرض، إذا ذَهَب. والمتمطِّر الرَّاكب الفرس يجري به. وتمطَّرَتْ به فرسُه: جَرَتْ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: المَطَرُ: واحد الأمْطار. ومَطَرَتِ السماءُ تَمْطُرُ مَطْراً، وأمْطَرَها الله، وقد مُطِرْنا. وناسٌ يقولون: مَطَرَتِ السماء وأَمْطَرتْ بمعنًى. ومَطَرَ الرجلُ في الأرض مُطوراً، أي ذهب. وتَمَطَّرَ مثله. ويقال: ذهب البعيرُ فلا أدري من مَطَرَ به. ومرَّ الفرسُ يَمْطُرُ مَطْراً ومُطوراً، أي أسرع. والتَّمَطُّرُ مثله. وراكبه مُتَمَطِّرٌ أيضاً. والاسْتِمْطارُ: الاستسقاء.

المعنى المشترك لكلمة (م ط ر)

وقد وردت كلمة (مطر) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: المطر يعني: الحجارة ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحِجر: 74].

الوجه الثاني: المطر يعني: الغيث ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النِّساء: 102].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ [الأعراف: 84].

قال الألوسي[2]: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ أي نوعاً من المطر عجيباً وقد بينه قوله سبحانه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحِجر: 74]. وفي «الخازن» أن تلك الحجارة كانت معجونة بالكبريت والنار. وظاهر الآية أنه أمطر عليهم كلهم. وجاء في بعض الآثار أنه خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم حتى أن تاجراً منهم كان في الحرم فوقفت له حجر أربعين يوماً حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه.

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: فهل كان ذلك المطر مثل المطر الذي ينزل عادة؟ لا، بل هو مطر من نوع آخر. فسبحانه يقول: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝٣٤﴾ [الذاريات: 33-34] يقول الحق: إنه سيعذبهم بالمطر، فلننتبه أنه ليس المطر التقليدي، بل إنه يعذبهم ويستأصلهم بنوع آخر من المطر.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: 74].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ في تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلابِ ﴿حِجَارَةً﴾ كائنة ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ من طين متحجّر أو طينٍ عليه كتاب.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: 32].

قال الزمخشري[3]: وقد كثر الأمطار في معنى العذاب. فإن قلت: ما فائدة قوله: ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾؟ والأمطار لا تكون إلا منها. قلت: كأنه يريد أن يقال: فأمطر علينا السجيل وهي الحجارة المسوّمة للعذاب، فوضع ﴿حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ موضع السجيل، كما تقول: صب عليه مسرودة من حديد، تريد درعاً.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ [الشعراء: 173].

قال أبو السعود[4]: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ أي مطراً غيرَ معهودٍ قيل: أمطر الله تعالى على شُذّاذ القوم حجارةً فأهلكتهم.

قال القرطبي[5]: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ يعني الحجارة ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾. وقيل: إن جبريل خسف بقريتهم وجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها الله بالحجارة.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الكشاف.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

مطى

(مَطَي - بَسَطَ - مَدَّ - فَرَشَ - سَوَّى - اتَّكَأَ)

■ **المَطِيُّ:** مدّ في الشيء، وامتداد ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [القيامة: 33].

■ **البَسْطُ:** جعل الشيء المكوّر واسعاً. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19].

■ **المَدُّ:** جعل الشيء المنكمش طويلاً ومتحركاً. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: 45].

■ **الفَرْشُ:** جعل الشيء الأجرد وثيراً. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البَقَرَة: 22].

■ **التَّسْوِيَةُ:** جعل الشيء الصعب بالوعورة سهلاً. قال تعالى: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: 29].

■ **المُتَّكَأُ:** المكان الذي يتكأ عليه، والمخدّة المتّكأ عليها ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطُّور: 20].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والطاء والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلُّ على مدٍّ في الشَّيء وامتداد. ومطَوْتُ بالقوم أمْطُو مَطْواً: مددت بهم في السَّير. والمطيّة

(1) معجم مقاييس اللغة.

من ذلك القياس، ويقال بل سمِّيت لأنَّه يُركَب مَطاها، أي ظَهرها. وسمِّي الظَّهر المَطا للامتداد الذي فيه. والمِطْو: الصَّاحب، لأنَّه يمطو معك.

قال الجوهري[1]: المطا مقصورٌ: الظهرْ؛ والجمع الأمْطاءُ. والمَطِيَّةُ واحدة المَطِيِّ واحدٌ وجمعٌ، يذكَّر ويؤنث. والمَطايا فَعالى، وأصله فَعائِلُ، إلا أنه فعل به ما فعل بخطايا. والتَّمَطِّي التبختر ومدُّ اليدين في المشي. ويقال: التَّمَطِّي مأخوذ من المَطيطَةِ، وهو الماء الخاثر في أسفل الحوض، لأنه يَتَمَطَّطُ أي يتمدد. والمُطَواءُ من التَّمَطِّي. والمَطْوُ المدّ. يقال: مَطَوْتُ بالقوم مَطْواً، إذا مددتَ بهم في السير. قال الأصمعي: المَطِيَّةُ: التي تَمُطُّ في سيرها. قال: وهو مأخوذ من المَطْوِ، أي المد. قال أبو زيد: يقال منه: امْتَطَيْتُها، أي اتَّخذتها مَطِيَّةً. وقال الأموي: امْتَطَيْناها، أي جعلناها مَطايانا. والمِطْوُ: عذق النخلة، والجمع مطاءٌ. ومِطْوُ الشيء: نظيره وصاحبه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [القيامة: 33].

قال ابن عاشور[2]: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يمشي المُطَيْطَاءَ (بضم الميم وفتح الطاء بعدها ياء ثم طاء مقصورة وممدودة) وهي التبختر.

وأصل ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾: «يتم»، أي يتمدد لأن المتبختر يمُدّ خطاه وهي مشية المعجب بنفسه. وهنا انتهى وصف الإنسان المكذب.

والمعنى: أنه أهمل الاستعداد للآخرة ولم يعبأ بدعوة الرسول ﷺ وذهب إلى أهله مزدهياً بنفسه غير مفكر في مصيره.

(1) الصحاح في اللغة. (2) التحرير والتنوير.

قال القرطبي[1]: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ أي يتبختر، افتخاراً بذلك؛ قاله مجاهد وغيره. مجاهد: المراد به أبو جهل. وقيل: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ من المَطَا وهو الظَّهْر، والمعنى يَلْوِي مَطاه. وقيل: أصله «يتم»، وهو التمدّد من التكسّل والتثاقل، فهو يتثاقل عن الداعي إلى الحق؛ فأبدل من الطاء ياء كراهة التضعيف، والتمطي يدل على قلة الاكتراث، وهو التمدّد، كأنه يمدّ ظهره ويلويه من التبختر. والمُطَيْطاء: التبختر ومدّ اليدين في المشي.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

معز

(مَعْز - ضَأْن - إِبِل)

■ **المَعْزُ:** ما كان مكسوًّا بالشعر ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: 143].

■ **الضَّأْنُ:** ما كان مكسوًّا بالصوف من المواشي ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: 143].

■ **الإِبلُ:** ما كان مكسوًّا بالوبر ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والعين والزاي أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدَّةٍ في الشَّيء وصلابَة. منه الأمْعَز والمَعْزاء: الحَزْن الغَلِيظ من الأماكن. قال أبو بكر: رجلٌ مَاعِزٌ: شَديد عَصْبِ الخَلْق. ومنه المَعْز المعروف، والمَعِيز: جماعة كضَئِين، وذلك لشدّةٍ وصَلابةٍ فيها لا تكون في الضَّأْن.

ويقال لجماعةِ الأوعال والثَّياتِل مُعُوزٌ. قال أبو بكر: استمْعَزَ الرّجُل في أمرِه: جَدَّ.

قال الفيروزآبادي[2]: المَعْزُ، بالفتح وبالتحريك، والمَعيزُ والأُمْعوزُ والمِعازُ،

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

ككتابٍ، والمِعْزَى، ويُمَدُّ: خِلافُ الضأْنِ من الغَنَم. والماعِزُ: واحِدُ المَعَزِ، لِلذَكَرِ والأُنْثَى جمعه: مَواعِزُ، والشديدُ عَصَبِ الخَلْقِ، وجِلْدُ المَعَزِ، والمِعْزَى، قد يُؤَنَّثُ، وقد يُمْنَعُ. والمَعَّازُ: صاحِبُهُ. والمِعْزِيُّ: البخيلُ يَجْمَعُ ويَمْنَعُ. والمَعَزُ، محركةً: الصَّلابَةُ. مكانٌ أمْعَزُ، وأرضٌ مَعْزاء جمعه: مُعْزٌ.

وما أمْعَزَهُ من رَجُلٍ: ما أشَدَّهُ. وتَمَعَّزَ الوَجْهُ: تَقَبَّضَ، ومعز البَعيرُ: اشْتَدَّ عَدْوُهُ. ومَعِزَ، كفرِحَ: كَثُرَتْ مِعْزَاهُ، كأَمعَزَ. واسْتَمْعَزَ: جَدَّ في الأمْرِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ [الأنعام: **143**].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ قرىء ﴿وَمِنَ ٱلْمَعَزِ﴾ بفتح العين، والمعز ذوات الشعر من الغنم، ويقال للواحد: ماعز وللجمع: معزى. فمن قرأ ﴿ٱلْمَعَزِ﴾ بفتح العين فهو جمع ماعز، مثل خادم وخدم وطالب وطلب، وحارس وحرس. ومن قرأ بسكون العين فهو أيضاً جمع ماعز كصاحب وصحب، وتاجر وتجر، وراكب وركب. وأما انتصاب اثنين فلأن تقدير الآية أنشأ ثمانية أزواج أنشأ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين.

قال الخازن[2]: ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ يعني الذكر والأنثى والمعز ذوات الشعر من الغنم والواحد ماعز والجمع معزى.

---

(1) التفسير الكبير. (2) لباب التأويل.

معن

(مَعَن - ثَجَّ - سَال - سَفَح - سَفَك - سَكَبَ - صَبَّ - طَافَ)

■ **المَعِينُ:** الجاري برفق ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقِعَة: 18].

■ **الثَّجُّ:** صوت الماء المتلاطم في المجرى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النّبإ: 14].

■ **السَّيْلُ:** انسياب الماء في الأودية والمنخفضات ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرّعد: 17].

■ **السَّفْحُ:** طفح السائل من الإناء أو العين ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعَام: 145].

■ **السَّفْكُ:** دوام عملية السفح ﴿مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة: 30].

■ **السَّكْبُ:** ما تفرغه من إنائك أو دلوك ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقِعَة: 31].

■ **الصب:** قوة نزول الماء من الأعلى ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عَبَس: 25].

■ **الطوفان:** اندفاع الماء من شدة السفك ليحيط بالناس ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [الأعرَاف: 133].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والعين والنون أصلٌ يدلُّ على سهولةٍ في جريان أو جري أو غير ذلك. ومَعَن الماءُ: جَرَى. وماءٌ معينٌ. ومجارِي الماء في الوادي مُعْنانٌ، كذا قال أبو بكر. والمَعْنة ماءٌ قليل يجري. ومن الباب أمعَنَ الفرسُ في عَدْوِه. وأمْعَنَ بحقِّي: ذهَبَ به. ورجل مَعْنٌ في حاجته: سَهْل. وأمعنت الأرضُ: رَوِيَتْ. وكلأ مَمْعونٌ: جَرَى فيه الماء.

قال الفيروزآبادي[2]: المَعْنُ: الطَّويلُ، والقصيرُ، والقَليلُ، والكثيرُ، والهَيِّنُ اليَسيرُ، والإِقْرَارُ بالذُّلِّ، والجُحُودُ، والكُفْرُ لِلنِّعَم، والأديمُ، والماءُ الظاهرُ. ومَعْنُ بنُ زائدَةَ بنِ عبدِ اللهِ من أجْوادِ العَرَبِ. والماعُونُ: المَعْروفُ، والمَطَرُ، والماءُ، وكلُّ ما انْتَفَعْتَ به، كالمَعْنِ، أو كلُّ ما يُسْتَعارُ من فاسٍ وقَدُوم وقِدْرٍ ونحوِها، والانْقِيادُ، والطاعَةُ، والزَّكاةُ، وما يُمْنَعُ عن الطالِبِ، وما لا يُمْنَعُ، ضِدٌّ. وضَرَبَها حتى أَعْطَتْ ماعُونَها، أي: بَذَلَتْ سَيْرَها. ومَعَنَ الفَرَسُ، كمَنَعَ: تَباعَدَ، كأَمْعَنَ، ومعن الماءَ: أسَالَهُ، ومعن النَّبْتُ: رَوِيَ، وبَلَغَ. وأَمْعَنَ في الأمْرِ: أَبْعَدَ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].

قال الألوسي[3]: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي خمر جارية من العيون كما قال ابن

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.

عباس وقتادة أي لم يعصر كخمر الدنيا، وقيل: خمر ظاهرة للعيون مرئية بها لأنها كذلك أهنأ. وأفرد الكأس على ما قيل لأنها لا تسمى كأساً إلا إذا كانت مملوءة.

قال ابن عاشور[1]: والمعين: الجاري، والمراد به الخمر التي لكثرتها تجري في المجاري كما يجري الماء وليست قليلة عزيزة كما هي في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمَّد: 15]. وليس المراد بالمَعين الماء لأن الكأس ليست من آنية الماء وإنما آنيتهما الأقداح، وقد تقدم في سورة الصافات ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الصافات: 45-47] وتلك صفات الخمر.

● **قال تعالى**: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: 30].

قال الفخر الرازي[2]: قيل: المعين الجاري من العيون من الإمعان في الجري كأنه قيل: ممعن في الجري، والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قال الخازن[3]: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ أي ظاهر تراه العيون وتناله الأيدي والدلاء، وقال ابن عباس معين أي جار والمقصود من الآية أن يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم ويريهم قبح ما هم عليه من الكفر والمعنى أخبروني إن صار ماؤكم ذاهباً في الأرض فمن يأتيكم بماء معين، فلا بد أن يقولوا هو الله تعالى، فيقال لهم حينئذ: فلِمَ تجعلون معه من لا يقدر على شيء أصلاً شريكاً له في العبودية فهذا محال، والله أعلم.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

مقت

(مَقت - بَغض - كَرِه - ضَغن - قَلا - نَفر - اشْمَأزَّ)

■ **المَقْتُ:** نفار النفس مع الاحتقار لفعل شاذ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النِّساء: 22].

■ **البُغْضُ:** نفار النفس عن إكرام أو اقتناء الشيء الذي تبغضه وليس عن ذاته ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المَائدة: 64].

■ **الكُرْهُ:** نفار النفس من ذات الشيء ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ﴾ [البَقَرَة: 216].

■ **الضَّغْنُ:** الكره المستحكم الدائم وليس طارئاً ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محَمَّد: 29].

■ **القَلَى:** الكره مع الهجر ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضّحى: 3].

■ **النُّفُورُ:** الكره المفاجئ السريع ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فَاطِر: 42].

■ **الاشْمِئزازُ:** نفور يؤدي إلى الترك ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الزمر: 45].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والقاف والتاء كلمةٌ واحدةٌ تدل على شَناءةٍ وقُبْح.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومَقَته مَقْتاً فهو مَقِيتٌ وممقوت. ونِكاح المَقْت كان في الجاهليّة: أن يتزوَّج الرَّجُل امرأة أبيه.

قال الأزهري[1]: المُقِيتُ، الميم فيه مضمومة وليست بأَصلية، وهو في المعتلات.

قال الراغب[2]: المقت: البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح. يقال: مقت مقاتة فهو مقيت، ومقته فهو مقيت وممقوت. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22] وكان يسمى تزوج الرجل امرأة أبيه نكاح المقت، وأما المقيت فمفعل من القوت.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22].

قال الألوسي[3]: ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي نكاح ما نكح الآباء ﴿كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا﴾ فإنه تعليل للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية القبح كما يدل عليه الإخبار بأنه فاحشة مبغوضاً باستحقار جداً حتى كأنه نفس البغض كما يدل عليه الإخبار بأنه مقت، وإنه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفاً بذلك ما رخص فيه لأمة من الأمم.

قال الشعراوي[4]: قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ﴾ أي قبل أن أحكم أنا هذا الحكم ﴿كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾. فالله يوضح: إنني أشرع لكم ما تقتضيه الفطرة. والفطرة قد تنطمس في بعض الأمور، وقد لا تنطمس في البعض الآخر لأن بعض الأمور فاقعة وظاهرة والتحريم فيها يتم بالفطرة.

---

(1) تهذيب اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.

مكة

(مَكّة - بَكّة - بَيْت - البَيْتُ الحَرام - البَيْتُ العتَيِق)

- **مَكَّةُ:** عاصمة المسلمين وقبلتهم، سميت مكة لأنها وسط الأرض ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفَتْح: 24].
- **بَكَّةُ:** من التباك وهو الازدحام ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عِمرَان: 96].
- **البَيْتُ:** اشتهر إطلاقه على مكة المكرمة لأنها بيت الله ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البَقَرَة: 127].
- **البَيْتُ الحَرَامُ:** أطلق على مكة لحرمة القتل فيها.
- **البَيْتُ العَتِيقُ:** لأن الله أعتقها من أن تحتل من الجبابرة ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحَجّ: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: مَكَكْتُ الشيء: مصِصْتُه. ورجلٌ مَكَّانُ، مثل مَصَّانَ ومَلْجانَ، وهو الذي يرضَع الغنم من لؤمه ولا يَحلُب. وتَمَكَّكْتُ العظمَ: أخرجتُ مخّه. ويقال للمخّ: المُكاكَةُ. وفي الحديث: «**لا تَمَكَّكوا على غرمائكم**»، أي لا تستقصوا. وامْتَكَّ الفصيلُ ما في ضرع أمه، أي شربَه كله. والمَكُّوكُ: مكيال، والجمع مَكاكيكُ.

(1) الصحاح في اللغة.

قال الراغب[1]: اشتقاق مكة من: تمككت العظم: أخرجت مخه، وامتك الفصيل ما في ضرع أمه، وعبر عن الاستقصاء بالتمكك وروي أنه قال عليه الصلاة والسلام: (**لا تمكوا على غرمائكم**) (الحديث أخرجه أبو عبيد)، وتسميتها بذلك لأنها كانت تمك من ظلم بها. أي: تدقه وتهلكه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عِمرَان: 96].

قال القرطبي[2]: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ خبر «إن» واللام توكيد. و«بكة» موضع البيت، ومكة سائر البلد؛ عن مالك بن أنس. وقال محمد بن شهاب: بَكّة المسجد، ومكة الحرم كله، تدخل فيه البيوت. قال مجاهد: بكة هي مكة. فالميم على هذا مُبْدَلَة من الباء؛ ثم قيل: بكة مشتقة من البَكّ وهو الازدحام.

وقيل: سميت بذلك لأنها تَمُكّ من ظَلَم فيها، أي تهلكه وتنقصه. وقيل: سميت بذلك لأن الناس كانوا يُمكّون ويضحكون فيها؛ من قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: 35] أي تَصْفِيقاً وتَصْفِيراً. وهذا لا يوجبه التصريف؛ لأن «مكة» ثنائيّ مضاعف و«مُكَاءً» ثلاثيّ معتلّ.

قال أبو السعود[3]: بكةُ اسمٌ لبطن مكةَ، وقيل: لموضع البيتِ، وقيل: للمسجد نفسِه، ومكةُ اسمٌ للبلد كلِّه وأيَّد هذا بأن التَّباكَّ وهو الازدحامُ إنما يقع عند الطوافِ، وقيل: مكةُ اسمٌ للمسجد والمطاف، وبكةٌ اسمٌ للبلد لقوله تعالى: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾.

---

(1) مفردات الراغب.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.

روي أنه عليه السلام سُئل عن أول بيتٍ وضع للناس فقال: «**المسجدُ الحرام ثم بيتُ المقدس**» وسئل: كم بينهما؟ فقال: «**أربعون سنة**» وقيل: أولُ من بناه إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام وقيل: آدمُ عليه السلام، وقيل: أولُ بيتٍ وضعَ بالشرف لا بالزمان ﴿مُبَارَكًا﴾ [آل عِمرَان: 96].

● **قال تعالى**: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفَتْح: 24].

قال ابن عاشور[1]: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ ظاهر كلام الأساس: أن حقيقة البطن جوف الإنسان والحيوان وأن استعماله في معاني المنخفض من الشيء أو المتوسط مجاز، ويقال: بطن الوادي لوسطه. والمعروف من إطلاق لفظ البطن إذا أضيف إلى المكان أن يراد به وسط المكان، أي في وسط البلد الحرام، وجمهور المفسّرين حَملوا بطن مكة في الآية على الحديبيّة من إطلاق البطن على أسفل المكان، والحديبيّة قريبة من مكة وهي من الحِل وبعض أرضها من الحرم وهي على الطريق بين مكة وجدة وهي إلى مكة أقرب وتعرف اليوم باسم الشميسي، وجعلوا الآية تشير إلى القصة المذكورة في «جامع الترمذي» وغيره بروايات مختلفة وهي ما قدمناه آنفاً. ومنهم من زاد في تلك القصّة: أن جيش المسلمين اتبعوا العدوّ إلى أن دخلوا بيوت مكة وقتلوا منهم وأسروا فيكون بطن مكة محمولاً على مشهور استعماله.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [الفَتْح: 24] أي: أيدي كفار أهل مكة ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ عن أهل مكة ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَتْح: 24] أي: أقدركم وسلَّطكم عليهم، يعني: قضى بينهم وبينكم المكافَّة والمحاجزة بعدما خوّلكم الظفر عليهم والغلبة، وذلك أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديبية، يطلب غرة بالمسلمين، فبعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بن

(1) التحرير والتنوير. (2) البحر المديد.

الوليد على جند، فهزمهم، حتى أدخلهم حيطان مكة، ثم عاد ثانياً فهزمه، ثم عاد فهزمه، هكذا نقله الثعلبي وغيره. وقال أنس: إن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الفجر، عام الحديبية، ليقاتلوا المسلمين، فأخذهم النبي ﷺ سِلْماً، فأعتقهم، فنزلت الآية.

مكث

(مَكث - ثوَى)

■ **المَكْثُ:** ثبات مع انتظار ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النَّمل: 22].

■ **الثَّوِيُ:** الإقامة ﴿وَمَأْوَنهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّلِمِينَ﴾ [آل عِمرَان: 151].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والكاف والثاء كلمةٌ تدلُّ على توقف وانتظار. ومَكَثَ مَكْثاً ومُكْثاً ورجل مَكِيث: رزينٌ غير عجول. ومَكَث ومَكُث والتمكُّث: الانتظار.

قال الجوهري[2]: المكثُ: اللَّبْثُ والانتظار. وقد مَكَثَ ومَكُثَ. والاسم المُكْثُ والمِكْثُ. وتَمَكَّثَ تَلَبَّثَ. والمِكِّيثى: المُكْثُ. وسار الرجل مُتَمَكِّثاً، أي مُتَلَوِّماً. ورجل مَكيثٌ، أي رَزينٌ.

قال الخليل[3]: مكث: المُكْثُ: الانتظار. والماكِثُ: المنتظر. وقد مكُثَ مَكاثةً فهو مكيثٌ، أي: رزين لا يعجل. وقوم مكِيثونَ ومُكَثاءُ.

المعنى المشترك لكلمة (م ك ث)

وقد وردت كلمة (مكث) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) العين.

الوجه الأول: المكث يعني: الإقامة ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: 3].

الوجه الثاني: المكث أي: على مهل ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: 106].

الوجه الثالث: امكثوا أي: انزلوا ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه: 10].

الوجه الرابع: المكث يعني: النفع ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرّعد: 17].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النَّمل: 22].

قال الألوسي[1]: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ الظاهر أن الضمير للهدهد و﴿بَعِيدٍ﴾ صفة زمان والكلام بيان لمقدر كأنه قيل: ما مضى من غيبته بعد التهديد؟ فقيل: مكث غير بعيد أي مكث زماناً غير مديد، ووصف زمان مكثه بذلك للدلالة على إسراعه خوفاً من سليمان عليه السلام وليعلم كيف كان الطير مسخراً له، وقيل: الضمير لسليمان وهو كما ترى، وقيل: ﴿بَعِيدٍ﴾ صفة مكان أي فمكث الهدهد في مكان غير بعيد من سليمان، وجعله صفة الزمان أولى.

قال الشعراوي[2]: معنى ﴿فَمَكَثَ﴾ أقام واستقر ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ مدة يسيرة، فلم يتأخر كثيراً؛ لأنه يعلم أنه تخلّف عن مجلس سليمان، وذهب بدون إذنه؛ لذلك تعجَّل العودة، وما إنْ وصل إليه إلا وبادره ﴿فَقَالَ﴾ [النمل: 22] بالفاء الدالة على التعقيب؛ لأنه رأى سليمان غاضباً مُتحفِّزاً لمعاقبته.

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [القصص: 29].

قال الطبري(1): قوله: ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ يقول: قال موسى لأهله: تمهَّلوا وانتظروا: إنّي أبصرت ناراً.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزّخرُف: 77].

قال أبو السعود(2): ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ أيْ فِي العذابِ أبداً لا خلاصَ لكُم منْهُ بموتٍ ولا بغيرِه، عن ابنِ عبَّاسٍ رضيَ الله عنهُما: أنَّه لا يُجيبُهم إلا بعدَ ألفِ سنةٍ، وقيلَ: بعد مائةٍ، وقيلَ: بعدَ أربعينَ سنةً.

قال الخازن(3): ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ومعنى ماكثون مقيمون في العذاب.

---

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

مكر

(مَكْر - كَيْد)

■ **المَكْرُ:** صرف الغير عما يقصده بحيلة ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: 30].

■ **الكَيْدُ:** دقة التدبير والمعالجة بالخير أو الشرّ ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسُف: 76].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والكاف والراء كلمتانِ متباينتان: إحداهما المَكْر: الاحتيال والخِداع. ومَكَرَ به يمكُر. والأخرى المَكْر: خَدَالة السَّاق. وامرأةٌ ممكورة السَّاقَين.

قال الجوهري(2): المَكْرُ: الاحتيالُ والخديعةُ. وقد مَكَرَ به يَمْكُرُ فهو ماكِرٌ ومَكَّارٌ. والمَكْرُ أيضاً: المَغْرَةُ. وقد مَكَرَهُ فامْتَكَرَ، أي خضبه فاختضب.

والمُكورُ: ضرب من الشجر. الواحد مَكْرٌ. وفراخ المَكْرِ: ثمرُهُ. والممكورةُ: المَطْوِيَّةُ الخَلْقِ من النساء. يقال: امرأةٌ مَمْكورَةُ الساقين، أي خَذْلاء.

المعنى المشترك لكلمة (م ك ر)

وقد وردت كلمة (مكر) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

الوجه الأول: المكر يعني: تكذيب الأنبياء ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: 123].

الوجه الثاني: المكر يعني: فعل الشرك ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: 10].

الوجه الثالث: المكر يعني: القول ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ [يوسف: 31].

الوجه الرابع: المكر يعني: إرادة القتل ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ﴾ [غافر: 45].

الوجه الخامس: المكر يعني: الحيلة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأعراف: 123].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: 54].

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟﴾ يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس منهم الكفر، أي قتله. وذلك أن عيسى عليه السلام لما أخرجه قومه وأمه من بين أظهرهم عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به، فذلك مكرهم. ومَكْر الله: استدراجه لعباده من حيث لا يعلمون. وقيل: «مكر الله» إلقاء شَبه عيسى على غيره ورَفْع عيسى إليه، وذلك أن اليهود لما اجتمعوا على قتل عيسى دخل البيت هارباً منهم فرفعه جبريل من الكوّة إلى السماء، فقال مَلِكهم

(1) الجامع لأحكام القرآن.

لرجل منهم خبيثٍ يقال له يهوذا: ادخل عليه فاقتله، فدخل الخَوْخَة فلم يجد هناك عيسى وألقى الله عليه شبه عيسى، فلما خرج رأوه على شبه عيسى فأخذوه وقتلوه وصَلَبوه. ثم قالوا: وجهه يشبه وجه عيسى، وبدنه يشبه بدن صاحبنا؛ فإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى وإن كان هذا عيسى فأين صاحبنا فوقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضاً؛ فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾. وقيل غير هذا على ما يأتي. ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ اسم فاعل من مَكَر يمَكَر مَكْراً. وقد عدّه بعض العلماء في أسماء الله تعالى فيقول إذا دعا به: يا خير الماكرين أمكر لي. وكان ﷺ يقول في دعائه: «اللهم امكر لي ولا تمكر عليّ». والله أعلم.

قال الشوكاني(1): ﴿وَمَكَرُوا﴾ [آل عِمرَان: 54] أي: الذي أحسّ عيسى منهم الكفر، وهم: كفار بني إسرائيل. ومكر الله: استدراجه للعباد من حيث لا يعلمون. وقيل: مكر الله هنا إلقاء شبه عيسى على غيره، ورفع عيسى إليه ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ أي: أقواهم مكراً، وأنفذهم كيداً، وأقواهم على إيصال الضرر بمن يريد إيصاله به من حيث لا يحتسب.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النَّمل: 50].

قال الألوسي(2): ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا﴾ بهذه المواضعة ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي أهلكناهم إهلاكاً غير معهود، أو جازينا مكرهم من حيث لا يحتسبون.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43].

قال الشعراوي(3): ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فقد مكروا برسول الله

(1) فتح القدير.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

وكادوا له، وتآمروا عليه، وآذوا المؤمنين به وعذَّبوهم، لكن جعل الله كيدهم في نحورهم، كما قال سبحانه في موضع آخر: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: 30] أي: يسجنوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: 30].

لقد احتالوا للقضاء على دعوة الإسلام بكل ألوان الاحتيال، فلم يُفلحوا، حتى دبروا لقتله ﷺ، فخيَّب الله سَعْيهم، وخرج رسول الله من بينهم وهم نيام.

وكأن الله تعالى يقول لهم: وفِّروا جهودكم، فلن تُطفِئوا نور الله، ولن تصدوا محمداً عن دعوته، لا بالاستهزاء والسخرية، ولا بالإيذاء والمكر والتبييت، ولا حتى بالسحر. ومعنى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ يعني: ينزل بهم ويحيط بهم، وينقلب عليهم.

قال ابن كثير[1]: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ أي: وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم.

(1) تفسير ابن كثير.

مكن

(مَكَّنَ - ثَبَتَ - رَسَخ - رَسَو - سَكَن - صَبَرَ)

■ **التَّمْكِينُ:** الثبات على الصعب ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القَصَص: 6].

■ **الثَّبَاتُ:** الوقوف عند الهدف الصعب ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: 250].

■ **الرُّسُوخُ:** الثبات إلى النهاية في الشيء ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عِمرَان: 7].

■ **الرُّسُوُّ:** ثبات الشي الثقيل بعد سفر طويل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعرَاف: 187].

■ **السَّكَنُ:** الثبات بعد تحرك ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعَام: 96].

■ **الصَّبْرُ:** الثبات عن المشقة كي تزول ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمَان: 17].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): مَكَّنَهُ الله من الشيء وأمْكَنَهُ منه، بمعنًى. واسْتَمْكَنَ الرجل من الشيء وتَمَكَّنَ منه، بمعنًى. وفلان لا يُمْكِنُهُ النُهوض، أي لا يقدر عليه. وقولهم: ما أمْكَنَهُ عند الأمير، شاذٌّ. والمَكْنُ بيض الضَبّ. والمَكِنَةُ بكسر الكاف: واحدة المكِنِ والمَكِنات. ويقال: الناس على مَكِناتِهِمْ، أي على استقامتهم. وأمْكَنَتِ الضبّةُ: جمعَتْ بيضَها في بطنها، فهي مَكونٌ. وأمْكَنَتِ

(1) الصحاح في اللغة.

الضبّةُ فهي مُمْكِنٌ، وكذلك الجرادة. والمَكْنانُ بالفتح والتسكين: نبتٌ. ومعنى قول النحويين في الاسم: إنَّهُ مُتَمَكِّنٌ، أي إنه معربٌ، كعُمَرَ وإبراهيم. فإذا انصرف مع ذلك فهو المُتَمَكِّنُ الأمْكَنُ، كزيدٍ وعمرٍو. وغير المُتَمَكِّنِ هو المبنيّ، كقولك: كيفَ وأينَ.

قال الخليل[1]: المَكْنُ والمَكِنُ: بيض الضب ونحوه.. ضبة مكون، والواحدة: مَكِنة. والمكانُ في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا: مكناً له، وقد تمكن، وليس بأعجب من تمسكن من المسكين، والدليل على أن المكان مفعل: أن العرب لا تقول: هو مني مكان كذا وكذا إلا بالنصب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنۡهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ [الفُرقان: 13].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنۡهَا مَكَانًا﴾ نُصبَ على الظَّرفَّيةِ ومنها حالٌ منه لأنَّه في الأصلِ صفةٌ له ﴿ضَيِّقًا﴾ [الفرقان: 13] صفةٌ لمكاناً مفيدةٌ لزيادة شدَّةٍ فإنَّ الكَرْبَ مع الضَّيقِ كما أنَّ الرَّوحَ مع السَّعةِ، وهو السِّرُّ في وصف الجنَّةِ بأنَّ عرضَها السَّمواتُ الأرضُ. وعن ابن عبَّاس وابنِ عُمر رضي الله تعالى عنهم: تضيقُ جهنَّمُ عليهم كما يضيقُ الزُّجُّ على الرُّمحِ. وسُئل النبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلامُ عن ذلك فقال: «**والذي نفسي بيدهِ إنَّهم ليُستكرهون في النَّارِ كما يُستكرِه الوَتِدُ في الحائطِ**» قال الكلبيُّ: الأسفلُون يرفعهم اللَّهبُ والأعْلوَن يحطُّهم الدَّاخلونَ فيزدحمُون فيها. وقُرىء ضَيْقاً بسكون الياء.

(1) العين. (2) إرشاد العقل السليم.

● قال تعالى: ﴿نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: 58].

قال الخازن[1]: ﴿نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ أي مكاناً عدلاً وقال ابن عباس: نصفاً تستوي مسافة الفريقين إليه، وقيل معناه سوى هذا المكان.

● قال تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القَصَص: 6].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فاعلم أنه يقال: مكن له إذا جعل له مكاناً يقعد عليه (أو يرقد) فوطأه ومهده، ونظيره أرض له ومعنى التمكين لهم في الأرض وهي أرض مصر والشام، أن ينفذ أمرهم ويطلق أيديهم.

قال القرطبي[3]: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: نجعلهم مقتدرين على الأرض وأهلها حتى يُستولَى عليها؛ يعني أرض الشام ومصر.

● قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [هود: 93].

قال البغوي[4]: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، أي: على تؤدتكم وتمكنكم. يقال: فلان يعمل على مكانته إذا عمل على تؤدة وتمكن. ﴿إِنِّي عَٰمِلٌ﴾ [هود: 93]، على تمكني.

قال الخازن[5]: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يعني على تؤدتكم وتمكنكم من أعمالكم وقيل المكانة الحالة والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بعناية المكنة والقدرة من الشر.

● قال تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: 20].

قال القشيري[6]: ﴿مَكِينٍ﴾ من المكانة، وقد بلغ من قوته أنه قلع قرية آلِ لوطٍ وقلَبَها.

---

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) معالم التنزيل.
(5) لباب التأويل.
(6) لطائف الإشارات.

قال الشوكاني[1]: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾: أنه ذو رفعة عالية، ومكانة مكينة عند الله سبحانه، وهو في محل نصب على الحال من مكين، وأصله الوصف، فلما قدّم صار حالاً، ويجوز أن يكون نعتاً لرسول، يقال: مكن فلان عند فلان مكانة، أي: صار ذا منزلة عنده ومكانة. قال أبو صالح: من مكانته عند ذي العرش أنه يدخل سبعين سرادقاً بغير إذن.

(1) فتح القدير.

مكاء

(مُكاء - صَدَى - بُكاء - صُراخ)

■ **المُكَاءُ:** الصفير ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: 35].

■ **الصَّدَى:** صوت يرجع إليك من كل مكان ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: 35].

■ **البُكَاءُ:** سيلان الدموع تأثراً من فرح أو حزن ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: 58].

■ **الصُّرَاخُ:** ارتفاع الصوت بالبكاء ألماً ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: 37].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والكاف والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على معان ثلاثة: أحدها شيءٌ من الأصوات، والآخَر خشونة في الشيء، والآخِر ضربٌ من العَسَل. فالأوَّل مكا يمكو: صَفَر في يَدِهِ وقد جَمَعها، مُكَاءً. قال عنترة: يصف طعنةً [تسمع] لها صوتاً حين تنفرج وتنضمّ. والمُكَّاء: طائرٌ، سمِّي لأنه يمكو. ويقولون: مَكَتِ اسْتُه تمكو، إذا حَبَق. وأمَّا المَكَا والمَكْو فمجثِمُ الأرنب. قال الطرِمّاح: والأخرى قولهم: مَكِيَتْ يدُه تَمْكَى مَكَىً: غلُظت

(1) معجم مقاييس اللغة.

وخَشُنت. والثالثة تمكَّى، إذا توضّأ. قال: وأصله قولهم تمكّى الفَرَس: حكَّ عينَه بركبَته.

قال ابن منظور(1): المُكاء، مُخفف: الصَّفِير. مَكا الإنسان يَمْكُو مَكْواً ومُكاء: صَفَرَ بفِيه. قال بعضهم: هو أن يَجمع بين أَصابع يديه ثم يُدخِلها في فيه ثم يَصْفِر فيها. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفَال: 35].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفَال: 35].

قال الفخر الرازي(2): اعلم أنه تعالى لما قال في حق الكفار أنهم ما كانوا أولياء البيت الحرام. وقال: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفَال: 34] بين بعده ما به خرجوا من أن يكونوا أولياء البيت، وهو أن صلاتهم عند البيت وتقربهم وعبادتهم إنما كان بالمكاء والتصدية. والمكاء الصفير. وأما التصدية فهي التصفيق.

قال القرطبي(3): قال ابن عباس: كانت قريش تطوف بالبيت عُراة، يصفّقون ويصفّرون؛ فكان ذلك عبادة في ظنهم. والمُكَاء: الصّفير. والتصدية: التصفيق.

(1) اللسان.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

ملح

(مِلْحٌ - أُجَاجٌ)

■ **المِلْحُ:** الماء الذي تغير طعمه بالركود حتى تجمد ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفُرقان: 53].

■ **الأُجَاجُ:** شدّة الملوحة ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفُرقان: 53].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم واللام والحاء أصلٌ صحيح له فروع تتقاربُ في المعنى وإن كان في ظاهرها بعضُ التَّفاوت. فالأصل البَياض، منه المِلح المعروف، وسمِّي لبياضه. ويقال: ماء مِلحٌ، وقد قالوا: مالح، وملح الماءُ. وسَمكٌ مملوحٌ ومَليح. وأملَحْنا أصبنا ماءً مالحاً. وأملَحَ الماءُ أيضاً. ومَلَحْتُ القدر: ألقَيْت مِلحَها بقَدَر. وأمْلَحتُها أفسَدْتُها بالمِلح.

ويقال مَلَّحت النّاقةَ تمليحاً، إذا لم تَلقَح فعولِجَتْ داخِلَتُها بشيءٍ مالح. ومَلُح الشَّيءُ مَلاحةً ومِلْحاً. والمُمَالَحة المُواكلة. ثم يستعار المِلْح فيسمَّى الرَّضاع مِلْحاً.

قال ابن منظور(2): المِلْح: ما يطيب به الطعام، يؤنث ويذكر، والتأنيث فيه أَكثر. وقد مَلَحَ القِدْرَ (قوله: «وقد ملح القدر إلخ» بابه منع وضرب وأما ملح الماء

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) اللسان.

فبابه كرم ومنع ونصر كما في القاموس). يَمْلِحُها ويَمْلَحُها مَلْحاً وأَملَحَها: جعل فيها مِلْحاً بقَدَرٍ. وملَّحها تَمْليحاً: أَكثر مِلْحها فأَفسدها، والتمليح مثله.

وتقول: مَلَحْتُ الشيءَ ومَلَّحْته، فهو مملوح مُمَلَّحٌ مَلِيحٌ. والمِلْحُ والمَلِيح خلاف العَذْب من الماء، والجمع مِلْحَةٌ ومِلاح وأَمْلاح ومِلَح؛ وقد يقال: أَمواهٌ مِلْح ورَكيَّة مِلْحة وماء مِلْح، ولا يقال مالح إِلاَّ في لغة رديئة. وقد مَلُحَ مُلُوحة ومَلاحة ومَلَح يَمْلَح مُلوحاً، بفتح اللام فيهما؛ عن ابن الأَعرابي، فإِن كان الماء عذباً ثم مَلُحَ قال: أَمْلَحَ؛ وبقلة مالِحة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفُرقان: 53].

قال الشعراوي(1): ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ أي: شديد الملوحة، ومع ذلك تعيش فيه الأسماك والحيوانات المائية، وتتغذى عليه كما تتغذى على الماء العَذْب.

قال الخازن(2): ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ أي شديد الملوحة وقيل مر.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) لباب التأويل.

ملق

(إِمْلَاق - فَقْر - حَاجَة - مَسْكَنَة)

■ **الإِمْلَاقُ:** الفقر من كثرة إنفاق المال سرفاً ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [الأنعَام: 151].

■ **الفَقْرُ:** عدم الحاجات الضرورية ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التوبَة: 60].

■ **الحَاجَةُ:** عدم الشيء مع محبته ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ [الحَشر: 9].

■ **المَسْكَنَةُ:** فقر النفس مع كونه ليس فقيراً ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ [الكهف: 79] فهم يملكون سفينة فليسوا فقراء ولكنهم يشعرون بالفقر مع نفوسهم.

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم واللام والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على [تجرُّد] في الشيء ولين. قال ابن السكِّيت: المَلَق من التملُّق، وأصله التَّليين. والمَلَقَة الصَّفاة المَلْسَاء. ويقال الإملاق: إتلافُ المال حَتَّى يُحوِج. والقياس واحد، كأنَّه تجرَّدَ عن المال. وانْمَلَقَ ساعدُ الرجل: انسحَجَ من حَمْل الأحمال.

والمَلَقَة: الأرض لا يكاد يَبِين فيها أثر، والجمع المَلق والمَلَقَات. ومَلَقْتُ الثوب: غَسَلتُه، لأنَّك تجرِّده عن الوسَخ.

(1) معجم مقاييس اللغة، إصلاح المنطق.

قال الجوهري[1]: المَلْقُ: المحوُ، مثل اللَّمْقِ. ومَلقَ الثوب أيضاً غسله. ومَلَقَ الفَصيلُ أُمَّه، أي رضعها. ومَلَقَهُ بالعصا، أي ضربَه. ويقال: تَمَلَّقَهُ وتَمَلَّقَ له تَمَلُّقاً وتِمِلاَّقاً، أي تودَّد إليه وتلطَّف له. والمَلَقُ بالتحريك: الودّ واللطف الشديد. قال أبو يوسف: وأصله التَّليينُ. وقد مَلِقَ بالكسر يَمْلَقُ مَلَقاً.

والمَلَقُ أيضاً: ما استوى من الأرض. الواحدة مَلَقَةٌ. قال الأصمعيّ: المَلْقُ مثل المَلْخِ، وهو السير الشديدُ. والمَيْلَقُ: السريعُ. وانْمَلَقَ الشيء وامَّلَقَ، بالإدغام، أي صار أملسَ. وانْمَلَقَ منِّي، أي أفلت. والمَلَقَةُ الصَفاةُ الملساء. والإمْلاقُ: الافتقار. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [الأنعَام: 151].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [الأنعَام: 151].

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم﴾ بالوأد ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ من أجل فقر أو من خشيته كما في قوله سبحانه: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسرَاء: 31] وقيل: الخطاب في كل آية لصنف وليس خطاباً واحداً فالمخاطب بقوله سبحانه: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ من ابتلي بالفقر وبقوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ من لا فقر له ولكن يخشى وقوعه في المستقبل، ولهذا قدم رزقهم هٰهنا في قوله عز وجل: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعَام: 151] وقدم رزق أولادهم في مقام الخشية فقيل: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسرَاء: 31].

قال الشعراوي[3]: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ أي من فقر، فكأنهم كانوا فقراء، ومادام

(1) الصحاح في اللغة، الأضداد.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

الإملاق موجوداً فشغل الإنسان برزق نفسه يسبق الانشغال برزق من يأتي بعده؛ فيا أهل الإملاق تذكروا أن الله يرزقكم ويرزق من سيأتي زيادة وهم الأولاد.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: 31].

قال الخازن(1): قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ أي فاقة وفقر ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية، كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة أو يخافون عليهم من النهب والغارات، أو أن ينكحوهن لغير أكفاء لشدة الحاجة وذلك عار شديد عندهم فنهاهم الله عن قتلهن وقال نحن نرزقهم وإياكم، يعني أن الأرزاق بيد الله فكما أنه فتح أبواب الرزق على الرجال فكذلك يفتحه على النساء.

(1) لباب التأويل.

ملك

(مَلِك - رَأْس - إِمَام - سَـــيِّـد - كَبِير)

- **المَلِكُ:** التصرف بأمر الناطقين ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: 2].
- **الرَّأْسُ:** الشيء والجزء المهم ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ [البَقَرَة: 279].
- **الإِمَامُ:** من يؤتم به في دين أو حكم ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ﴾ [البَقَرَة: 124].
- **السَّيِّدُ:** ولي السواد الكثير من الناس ﴿وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا﴾ [آل عِمرَان: 39].
- **الكَبِيرُ:** رئيس أصحاب مهنته ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ﴾ [طه: 71].

ملك

(مَلَك - كَسَب - رَبح - أفْلَحَ - سَبَقَ - فَازَ)

■ **المُلْكُ:** الحق الدائم بالتصرف في الشيء ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمران: 26].

■ **الكَسْبُ:** ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267].

■ **الرِّبْحُ:** ما يزيد على رأس المال في المبايعة ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البَقَرَة: 16].

■ **الفَلاحُ:** الظّفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة كالبقاء والغنى والعز ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ [طه: 64].

■ **السَّبْقُ:** التقدم في السير والجهد ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ [النَّازعَات: 4] والاستباق التسابق.

■ **الفَوْزُ:** الظفر في السباق الشاق الخطر ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عِمرَان: 185].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم واللام والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على قوّةٍ في الشيء وصحة. يقال: أملَكَ عجِينَه: قوَّى عَجنَه وشَدَّه. وملّكتُ الشَّيءَ: قوّيتُه

(1) معجم مقاييس اللغة.

ثم قيلَ مَلَكَ الإنسانُ الشَّيء يملِكُه مَلْكاً. والاسم الملْك؛ لأنَّ يدَه فيه قويّةٌ صحيحة. فالمِلْك: ما مُلِك من مالٍ. والمملوك: العبْد. وفلانٌ حَسن المَلَكة، أي حسن الصَّنيع إلى ممالكيه. وعبدُ مَمْلكةٍ: سُبِيَ ولم يُملَك أبواه. وما لفلانٍ مولى مَلاَكةٍ دونَ الله تعالى، أي لم يملكْه إلاّ هو. وَكنّا [في] إملاكِ فلانٍ، أي أملكناه امرأتَه. وأملكناه مثل ملّكناه. والمَلَك الماء يكون مع المسافر، لأنَّه إذا كان معه مَلَك أمرَه.

قال الخليل[1]: ملك: المُلكُ لله المالِك المَلِيك. والمَلكُوتُ: ملكُ الله، ومَلَكُوت الله: سلطانه. والمَلْكُ: ما ملكت اليد من مال وخول. والمَمْلكةُ: سلطان المَلِكِ في رعيته، يقال: طالت مَملكتُهُ، وعظم مُلكُهُ وكَبُر. والمَمْلوكُ: العبدُ أقر بالمُلُوكة، والعبد أقر بالعبودة. وأصوبه أن يقال: أقر بالمَلَكة وبالمِلْكِ. ومِلاك الأمر: ما يعتمد عليه. والقَلْبُ: مِلاكُ الجسد. والإملاك: التزويج. . قد أملكوه وملكوه، أي: زوجوه، شبه العروس بالمِلْك، والمَلَكُ واحد الملائكة، إنما هو تخفيف الملأك، والأصل مألك، فقدموا اللام وأخروا الهمزة، فقالوا: ملأك، وهو مَفعَل من الألوك وهو الرسالة، واجتمعوا على حذف همزته كهمزة يرى وقد يتمونه في الشعر عند الحاجة.

المعنى المشترك لكلمة (م ل ك)

وقد وردت كلمة (ملك) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: لا أملك بمعنى: لا أقدر ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: 188].

الوجه الثاني: الملك يعني: الغنى والثروة ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: 20].

---

(1) العين.

الوجه الثالث: الملك يعني: الإمارة ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البَقَرَة: 247].

الوجه الرابع: الملك يعني: النبوة ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البَقَرَة: 251].

الوجه الخامس: الملك يعني: الضبط ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾ [يس: 71].

الوجه السادس: الملك يعني: الخزانة ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: 2].

الوجه السابع: الملك - بفتح الميم وسكون اللام - العَمد ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [طه: 87].

الوجه الثامن: الملك نزول الملائكة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسَان: 20].

الوجه التاسع: الملك - بكسر الميم - ملك اليمين ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ [النِّساء: 3].

الوجه العاشر: الملك يعني: الفضيلة والمنزلة ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص: 35].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفَاتِحَة: 4].

قال الفخر الرازي[1]: قوله تعالى: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فاعلم أن الإنسان كالمسافر في هذه الدنيا، وسنوه كالفراسخ، وشهوره كالأميال، وأنفاسه

(1) التفسير الكبير.

كالخطوات، ومقصده الوصول إلى عالم أخراه؛ لأن هناك يحصل الفوز بالباقيات الصالحات، فإذا شاهد في الطريق أنواع هذه العجائب في ملكوت الأرض والسمٰوات فلينظر أنه كيف يكون عجائب حال عالم الآخرة في الغبطة والبهجة والسعادة، إذا عرفت هذا فنقول: قوله: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ إشارة إلى مسائل المعاد والحشر والنشر.

قال الطبري[1]: عن عبد الله بن عباس: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكماً كملكهم في الدنيا. قال أبو جعفر: هو إقرار له بالانفراد بالملك إيجاباً لانفراده بالملك وفضيلة زيادة الملك على المالك، إذ كان معلوماً أن لا مِلك إلا وهو مالك، وقد يكون المالك لا مَلِكاً.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾ [النمل: 34].

قال الألوسي[2]: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً﴾ من القرى على منهاج المقاتلة والحراب ﴿أَفۡسَدُوهَا﴾ بتخريب عماراتها وإتلاف ما فيها من الأموال. ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ﴾ بالقتل والأسر والإجلاء وغير ذلك من فنون الإهانة والإذلال، ولم يقل وأذلوا أعزة أهلها مع أنه أخصر للمبالغة في التصيير والجعل ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾.

قال الشعراوي[3]: وتعرض بلقيس رأيها ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا﴾، ذلك لأنهم يريدون مُلْكاً، فينهبون كل ما يمرُّون به بل ويُخربون ويفسدون لماذا؟ لأنهم ساعةَ يصل الملِك المغير لا يضمن النصر؛ لذلك يُخرِّب كل شيء، حتى إذا ما عرف أنه انتصر، وأن الأمور قد استقرتْ له يحافظ على الأشياء ولا يُخربها.

---

(1) جامع البيان.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ [المائدة: 20].

قال ابن عاشور[1]: وقدّم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أمره لبني إسرائيل بحرب الكنعانيين بتذكيرهم بنعمة الله عليهم ليُهيّىء نفوسهم إلى قبول هذا الأمر العظيم عليهم وليُوثقهم بالنصر إن قاتلوا أعداءهم، فذكر نعمة الله عليهم، أنّ فيهم أنبياء، ومعنى جَعْل الأنبياء فيهم فيجوز أن يكون في عمود نسبهم فيما مضى مثل يوسف والأسباط وموسى وهارون، ويجوز أن يراد جعل في المخاطبين أنبياءَ؛ فيحتمل أنّه أراد نفسه، وذلك بعد موت أخيه هارون، لأنّ هذه القصّة وقعتْ بعد موت هارون؛ فيكون قوله: ﴿أَنۢبِيَآءَ﴾ جمعاً أريد به الجنس فاستوى الإفراد والجمع، لأنّ الجنسية إذا أريدت من الجمع بطلت منه الجمعية، وهذا الجِنس انحصر في فرد يومئذٍ.

قال ابن عجيبة[2]: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿وَ﴾ اذكر ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾: يا بني إسرائيل ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ يسُوسُونكم، كلما مات نبي خلفه نبي، فقد شرفكم بهم دون غيركم، إذ لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء، ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ أي: جعل منكم ملوكًا، وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء، فكان كل نبي معه ملك ينفذ أحكامه، فكانت دار النبوة ودار المملكة معلومة، يخلف بعضهم بعضًا في النبوة والمُلك.

● **قال تعالى**: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [يونس: 31].

قال أبو السعود[3]: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ أي من يستطيع خلقهما

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.

وتسويتَهما على هذه الفطرةِ العجيبةِ أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالِهما من أدنى شيءٍ يصيبهما.

قال الخازن[1]: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ يعني ومن أعطاكم هذه الحواس التي تسمعون بها وتبصرون بها.

● **قال تعالى**: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: **26**].

قال ابن كثير[2]: يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلِ﴾ يا محمد معظماً لربك، وشاكراً له، ومفوضاً إليه، ومتوكلاً عليه: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ أي: لك الملك كله ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ أي: أنت المعطي، وأنت المانع، وأنت الذي ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن. وفي هذه الآية تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله تعالى على رسوله ﷺ وهذه الأمة؛ لأن الله تعالى حول النبوة من بني إسرائيل إلى النبي العربي القرشي الأمي المكي، خاتم الأنبياء على الإطلاق، ورسول الله إلى جميع الثقلين: الإنس والجن، الذي جمع الله فيه محاسن من كان قبله، وخصه بخصائص لم يعطها نبياً من الأنبياء، ولا رسولاً من الرسل في العلم بالله وشريعته، واطلاعه على الغيوب الماضية والآتية، وكشفه له عن حقائق الآخرة، ونشر أمته في الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها، وإظهار دينه وشرعه على سائر الأديان والشرائع، فصلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين ما تعاقب الليل والنهار. ولهذا قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية، أي: أنت المتصرف في خلقك، الفعال لما تريد.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: **75**].

(1) لباب التأويل. (2) تفسير ابن كثير.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ أي ومثل تلك الإراءة نري إبراهيم، والجملة معترضة، و﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ملكهما، وزيدت التاء والواو للمبالغة في الصفة. قيل: أراد بملكوت السمٰوات والأرض ما فيهما من الخلق. وقيل: كشف الله له عن ذلك حتى رأى إلى العرش وإلى أسفل الأرضين. وقيل: رأى من ملكوت السمٰوات والأرض ما قصه الله في هذه الآية. وقيل: المراد بملكوتهما الربوبية والإلٰهية، أي نريه ذلك ونوفقه لمعرفته بطريق الاستدلال التي سلكها. ومعنى ﴿نُرِيٓ﴾ أريناه، حكاية حال ماضية.

● **قال تعالى**: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾ [النور: 31].

قال أبو السعود[2]: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾ أي من الإماءِ فإنَّ عبدَ المرأةِ بمنزلة الأجنبيِّ منها. وقيل مِن الإماءِ والعَبيدِ.

قال ابن الجوزي[3]: قوله تعالى: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾ قال أصحابنا: المراد به: الإماء دون العبيد. وقال أصحاب الشافعي: يدخل فيه العبيد.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ [البقرة: 102].

قال البيضاويّ[4]: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ عطف على السحر والمراد بهما واحد، والعطف لتغاير الاعتبار، أو المراد به نوع أقوى منه، أو على ما تتلو. وهما ملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس، وتمييزاً بينه وبين المعجزة. قيل: رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما، ويؤيده قراءة الملكين بالكسر. وقيل: ما أنزل نفي معطوف على ما كفر سليمان تكذيب لليهود في هذه القصة.

قال الخازن[5]: قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ أي ويعلمون الذي

---

(1) فتح القدير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) زاد المسير.
(4) أنوار التنزيل.
(5) لباب التأويل.

أنزل على الملكين والإنزال هنا بمعنى الإلهام والتعليم أي: ما ألهما وعلما وقرئ في الشاذ الملكين بكسر اللام.

قيل: هما رجلان ساحران كانا ببابل. والسحر مما نهى الله تعالى عباده من بني آدم عنه فغير منكر أن يكون الله تعالى علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم كما أخبر عنهما أنهم يقولان: لمن جاء يتعلم ذلك منهما: إنما نحن فتنة فلا تكفر ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن السحر وعن التفريق بين المرء وزوجه، فيتمحض المؤمن بتركه التعليم منهما، ويجري للكافر بتعلمه الكفر والسحر منهما ويكون الملكان في تعليمهما ما علما من ذلك مطيعين لله تعالى إذ كان عن إذن الله تعالى، لهما بتعليم ذلك غير ضارهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما ما بعد نهيهما إياه عنه بقولهما إنما نحن فتنة فلا تكفر، إذ كانا قد أديا ما أمرا به.

ملل

(مِلَّة - دِين - شَرِيعَة - مِنْهَاج)

■ **المِلَّةُ:** اسم اتباع الدين الواحد ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحَجّ: 78].

■ **الدِّينُ:** الطاعة المطلقة والجزاء ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [النِّساء: 125].

■ **الشَّرِيعةُ:** ما جاء في القرآن من أحكام وشريعة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجَاثِيَة: 18].

■ **المِنْهَاجُ:** ما جاءت به السنة ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المَائدة: 48].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم واللام أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على تقليب شيء، والآخر على غَرَضٍ من الشَّيء. فالأوَّل مَلَلْتُ الخُبزة في النّار أمُلُّها مَلاًّ، وذلك تقليبك إيَّاها فيها. والمَلَّة: الرَّماد أو التُّرابُ الحارّ. ويقال: أطعمنا خبزَ ملّةٍ وخبزةً مليلاً. والمُلْمُول: المِيل: لأنَّه يقلّب في العين عند الكَحْل. ومن الباب طريقٌ مُمَلٌّ: سُلِك حتَّى صار مَعْلماً.

والمَلِيلة: حُمَّى في العِظام: كأنَّها تقلّب. وباتَ يتململُ على فِراشه، أي يَقْلَق ويتضَوَّر عليه، حتَّى كأنَّه على مَلَّة؛ والأصل يتملّل. ومن الباب امتلَّ يَعدُو،

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وذلك إذا أسرَعَ بعضَ الإسراع. والباب الآخَر مَلِلته أَمَلُّه مَلَلاً ومَلاَلةً: سئِمْتُه. وأملَلْتُ القومَ: شَقَقْتَ عليهم حَتَّى مَلُّوا؛ وكذا أملَلْتُ عليهم.

قال الجوهري[1]: مَلِلْتُ الشيءَ بالكسر، ومَلِلْتُ منه أيضاً مَللاً ومَلَّةً ومَلالَةً، إذا سئمتَهُ. واسْتَمْلَلْتُهُ كذلك.

ورجلٌ مَلٌّ ومَلولٌ ومَلولَة وذو مَلَّةٍ. وامرأةٌ مَلولَةٌ. وأمَلَّهُ وأمَلَّ عليه، أي أسْأَمَهُ. يقال: أدَلَّ فأَمَلَّ. وأمَلَّ عليه أيضاً: بمعنى أَمْلى. يقال: أمْلَلْتُ عليه الكتاب. ومَلَلْتُ الثوبَ بالفتح، إذا خِطته الخِياطَةَ الأولى قبل الكفِّ. ومَلَلْتُ الخُبْزَةَ ملاًّ وامْتَلَلْتُها، إذا عَمِلْتها في المَلَّةِ. واسم ذلك الخبزُ المَليلُ والمَمْلولُ. وكذلك اللحمُ. يقال: أطعمنا خُبْزَ مَلَّةٍ، وأطعمنا خُبْزَةً مَليلاً، ولا تقل أطعمنا مَلَّةً؛ لأنَّ المَلَّةَ الرمادُ الحارُّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: 95].

قال الألوسي[2]: ﴿فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وهي دين الإسلام فإنكم غير متبعين ملته كما تزعمون، وقيل: اتبعوا مثل ملته حتى تخلصوا عن اليهودية التي اضطرتكم إلى الكذب على الله والتشديد على أنفسكم، وقيل: اتبعوا ملته في استباحة أكل لحوم الإبل وشرب ألبانها مما كان حلاً له.

قال الشعراوي[3]: يأمر الحق رسوله ﷺ أن يقول: ﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ﴾ [آل عِمرَان: 95]. ونعرف أن ملة إبراهيم هي التي سمّت كل

(1) الصحاح في اللغة.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

المؤمنين بالله المسلمين، والدعوة إلى الإيمان بملة إبراهيم هي لإيضاح أن جوهر الإيمان لا يحتمل الخلاف، فَرَكْبُ الإيمان والرسل والأنبياء هو ركب واحد، وكلمة «اتبعوا» تعني أن هناك مقدماً كما أن هناك تابعاً. و«الملة» تشمل المعتقدات والتشريعات العامة، كما أن الشريعة تشمل الأحكام، والدين يكون لبيان العقائد.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: 38].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ يعني أنه إنما حاز هذه الكمالاتِ وفاز بتلك الكراماتِ بسبب أنه اتبع ملةَ آبائِه الكرامِ ولم يتبع ملةَ قومٍ كفروا بالمبدأ والمعاد، وإنما قاله عليه السلام ترغيباً لصاحبيه في الإيمان والتوحيدِ وتنفيراً لهما عما كانا عليه من الشرك والضلالِ، وقُدّم ذكرُ تركِه لملّتهم على ذكر اتباعِه لملة آبائِه لأن التخليةَ متقدمةٌ على التحلية.

قال الخازن[2]: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ لما ادعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر المعجزة أظهر أنه من أهل بيت النبوة وأن آباءه كلهم كانوا أنبياء وقيل لما كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا عند الخلق والمنزلة الرفيعة في الآخرة أظهر يوسف عليه الصلاة والسلام أنه من أولادهم وأنه من أهل بيت النبوة ليسمعوا قوله ويطيعوا أمره فيما يدعوهم إليه من التوحيد.

● **قال تعالى:** ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البَقَرَة: 282].

قال القرطبي[3]: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ وهو المديون المطلوب يُقِرّ على نفسه بلسانه ليُعلم ما عليه. فأمر الله تعالى الذي عليه الحق بالإمْلاَء؛ لأن الشهادة

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

إنما تكون بسبب إقراره. وأمره تعالى بالتقوى فيما يُمِلّ، ونهى عن أن يبخَس شيئاً من الحق.

قال الطبري(1): ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [البَقَرَة: 282].

يعني بذلك: فليكتب الكاتب، وليملل الذي عليه الحقُّ، وهو الغريم المدين. يقول: ليتولّ المدين إملال كتاب ما عليه من دين ربّ المال على الكاتب، وليتّق الله ربه المملي الذي عليه الحقّ، فليحذر عقابه في بخس الذي له الحقّ من حقه شيئاً، أن ينقصه منه ظلماً، أو يذهب به منه تعديًّا، فيؤخذ به حيث لا يقدر على قضائه إلا من حسناته، أو أن يتحمل من سيئاته. ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ فكان هذا واجباً، ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ يقول: لا يظلم منه شيئاً.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ [البقرة: 282].

قال البغوي(2): ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ أي جاهلاً بالإملاء، أو طفلاً صغيراً، وقال الشافعي رحمه الله، السفيه: المبذر المفسد لماله أو في دينه.

قوله: ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ أي شيخاً كبيراً وقيل هو ضعيف العقل لِعَتَهٍ أو جنون ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ لخرس أو عيّ أو عجمة أو حبس أو غيبة لا يمكنه حضور الكاتب أو جهل بما لَهُ وعليه ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ أي قيّمه ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ [البَقَرَة: 282] أي بالصدق والحق، وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل: أراد بالولي صاحب الحق، يعني إن عجز من عليه الحق من الإملال فيملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لأنه أعلم بحقه.

---

(1) جامع البيان. (2) معالم التنزيل.

ملأ

(مَلأ - شَعْب - أُمَّة - قَبِيلَة - فَصِيل - عَشِيرَة)

■ **المَلأُ:** جماعة يجتمعون على رأي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ [البقرة: 246].

■ **الشَّعْبُ:** مجموعة قبائل شعبية ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: 13].

■ **الأُمَّةُ:** مجموعة شعوب من أصل واحد ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92].

■ **القَبِيلَةُ:** مجموعة فصائل ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: 27].

■ **الفَصِيلُ:** مجموعة عوائل ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج: 13].

■ **العَشِيرَةُ:** مجموعة فصائل يسكنون في موضع واحد ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ [التوبة: 24].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): المَلءُ بالفتح: مصدر مَلأتُ الإناءَ فهو مملوءٌ. ودَلْوٌ مَلآى على فَعْلى، وكوزٌ مَلآنُ. والمِلءُ بالكسر: اسم ما يأخذه الإناءُ إذا امْتَلأَ. ويقال: مِلأهُ ومِلأَيْهِ وثلاثة أمْلائِهِ. وامتلأ الشيءُ وتَمَلَّأَ بمعنى. يقال: تَمَلأتُ من الطعام

(1) الصحاح في اللغة.

والشراب. وتَمَلَّأَ فلانٌ غيظاً. وأمْلأتُ النزْعَ في القَوسِ، إذا شَدَدْتَ النَّزعَ فيها. والمُلأة بالضم: الزُّكامُ، ومُلِئَ الرجل وأمْلأهُ الله، أي أزْكَمَهُ، فهو مملوء على غير قياس يُحْمَلُ على مُلِئَ. ومَلُؤَ الرجلُ: صار مَليئاً أي ثِقَةً، فهو غَنِيٌّ مَليءٌ بيِّنُ الملاءَةِ، ممدودان. والمُلاءةُ، بالضم ممدودٌ: الرَّيطة، والجمع مُلاء. أبو زيد: مالأتُهُ على الأمر مُمالأةً: ساعدته عليه وشايَعْتُهُ. وتَمالَؤوا على الأمر: اجتمعوا عليه. والمَلأَ الجماعةُ. والملأُ أيضاً: الخُلُقُ. يقال: ما أحسنَ مَلأَ بني فلانٍ، أي: عِشْرَتَهُم وأخلاقَهُم.

قال الراغب(1): الملأ: جماعة يجتمعون على رأي، فيملؤون العيون رواء ومنظراً، والنفوس بهاءً وجلالاً. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: 246]، و﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ [الأعراف: 60]، وغير ذلك من الآيات. يقال: فلان ملء العيون. أي: معظم عند من رآه، كأنه ملأ عينه من رؤيته، ومنه: قيل: شاب مالئ العين، والملأ: الخلق المملوء جمالاً.

ومالأته: عاونته وصرت من ملئه. أي: جمعه. نحو: شايعته. أي: صرت من شيعته، ويقال: هو مَلِيءٌ بكذا. والمُلَاءة: الزكام الذي يملأ الدماغ، يقال: مُلِيءَ فلان وأملأ، والمِلْء: مقدار ما يأخذه الإناء الممتلئ، يقال: أعطني مِلأه ومِلأيه وثلاثة أملائه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ [القصص: 20].

قال الألوسي(2): ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾ وهم وجوه أهل دولة فرعون

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ أي يتشاورون بسببك وإنما سمي التشاور ائتماراً لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر.

قال ابن عاشور[1]: ﴿ٱلْمَلَإِ﴾: الجماعة أولو الشأن، وتقدم عند قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف: 60] أي نوح في الأعراف، وأراد بهم أهل دولة فرعون: فالمعنى: أن أولي الأمر يأتمرون بك، أي يتشاورون في قتلك.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾ [النمل: 29].

قال ابن عطية[2]: في هذا الموضع اختصار لما يدل ظاهر القول عليه تقديره فألقى الكتاب وقرأته وجمعت له أهل ملكها، و﴿ٱلْمَلَؤُا۟﴾ أشراف الناس الذين ينوبون مناب الجميع.

---

(1) التحرير والتنوير. (2) المحرر الوجيز.

ملو

(مَلو - أَبد - أَمد - حَقبَة - سَرْمد - فَتْرة - طَوْل)

■ **الإمْلاء:** إطالة المدة ﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِى. . .﴾ [الأعراف: 183].

■ **الأَبدُ:** الزمن الممتد المتروك الذي لا آخر له ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: 84].

■ **الأَمَدُ:** الزمن الممتد وله آخر ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًاۗ﴾ [آل عمران: 30].

■ **الحَقْبَةُ:** – بالكسر – مدة جيل من الناس ثمانون سنة ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23].

■ **السَّرْمدُ:** دوام الزمن واتصاله من ليل أو نهار ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: 71].

■ **الفَتْرَةُ:** السكون الطويل بين نشاطين ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].

■ **الطَّوْلُ:** امتداد القوة والقدرة ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ [النِّساء: 25].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: يقال: ملاَّكَ الله حبيبَك، أي متَّعكَ به وأعاشَك معه طويلاً.

---

(1) الصحاح في اللغة.

وتَمَلَّيْتُ عمري: استمتعت منه. ويقال لمن لبس الجديد: أَبْلَيْتَ جديداً وتَمَلَّيْتَ حبيباً، أي عشت معه مَلاوَتَكَ من دهرك وتمتَّعت به. وأقمتُ عنده مَلاوَةً من الدهر ومُلاوةً ومِلاوَةً، أي حيناً وبرهةً. وكذلك مَلْوَةً من الدهر ومُلْوَةً ومِلْوَةً. يقال: أقامَ مَلِيًّا من الدهر. قال تعالى: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: 46]، أي طويلاً. ومضى مَلِيٌّ من النهار، أي ساعةٌ طويلةٌ. والمَلا مقصورٌ: الصحراء. والمَلَوانِ: الليل والنهار. يقال: لا أفعله ما اختلف المَلَوانِ، الواحد مَلاً مقصورٌ. وأمْلَيْتُ له في غيِّه، إذا أَطلْت. وأَمْلَى الله له، أي أمهله وطوَّل له. وأمْلَيْتُ البعيرَ، إذا وسَّعتَ له في قيده. وأمْلَيْتُ الكتاب أُمْلي، وأَمْلَلْتُهُ أُمِلُّهُ، لغتان جيِّدتان جاء بهما القرآن. واسْتَمْلَيْتُهُ الكتاب: سألته أن يُمْليَه عليّ.

قال الفيروزآبادي[1]: مَلاَ يَمْلُو مَلْواً: سارَ شديداً، أوْ عَدَا. ومَلاَّكَ اللّهُ حَبِيبَكَ تَمْلِيَةً: مَتَّعَكَ به، وأعاشَكَ مَعَهُ طويلاً. وتَمَلَّى عُمْرَهُ، ومُلِّيَهُ: اسْتَمْتَعَ منه. وأمْلاهُ اللّه إيَّاهُ. ومَلاوةٌ من الدَّهْرِ، ومَلْوَةٌ، مُثَلَّثَيْنِ: بُرْهَةٌ منه. (والمَلِيُّ: الهَوِيُّ من الدَّهْرِ، والساعةُ الطَّوِيلَةُ من النَّهارِ. والمَلاَ: الصَّحْراءُ). والمَلَوانِ: اللَّيْلُ والنهارُ، أو طَرَفَاهُما. وأمْلَيْتُ له في غَيِّهِ: أطَلْتُ، وملا البعيرَ: وَسَّعْتُ له في قَيْدِهِ، وملا الكِتابَ: أمْلَلْتُه، وملا اللّهُ: أمْهَلَه. واسْتَمْلاهُ: سألَه الإمْلاءَ. والمَلاةُ، كقَناةٍ: فَلاةٌ ذاتُ حَرٍّ وسَرابٍ جمعه: مَلاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: 46].

قال القرطبي[2]: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال ابن عباس: أي اعتزلني سالم العرض

(1) القاموس المحيط. (2) الجامع لأحكام القرآن.

لا يصيبنَّك مني معرّة؛ واختاره الطبري، فقوله: «ملياً» على هذا حال من إبراهيم. وقال الحسن ومجاهد: ﴿مَلِيًّا﴾ دهراً طويلاً.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي﴾ أي فاحذَرْني واتركني ﴿مَلِيًّا﴾ أي زماناً طويلاً أو ملياً بالذهاب مطيقاً به.

● **قال تعالى**: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي﴾ [الأعراف: 183].

قال الألوسي[2]: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ﴾ أي أمهلهم والواو للعطف وما بعده معطوف على ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾ [الأعرَاف: 182] غير داخل في حكم السين لما أن الإمهال ليس من الأمور التدريجية كالاستدراج الحاصل في نفسه شيئاً فشيئاً بل هو مما يحصل دفعة والحاصل بطريق التدريج آثاره وأحكامه ليس إلا.

قال الشعراوي[3]: الإملاء هو الإمهال وهو التأخير، أي أنه لا يأخذهم مرة واحدة، فساعة يقوم الفاسد بالكثير من الشر في المجتمع، نجد أهل الخير وهم يزيدون من فعل الخيرات، ونسمع دائماً من يقول: لو لم يكن هناك إيمان لأكل الناسُ بعضهم بعضاً، فالإيمان يُعطي الأسوة واليقين. والإملاء للظالم الكافر ليس إهمالاً له من المولى تعالى، بلَ هو إمهال فقط، ثم يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وهنا يوضح الحق: إذا كنت سأستدرج وسأملي فاعلم أن كيدي متين. والكيد هو المكر، والمكر أخذهم من حيث لا يشعرون وهو عملية خفية تسوء الممكور به.

● **قال تعالى**: ﴿وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾ [البَقَرَة: 282].

قال الماوردي[4]: ﴿وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾ يعني على الكاتب، ويقرُّ به عند الشاهد.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) النكت والعيون.

قال البغوي[1]: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ [البَقَرَة: 282] أي قيّمه ﴿بِٱلْعَدْلِۚ﴾ [البَقَرَة: 282] أي بالصدق والحق، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومقاتل: أراد بالولي صاحب الحق، يعني إن عجز من عليه الحق من الإملال فيملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لأنه أعلم بحقه.

(1) معالم التنزيل.

منن

(مِنَّة - بَرَكة - نِعْمَة - زِيادة)

■ **المِنَّةُ:** النعمة الثقيلة ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: 11].

■ **البَرَكَةُ:** ثبوت الخير الإلٰهي والنماء في الشيء الواحد بسبب غير محسوس، ولا يثبت فعل البركة إلا إلى الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدّخان: 3].

■ **النِّعْمَةُ:** ثبوت المنفعة في كل شيء ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: 18].

■ **الزِّيَادَةُ:** ثبوت الخير الإلٰهي والنماء بحس ظاهر وسبب معروف ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر: 1].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والنون أصلان. أحدهما يدلُّ على قطع وانقطاع، والآخر على اصطناع خير. الأوّل [المنّ]: القطع، ومنه يقال: مَنَنْتُ الحبلَ: قطعته. قال الله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: 6]. والمَنُون: المنيّة، لأنها تنقص العدد وتقطع المدَد. والمنُّ: الإعياء، وذلك أنَّ المُعْيِيَ ينقطع عن السَّير. قال: والأصل الآخر المَنُّ، تقول: مَنّ يمنّ منًّا، إذا صنع صُنعاً جميلاً. ومن

(1) معجم مقاييس اللغة.

الباب المُنّة، وهي القُوَّة التي بها قِوام الإنسان، وربما قالوا: مَنَّ بيدٍ أسداها، إذا قَرَّع بها. وهذا يدلُّ على أنّه قطع الإحسان، فهو من الأوّل.

قال الجوهري[1]: المُنَّةُ بالضم: القوّة. يقال: هو ضعيف المُنَّة. ومَنَّهُ السيرُ: أضعفَه وأعياه. ومَنَنْتُ الناقةَ: حسَرتها. ورجلٌ منينٌ، أي ضعيفٌ كأنَّ الدهرَ منَّه، أي ذهب بمُنَّتِهِ، أي بقوَّته. والمَنينُ: الحبل الضعيف. والمَنينُ: الغبار الضعيف. والمَنُّ: القَطْعُ، ويقال: النقص. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: 6]. ومَنَّ علينا منًّا: أنعمَ. والمنَّانُ، من أسماء الله تعالى. والمِنِّينى منه كالخِصِّيصى. ومَنَّ عليه مِنَّةً، أي امْتَنَّ عليه. يقال: المِنَّةُ تَهدِم الصَنيعة. أبو عبيد: رجلٌ مَنونَةٌ: كثير الامتنان. والمَنونُ: الدهرُ.

والمَنونُ: المنيَّةُ، لأنَّها تقطع المَدَدَ وتنقصُ العَدَدَ. قال الفراء: والمَنونُ مؤنَّثة، وتكون واحدةً وجمعاً. والمَنُّ: المَنا، وهو رِطلان، والجمع أَمْنانٌ، وجمع المَنا أَمْناءٌ. والمَنُّ: شيءٌ حلوٌ كالطَرَنْجَبِينِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: 11].

قال الطبري[2]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يقول: ولكن الله يتفضّل على من يشاء من خلقه، فيهديه ويوفِّقه للحقّ، ويفضله على كثير من خلقه.

قال الزمخشري[3]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ بالنبوّة، لأنه قد

(1) الصحاح في اللغة.
(2) جامع البيان.
(3) الكشاف.

علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة إلا وهم أهل لاختصاصهم بها، لخصائص فيهم قد استؤثروا بها على أبناء جنسهم.

قال الماوردي[1]: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: بالنبوة. الثاني: بالتوفيق والهداية. الثالث: بتلاوة القرآن وفهم ما فيه.

● **قال تعالى**: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ [القَصَص: 5].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ أي نتفضلُ.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ أي: نُنْعِم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ [القَصَص: 5] وهم بنو إسرائيل.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ [الصافات: 114].

قال الألوسي[4]: أنعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية.

قال ابن عاشور[5]: وذكر هنا ما كان منة على موسى وهارون وهو النبوءة فإنها أعظم درجة يُرفَع إليها الإنسان، ولذلك اكتفي عن تعيين الممنون به لحمل الفعل على أكمل معناه. وجعلت منة من الله عليهما لأن موسى لم يسأل النبوءة إذ ليست النبوءة بمكتسبة وكانت منّة على هارون أيضاً لأنه إنما سأل له موسى ذلك ولم يسأله هارون، فهي منة عليه وإرضاء لموسى، والمنة عليهما من قبيل إيصال المنافع فَإن الله أرسل موسى لإنقاذ بني إسرائيل من استعباد القبط لإبراهيم وإسرائيل.

---

(1) النكت والعيون.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) زاد المسير.
(4) روح المعاني.
(5) التحرير والتنوير.

قال الشعراوي[1]: لقد منَّ الله على موسى وهارون مِنَّةَ عطاء، بأنْ جعلهما رسولين إلى بني إسرائيل، ومنةَ نَصْر بأنْ نصرهما على فرعون وجنوده.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البَقَرَة: 57].

قال الخازن[2]: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البَقَرَة: 57] أي في التيه الأكثرون على أن المن هو الترنجبين وقيل: هو شيء كالصمغ يقع على الشجر طعمه كالشهد. وقال وهب: هو الخبز الرقاق، وأصل المن هو ما يمن الله به من غير تعب، عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين**» ومعنى الحديث أن الكمأة شيء أنبته الله من غير سعي أحد ولا مؤنة وهو بمنزلة المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل، وكان هذا المن ينزل على أشجارهم في كل ليلة من وقت السحر إلى طلوع الشمس، كالثلج لكل إنسان صاع، فقالوا: يا موسى قد قتلنا هذا المن بحلاوته، فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم فأرسل الله عليهم السلوى.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) لباب التأويل.

منع

(مَنَعَ - بَسَل - حَرَم - حَرَد - عَضَل)

■ **المَنْعُ:** ضدّ العطاء ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [المَاعون: 7].

■ **الإبْسَالُ:** الحرمان من الخير عموماً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ [الأنعام: 70]. . أي حرموا من كل خير.

■ **الحِرْمَانُ:** منع النفس مما هو متيسر عند الغير ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذّاريَات: 19].

■ **الحَرْدُ:** المنع من شدة الغضب ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ [القَلَم: 25].

■ **العَضْلُ:** المنع بالقهر ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 232].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والنون والعين أصلٌ واحد هو خلاف الإعطاء. ومنَعتُه الشَيءَ منعاً، وهو مانِعٌ ومَنّاع. ومَكانٌ منيع. وهو في عِزٍّ ومَنْعَة.

قال الجوهري(2): المَنْعُ: خِلاف الإعطاء. وقد مَنَعَ فهو مانِعٌ ومَنوعٌ ومَنَّاعٌ. ومَنَعْتُ الرجلَ عن الشيء فامْتَنَعَ منه. ومانَعْتُهُ الشيء مُمانَعَةً. ومكانٌ مَنيعٌ، وقد مَنُعَ مَناعَةً. وفلانٌ في عِزٍّ ومَنَعَةٍ بالتحريك، وقد يسكَّن، عن ابن السكيت. ويقال: المَنَعَةُ جمع مانِعٍ، أي هو في عز ومن يَمْنَعُهُ من عشيرته. وقد تَمَنَّعَ. وقال

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

الكلابي: المُتَمَنِّعانِ: البَكْرَةُ والعَناقُ، تَمْتَنِعانِ على السنة بفَتائِهِما، ولأنَّهما يشبعان قبل الجِلَّةِ. قال: وهما المُقاتِلتان للزمان عن أنفسهما.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ [ق: 25].

قال الألوسي(1): ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ مبالغ في المنع للمال عن حقوقه المفروضة، قال قتادة ومجاهد وعكرمة: يعني الزكاة، وقيل: المراد بالخير الإسلام، فإن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة كان يقول لبني أخيه: من دخل منكم في الإسلام لم أنفعه بشيء ما عشت، والمبالغة باعتبار كثرة بني أخيه أو باعتبار تكرر منعه لهم. وضعف بأنه لو كان المراد ذلك كان مقتضى الظاهر مناع عن الخير، ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم متخط للحق متجاوز له ﴿مُّرِيبٍ﴾ شاك في الله تعالى ودينه، وقيل: في البعث.

قال ابن عاشور(2): والمنَّاع: الكثير المنع، أي صد الناس عن الخير، والخير هو الإيمان.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 114].

قال الفخر الرازي(3): أجمع المفسرون على أنه ليس المراد من هذه الآية مجرد بيان الشرط والجزاء، أعني مجرد بيان أن من فعل كذا فإن الله يفعل به كذا بل المراد منه بيان أن منهم من منع عمارة المساجد وسعى في خرابها، ثم أن الله تعالى جازاهم بما ذكر في الآية.

قال أبو السعود(4): ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ إنكارٌ واستبعاد لأن

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) التفسير الكبير.
(4) إرشاد العقل السليم.

يكون أحدٌ أظلمَ ممن فعل ذلك أو مساوياً له وإن لم يكن سبكُ التركيب متعرِّضاً لإنكار المساواة، ورُوي أن النصارى كانوا يطرَحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناسَ أن يصلوا فيه وأن الرومَ غزَوُا أهلَه فخرَّبوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن طِيطَيُوسَ الروميَّ ملكَ النصارى وأصحابَه غزوا بني إسرائيلَ وقتلوا مُقاتِلَتَهم وسبَوُا ذرارِيَهم وأحرقوا التوراةَ وخرَّبوا بيتَ المقدس وقذفوا فيه الجيفَ وذبحوا فيه الخنازيرَ ولم يزل خراباً حتى بناه المسلمون في عهد عمرَ رضي الله عنه .

وقيل: هو منعُ المشركين رسول الله ﷺ أن يدخُلَ المسجد الحرام عامَ الحُدَيْبية فتعلُّقها بما تقدمها من جهةِ أن المشركين من جُملة الجاهلين القائلين لكل مَنْ عداهم ليسوا على شيء.

● **قال تعالى:** ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: 12].

قال القرطبي[1]: ما منعك من الطاعة وأحوجك إلى ألاّ تسجد. قال العلماء: الذي أحوجه إلى ترك السجود هو الكبر والحسد: وكان أضمر ذلك في نفسه إذا أمر بذلك. وكان أمره من قبل خلق آدم؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص: 71-72] فكأنه دخله أمر عظيم من قوله: ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾. فإن في الوقوع توضيع الواقع وتشريفاً لمن وقع له فأضمر في نفسه ألاّ يسجد إذا أمره في ذلك الوقت. فلما نفخ فيه الروح وقعت الملائكة سُجَّداً، وبَقِيَ هو قائماً بين أظهرهم؛ فأظهر بقيامه وترك السجود ما في ضميره. فقال الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ أي ما منعك من الانقياد لأمري؛ فأخرج سِرّ ضميره فقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: 12].

قال الشوكاني[2]: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ مستأنفة جواب سؤال مقدّر، كأنه قيل: فماذا قال له الله؟؛ وقيل إن «منع» بمعنى قال، والتقدير: من قال لك أن لا

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) فتح القدير.

تسجد؛ وقيل: «منع» بمعنى دعا، أي ما دعاك إلى أن لا تسجد. وقيل: في الكلام حذف، والتقدير: ما منعك من الطاعة وأحوجك إلى أن لا تسجد ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: 12] أي وقت أمرتك، وقد استدل به على أن الأمر للفور، والبحث مقرر في علم الأصول، والاستفهام في ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ للتقريع والتوبيخ، وإلا فهو سبحانه عالم بذلك.

منيَ

(تَمنَّى - رَغِبَ - رَاوَدَ)

- **التَّمَنِّي:** تصور ما لا حقيقة له ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة: 78].
- **الرَّغْبَةُ:** شدة إرادة الشيء عقلاً ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: 59].
- **المُرَاوَدَةُ:** السعي في طلب الشيء إلحاحاً بدافع الشهوة أو الحاجة أو الأمل ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: 23].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والنون والحرف المعتلّ أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على تقديرِ شيءٍ ونفاذِ القضاءِ به. منه قولهم: مَنَى له المانِي، أي قدَّر المقدِّر.

والمَنَا: القَدَر. وماءُ الإنسان مَنِيٌّ، أي يُقَدَّر منه خِلْقَتُه. والمنيَّة: الموت لأنَّها مقدَّرة على كلٍّ. وتمنِّي الإنسانِ كذا قياسه، أملٌ يقدِّرُه. قال قوم له ذلك الشّيء الذي يَرجُو. والأمْنِيَّة: أُفعولةٌ منه. ومِنى [مِنَى] مكّة، قال قومٌ: سمِّي به لما قُدِّر أن يُذبَح فيه: من قولك مَنَاه الله. ومما يَجرِي هذا المجرى المَنَا: الذي يُوزَن به، لأنَّه تقديرٌ يُعمل عليه. وقولنا: تمنَّى الكِتَابَ: قرأه. قال الله تعالى:

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: 52]، أي إذا قرأ. وهو ذلك المعنى، لأن القراءة تقديرٌ ووضع كُلِّ آية موضِعَها.

قال الفيروزآبادي[1]: مَناهُ اللّهُ يَمْنِيه: قَدَّرَهُ، أو ابْتَلاهُ واخْتَبَرَهُ. والمَنَى: المَوْتُ، كالمَنِيَّةِ، وقَدَرُ اللّهِ، والقَصْدُ. ومُنِيَ بكذا، كعُنِيَ: ابْتُلِيَ به، ومني لكذا: وُفِّقَ. والمَنِيُّ، كَغَنِيٍّ وكإلى، والمَنْيَةُ، كَرَمِيَةٍ: ماءُ الرَّجلِ والمرأةِ جمعه: مُنْيٌ، كقُفْلٍ، ومَنَى وأمْنَى ومَنَّى: بمعنًى. واسْتَمْنَى: طَلَبَ خُرُوجَه. ومِنَى، كإلى: بمكةَ، وتُصْرَفُ، سُمِّيَتْ لِما يُمْنَى بها من الدِّماءِ. قال ابنُ عباسٍ: لأنَّ جبريلَ، عليه السلام، لَمَّا أرادَ أن يُفارِقَ آدمَ، قال له: تَمَنَّ. قال: أَتَمَنَّى الجَنَّةَ، فَسُمِّيَتْ مِنًى، لأُمْنِيَّةِ آدمَ، وآخَرُ بنَجْدٍ، وماءٌ قُرْبَ ضَرِيَّةَ. وأمْنَى وامْتَنَى: أتَى مِنَى، أو نَزَلَها.

المعنى المشترك لكلمة (م ن ي)

وقد وردت كلمة (مني) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الأماني بمعنى: الأحاديث الكاذبة ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾ [الحديد: 14].

الوجه الثاني: الأماني بمعنى: الأطماع ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البَقَرَة: 111].

الوجه الثالث: التمني بمعنى: القراءة ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحَجّ: 52].

الوجه الرابع: التمني بمعنى: السؤال ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ [الجمعة: 6].

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةً مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ﴾ [القيامة: 37].

قال الفخر الرازي(1): وفيه مسألتان: المسألة الأولى: النطفة هي الماء القليل وجمعها نطاف ونطف، يقول: ألم يك ماء قليلاً في صلب الرجل وترائب المرأة؟ وقوله: ﴿مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ﴾ أي يصب في الرحم، فإن قيل: ما الفائدة في يمنى في قوله: ﴿مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ﴾؟ قلنا: فيه إشارة إلى حقارة حاله، كأنه قيل: إنه مخلوق من المني الذي جرى على مخرج النجاسة، فلا يليق بمثل هذا الشيء أن يتمرد عن طاعة الله تعالى إلا أنه عبر عن هذا المعنى، على سبيل الرمز كما في قوله تعالى في عيسى ومريم: ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المَائدة: 75] والمراد منه قضاء الحاجة.

المسألة الثانية: في يمنى في هذه السورة قراءتان التاء والياء، فالتاء للنطفة، على تقدير ألم يك نطفة تمنى من المني، والياء للمني من مني يمنى، أي يقدر خلق الإنسان منه.

قال الطبري(2): يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته، وإيجاده من بعد فنائه ﴿نُطۡفَةً﴾ يعني: ماء قليلاً في صلب الرجل من منيّ.

● **قال تعالى:** ﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ﴾ [النّجم: 46].

قال القرطبي(3): والنطفة الماء القليل، مشتق من نطفَ الماءُ إذا قَطَر. ﴿تُمۡنَىٰ﴾ تُصبّ في الرحم وتراق؛ قال الكلبي والضحاك وعطاء بن أبي رباح. يقال: مَنَى الرجل وأَمْنى من الْمَنِيّ، وسميت مِنًى بهذا الاسم لما يُمْنَى فيها من

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

الدماء أي يُراق. وقيل: ﴿تُمْنَىٰ﴾ تُقدَّر؛ قاله أبو عبيدة. يقال: مَنَيت الشيء إذا قَدّرته، ومُنِي له أي قُدّر له، أي ما يقدر لك القادر.

قال الماوردي[1]: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ وجهان:

أحدهما: إذا تخلق وتقدر.

الثاني: إذا نزلت في الرحم.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا﴾ [الجُمُعَة: 7].

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا﴾ إخبار بحالهم المستقبلة وهو عدم تمنيهم الموت، وذلك خاص على ما صرح به جمع بأولئك المخاطبين، وروي أن رسول الله ﷺ قال لهم: «**والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه**» فلم يتمنه أحد منهم وما ذلك إلا لأنهم كانوا موقنين بصدقه عليه الصلاة والسلام فعلموا أنهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد، وهذه إحدى المعجزات.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الجُمُعَة: 7] ولا يتمنونه من الكفر والمعاصي الموجبة للنار.

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: 78].

قال الشوكاني[4]: ﴿مِّنْهُمْ﴾ أي: من اليهود. والأمي منسوب إلى الأمة الأمية، التي هي على أصل، ولادتها من أمهاتها، لم تتعلم الكتابة، ولا تحسن القراءة للمكتوب، ومنه حديث «**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**» وقال أبو عبيدة: إنما قيل لهم: أميون؛ لنزول الكتاب عليهم، كأنهم نسبوا إلى أم الكتاب، فكأنه قال: ومنهم أهل الكتاب. وقيل: هم نصارى العرب. وقيل: هم قوم كانوا أهل

(1) النكت والعيون.
(2) روح المعاني.
(3) البحر المديد.
(4) فتح القدير.

كتاب فرفع كتابهم لذنوب ارتكبوها وقيل: هم: المجوس، وقيل: غير ذلك. والراجح الأوّل.

قال الشعراوي(1): أصح قول في الأمي هو أنه كما ولدته أمه.. أي لم يعلم شيئاً من ثقافة وعلم في الوجود منذ لحظة نزوله من بطن أمه. ولذلك فإن الأمي على إطلاقه هو الذي لا يكتسب شيئاً من ثقافة الوجود حوله، بصرف النظر عن أن يقال كما ولدته أمه.. لأن الشائع في المجتمعات أن الذي يعلم هم الخاصة لا العامة.. وعلى أية حال فالمعاني كلها ملتقية في تعريف الأمي.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾.. تلاحظ أن هناك معسكرات من الأميين واجهت الدعوة الإسلامية.. فالمعسكر الأول كان المشركون في مكة، والمعسكر الثاني كان أهل الكتاب في المدينة. وأهل الكتاب تطلق على أتباع موسى وأتباع المسيح.. ولكن في الجزيرة العربية كان هناك عدد لا يذكر من النصارى.. وكان هناك مجتمع. والمقصود من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ هم اليهود الذين كان لهم مجتمع في المدينة.. وما دام الحق سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾.. معنى هذا أنه لا بد أن يكون هناك منهم غير أميين.. وهؤلاء هم الذين سيأتي قول الله تعالى عنهم في الآية التالية: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البَقَرَة: 79].

(1) تفسير الشعراوي.

مهد

(مَهْد - سَرِير - أَرِيكة - عَرْش - كُرْسِيّ)

■ **المَهْدُ:** ما يوضع فيه الطفل الرضيع ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29].

■ **السَّرِيرُ:** ما يتكأ عليه ساعة للراحة والسرور ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطُّور: 20].

■ **الأَرِيكَةُ:** حجلة على سرير جمعها أرائك ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: 31].

■ **العَرْشُ:** كرسي السلطان ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يُوسُف: 100].

■ **الكُرْسِيُّ:** مجلس القضاء ونحوه من الوظائف القيادية ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والهاء والدال كلمةٌ تدلُّ على توطئةٍ وتسهيلٍ للشّيء. ومنه المَهْد. ومهَّدْتُ الأمرَ: وطَّأته. وتمَهَّد تَوطَّأَ والمِهاد: الوِطاء من كلِّ شيء. وامْتَهَدَ سَنامُ البعير وغيرِه: ارتفع. قال أبو النَّجم: أي ارتفع وتَسوَّى وصار كالمِهادِ. وجمع المهاد مُهُدٌ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: المهادُ: الفِراش. وقد مَهَدْتُ الفِراش مَهْداً: بسطتُه، ووطّأته. والمَهْدُ مَهْدُ الصبيّ. وتمهيدُ الأمور: تسويتها وإصلاحها: وتمهيدُ العُذر: بسطه وقَبوله. وامْتِهادُ السَّنام: انبساطُه وارتفاعه. والتَّمَهُّدُ التمكُّن.

قال الفيروزآبادي[2]: المَهْدُ: الموضعُ يُهَيَّأُ للصبيِّ، ويُوَطَّأُ، والأرضُ، كالمِهادِ، جمعه: مُهودٌ، وبالضم: النَّشَزُ من الأرضِ، أو ما انْخَفَضَ منها في سُهُولَةٍ واسْتِواءٍ، كالمُهْدَةِ، بالضم، جمعه: مِهَدَةٌ وأمْهادٌ. ومَهَدَهُ، كمَنَعَه: بَسَطَه، كمَهَّدَهُ، وكَسَبَ وعَمِلَ، كامْتَهَدَ. والمَهِيدُ: الزُّبْدُ الخالِصُ. وككِتابٍ: الفِراشُ، جمعه: أمْهِدَةٌ ومُهُدٌ. و﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [النّبَإ: 6]، أي: بِساطاً مُمَكَّناً لِلسُّلوكِ. ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البَقَرَة: 206] أي: بِئْسَ ما مَهَّدَ لنفْسِهِ في مَعادِهِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه: 53].

قال ابن عاشور[3]: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي هو الذي جعل لكم الأرض مهاداً، والضمير عائد إلى الربّ المفهوم من ﴿رَبِّى﴾ [طه: 52]، أي هو ربّ موسى. وتعريف جزأي الجملة يُفيد الحصر، أي الجاعل الأرض مهاداً فكيف تعبدون غيره. وهذا قصر حقيقي غير مقصود به الرد على المشركين ولكنّه تذكير بالنّعمة وتعريض بأن غيره ليس حقيقاً بالإلٰهية.

والمعنى: أي جعل الأرض ممهودة مسهلة للسّير والجلوس والاضطجاع بحيث لا نُتوء فيها إلاّ نادراً يمكن تجنبه، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح: 19-20].

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) التحرير والتنوير.

قال الشعراوي[1]: مَهْداً: من التمهيد وتوطئة الشيء ليكون صالحاً لمهمته، كما تفعل في فراشك قبل أن تنام، ومن ذلك يسمى فراش الطفل مَهْداً؛ لأنك تُمهِّده له وتُسوّيه، وتزيل عنه ما يقلقه أو يزعجه ليستقر في مَهْده ويستريح.

فمعنى ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ أي: سوَّاها ومهَّدها لتكون صالحة لحياتكم ومعيشتكم عليها. وليس معنى مهّدها جعلها مستوية، إنما سوّاها لمهمتها، وإلا ففي الأرض جبال ومرتفعات ووديان، وبدونها لا يستقيم لنا العيش عليها، فتسويتها تقتضي إصلاحها للعيش عليها، سواء بالاستواء أو التعرّج أو الارتفاع أو الانخفاض.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ [المدَّثِّر: 14].

قال القرطبي[2]: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ أي بسطت له في العيش بسطاً، حتى أقام ببلدته مطمئناً مترفهاً يُرجع إلى رأيه. والتمهيد عند العرب: التوطئة والتهيئة؛ ومنه مَهْدُ الصبيّ. وقال ابن عباس: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ أي: وسّعت له ما بين اليمن والشام؛ وقاله مجاهد. وعن مجاهد أيضاً في ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ أنه المال بعضه فوق بعض كما يمهد الفراش.

قال الطبري[3]: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ يقول تعالى ذكره: وبسطت له في العيش بسطاً، وقيل: من المال والولد.

● **قال تعالى:** ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: 29]

قال الفخر الرازي[4]: البحث الأول: قوله: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ أي حصل في المهد فكان هٰهنا بمعنى حصل ووجد وهذا هو الأقرب في تأويل هذا اللفظ، وإن كان الناس قد ذكروا وجوهاً أخر.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.
(4) التفسير الكبير.

البحث الثاني: اختلفوا في المهد فقيل هو حجرها لما روى أنها أخذته في خرقة فأتت به قومها فلما رأوها قالوا لها ما قالوا فأشارت إليه وهو في حجرها ولم يكن لها منزل معد حتى يعد لها المهد أو المعنى: كيف نكلم صبياً سبيله أن ينام في المهد.

قال أبو السعود[1]: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ولم نعهد فيما سلف صبياً يكلمه عاقل، وقيل: (كان) لإيقاع مضمونِ الجملة في زمان ماضٍ مبهمٍ صالحٍ لقريبه وبعيده، وهو ههنا لقريبه خاصة بدليل أنه مَسوقٌ للتعجب، وقيل: هي زائدة والظرفُ صلة مَنْ وصبياً حال من المستكنّ فيه أو هي تامة أو دائمة كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النِّساء: 17].

(1) إرشاد العقل السليم.

مهل

(مَهَل - مَلو - أَبد - أمَد
- حقْبَة - سَرْمَد - فَتْرَةُ - طَوْل)

■ **الإمْهَالُ:** التأخير المريح في المدة ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: 17].

■ **الإمْلاء:** إطالة المدة ﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: 183].

■ **الأبَدُ:** الزمن الممتد المتروك الذي لا آخر له ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: 84].

■ **الأمَدُ:** الزمن الممتد وله آخر ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًاۗ﴾ [آل عمران: 30].

■ **الحِقْبَةُ:** بالكسر – مدة جيل من الناس ثمانون سنة ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23].

■ **السَّرْمَدُ:** دوام الزمن واتصاله من ليل أو نهار ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: 71].

■ **الفَتْرَةُ:** السكون الطويل بين نشاطين ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].

■ **الطَّوْلُ:** امتداد الشي ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ [النِّساء: 25].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والهاء واللام أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على تُؤَدة، والآخر جنسٌ من الذائبات. فالأول التُّؤدة. تقول: مهلاً يا رجُل، وكذلك للاثنين والجميع. وإذا قال مَهْلاً قالوا: لا مَهْلَ واللهِ، وما مَهْلٌ بمغنيةٍ عنك شيئاً. قال: وقال أبو عبيد: التمهّل: التقدُّم. وهذا خلاف الأوّل، ولعلَّه أن يكون من الأضداد. وأمهَله الله: لم يُعاجِلْه. ومشى على مُهْلته، أي على رِسْلِه. والأصل الآخر المُهْل، وقالوا: هو خُثَارَة الزَّيت، وقالوا: هو النُّحَاس الذَّائب.

قال الجوهري[2]: المَهَلُ بالتحريك: التؤَدَةُ. وأمهله أَنْظَرَهُ ومهَّله تَمْهيلاً. والاسم المُهْلة. والاسْتِمْهالُ الاستنظارُ. وتَمَهَّلَ في أمره، أي اتَّأد. واتْمَهلَّ اتْمِهْلالاً، أي اعتدل وانتصب. والاتْمِهْلالُ أيضاً: سكونٌ وفتورٌ. وقولهم: مَهْلاً يا رجُلُ، وكذلك للاثنينِ والجمعِ والمؤنَّثِ. وهي موحَّدةٌ بمعنى أَمْهِلْ. فإذا قيل لك مَهْلاً قلت: لا مهلَ والله. وتقول: ما مهلٌ والله بمُغْنِيَةٍ عنك شيئاً.

وقوله تعالى: ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: 29]، يقال: هو النحاسُ المُذابُ. وقال أبو عمرٍو: المُهْلُ: دُرْدِيُّ الزَّيْتِ. قال: والمُهْلُ أيضاً: القَيْحُ والصَّديدُ. وفي حديث أبي بكر: «ادْفِنوني في ثَوْبَيَّ هذين، فإنَّما هما للمُهل والترابِ».

قال الراغب[3]: المهل: التؤدة والسكون، يقال: مهل في فعله، وعمل في مهلة، ويقال: مهلاً. نحو: رِفقاً، وقد مهلته: إذا قلت له مهلاً، وأمهلته: رفقت به، قال: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: 17] والمهل: دردي الزيت، قال: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان: 45].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ﴾ [الدخان: 45].

قال الشوكاني[1]: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ وهو: درديّ الزيت، وعكر القطران. وقيل: هو النحاس المذاب. وقيل: كلّ ما يذوب في النار.

قال الطبري[2]: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ﴾ يقول تعالى ذكره: إن شجرة الزقوم التي جعل ثمرتها طعام الكافر في جهنم، كالرصاص أو الفضة، أو ما يُذاب في النار إذا أُذيب بها، فتناهت حرارته، وشدّت حميته في شدّة السواد.

حدثنا سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، قال: سألت ابن عباس، عن قول الله جلّ ثناؤه: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ قال: كدرديّ الزيت.

● **قال تعالى**: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ [الطارق: 17].

قال القرطبي[3]: قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: أخرهم، ولا تسأل الله تعجيل إهلاكهم، وارضَ بما يدبره في أمورهم. ثم نسخت بآية السيف ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: 5]. ﴿أَمۡهِلۡهُمۡ﴾ تأكيد. ومَهْل وأمهِل: بمعنى؛ مثل نَزِّل وأَنْزِل. وأمهله: أنظره، ومهله تمهيلاً، والاسم: المُهْلَة. والاستمهال: الاستنظار. ﴿رُوَيۡدَۢا﴾ أي قريباً؛ عن ابن عباس. قتادة: قليلاً. والتقدير: أمهلهم إمهالاً قليلاً. والرُّوَيْد في كلام العرب: تصغير رُوْد. وتفسير «رُوَيداً»: مَهْلاً.

قال الماوردي[4]: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: قريباً.

---

(1) فتح القدير.
(2) جامع البيان.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) النكت والعيون.

الثاني: انتظاراً. الثالث: قليلاً. قال الضحاك: فقتلوا يوم بدر.

وفي «مهّل» «وأمْهل» وجهان: أحدهما: أنهما لغتان معناهما واحد. الثاني: معناهما مختلف، فمهّل الكف عنهم، وأمْهِل انتظار العذاب لهم.

موت

(مَوت - بَادَ - هَلك - بَطش)

■ **المَوْتُ:** خلاف الحياة ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [ق: 11].

■ **البَيَادُ:** التفرق والفناء في البيداء ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35].

■ **الإهْلَاكُ:** فعل به ما يزيل روحه حيث لا عقب له ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾ [النجم: 50- 51].

■ **البَطْشُ:** قهر العدو بصولة تذهب القدرة على الحركة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 130].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والواو والتاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ذَهاب القُوّة من الشيء. منه المَوْتُ: خلاف الحياة. وإنما قلنا أصلُه ذَهاب القُوّة لما روِي عن النبي ﷺ: «**مَنْ أكلَ من هذهِ الشَّجَرةِ الخبيثةِ فلا يقربَنَّ مسجِدَنا. فإنْ كنتمْ لا بدَّ آكِليها فأمِيتُوها طَبْخاً**». الأرض لم تُحْيَ بعدُ بزرعٍ ولا إصلاح، وكذلك المَوَات. قال الأصمعيّ: يقولون اشترِ من المَوَتان، ولا تشتر من الحيوان. فأما المُوتَان، بالسكون وضم الميم، فالموت. يقال: وقَعَ في الناس مُوتَانٌ. ويقال: ناقةٌ مُميت ومُميتَة للتي يموتُ ولدُها. ورجلٌ [مَوْتَانُ الفؤادِ، وامرأةٌ] مَوْتانَة. وأُمِيتَتِ الخمرُ:

(1) معجم مقاييس اللغة.

طُبِخَت. والمستميت للأمر: المسترسِلُ له. والمُوتَة شِبه الجُنون يَعتَري الإنسان. والمَوْتة الواحدةُ من المَوت. والمِيتة حالٌ من الموت، حسنةٌ أو قبيحة. ومات مِيتةً جاهليّة. والمَيْتَة: ما مات ممّا يُؤكل لحمه إذا ذُكّي.

قال الفيروزآبادي[1]: ماتَ يَمُوتُ ويَماتُ ويَميتُ، فهو مَيْتٌ ومَيِّتٌ: ضِدُّ حَيٍّ. وماتَ: سَكَنَ، ونامَ، وبَلِيَ، أو المَيْتُ، مُخَفَّفَةً: الذي ماتَ، والمَيِّتُ والمائِتُ: الذي لم يَمُتْ بعدُ، جمعه: أَمْواتٌ ومَوْتى ومَيِّتون ومَيْتونَ، وهي مَيِّتَةٌ ومَيْتَةٌ ومَيِّتٌ. والمَيْتَةُ: ما لم تَلْحَقْه الذَّكاةُ، وبالكسر: للنَّوعِ. وما أمْوَتَه، أي: ما أمْوَتَ قَلْبَه، لأنَّ كُلَّ فعْلٍ لا يَتزَيَّدُ، لا يُتَعَجَّبُ منه. والمُواتُ، كغُرابٍ: المَوْتُ. وكسَحابٍ ما لا رُوحَ فيه، وأرضٌ لا مالكَ لها. والمَوَتانُ، بالتحريكِ: خِلافُ الحَيوانِ، أو أرضٌ لم تُحْيَ بعدُ، وبالضم: مَوْتٌ يَقَعُ في الماشية، ويُفْتَحُ. وأماتَتِ المرأةُ والناقةُ: ماتَ ولَدُها. والمُتَماوِتُ: الناسِكُ المُرائِي. ورجُلٌ مَوْتانُ الفُؤَادِ: بَليدٌ، وهي: بهاءٍ.

المعنى المشترك لكلمة (م وت)

وقد وردت كلمة (موت) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الموت: حال النطفة قبل انتقالها ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البَقَرَة: 28].

الوجه الثاني: الموت بمعنى: الضلالة ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعَام: 122].

الوجه الثالث: الميت والميتة يعني: قلة النبات ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ﴾ [الأعرَاف: 57].

الوجه الرابع: الموت يعني: ذهاب الروح عقوبة من غير استيفاء الأجل والرزق ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البَقَرَة: 56].

(1) القاموس المحيط.

الوجه الخامس: الموت يعني: ذهاب الروح والأجل وهو الموت الذي لا يعود صاحبه إلى الدنيا ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمَر: 30].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [ق: 11].

قال الألوسي[1]: وقوله تعالى: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ أي ليرزقهم علة لقوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا﴾ وفي تعليله بذلك بعد تعليل ﴿وَأَنْبَتْنَا﴾ الأول بالتبصير والتذكير تنبيه على أن اللائق بالعبد أن يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أقدم وأهم من تمتعه به من حيث الرزق. وجوز أن يكون ﴿رِّزْقًا﴾ مصدراً من معنى ﴿وَأَنْبَتْنَا﴾ لأن الإنبات رزق فهو من قبيل قعدت جلوساً، وأن يكون حالاً بمعنى مرزوقاً ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ﴾ أي بذلك الماء ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ أرضاً جدبة لا نماء فيها بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت وتذكير ﴿مَّيْتًا﴾ لأن البلدة بمعنى البلد والمكان. وقرأ أبو جعفر وخالد ﴿مَّيِّتًا﴾ بالتثقيل.

قال ابن عاشور[2]: والعباد: الناس وهو جمع عبد بمعنى عبد الله، فأمّا العبد المملوك فجمعه العبيد. وهذا استدلال وامتنان.

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ عطف على ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ عطف الفعل على الاسم المشتق من الفعل وهو رزقه المشتق لأنه في معنى: رزقنا العباد وأحيينا به بلدة ميتاً، أي لرعي الأنعام والوحش فهو استدلال وفيه امتنان. والبلدة: القطعة من الأرض. والمَيْت بالتخفيف: مرادف المَيِّت بالتشديد قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 33]. وتذكير الميت

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

وهو وصف للبلدة، وهي مؤنث على تأويله بالبلد لأنه مرادفه، وبالمكان لأنه جنسه، شبه الجذْب بالموت في انعدام ظهور الآثار، ولذلك سمي ضده وهو إنبات الأرض حياة. ويقال لخِدمة الأرض اليابسة وسقِيها: إحياءُ موات.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ [مريَم: 23].

قال الخازن[1]: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ تمنت الموت استحياء من الناس وخوفاً من الفضيحة.

قال ابن عطية[2]: ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ﴾ ولم يجر علي هذا القدر، وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة وعاصم وأبو عمرو وجماعة «مُت» بضم الميم، وقرأ الأعرج وطلحة ويحيى والأعمش «مِت» بكسرها واختلف عن نافع، وتمنت مريم الموت من جهة الدين إذ خافت أن يظن بها الشر في دينها وتعير فيفتنها ذلك وهذا مباح، وعلى هذا الحد تمناه عمر بن الخطاب رَضِيَ الله عنه وجماعة من الصالحين ونهي النبي عليه السلام عن تمني الموت إنما هو لضر نزل بالبدن وقد أباحه عليه السلام في قوله: «**يأتي على الناس زمان يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه**».

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النَّمل: 80].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وإنما حسن جعله سبباً للأمر بالتوكل، وذلك لأن الإنسان ما دام يطمع في أحد أن يأخذ منه شيئاً فإنه لا يقوى قلبه على إظهار مخالفته، فإذا قطع طمعه عنه قوي قلبه على إظهار مخالفته، فالله سبحانه وتعالى قطع محمداً ﷺ عنهم بأن بين له أنهم كالموتى وكالصم وكالعمى فلا يفهمون ولا يسمعون ولا يبصرون ولا يلتفتون إلى شيء من الدلائل، وهذا سبب لقوة قلبه عليه الصلاة والسلام على إظهار الدين كما ينبغي.

---

(1) لباب التأويل.
(2) المحرر الوجيز.
(3) التفسير الكبير.

قال ابن كثير[1]: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: لا تسمعهم شيئاً ينفعهم، فكذلك هؤلاء، على قلوبهم غشاوة، وفي آذانهم وقر الكفر.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: 17].

قال القرطبي[2]: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ قال ابن عباس: أي يأتيه أسباب الموت من كل جهة عن يمينه وشماله، ومن فوقه وتحته ومن قدّامه وخلفه، كقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزُّمَر: 16]. وقال إبراهيم التيمي: يأتيه من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره؛ للآلام التي في كل مكان من جسده. وقال الضحّاك: إنه ليأتيه الموت من كل ناحية ومكان حتى من إبهام رجليه. وقال الأخفش: يعني البلايا التي تصيب الكافر في النار سماها موتاً، وهي من أعظم الموت. وقيل: إنه لا يبقى عضو من أعضائه إلا وكِّل به نوع من العذاب؛ لو مات سبعين مرة لكان أهون عليه من نوع منها في فرد لحظة؛ إما حية تَنهشه، أو عقرب تَلسعه، أو نار تَسفعه، أو قيد برجليه، أو غُلّ في عنقه، أو سلسلة يقرن بها، أو تابوت يكون فيه، أو زقّوم أو حميم، أو غير ذلك من العذاب. وقال محمد بن كعب: إذا دعا الكافر في جهنم بالشراب فرآه مات موتاتٍ، فإذا دنا منه مات موتاتٍ، فإذا شرب منه مات موتاتٍ؛ فذلك قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: 17].

قال الشوكاني[3]: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: تأتيه أسباب الموت من كل جهة من الجهات. أو من كل موضع من مواضع بدنه. وقال الأخفش: المراد بالموت هنا البلايا التي تصيب الكافر في النار، سماها موتاً لشدّتها ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ أي: والحال أنه لم يمت حقيقة فيستريح. وقيل: تعلق نفسه في حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فيحيا، ومثله قوله تعالى:

(1) تفسير ابن كثير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.

﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: 13]، وقيل: معنى ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ لتطاول شدائد الموت به وامتداد سكراته عليه، والأولى تفسير الآية بعدم الموت حقيقة لما ذكرنا من قوله سبحانه: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ وقوله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: 36] ﴿وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: 17] أي من أمامه، أو من بعده عذاب شديد. وقيل هو الخلود. وقيل حبس النفس.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169].

قال أبو السعود(1): ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ كلامٌ مستأنفٌ مسوقٌ لبيان أن القتلَ الذي يَحذَرونه ويُحذّرون الناسَ منه ليس مما يُحذر بل هو من أجل المطالبِ التي يتنافسُ فيها المتنافسون إثرَ بيانِ أن الحذرَ لا يُجدي ولا يغني.

أو على أنه واردٌ على طريق المشاكلةِ ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في محل الرفعِ على أنه خبرٌ ثانٍ للمبتدأ المقدرِ، أو صفةٌ لأحياءٌ، أو في محل النصبِ على أنه حالٌ من الضمير في أحياءٌ، وقيل: هو ظرفٌ لأحياء، أو للفعل بعده، والمرادُ بالعندية التقربُ والزُّلفى. وفي التعرضِ لعنوان الربوبيةِ المنبئةِ عن التربية والتبليغِ إلى الكمال مع الإضافة إلى ضميرهم مزيدُ تكرمةٍ لهم ﴿يُرْزَقُونَ﴾ أي من الجنة، وفيه تأكيدٌ لكونهم أحياءً وتحقيقٌ لمعنى حياتِهم.

قال ابن الجوزي(2): قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عِمرَان: 169] قرأ ابن عامر: قتّلوا بالتشديد. واختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال.

أحدها: أنها نزلت في شهداء أُحد، روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «**لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار**

(1) إرشاد العقل السليم. (2) زاد المسير.

الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم، وحسن مقيلهم، قالوا: ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد [ولا ينكلوا عن الحرب] قال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، «فأنزل الله تعالى هذه الآية». وهذا قول سعيد بن جبير، وأبي الضحى.

والثاني: أنها نزلت في شهداء بدر لما أفضوا إلى كرامة الله تعالى وقالوا: ربنا أعلِمْ إخواننا، فنزلت هذه الآية والتي بعدها، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهو قول مقاتل.

والثالث: أنها نزلت في شهداء بئر معونة. روى محمد بن إسحاق عن أشياخ له، أن النبي ﷺ بعث المنذر بن عمرو في سبعين رجلاً من خيار المسلمين إلى أهل نجد، فلما نزلوا بئر معُونة، خرج حرام بن ملحان إلى عامر بن الطفيل بكتاب رسول الله ﷺ، فلم ينظر فيه عامر، وخرج رجل من كسر البيت برمح، فضرب به في جنب حرام حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة، وقتل سائر أصحابه غير واحد منهم، قال أنس بن مالك: فأنزل الله تعالى فيهم: «بلغوا قومنا عنا أنا قد لقينا ربنا، فرضي عنا ورضينا عنه» ثم رفعت، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾. أي: لا تحسبنهم أمواتاً كالأموات الذين لم يقتلوا في سبيل الله، وأن معنى حياتهم: أن أرواحهم في حواصل طير تأكل من ثمار الجنة، وتشرب من أنهارها. قال مجاهد: يرزقون من ثمر الجنة.

● **قال تعالى**: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عِمرَان: 185].

قال الألوسي[1]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ أي نازل بها لا محالة فكأنها ذائقته وهو وعد ووعيد للمصدق والمكذب وفيه تأكيد للتسلية له ﷺ لأن تذكر الموت واستحضاره مما يزيل الهموم والأشجان الدنيوية. وفي الخبر «**أكثروا ذكر هاذم**

---

(1) روح المعاني.

اللذات فإنه ما ذكر في كثير إلا وقلله ولا في قليل إلا وكثره» وكذا العلم بأن وراء هذه الدار داراً أخرى يتميز فيها المحسن عن المسيء ويرى كل منهما جزاء عمله، وهذه القضية الكلية لا يمكن إجراؤها على عمومها لظاهر قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: 68] وإذا أريد بالنفس الذات كثرت المستثنيات جداً، وهل تدخل الملائكة في هذا العموم؟ قولان، والجمهور على دخولهم.

فعن ابن عباس أنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرَّحمٰن: 26] قالت الملائكة: مات أهل الأرض، فلما نزل ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ قالت الملائكة: متنا، ووقوع الموت للأنفس في هذه النشأة الحيوانية الجسمانية مما لا ريب فيه.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمَر: 30].

قال الشعراوي(1): كان كفار مكة إذا أصاب رسول الله ﷺ سوء أو وعكة صحية، أو نزلتْ به شدة كما حدث في أُحُد يفرحون لذلك، فما بالك لو مات رسول الله؟ لذلك يقرر القرآن لرسول الله ﷺ هذه الحقيقة ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ فعلامَ يفرحون وهذه نهاية الجميع، كما قال في موضع آخر: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: 34].

ومعنى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ هكذا بالتشديد. أي: ذاهب مُنْتهٍ إلى الموت ففرْق بين ميّت بتشديد الياء وميْت بسكونها، ميّت يعني من سيموت ويؤول إلى الموت، ولو كان حيّاً، لأن الله خاطب رسوله وهو ما يزال حياً. أما ميْت فمَنْ مات بالفعل.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ فيه تطمينٌ وتأسية لرسول الله، كما خاطبه سبحانه بقوله: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [غافر: 77].

---

(1) تفسير الشعراوي.

موج

(مَوَجَ - مَالَ - مَارَ - مَيَد)

■ **المَوْجُ:** اضطراب البحر ﴿يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ﴾ [النور: 40].

■ **المَيْلُ:** العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ﴾ [النساء: 129].

■ **المَوْرُ:** الجريان السريع ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾ [الطور: 9].

■ **المَيْدُ:** اضطراب الشيء العظيم كالأرض ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل: 15].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والواو والجيم أصلٌ واحد يدلُّ على اضطرابٍ في الشيء. وماجَ الناسُ يموجون، إذا اضطرَبوا. وماجَ أمرُهم ومَرِج: اضطرب. والمَوْج مَوج البحر، سمِّي لاضطرابه. وماج يَموج مَوْجاً ومَوَجاناً. وكلُّ شيءٍ اضطربَ فقد ماج.

قال الجوهري[2]: ماجَ البحرُ يَموجُ مَوْجاً: اضطربت أمواجه. وكذلك الناس يَموجون.

قال الفيروزآبادي[3]: المَوْجُ: اضْطِرابُ أمواجِ البَحْرِ، وشاعِرٌ تَغْلَبِيٌّ، والمَيْلُ عنِ الحَقِّ. ومَوْجَةُ الشَّبابِ: عُنْفُوانُهُ. وناقَةٌ مَوْجى، كَسَكْرى: ناجِيَةٌ، قد جالَتْ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

أنساعُها لاخْتِلافِ يَدَيْها ورِجْلَيْها. وماجَتِ الدَّاغِصَةُ مُؤُوجاً: مارَتْ بين الجِلْدِ والعَظْمِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ [هُود: 42].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ الموج جمع موجة؛ وهي ما ارتفع من جملة الماء الكثير عند اشتداد الريح. والكاف للتشبيه، وهي في موضع خفض نعت للموج. وجاء في التفسير أن الماء جاوز كل شيء بخمسة عشر ذراعاً.

قال البغوي[2]: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾، والموج ما ارتفع من الماء إذا اشتدت عليه الريح، شبهّه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء.

● **قال تعالى**: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ﴾ [النُّور: 40].

قال ابن عاشور[3]: الموج: اسم جمع موجة والموجة: مقدار يتصاعد من ماء البحر أو النهر عن سطح مائه بسبب اضطراب في سطحه بهبوب ريح من جانبه يدفعه إلى الشاطىء. وأصله مصدر: ماج البحر، أي اضطرب وسمي به ما ينشأ عنه.

ومعنى: ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ أن الموج لا يتكسر حتى يلحقه موج آخر من فوقه وذلك أبقى لظلمته.

قال السيوطي[4]: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ قال: هذا مثل عمل الكافر في ضلالات ليس له مخرج ولا منفذ. أعمى فيها لا يبصر.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) معالم التنزيل.
(3) التحرير والتنوير.
(4) الدر المنثور.

● **قال تعالى:** ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: 99].

قال أبو السعود[1]: أي جعلنا بعضَ الخلائق ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم إذ جاء الوعدُ بمجيء بعضِ مباديه ﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ آخرَ منهم يضطربون اضطرابَ أمواجِ البحر ويختلط إنسُهم وجنُّهم حَيارى من شدة الهول، ولعل ذلك قبل النفخةِ الأولى، أو تركنا بعضَ يأجوجَ ومأجوجَ يموج في بعض آخرَ منهم حين يخرُجون من السد مزدحمين في البلاد. روي أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابَّه ثم يأكلون الشجرَ ومن ظفِروا به ممن لم يتحصّن منهم من الناس، ولا يقدِرون أن يأتوا مكةَ والمدينة وبيتَ المقدسِ ثم يبعث الله عز وجل نَغَفاً في أقفائهم فيدخُل آذانَهم فيموتون موتَ نفس واحدة، فيرسل الله تعالى عليهم طيراً فتلقيهم في البحر ثم يرسل مطراً يغسل الأرض ويطهرها من نَتْنهم حتى يترُكها كالزَّلَفة ثم يوضع فيها البركة وذلك بعد نزولِ عيسى عليه الصلاة والسلام وقتْل الدجال.

قال الخازن[2]: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ قيل هذا عند فتح السد، يقول تركنا يأجوج ومأجوج يموج أي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء، ويختلط بعضهم في بعض لكثرتهم، وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض لكثرتهم ويختلط إنسهم بجنّهم حيارى.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) لباب التأويل.

مور

(مَور - جَرَى - فَاضَ - دَفَق - سَالَ - سَفَكَ - سَكَب - صَبَ)

- **المَوْرُ:** الجريان السريع ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطور: 9].
- **الجَرْيُ:** المرّ السريع ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزّخرُف: 51].
- **الفَيْضُ:** مجاوزة الماء لشواطئه ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ [المَائدة: 83].
- **الدَّفْقُ:** اندفاع الماء الكثير فجأة وبقوة من مضيق واحد ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطّارق: 6].
- **السَّيْلُ:** جريان الجامد والساكن ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سَبَإ: 16].
- **السَّفْكُ:** جريان الدم عمداً ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة: 30].
- **السَّكْبُ:** جريان السائل من الإناء برفق ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقِعَة: 31].
- **الصَّبُّ:** جريان السائل من الأعلى بقوة ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عَبَسَ: 25].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والواو والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تردّد. ومار الدّمُ على وَجْهِ الأرض يمور: انصبَّ وتردّد، وأَمَرْتُ دَمَه فمار. وفي الحديث: «**أمِرِ الدّمَ بما شئت**» ويروى «أمْرِ الدّمَ» من مَرَى يَمْرِي، وسيأتي. والمُورُ ترابٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.

تمور به الرِّيح. والنّاقة تمُور في سَيرِها، وهي مَوَّارة: سريعة. وفَرسٌ مَوّارةُ الظَّهر. ويقولون: «لا أدري أغَارَ أمْ مار»، أي لا أدري أتى غوراً أم دَارَ فرجَع إلى نجد. وانْمارت عقيقةُ الحِمار: سقطت عنه أيّام الربيع، وكلُّ قطعةٍ منها مُوَارة. قال: وسمِّيت بها لأنها إذا سقطت مارت. والمَوْر الطريق، لأنّ الناس يمورون فيه، أي يتردَّدون. والمَوْر الموج. وقولهم: «فلانٌ لا يَدْرِي ما سائرٌ من مائر» فالمائر: السَّيْف القاطع الذي يَمُور في الضَّريبة، والسائر: الشِّعر المرويّ.

قال ابن منظور[1]: مار الشيءُ يَمورُ مَوْراً: تَرَهْيَأَ أَي تحرّك وجاء وذهب كما تتكفأُ النخلة العَيْدانَةُ، وفي المحكم: تَرَدّدَ في عَرْض؛ والتَّمَوُّرُ مثله.

والمَوْرُ الطريق؛ ومنه قول طرفة: تُبارِي عِتاقاً ناجِياتٍ، وأَتْبَعَتْ وَظِيفاً وظِيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ تُبارِي: تُعارِض. والعِتاقُ: النُّوقُ الكِرامُ. والناجِياتُ: السريعاتُ. والوظيفُ: عظم الساق. والمُعَبَّدُ: المُذَلَّلُ. وفي المحكم: المَوْرُ الطريق المَوطوء المستوي. والمور المَوْجُ. والمَوْرُ السرْعة.

المعنى المشترك لكلمة (م ور)

وقد وردت كلمة (مور) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: تمور يعني: تموج ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾ [**الطُّور**: 9].

الوجه الثاني: نمير من الميرة (أي الطعام) ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا﴾ [**يُوسُف**: 65].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾ [الطور: 9].

(1) اللسان.

قال ابن عاشور[1]: المور بفتح الميم وسكون الواو: التحرك باضطراب، ومور السماء هو اضطراب أجسامها من الكواكب واختلال نظامها وذلك عند انقراض عالم الحياة الدنيا.

قال البغوي[2]: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾، أي: تدور كدوران الرحى وتتكفأ بأهلها تكفؤَ السفينة. قال قتادة: تتحرك. قال عطاء الخراساني: تختلف أجزاؤها بعضها في بعض. وقيل: تضطرب.

(1) التحرير والتنوير. (2) معالم التنزيل.

ميد

(مَيَدَ - مَوَج - مَالَ - مَارَ)

■ **المَيْدُ:** اضطراب الشيء العظيم كالأرض ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النّحل: 15].

■ **المَوْجُ:** اضطراب البحر ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ﴾ [النُّور: 40].

■ **المَيْلُ:** العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ [النِّساء: 129].

■ **المَوْرُ:** الجريان السريع ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطُّور: 9].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والياء والدال أصلانِ صحيحان: أحدُهما يدلُّ على حركةٍ في شيء، والآخَر على نفعٍ وعطاء. فالأوّل المَيْد: التحرُّك. ومادَ يَميدُ. ومادت الأغصان تَمِيد: تمايلَتْ. والمَيْدان على فَعْلان: العيش النّاعم الريّان.

والأصل الآخر المَيْد. ومَادَ يَمِيدُ: أَطْعَمَ [و] نَفَع. ومادَنِي يَميدُني: نَعَشَنِي. قالوا: وسمِّيت المائدة منه، وكذا المائد من هذا القياس: قال: قال أبو بكر: وأصابه مَيْد، أي دُوَارٌ عن ركوب البَحر. ومِدْتُه: أعطيتُه وأمَدْتُه بخيرٍ. وامْتَدْتُهُ: طلبت خَيره. وذهب بعضُ المحقِّقين [أنّ] أصل مَيْد الحركة. والمائدة: الخِوان لأنها تميد بما عليها، أي تحرِّكه وتُزحِله عن نَضَدِه. ومادَهم: أطعَمهُم على

(1) معجم مقاييس اللغة.

المائدة. وأمّا قوله ﷺ: «**مَيْدَ أَنَّا أُوتينا الكتابَ مِن بعدهم**»، أي غير أنّا، أو على أنّا، فهو لغة في بَيْد أنَّا.

قال الجوهري[1]: مادَ الشيء يَميُد مَيْداً: تحرَّك. ومادت الأغصان: تمايلت. ومادَ الرجل: تَبَخْتَرَ. والمَيْدانُ واحد الميادين. ومادَهُمْ يَميدُهُمْ: لغة في مارَهُمْ من المِيرة. والمُمتادُ مُفْتَعَلٌ منه. وهو المُسْتعطى المسؤول. ومنه المائدة، وهي خِوانٌ عليه طعام. فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة، وإنَّما هو خِوان. ومَيْدَ لغة في بَيْدَ بمعنى غير. وفي الحديث: «**أنا أفصحُ العرب مَيْدَ أنِّي من قريشٍ، ونشأتُ في بني سعد بن بكر**». وفسَّره بعضهم من أجل أنِّي.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النّحل: 15].

قال القرطبي[2]: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي لئلا تَميد؛ والمَيْد: الاضطراب يميناً وشمالاً؛ ماد الشيء يميد ميداً إذا تحرك؛ قال وهب بن مُنَبِّه: خلق الله الأرض فجعلت تميد وتمور، فقالت الملائكة: إن هذه غير مقرّة أحداً على ظهرها فأصبحت وقد أرْسِيت بالجبال، ولم تدر الملائكة ممّ خلقت الجبال. وقال عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه: لما خلق الله الأرض قَمَصَت ومالت وقالت: أيْ رَب أتجعل عليّ من يعمل بالمعاصي والخطايا، ويلقي عليّ الجِيف والنّتْن! فأرسى الله تعالى فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون. وروى الترمذيّ في آخر (كتاب التفسير) حدّثنا محمد بن بشار حدّثنا يزيد بن هارون أخبرنا العوّام بن حَوْشَب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ قال: «**لما**

(1) الصحاح في اللغة.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

خلق الله الأرض جعلت تَمِيد فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرّت فعجب الملائكة من شدّة الجبال فقالوا: يا رَبِّ هل مِن خلقك شيء أشدّ من الجبال قال: نعم الحديد قالوا: يا رب فهل من خلقك شيء أشدّ من الحديد قال: نعم النار فقالوا: يا رب فهل من خلقك شيء أشدّ من النار قال: نعم الماء قالوا: يا رب فهل من خلقك شيء أشدّ من الماء قال: نعم الريح قالوا: يا رب فهل من خلقك شيء أشدّ من الريح قال: نعم ابنُ آدم تصدّق بصدقة بيمينه يخفيها من شماله». قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه.

قال الطبري[1]: قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني: أن لا تميد بكم، وذلك كقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ۗ﴾ [النِّساء: 176]، والمعنى: أن لا تضلوا. وذلك أنه جلّ ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لئلا يميد خلقه الذي على ظهرها، بل وقد كانت مائدة قبل أن تُرْسى بها.

وفي قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ قال: الجبال أن تميد بكم. قال: قتادة: سمعت الحسن يقول: لما خلقت الأرض كادت تميد، فقالوا: ما هذه بمقرّة على ظهرها أحداً فأصبحوا وقد خُلقت الجبال، فلم تدر الملائكة مم خُلقت الجبال.

(1) جامع البيان.

مير

(مَيْرة - طَعَام - أُكل - رِزْق - زَاد - نُزُل)

- **المِيَرةُ:** عطاء الدولة المجاني، والطعام يمتاره الإنسان ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يُوسُف: 65].
- **الطَّعَامُ:** ما يتناول ساعة الأكل ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسَان: 8].
- **الأَكْلُ:** بالفتح: تناول المطعم: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الصافات: 66].
- **الأُكُلُ:** بالضم: كل ما يؤكل ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد: 35].
- **الرِّزْقُ:** طعام وجبة واحدة ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: 19].
- **الزَّادُ:** الطعام المدّخر ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ﴾ [البَقَرَة: 197].
- **النُّزُلُ:** ما يقدم للضيف من طعام ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصَّافات: 62]. . ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقِعَة: 56].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والياء والراء أصلٌ صحيح، هو المَيْر، ومِرْت مَيْراً. والمِيَرة الطعام له إلى بلده. وقالوا: ما عنده خَيْرٌ ولا مَيْر.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: المِيرَةُ، بالكسر: جَلَبُ الطَّعامِ. مارَ عِيالَهُ يَمِيرُ مَيْراً، وأمارَهُمْ، وامْتارَ لَهُمْ. والمَيَّارُ: جالِبُ المِيرَةِ، وبالضم: جمعُ مائِرٍ، كالمَيَّارَةِ، كرَجَّالَةٍ. وتَمايَرَ مَا بينَهم: فَسَدَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ [يُوسُف: 65].

قال القرطبي[2]: قوله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ أي نجلب لهم الطعام.

قال الألوسي[3]: وقوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ أي نجلب لهم الميرة، وهي بكسر الميم وسكون الياء طعام يمتاره الإنسان أي يجلبه من بلد إلى بلد، وحاصله نجلب لهم الطعام من عند الملك معطوف على مقدر ينسحب عليه رد البضاعة أي: فنستظهر بها ونمير أهلنا.

قال الطبري[4]: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ يقول: ونطلب لأهلنا طعاماً فنشتريه لهم، يقال منه: مَارَ فلان أهله يَميرَهم مَيْراً.

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) روح المعاني.
(4) جامع البيان.

ميز

(مَيَزَ - فَصَل)

■ **التَّمْيِيزُ:** الفصل بين المتشابهات ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: 37].

■ **الفَصْلُ:** الحكم بين المتخاصمين بالتراضي ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدّخان: 40].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الميم والياء والزاي أصلٌ صحيح يدلُّ على تزيُّلِ شيءٍ من شيء وتَزيِيله. وميَّزته تمييزاً ومِزْته مَيْزاً. وامتازُوا تميَّزَ بعضهم من بعض. ويكاد يَتمَيَّز غيظاً، أي يتقَطَّع. وانمازَ الشَّيء: انفصَلَ عن الشيء.

قال الفيروزآبادي(2): مازَهُ يَمِيزُهُ مَيْزاً: عَزَلَهُ، وفَرَزَهُ، كأَمازَهُ ومَيَّزَهُ فامْتازَ وانْمازَ وتَمَيَّزَ واسْتَمازَ، وميز الشيءَ: فَضَّلَ بعضَه على بعضٍ، وميز فلانٌ: انْتَقَلَ من مَكانٍ إلى مَكانٍ. ورجل مَيْزٌ ومَيِّزٌ: شديدُ العَضَلِ. واسْتَمازَ: تَنَحَّى. وتَمَيَّزَ من الغَيْظِ: تَقَطَّعَ. وقولُ القاتِلِ للمَقْتولِ: مازِ رأسَكَ، وقد يقولُ: مازِ ويَسْكُتُ، مَعْنَاهُ: مُدَّ عُنُقَكَ. قال الأزْهَرِيُّ: «لا أدْري ما هو إلا أن يكونَ بمعنَى مايِزْ، فأَخَّرَ الياءَ، فقال: مازِي، وحَذَفَ الياءَ للأمرِ». قال ابنُ الأعرابِي: «أصْلُهُ أن رجُلاً

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

أرادَ قَتْلَ رَجُلٍ اسْمُهُ مازِنٌ، فقال: مازِ رأسَكَ والسَّيْفَ، تَرْخيمُ مازِنٍ، فصارَ مُسْتَعْمَلاً، وتَكَلَّمَتْ به الفُصَحاءُ».

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفَال: 37].

قال القرطبي(1): ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ أي المؤمن من الكافر. وقيل: هو عام في كل شيء، من الأعمال والنفقات وغير ذلك.

قال الخازن(2): ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ يعني ليفرق الله بين فريق الكفار وهم الفريق الخبيث وبين فريق المؤمنين وهم الفريق الطيب وهذا معنى قول ابن عباس فإنه قال: يميز أهل السعادة من أهل الشقاوة وقال: ليميز العمل الخبيث من العمل الطيب فيجازي على العمل الخبيث النار وعلى العمل الطيب الجنة وقيل: المراد به إنفاق الكفار في سبيل الشيطان وإنفاق المؤمنين في سبيل الله.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: 59].

قال الألوسي(3): ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين إلى مصيركم من النار. وقيل: أي اعتزلوا عن كل خير، وقيل: لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يُرى ولا يرى أي على خلاف ما للمؤمنين من الاجتماع مع من يحبون، ولعل هذا بعد زمان من أول دخولهم فلا ينافي عتاب بعضهم بعضاً الوارد في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ [غافر: 47].

قال الشعراوي(4): معنى: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ﴾ أي: تميّزوا أيها المجرمون عن

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.

المؤمنين، وانحازوا بعيداً عنهم، تجمعوا في جانب واحد لتروا دخول المؤمنين الجنة، وتظلوا أنتم في الموقف لتزداد حسرتكم.

أو: يكون المعنى: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ امتازوا بعلامات تميزكم وتلازمكم دائماً، بحيث لا يكون خجلكم أمامنا الآن فحسب، إنما تكون لكم سمات تُعرَفون بها، وهذه العلامة هي علامة الغضب وسواد الوجه والعياذ بالله.

من ذلك قوله تعالى في المؤمنين: ﴿تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ [البَقَرَة: 273].

● **قال تعالى:** ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ﴾ [المُلك: 8].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ﴾ يقال: فلان يتميز غيظاً، ويتعصف غيظاً وغضب فطارت منه (شعلة في الأرض وشعلة) في السماء إذا وصفوه بالإفراط فيه. وأقول لعل السبب في هذا المجاز أن الغضب حالة تحصل عند غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير أعظم حجماً ومقداراً فتتمدد تلك الأوعية عند ازدياد مقادير الرطوبات في البدن، فكلما كان الغضب أشد كان الغليان أشد، فكان الازدياد أكثر، وكان تمدد الأوعية وانشقاقها وتميزها أكثر، فجعل ذكر هذه الملازمة كناية عن شدة الغضب، فإن قيل: النار ليست من الأحياء، فكيف يمكن وصفها بالغيظ، قلنا الجواب من وجوه أحدها: أن البنية عندنا ليست شرطاً للحياة فلعل الله يخلق فيها وهي نار حياة وثانيها: أنه شبه صوت لهبها وسرعة تبادرها بصوت الغضبان وحركته وثالثها: يجوز أن يكون المراد غيظ الزبانية.

قال أبو السعود[2]: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ أي تتميزُ وتتفرقُ ﴿مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ﴾ أي منْ شدةِ الغضبِ عليهِم فإنَّه صريحٌ في أنَّهُ من آثارِ الغضبِ عليهِم كما في قولِهِ تعالَى: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا﴾ [الفُرقان: 12] فأينَ هُو من شهيقِهِم الناشىءِ من شدةِ ما يقاسونَهُ من العذابِ الأليمِ، والجملةُ إما حالٌ من فاعلِ تفورُ أو خبرٌ آخرُ.

---

(1) التفسير الكبير.

(2) إرشاد العقل السليم.

ميل

(مَيْل - زَيْغ - زَلَل - جُنْح - زَلْق)

■ **المَيْلُ:** العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ [النِّساء: 129].

■ **الزَّيْغُ:** الميل عن الاستقامة بقصد ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصَّف: 5].

■ **الزَّلَلُ:** استرسال الرّجل خطأ من غير وعي ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البَقَرَة: 36].

■ **الجُنَاحُ:** المؤاخذة على فعل خاطئ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البَقَرَة: 235].

■ **الزَّلَقُ:** استرسال الرّجل في التراب إذا صار وحلاً ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: 40].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الميم والياء واللام كلمةٌ صحيحة تدلُّ على انحراف في الشيء إلى جانب منه. مال يَميل مَيْلاً. فإنْ كان خِلقةً في الشَّيءِ فَمَيَلٌ. يقال: مال يميل مَيَلاً. والمَيْلاء من الرَّمل: عقدة ضخمة تعتزل وتميل ناحيةً. والمَيْلاء الشَّجرة الكثيرة الفروع، وهي من قياس الباب. والأمْيَل من الرِّجال، يقال إنَّهُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

الذي لا يثبت على الفرس. وإن كان كذا فلأنّه يميل عَن سَرْجِهِ. ويقال الذي لا رُمْح معه. وإن كان كذا فشاذٌ عن الباب. وجمع الأَمْيَلِ مِيل.

قال الفيروزآبادي[1]: مالَ إليه مَيْلاً ومَمالاً ومَمِيلاً وتَمْيَالاً ومَيَلاَناً ومَيْولةً: عَدَلَ، فهو مائِلٌ جمعه: مالَةٌ ومُيَّلٌ، كرُكَّعٍ. ومالَهُ وأمالَهُ إليه ومَيَّلَهُ فاسْتَمَالَ. والمَيْلاءُ: ضَرْبٌ من الاعْتِمَامِ ومن الامْتِشَاطِ، ما يُمِلْنَ فيه العِقَاصَ. والمائِلَةُ: السَّنامُ من الإِبِلِ، وعُقْدَةٌ ضَخْمَةٌ من الرَّمْلِ، والشجرةُ الكثيرةُ الفُروعِ. ومالَتِ الشمسُ مُيولاً: ضَيَّفَتْ للغُروبِ، أو زالَتْ عن كَبِدِ السماء، وميل بنا الطريقُ: قَصَدَ. والمَيَلُ، محرَّكةً: ما كان خِلْقَةً، وقد يكونُ في البِنَاء. مَيِلَ، كفرِحَ، فهو أمْيَلُ. والأَمْيَلُ: مَن يَميل على السَّرْجِ في جانِبٍ، ومَن لا تُرْسَ معه، أو لا سيفَ، أو لا رُمْحَ، والجَبانُ. ومايَلَنا فمايَلْناهُ: أغارَ علينا فأَغَرْنَا عليه. والمِيلُ بالكسر: المُلْمُولُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ [النِّساء: 129].

قال القرطبي[2]: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾. قال مجاهد: لا تتعمدوا الإساءة بل الزموا التسوية في القسم والنفقة؛ لأن هذا مما يستطاع. وروى قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له امرأتان فلم يعدِل بينهما جاء يوم القيامة وشقّه مائل**».

قال الفخر الرازي[3]: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ والمعنى أنكم لستم منهيين عن حصول التفاوت في الميل القلبي لأن ذلك خارج عن وسعكم، ولكنكم

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.

منهيون عن إظهار ذلك التفاوت في القول والفعل. روى الشافعي رحمة الله عليه عن رسول الله ﷺ أنه كان يقسم ويقول: «**هذا قسمي فيما أملك وأنت أعلم بما لا أملك**».

قال الماوردي[1]: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ أي فلا تميلواْ بأفعالكم فتُتْبِعُوهَا أهواءَكم.

(1) النكت والعيون.

مائة

(مَائة - قَرْن)

■ **المَائَةُ:** الأصل الثالث من أصول الأعداد ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ [البقرة: 259].

■ **القَرْنُ:** مائة عام تتميز بحدث ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [يونس: 13].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الراغب(1): المائة: الثالثة من أصول الأعداد، وذلك أن أصول الأعداد أربعة: آحاد، وعشرات، ومئات، وألوف. قال تعالى: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: 66]، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: 65] ومائة آخرها محذوف، يقال: أمأيت الدراهم فأمأت هي، أي: صارت ذات مائة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا﴾ [الأنفال: 65].

(1) مفردات الراغب.

قال الشعراوي[1]: إذن فالمعيار الإيماني باختصار يساوي واحداً إلى عشرة، أي أن القوة الإيمانية تجعل من قوة المؤمن ما يعادل قوة عشرة من الكفار، هذا هو المقياس.

وهنا يأتي بعض الناس ليقول: أساليب القرآن مبنية على الإيجاز وعلى الإعجاز، فلماذا يقول الحق سبحانه وتعالى: «عشرون يغلبوا مائتين». ثم يقول «مائة يغلبوا ألفاً»؛ ألم يكن من الممكن أن يقال: إن الواحد يغلب عشرة وينتهي القول؟.

نقول: إنك لم تلاحظ واقع الإسلام؛ لأن رسول الله ﷺ كان يذهب مع المؤمنين في قتالهم ويحضر معهم بعضاً من أحداث القتال التي نسميها «غزوات». أما البعثات القتالية التي لم يخرج فيها الرسول ﷺ وكان يكتفي فيها بإرسال عدد من المؤمنين، فقد كانت تسمى سرايا، وهذه السرايا كانت لا تقل عن عشرين مقاتلاً ولا تزيد على مائة، فذكرها الله تعالى مرة بالعشرين ومرة بالمائة.

---

(1) تفسير الشعراوي.

ماء

(مَاء - طَلّ - مَطَر - غيْث)

- **المَـاءُ:** الشراب الذي يمسك الحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: 30].
- **الطَّلُّ:** البلل يكسو الشجر من رطوبة الجو فهو أضعف المطر ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البَقَرَة: 265].
- **المَطَرُ:** الماء المنسكب من الغيم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ [الأعراف: 84].
- **الغَيْثُ:** المطر النازل بعد موسم جفاف ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ [الحَديد: 20].

❋ ❋ ❋

شرح المعاني:

الماء مادة يعرف الجميع فضلها وقدرها وأهميتها في هذه الحياة بل هو كان الأساس على هذا الكوكب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 7].

هذا الماء هو عنصر أساسي في كل شيء حيّ من إنسان وحيوان ونبات وكل مخلوق فيه حياة لا يمكن أن يكون حياة إلا أن يكون الماء عنصراً أساسياً.

هذا الماء مشكلة العالم اليوم حتى قيل أن حروب القرن الواحد والعشرين ستكون حروب ماء لأن الماء يقل وسينضب أكثر من قلته وستقوم حروب ليستأثر القوي بالضعيف كما كانت حروب البترول في القرن العشرين. وما من دولة إلا

نتكلم عن وظائف الماء التي جاءت في القرآن والقرآن تكلم عن الماء بشيء عجيب. وهناك من بحث وكتب كتاباً عن الماء وفي القرآن الكريم ويجب على أصحاب العلم بالماء أن يكتبوا أكثر من هذا الموضوع ويبينوا الإعجاز العلمي في الماء وخاصة ماء زمزم الماء المعين.

الماء الحميم: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: 15].

ماء شديد الحرارة لكنه يُشرَب، أنت الآن لو غليت ماء لا يمكن أن تشربها.

يوم القيامة ماء حميم يشربه أهل النار ثم لما يصل إلى بطونهم تتقطع أمعاؤهم.

الماء العذب: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان: 53].

العذب هو طيب المذاق فيه عذوبة وهناك حالات معينة تكون أنت عليها بعد عطش شديد تشعر أن الماء فيه حلاوة.

الماء السائغ: سهل الانحدار إلى جوفك. أحياناً إذا كان مثلجاً جداً بحيث لا يمكن أن تشربه من شدة برودته وتغص به وكذلك إذا كان حاراً لكن عندما يكون بوزن معين يسوغ كما يقول الشاعر:

وساغ لي الشراب وكنت قبلاً   أكاد أغص بالماء الفرات

فالماء السائغ هو الذي يكون سهل الابتلاع وسهل الانحدار إلى جوفك لذيذاً ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [فاطر: 12].

الماء الصديد: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: 16].

الماء المتعفن بين الجلد واللحم، كل من يُجرح يخرج من جرحه صديد بين جلده وعظمه، كل مخلوق حيواني بين جلده وعظمه ماء، هذا الماء لانحساره وانحباسه يصبح متعفناً وهذا بعض شرابات أهل النار والعياذ بالله هناك شرابات أخرى ومن شراباتهم ماء الصديد.

ماء الدمع: ماء جميل وهذا ماء له لغة. الدمع لغة وهناك من تسيل دموعه

استعمرت بسبب البترول الذي أصابنا منه ما أصابنا وحصدنا أوزاره من حروب كما حصل في حرب العراق، البترول استولى عليه الأقوياء ولم يعد له شأن وإنما صار بأيدي اللصوص الأقوياء والماء سيكون على هذه الشاكلة في هذا العالم كما يقولون.

والماء له قدسية في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ وهو أشد أنواع الرحمة والنقمة والعبادة والمعصية.

والتبذير في الماء معصية حتى في الطاعة، النبي ﷺ وجد سعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال: «**ما هذا الإسراف يا سعد**»؟

قال: أفي الوضوء إسراف يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**نعم ولو كنتَ على نهرٍ جارٍ**».

فنهى ﷺ عن الإسراف في الوضوء.

من أهمية الماء أيضاً أن الجود به عبادة عظيمة. وفي الحديث الذي يدل على كرم الله عز وجل وعلى مدى قيمة الماء حديث أن امرأة بغياً من بني إسرائيل سقت كلباً يلهث فغفر الله تعالى لها وأدخلها الجنة.

ورجل حكم الله تعالى عليه بالنار وذهب مغلولة يداه إلى النار، التقى على الصراط رجلاً من أهل الجنة فناداه: يا فلان ألا تعرفني؟ قال: لا، قال نحن أهل فلان جئتنا في يوم فمنحناك وضوءاً، فقال أذكر هذا، ما الذي فعل هذا بك؟ قال: ذنوبي، قال: اشفع لي، فقال: يا رب إن هذا وهبني في يوم من الأيام وضوءاً (أي حفنة من الماء) فشفّعني فيه، فقال تعالى: خذ بيد أخيك إلى الجنة (بحفنة ماء دخل الجنة)؟

هذا الحديث الحضاري الذي يجعل كل حركاتك وتصرفاتك وكل شؤونك موزونة وزناً دقيقاً لهذا من العبث الشنيع أن نهدر الماء كما نفعل الآن. من أعظم الرحمات ﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: 50].

محبة أو فرحاً أو حزناً أو لفراق حبيب أو لقاء حبيب ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: 83].

وإلى الآن هناك من يسمع آية قرآنية معينة أو حديثاً في حالة معينة تسيل دموعه فرحاً أو حزناً أو اعتباراً وهناك من يحزن لفوات خير ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: 92].

الفقهاء كان لهم مع الدمع حديث طويل الإمام عبد الرزاق صاحب كتاب المصنف يقول:

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا　　ورأيت كيف نوزع التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثاً　　وشهدت أن من الحديث دموعا

وما من شاعر تحدث عن الحب أو الفراق إلا وفيه دمع فالدمع أساس لكل مشاعر الإنسان، دموع الفرح ودموع الحزن من اللغة المشتركة للإنسان ويقال أن بعض الحيوانات تبكي. قال أحدهم:

إني رأيت دموع العين ساقطة　　يا ليتها سقطت في ذلك الكأس
لأمزج الدمع بالماء وأشربه　　فالدمع يخبرني عن كل إحساس

الماء الثجاج: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: 14] المتلاطم كالموج الهائج.

الماء الطاغي: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11].

الماء المخرِّب، الفيضان. الثجاج يسير ببطء، لما ينزل المطر في البداية يسيل ببطء ثم يتجمع حتى يصير موجاً.

الماء الدافق: بقوة كالبئر المتفجرة ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: 6].

الماء الجاري: الذي لا يتوقف ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: 25].

الماء المعين: من العين التي لا تنضب كماء زمزم، وهناك ماء جاري الذي لا يتوقف هناك أشياء تجري مثل السيل لكن ينتهي بيوم أو يومين أو ساعة أو ساعات فإذا كان مستمراً يقال جرى ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: 51]. وهو النيل وماء النيل لا يتوقف.

الماء الوهم: الماء السراب ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: 39].

الماء الغدق: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16].

الغزير. يقال: فلان يغدق عليك الهبات أي بشيء كبير متواصل.

الغدق هو الماء الوفير الكثير الذي أكثر مما تحتاجه.

الماء الملح الأجاج: شديد الملوحة ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53].

الماء الفرات: شديد العذوبة.

الماء العذب هو الحلو فإذا كان شديد العذوبة يقال له فرات، ودرجات العذوبة تتفاوت ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: 27].

لذا يقال النيل والفرات ينبعان من الجنة والرسول ﷺ تحدث عن هذا الماء الأجاج شديد الملوحة ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾.

الماء المهين: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: 8].

﴿مِن﴾ هذه تبعيضية الذي يحصل أن الخصيتين تقومان بإنتاج 300 مليون حيوان منوي (حيمن) في اليوم فقط واحد منها يلقح والباقي يذهب فضلات والله تعالى يقول أن هذا الإنسان خُلِق بهذا الحيمن الواحد من مجموعة كبيرة التي ذهبت فضلات (مهين) الحيمن الواحد هذا مقدّس ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70].

أنت تستخرج الذهب من التراب والتراب تافه، واللؤلؤ يستخرج من الشعب

المرجانية والوحل البحري، أعظم مضاد حيوي وهو البنسيلين مستخرج من عفن الخبز. رب العالمين قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: 12].

السلالة انفصال البويضة إلى أن أصبحت نطفة التي هي خلق الله عز وجل. السائل المنوي الذي فيه بالملايين تذهب إلى الفضلات وتأخذ الحيمن الواحد هذا ليس مهيناً وإنما نشأت وسط جو مهين أما هي فليست مهينة، الدُّرّة ليست مهينة ولكن الوحل الذي كانت فيه مهين.

يقول الأطباء أن أعظم المضادات الحيوية هو الثوم مع أنه مادة نتنة آسنة والرسول ﷺ نهى من أكلها لا يقرب مسجدنا، إلا أن في الثوم مضاداً حيوياً هاماً وينتج شيئاً عظيماً.

الماء الرحمة: هذا من الماء الجميل كما يسمونه أهل الإمارات (مطر الرحمة) ويستبشرون به ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: 28].

فالمطر الذي يحيي موات الأرض والشجر الذي لم يكن حياً يسمى رحمة ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ﴾ [الروم: 50].

الماء المطر: هو المؤذي ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الشعراء: 173].

القرآن يستعمل المطر بالعذاب وعندما ييأس الناس ويستمطرون ثم يمطر الله عز وجل السماء فيسمى غيثاً ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [الشورى: 28].

نقول: اللهم أغثنا ولا نقول اللهم أمطرنا. المطر عذاب والغيث رحمة.

والقرآن يحدثنا عن ماء لا يأسن. في الأرض أي ماء يتغير طعمه أما في يوم القيامة فالماء غير آسن ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد: 15] في الجنة.

الماء الوابل: هو ماء ثقيل. هناك مطر غزير لكنه ممتع وهناك مطر ثقيل إلى حد لا يمكنك أن تدخل تحته ويؤدي إلى كوارث ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ [البقرة: 264].

الوابل يعني من قوته وثقله يحفر الأرض تماماً وعكسه الطلّ ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: 265].

الماء المُهل: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

الماء المنهمر: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].

هو الذي يبدأ شيئاً خفيفاً ثم يشتد إلى أن الماء المغلي يصبح الماء مستمر النزول بقوة يسمى انهماراً.

أول الغيث قطر ثم ينهمر. إذا كان ينهمر ويتقطع يسمى صبّاً ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عبس: 25].

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: 13].

ليس مستمراً وإنما متقطعاً وإذا استمر فهو انهمار ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11]، ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج: 19].

فالصب متقطع والانهمار مستمر.

أهمها وأعلاها الماء الطهور ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48].

وهو أشرف صفات الماء في الدنيا طاهر في نفسه مطهر لغيره، الماء طاهر مطهِّر لذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222].

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: 108].

المتطهر هو الذي كلما أحدث توضأ فإذا استمر على الطُّهر طيلة النهار فهو مطهّر والله تعالى يحب هذا ويحب هذا وهذا فيه كلام كثير لأنه من المتشابه والمتشابه يحتمل معاني كثيرة.

لأهمية الطهور في ملة الإسلام ما من أمة تعنى بطهارة الثوب كطهارة القلب

وطهارة المجلس كطهارة الخُلُق وطهارة العِرض كطهارة اللسان كهذه الأمة، أمة قائمة على الطُّهر، تطهر لسانك وعينك ودماءك (**تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلنطهر منها ألسنتنا**) سيفك طاهر من الظلم ولسانك طاهر من الغيبة وعرضك طاهر من الخنا وثوبك طاهر من النجاسة ومجلسك طاهر لا تصلي إلا على طاهر وتصلي في لباس طاهر هذه أمة زاكية «**جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**».

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].

ما قال يطهرهم، يطهرهم من النجاسة، يزكيهم أي أن يبقى طاهراً في كل شيء ظاهراً وباطناً برائحة زاكية.

ممكن أن أطبخ لحماً لكنه ليس زاكياً قبيح الرائحة سيء المنظر صحيح أن اللحم طاهر لكنه غير زاكٍ.

فالطهارة ضد النجاسة والتزكية ضد الوساخة. الوساخة ليست حراماً فأنت ممكن أن تصلي وأنت وسخ إذا كنت عامل بناء أو صبغ فالأفضل أن تكون ثيابك زاكية معطرة وفمك طيب بالسواك هذا من التزكية وما من أمة زكت بنبي كما زكت هذه الأمة بهذا النبي ﷺ ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

لا إله إلا الله تطهرهم ولكنك زاكٍ كل ما فيك طيب ليس فيك نتن ولا قبح ولا خشونة.

لذلك تتوضأ من أي شيء: من ريح، من ملامسة النساء، أنت لم تتوسخ لكنك زاكٍ جداً.

في معركة بدر تحالفت الملائكة مع المسلمين وتحالف الشيطان مع المشركين ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: 47-48].

قاتلت الملائكة مع المسلمين وإبليس تتبع المسلمين في هذه المعركة الخالدة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً من حيث أنها الفاصل بين الشرك والتوحيد إلى يوم القيامة. بدأ انتصار التوحيد على الشرك من هذه المعركة إلى يوم القيامة ولن يزول برغم كل المعوقات. الذي حصل عندما رب العالمين ألقى عليهم النعاس.

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11].

هذا النعاس معجزة، قلة قليلة ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: 26].

في هذه المعركة المعجزة:

وسمعت عن بدر وإن حديثها — في كل نأب ندوة فيحاء
كانت على ثغر الزمان قصيدة — من أين ينحت مثلها الشعراء

يوم الفرقان بين الشرك والإيمان.

رب العالمين ألقى عليهم النعاس أمنة منه والشيطان زين لهم أعمالهم كما في الحديث «**الرؤيا من الرحمٰن والحلم من الشيطان**».

فمن وساوس إبليس استحلم معظم المسلمين وأصبح قسم كبير منهم جُنباً، معركة قائمة، الله تعالى ألقى عليهم النعاس فأصبح قسم كبير منهم جنباً فقالوا: كيف نذهب للمعركة وهم جنب فقال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال: 11] في هذه المعركة الفاصلة قال صلّوا أولاً: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم

مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النساء: 102].

لا تستعجلوا، فاغتسلوا بعد أن جاءهم مطر شديد فاستحموا وتوضّؤوا وصلّوا وقاموا يقاتلون فانتصروا. كم هي الطهارة أساسية في هذا الدين؟

لهذا عندما يكون هناك جُنُب في البيت تخرج الملائكة ولا تعود إلا أن يتطهر أو يتوضأ. إذا كنت جُنُباً في أول الليل ومتعباً فلم تغتسل فعلى الأقل قم وتوضأ إلى أن تغتسل قبل الفجر. فالماء الطهور هو أقدس أنواع المياه ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا﴾ [الفرقان: 48].

طاهر في نفسه ومطهّر لغيره. هذه أمة طاهرة فتح الله تعالى قلوبها على التزكية بشرف المصطفى ﷺ. الرسول ﷺ هو السبب أن هذه الأمة زاكية وننظر إلى أخلاقياته ﷺ كان يحب العطر ويأنف ممن بطنه كبير أو ممن يتجشأ أمامه أو ممن يأكل كثيراً أو يشخر في النوم وكان ﷺ أنيقاً.

هذه الأمة عندها حساسية من النجاسة. الرسول ﷺ مرّ بقبرين فقال: «**إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يتنزه من البول**».

تأمل كم هذه الأمة حساسة من النجاسة ولذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222].

الذي كلما وقعت عليه نجاسة أو أحدث تطهر أو الذي هو طاهر تماماً. يقول ﷺ: «**عامة عذاب القبر من البول فاستنزهوا من البول**».

هذه أمة زاكية. يقول ﷺ: «**إن الملائكة لا تقرب الجُنُب حتى يتوضأ**».

الملائكة لها مزاج، الملائكة حرس ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: 11]. ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾ [الطارق: 4].

هذا الحافظ له مزاج إذا رأى صورة خرج، إذا رأى كلباً في بيتك ليس لك حاجة فيه من صيد أو حراسة خرج، إذا أجنبت خرج فعلى الأقل توضأ من الجنابة قبل أن تنام إلى أن تغتسل.

وبالإضافة إلى أن الوضوء والغسل عبادة فقد اكتشف العلماء أسراراً في أهمية الغسل من الجنابة وفي الوضوء، ويقولون أنه يزيل التلبّد وينشط الجسم لأن الانفعال الناتج خلال عملية الجماع يحدث في الجسم والجلد خللاً يزيله الماء فهو منعش ومطهر ومنشّط. يقول ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جُنُب**».

هناك عبادات عظيمة من كرم الله عز وجل لم نتثقف في مدى أهميتها، الجميع يتوضَّؤون لكن هذا الوضوء مغبون لأن الناس لم يتعلموا ما معنى الوضوء.

حديث آخر يدل على قدسية الوضوء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا توضأ العبد المسلم** (أو المؤمن) **فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء** (أو مع آخر قطر الماء) **فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء** (أو مع آخر قطر الماء) **فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء** (أو مع آخر قطر الماء) **حتى يخرج نقياً من الذنوب ولا يغترنّ أحد**».

إذا كنت صالحاً وقد يخطئ الصالح، أنت تصوم وتصلي وقد تخطئ هذه الذنوب اليومية تخرج بالوضوء إذا اعتدت الوضوء. لهذا إسباغ الوضوء فيه يختصم في الدرجات قال النبي ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «**إسباغ الوضوء على السبرات وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط**».

والمهم أنه لا وضوء لمن لا يسمّي. شرط هذا الفضل العظيم في الوضوء أن ذنوبك تتناثر مع الماء أن تبدأ ببسم الله الرحمٰن الرحيم لأني أشاهد كثيراً من الناس لا يسمّون. وأحسِن الوضوء ومن إحسانه أن تبدأ بالتسمية فكل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله فهو أقطع.

هكذا الماء وصفاته وتكلمنا عن نزر قصير من هذه النعمة العظيمة، كل الدنيا لا تساوي شربة ماء إذا عطشت في الصحراء وأنت تملك الدنيا كلها تقول أعطني شربة ماء وخذوا كل مالي. الطاووس لما دخل على الخليفة قال له الخليفة:

عظني، فقال: ماذا تفعل إذا عطشت في الصحراء قال: أدفع نصف ملكي لأحصل على شربة ماء، فقال الطاووس: وماذا تفعل إذا حُبس الماء في بطنك؟ قال الخليفة: أفديه بنصف ملكي فقال: لا يساوي ملك لا يساوي شربة ماء.

لما حقت الكلمة على الأمم السابقة كفرعون وغيره كانت عقوبتهم الماء.

إذا أكرم الله تعالى عبداً أكرمه بالغيث وإذا عذبه عذبه بالمطر فالماء هو أداة العقاب والرحمة.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: الماءُ والماهُ والماءَةُ: معروف. قال ابن سيده: وحكى بعضهم اسْقِني ماً، مقصور، على أَن سيبويه قد نفى أَن يكون اسمٌ على حرفين أَحدهما التنوين، وهمزةُ ماءٍ منقلبة عن هاء بدلالة ضُروبِ تصاريفه، على ما أَذكره الآن من جَمْعِه وتصغيره، فإن تصغيره مَوَيْه، وجمعُ الماءِ أَمواهٌ ومِياهٌ، وحكى ابن جني في جمعه أَمْواء؛ قال أَنشدني أَبو علي: وبَلْدة قالِصة أَمْواؤُها، تَسْتَنُّ في رَأْدِ الضُّحَى أَفْياؤُها، كأَنَّما قد رُفِعَتْ سَماؤُها أَي مطرُها. وأَصل الماء ماهٌ، والواحدة ماهةٌ وماءةٌ.

قال الجوهري[2]: الماءُ الذي يُشْرَب والهمزة فيه مبدلة من الهاء، وفي موضع اللام، وأَصلُه مَوَهٌ، بالتحريك، لأَنه يجمع على أَمْواه في القِلَّة ومِياهٍ في الكثرة مثل جَمَلٍ وأَجْمالٍ وجِمالٍ، والذاهبُ منه الهاءُ، لأَن تصغيره مُوَيْه، وإذا أَنَّثْته قلتَ ماءَة مثل ماعةٍ. وفي الحديث: كان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يغْتَسِلُ عند مُوَيْهٍ؛ هو تصغير ماء. قال ابن الأَثير: أَصل الماء مَوَهٌ.

---

(1) اللسان. (2) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (م ا ء)

وقد وردت كلمة (ماء) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الماء يعني: المطر ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48].

الوجه الثاني: الماء يعني: النطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السَّجدَة: 8].

الوجه الثالث: الماء يعني القرآن ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الرعد: 17].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: 30].

قال القرطبي[1]: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ ثلاث تأويلات: أحدها: أنه خلق كل شيء من الماء؛ قاله قتادة. الثاني؛ حفظ حياة كل شيء بالماء. الثالث: وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حيّ؛ قاله قطرب. «وجعلنا» بمعنى خلقنا. وروى أبو حاتم البستي في المسند الصحيح له من حديث أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله! إذا رأيتك طابت نفسي، وقرّت عيني؛ أنبئني عن كل شيء؛ قال: «**كل شيء خلق من الماء**» الحديث؛ قال أبو حاتم قول أبي هريرة: «أنبئني عن كل شيء» أراد به عن كل شيء خلق من الماء، والدليل على صحة هذا جواب المصطفى إياه حيث قال: «**كل شيء خلق من الماء**» وإن لم يكن مخلوقاً. وهذا احتجاج آخر سوى ما تقدم من كون السمٰوات والأرض رتقاً. وقيل: الكل قد

(1) الجامع لأحكام القرآن.

يذكر بمعنى البعض كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النَّمل: 23]. وقوله: «تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ» والصحيح العموم؛ لقوله عليه السلام: «كل شيء خلق من الماء» والله أعلم. ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30] أي أفلا يصدقون بما يشاهدون، وأن ذلك لم يكن بنفسه، بل لمكوّن كوّنه، ومدبر أوجده، ولا يجوز أن يكون ذلك المكوّن محدثاً.

قال ابن الجوزي[1]: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ وفي هذا الماء قولان:

أحدهما: أنه الماء المعروف، والمعنى: جعلنا الماء سبباً لحياة كل حيٍّ، قاله الأكثرون.

والثاني: أنه النُّطفة، قاله أبو العالية.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفُرقان: 48].

قال البغوي[2]: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾، هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره، فهو اسم لما يتطهر به، كالسَّحور اسم لما يتسحر به والفَطور اسم لما يفطر به، والدليل عليه ما روينا أن النبي ﷺ قال في البحر: «**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**». وأراد به المطهِّر، فالماء مطهر لأنه يطهر الإنسان من الحَدَث والنجاسة، كما قال في آية أخرى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم﴾ [الأنفَال: 11] فثبت به أن التطهير يختص بالماء.

وذهب أصحاب الرأي إلى أن «الطهور» هو الطاهر، حتى جوزوا إزالة النجاسة بالمائعات الطاهرة، مثل الخل وماء الورد والمرق ونحوها. ولو جاز إزالة النجاسة بها لجاز إزالة الحدث بها.

قال الخازن[3]: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ الطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به بدليل ما روي «عن النبي ﷺ قال في البحر: «**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**» أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي.

---

(1) زاد المسير.

(2) معالم التنزيل.

(3) لباب التأويل.

حرف النون

نبت

(نَبْت - زَرْع - شَجر)

- **النَّبْتُ والنَّبَاتُ:** ما يخرج من الأرض من الناميات ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ [النَّبإ: 15].
- **الزَّرعُ:** إخراج النبت بقدرة الله ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ [السَّجدَة: 27] ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقِعَة: 64].
- **الشَّجَرُ:** ما يخرج الله من نبات له ساق ثابت ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ [الواقعة: 72].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والباء والتاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على نماءٍ في مزروع، ثم يستعار. فالنَّبت معروفٌ، يقال: نَبت. وأنْبَتَتِ الأرض. ونَبَّتُّ الشَّجرَ: غَرستُه. ويقال: إنَّ [في] بني فلانٍ لنابِتَةَ شرّ. ونبَتَتْ لبني فلانٍ نابتةٌ، إذا نشَأ لهم نَشْءٌ صِغار من الوَلَد. والنَّبيت: حيٌّ من اليمن. وما أحسَنَ نِبتةَ هذا الشَّجر. وهو في مَنبِتِ صدقٍ، أي أصلٍ كريم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: النَّبْتُ: النَّباتُ، وقد نَبَتَتِ الأرضُ وأنْبَتَتْ. والمَنْبِتُ، كمَجْلِسٍ: مَوْضِعُهُ، شاذٌّ، والقياسُ كمَقْعَدٍ. ونَبَتَ البَقْلُ: كأَنْبَتَ، ونبت ثَدْيُ الجارِيَةِ نُبوتاً: نَهَدَ. وأنْبَتَه اللهُ فهو مَنْبوتٌ. وأنْبَتَ الغُلامُ: نَبَتَتْ عانَتُه. والتَّنْبيتُ: التَّرْبِيَةُ، والغَرْسُ، واسْمٌ لما يَنْبُتُ من دِقِّ الشَّجَرِ وكِبارِه، ويكْسَرُ أوَّلُه. ونابِتُ بنُ يَزيدَ، وأحمدُ بنُ نابِتٍ الأَنْدَلُسِي، وعليُّ بنُ نابِتٍ الواعِظُ: مُحَدِّثونَ. وخَبيثٌ نَبِيتٌ: خَسيسٌ حَقيرٌ. ونَبَتَتْ لهم نابِتَةٌ: نَشَأَ لهم نَشْءٌ صِغارٌ.

والنَّوابِتُ: الأَغْمارُ من الأَحْداثِ. واليَنْبوتُ: شَجَرُ الخشخاشِ، وشجرٌ آخرُ عِظامٌ، أو شَجَرُ الخَرُّوبِ.

المعنى المشترك لكلمة (ن ب ت)

وقد وردت كلمة (نبت) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: النبات يعني: الغذاء ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عِمرَان: 37].

الوجه الثاني: النبات يعني: الخلق ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتًا﴾ [نُوح: 17].

الوجه الثالث: النبات بعينه ﴿وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٍ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ [المؤمنون: 20].

الوجه الرابع: أنبت يعني: أخرج ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: 261].

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عِمرَان: 37].

قال الألوسي[1]: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أي رباها الرب تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي رواية عنه أنه سوى خلقها فكانت تشب في يوم ما يشب غيرها في عام، وقيل: تعهدها بما يصلحها في سائر أحوالها، ففي الكلام استعارة تمثيلية أو مجاز مرسل بعلاقة اللزوم فإن الزارع يتعهد زرعه بسقيه عند الاحتياج وحمايته عن الآفات وقلع ما يخنقه من النبات. و﴿نَبَاتًا﴾ هنا مصدر على غير لفظ الفعل المذكور وهو نائب عن إنبات، وقيل: التقدير فنبتت نباتاً، والنبات والنبت بمعنى. وقد يعبر بهما عن النابت.

قال ابن عاشور[2]: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: أنشأها إنشاء صالحاً، وذلك في الخلق ونزاهة الباطن، فشبه إنشاؤها وشبابها بإنبات النبات الغضّ على طريق الاستعارة، (ونبات) مفعول مطلق لأنبَت وهو مصدر نبت وإنما أجري على أنبت للتخفيف.

● **قال تعالى**: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ﴾ [النحل: 11].

قال الشعراوي[3]: هكذا يُعلِمنا الله أن النبات لا ينبت وحده، بل يحتاج إلى مَنْ يُنبِته، وهنا يَخصُّ الحق سبحانه ألواناً من الزراعة التي لها أَثَر في الحياة، ويذكر الزيتون والنخيل والأعناب وغيرها من كل الثمرات.

والزيتون - كما نعلم - يحتوي على مواد دُهْنية؛ والعنب يحتوي على مواد سُكرية، وكذلك النخيل الذي يعطي البلح وهو يحتوي على مواد سُكرية، وغذاء الإنسان يأتي من النشويات والبروتينات.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.

أي: أنه جعل للإنسان في قُوته البروتينات والدُّهنيات والنشويات والفيتامينات التي تصون حياته.

قال السمين[1]: قوله تعالى: ﴿يُنۢبِتُ﴾: تحتمل هذه الجملةُ الاستئنافَ والتبعيةَ كما في نظيرتِها. ويقال: «أَنْبت اللهُ الزرعَ» فهو مَنْبُوت، وقياسُه مُنْبَتٌ.

● **قال تعالى**: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون: 20].

قال القرطبي[2]: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ قرأ الجمهور «تَنبت» بفتح التاء وضم الباء، والتقدير: تنبت ومعها الدهن؛ كما تقول: خرج زيد بسلاحه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم التاء وكسر الباء. واختلف في التقدير على هذه القراءة؛ فقال أبو عليّ الفارسي: التقدير تنبت جناها ومعه الدهن؛ فالمفعول محذوف. وقيل: الباء زائدة؛ مثلُ ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: 195] وهذا مذهب أبي عبيدة. وقيل: هي باء الحال؛ أي تُنْبَت ومعها دهنها. وفي قراءة ابن مسعود: «تخرج بالدهن» وهي باء الحال.

قال الخازن[3]: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ أي تنبت وفيها الدهن وقيل تنبت بثمر الدهن وهو الزيت.

● **قال تعالى**: ﴿لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا﴾ [النبأ: 15].

قال الفخر الرازي[4]: كل شيء نبت من الأرض فإما أن لا يكون له ساق وإما أن يكون، فإن لم يكن له ساق فإما أن يكون له أكمام وهو الحب وإما أن لا يكون له أكمام وهو الحشيش وهو المراد هٰهنا بقوله: ﴿وَنَبَاتٗا﴾ وإلى هذين القسمين الإشارة بقوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ﴾ [طه: 54].

وأما الذي له ساق فهو الشجر فإذا اجتمع منها شيء كثير سميت جنة، فثبت

---

(1) الدر المصون.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.
(4) التفسير الكبير.

بالدليل العقلي انحصار ما ينبت في الأرض في هذه الأقسام الثلاثة، وإنما قدم الله تعالى الحب لأنه هو الأصل في الغذاء، وإنما ثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات إليه، وإنما أخر الجنات في الذكر لأن الحاجة إلى الفواكه ليست ضرورية.

قال أبو السعود[1] : ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ بذلك الماءِ ﴿حَبًّا﴾ يقتاتُ كالحنطةِ والشعيرِ ونحوهِما ﴿وَنَبَاتًا﴾ يعتلفُ كالتبنِ والحشيشِ، وتقديمُ الحبِّ مع تأخرهِ عن النباتِ في الإخراجِ لأصالتِه وشرفِه لأنَّ غالبَهُ غذاءُ الإنسانِ ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ الجنَّةُ في الأصلِ هي المرةُ من مصدرِ جنَّه إذا سترَهُ تطلقُ على النخلِ والشجرِ المتكاثفِ المُظللِ بالتفافِ أغصانِه.

(1) إرشاد العقل السليم.

نبذ

(نَبَذَ - رَمى - أَلْقى - قَذَفَ - طَرَحَ)

■ **النّبْذُ:** طرح الشيء بعيداً لقلة الاعتداد به ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: 22].

■ **الرَّمْيُ:** إطلاق الشيء من الأعلى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17].

■ **الإِلْقَاءُ:** طرح الشيء الذي بيدك في مكانك الذي أنت فيه الآن ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا﴾ [طه: 19-20].

■ **القَذْفُ:** الرمي من بعيد بقوة ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18].

■ **الطَّرْحُ:** إلقاء الشيء بعيداً لقلة الاعتداد به ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: 9].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والباء والذال أصلٌ صحيح يدلُّ على طرحٍ وإلقاء. ونَبَذْتُ الشَّيءَ أنبِذُه نبذاً: ألقيتُه من يدي. والنَّبِيذُ: التَّمر يُلقَى في الآنيةِ ويُصَبُّ

(1) معجم مقاييس اللغة.

عليه الماء. يقال: نبذتُ أَنْبِذُ. والصَّبي المنبوذ: الذي تُلقِيه أمُّه. ويقال: بأرضِ كذا نَبْذٌ من مالٍ، أي شيءٌ يسير. وفي رأسه نَبْذٌ من الشَّيب، أي يسير، كأنَّه الذي يُنْبَذُ لِقلّته وصِغَره. وكذلك النَّبْذُ من المَطَر.

قال الجوهري[1]: نَبَذْتُ الشيءَ أنبِذُهُ، إذا ألقيته من يدك. ونَبَّذْتَهُ، شدد للكثرة. والمَنْبوذُ: الصبيُّ تلقيه أمُّه في الطريق. ونابَذَهُ الحربَ: كاشَفَه. وجلس فلانٌ نَبْذَةً ونُبْذَةً، أي ناحيةً. وانْتَبَذَ فلانٌ، أي ذهبَ ناحيةً. ويقال: ذهَبَ مالُه وبقي نَبْذٌ منه، وبأرض كذا نَبْذٌ من مالٍ ومن كلأ، وفي رأسه نَبْذٌ من شَيْبٍ. وأصاب الأرضَ نَبْذٌ من مطر، أي شيءٌ يسيرٌ. والنَّبيذُ: واحدُ الأنْبِذَةِ. يقال: نَبَذْتُ نبيذاً، أي اتخذته. ونَبَذَ العِرْقُ نَبَذاناً: لغة في نَبَضَ. والمِنْبَذَةُ الوِسادةُ.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّبْذُ: طَرْحُكَ الشيءَ أمامَكَ أو وراءَكَ، أو عامٌّ، والفعْلُ: كضَرَبَ، ونبذ: ضَرَبَانُ العِرْقِ، كالنَّبَذانِ، محركةً، والشيءُ القليلُ اليسيرُ، جمعه: أنْباذٌ. وجَلَسَ نَبْذَةً، ويضمُّ: ناحيةً. والنَّبيذُ: المُلْقَى، وما نُبِذَ من عصيرٍ ونحوِه. وقد نَبَذَه وأنْبَذَه وانْتَبَذَهُ ونَبَّذَه. والمَنبوذُ: ولَدُ الزِّنا، والتي لا تُؤْكَلُ من هُزالٍ، كالنَّبيذَةِ، والصبيُّ تُلْقِيهِ أُمُّه في الطريقِ. والانْتِباذُ: التَّنَحِّي، وتَحَيُّزُ كُلٍّ من الفَريقَيْنِ في الحَرْبِ، كالمُنَابَذَةِ. والمُنابَذَةُ: أن تقولَ: انْبِذ إلَيَّ الثَّوْبَ أو أنْبِذه إليك، وقد وجَب البَيْعُ بكذا وكذا، أو أن تَرْمِيَ إليه بالثَّوْبِ، ويَرْمِيَ إليك بمثْلِهِ، أو أن تقولَ: إذا نَبَذْتُ الحَصاة وجَبَ البَيْعُ. والمِنْبَذَةُ، كمِكْنَسَةٍ: الوِسادَةُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: 187].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الألوسي[1]: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ أي طرحوا ما أخذ منهم من الميثاق ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ ولم يراعوه ولم يلتفتوا إليه أصلاً فإن النبذ وراء الظهر تمثيل واستعارة لترك الاعتداد وعدم الالتفات وعكسه جعل الشيء نصب العين ومقابلها.

قال الشعراوي[2]: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ يقال: نبذت الشيء أي طرحته بقوة، وذلك دليل على الكراهية؛ لأن الذي يكره شيئاً يحب أن يقصر أمد وجوده، ومثال ذلك: لنفترض أن واحداً أعطى لآخر حاجة ثم وجدها جمرة تلسعه، ماذا يفعل؟ هو بلا شعور يلقيها بعيداً. والنبذ له جهات، ينبذه يمينه، ينبذه أمامه، ينبذه شماله، أما إذا نبذه خلفه، فهذا دليل على أنه ينبذه نبذة لا التفات إليها أبداً، انظر التعبير القرآني ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي أنهم جماعة و«ظهور» جمع «ظهر» كأن كل واحد منهم نبذه وراء ظهره. وكأن هناك إجماعاً على هذه الحكاية، وكأنهم اتفقوا على الضلال، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون.

● **قال تعالى**: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: 100].

قال ابن عاشور[3]: النبذ إلقاء الشيء من اليد وهو هنا استعارة لنقض العهد شبه إبطال العهد وعدم الوفاء به، والمراد بالعهد عهد التوراة أي ما اشتملت عليه من أخذ العهد على بني إسرائيل بالعمل بما أمروا به أخذاً مكرراً حتى سميت التوراة بالعهد، وقد تكرر منهم نقض العهد مع أنبيائهم. ومن جملة العهد الذي أخذ عليهم أن يؤمنوا بالرسول المصدق للتوراة. وأسند النبذ إلى فريق إما باعتبار العصور التي نقضوا فيها العهودكما تؤذن به (كلما) أو احتراساً من شمول الذم للذين آمنوا منهم. وليس المراد أن ذلك الفريق قليل منهم فنبه على أنه أكثرهم بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وهذا من أفانين البلاغة وهو أن يظهر المتكلم أنه يوفي حق خصمه في الجدال فلا ينسب له المذمة إلا بتدرج وتدبر قبل الإبطال.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) التحرير والتنوير.

قال ابن عجيبة[1]: قال البيضاوي. يقول الحقّ جلّ جلاله: في شأن اليهود والإنكار عليهم: ﴿أَوَكُلَّمَا﴾ أعطوا عهداً وعقدوه على أنفسهم طرحه ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ فقد أعطوا العهد أنهم إن أدركوا محمداً ﷺ ليؤمنن به ولينصرنه، فلما أدركوه نبذوا ذلك العهد ونسوه. وكذلك أعطوا العهد للنبيَ ﷺ ألا يعاونوا المشركين عليه، فنبذه بنو قريظة والنضير، ولم ينقضه جميعهم بل فريق منهم، وهم الأكثر، ولذلك قال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، فالأكثر هم الناقضون للعهود، المجاوزون للحدود. والله تعالى أعلم.

● **قال تعالى**: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: 22].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ بأن نفخ جبريلُ عليه الصلاة والسلام في دِرعها فدخلت النفخةُ في جوفها، قيل: إنه عليه الصلاة والسلام رفع دِرعَها فنفخ في جيبه فحمَلت، وقيل: نفخ عن بُعد فوصل الريحُ إليها فحملت في الحال، وقيل: إن النفخةَ كانت في فيها وكانت مدةُ حملها سبعةَ أشهر، وقيل: ثمانيةً، ولم يعِشْ مولود وُضع لثمانية أشهر غيرُه، وقيل: تسعةَ أشهرٍ، وقيل: ثلاثَ ساعات، وقيل: ساعة كما حملت وضعتْه وسنُّها حينئذ ثلاثَ عشْرةَ سنةً، وقيل: عشرُ سنين وقد حاضت حيضتين ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ﴾ أي فاعتزلت وهو في بطنها.

قال ابن عطية[3]: ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ﴾ أي تنحت ﴿مَكَانًا﴾ بعيداً حياء وفراراً على وجهها، وروي في هذا أنها فرت إلى بلاد مصر أو نحوها قال وهب بن منبه، وروي أيضاً أنها خرجت إلى موضع يعرف (ببيت لحم) بينه وبين أيلياء أربعة أميال.

● **قال تعالى**: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: 4].

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) المحرر الوجيز.

قال القرطبي[1]: ﴿كَلَّا﴾ ردّ لما توهمه الكافر؛ أي لا يَخْلُد ولا يَبقَى له مال. وقد مضى القول في «كَلّا» مستوفى. وقال عمر بن عبد الله مولى غُفْرة: إذا سمعت الله عز وجل يقول «كَلَّا» فإنه يقول كذبت. ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ أي ليطرحنّ وليلقين. وقرأ الحسن ومحمد بن كعب ونصر بن عاصم ومجاهد وحُمَيد وابن محيصن: لَيَنْبَذَانِّ بالتثنية، أي هو وماله. وعن الحسن أيضاً «لَيُنْبَذَنَّهُ» على معنى لَيُنْبَذَنّ مالُه. وعنه أيضاً بالنون «لَنَنْبِذَنَّهُ» على إخبار الله تعالى عن نفسه، وأنه يَنْبِذ صاحب المال. وعنه أيضاً «لَيُنْبَذُنَّ» بضم الذال؛ على أن المراد الهمزة واللمزة والمال وجامعه. ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ وهي نار الله؛ سُمّيت بذلك لأنها تكسر كل ما يُلْقى فيها وتحطمه وتَهْشِمُه وهي الطبقة السادسة من طبقات جهنم.

قال الزمخشري[2]: ﴿كَلَّا﴾ ردع له عن حسبانه. وقرىء: «لينبذان» أي: هو وماله. ولينبذن، بضم الذال، أي: هو وأنصاره. ولينبذنه ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها. وقرىء: «الحاطمة» يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى لا تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم، وهي أوساط القلوب.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) الكشاف.

نبز

(نَبزَ - هَمزَ - لَمزَ)

■ **النَّبْزُ:** السخرية بالألقاب المشينة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ [الحُجرَات: 11].

■ **الهَمْزُ:** الاغتياب بما يشين عموماً ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: 1].

■ **اللَّمْزُ:** الاغتياب بعمل واحد حسن فيتهمه بنقص فيه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبَة: 58].

***

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: النَّبَزُ بالتحريك: اللقَب، والجمع الأنْبازُ. والنَّبْزُ بالتسكين: المصدر. تقول: نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزاً، أي لقَّبه. وفلان يُنَبِّزُ بالصِّبيان، أي يلقِّبهم، شدّد للكثرة. وتَنابَزوا بالألقاب، أي لقَّبَ بعضهم بعضاً.

قال الفيروزآبادي[2]: النِّبْزُ، بالكسر: قِشْرُ النَّخْلَةِ الأعْلَى، وبالفتح: اللَّمْزُ، ومَصْدَرُ نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ: لَقَّبَهُ، كنَبَّزَهُ، وبالتحريك: اللَّقَبُ. وككتِفٍ: اللئيمُ في حَسَبِهِ وخُلُقِهِ. ورجلٌ نُبَزةٌ، كهُمَزَةٍ: يُلَقِّبُ الناسَ كثيراً. والتَّنابُزُ: التَّعايُرُ، والتَّداعِي بالأَلْقابِ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحُجرَات: 11].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ أي لا يدع بعضكم بعضاً باللقب، وخص عرفاً بما يكرهه الشخص من الألقاب. وعن الرضي أن لفظ اللقب في القديم كان في الذم أشهر منه في المدح، والنبز في الذم خاصة، وظاهر تفسير التنابز بالتداعي بالألقاب اعتبار التجريد في الآية لئلا يستدرك ذكر الألقاب، ومن الغريب ما قيل: التنابز الترامي أي لا تتراموا بالألقاب ويراد به ما تقدم، والمنهي عنه هو التلقيب بما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيراً به وذماً له وشيناً.

قال القرطبي[2]: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ النَّبَزُ بالتحريك اللقب؛ والجمع الأنباز. والنَّبْزُ بالتسكين المصدر؛ تقول: نَبَزَه يَنْبِزُه نَبْزاً؛ أي لَقّبه. وفلان يُنَبِّز بالصبيان أي يلقبهم؛ شُدد للكثرة. ويقال النَّبَزُ والنَّزَب لَقَبُ السوء. وتنابزوا بالألقاب: أي لَقّب بعضُهم بعضاً. وفي الترمذيّ عن أبي جُبيرة بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمين والثلاثة فيُدعَى ببعضها فعسى أن يكره؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. قال: هذا حديث حسن. وأبو جُبيرة هذا هو أخو ثابت بن الضحاك بن خليفة الأنصاري.

وأن كل ما يكرهه الإنسان إذا نودي به فلا يجوز لأجل الإذاية. والله أعلم.

(1) روح المعاني.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

نبط

(نَبط - اعْتَبَرَ - اتَّعظ)

- **الاسْتِنْبَاطُ:** استخراج حكم من نص أو حدث ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النِّساء: 83].
- **الاعْتِبَارُ:** معرفة غير المشاهد من معرفة الشاهد ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [آل عِمرَان: 13].
- **الاتِّعاظُ:** معرفة الحق بعد الوقوع في الباطل ﴿ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ﴾ [المجَادلة: 3].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والباء والطاء كلمةٌ تدلُّ على استخراج شيء. واستنبَطْتُ الماءَ: استخرجتُه، والماء نَفْسُه إذا استُخرِجَ نَبَط. ويقال: إنَّ النَّبَط سُمُّوا به لاستنباطهم المِياه. ومن المحمول على هذا النُّبْطة: بياضٌ يكون تحت إبط الفرس. وفرسٌ أنْبَطُ، كأنَّ ذلك البياضَ مشبَّه بماءٍ نبط.

قال الجوهري[2]: نَبَطَ الماءُ يَنْبِطُ ويَنْبُطُ نُبوطاً: نَبَعَ. وأنْبَطَ الحَفَّارُ: بلَغَ الماءَ. والاسْتِنْباطُ: الاستخراج. والنَّبَط والنَّبيطُ: قومٌ يَنزلون بالبطائح بين العراقَين، والجمع أنْباطٌ. يقال: رجلٌ نَبَطيٌّ ونَباطِيٌّ ونَباطٍ، مثل يَمَنِيٍّ ويَمانيٍّ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

ويَمانٍ. وحكى يعقوب نُباطِيٌّ أيضاً بضم النون. وقد اسْتَنْبَطَ الرجلُ. وفي كلام أيُّوبَ ابن القِرِّيَّةِ: «أهلُ عمانَ عربٌ اسْتَنْبَطوا، وأهلُ البحرين نَبيطٌ استعربوا». والنَّبيط: الماء الذي يَنْبُطُ من قعر البئر إذا حُفِرَت.

ويقال للركيَّة: هي نَبَطٌ، إذا أُميهَتْ. والنُّبْطَةُ بالضم: بياضٌ يكون تحت إبط الفرس وبَطنِه. يقال: فرسٌ أنْبَطُ بيِّن النَّبَطِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النِّساء: 83].

قال الفخر الرازي(1): المسألة الأولى: الاستنباط في اللغة الاستخراج؛ يقال: استنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه، وأصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، والنبط إنما سموا نبطاً لاستنباطهم الماء من الأرض.

المسألة الثالثة: في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ قولان: الأول: أنهم هم أولئك المنافقون المذيعون، والتقدير: ولو أن هؤلاء المنافقين المذيعين ردوا أمر الأمن والخوف إلى الرسول وإلى أولي الأمر، وطلبوا معرفة الحال فيه من جهتهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، وهم هؤلاء المنافقون المذيعون منهم، أي من جانب الرسول ومن جانب أولي الأمر.

القول الثاني: أنهم طائفة من أولي الأمر، والتقدير: ولو أن المنافقين ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر لكان علمه حاصلاً عند من يستنبط هذه الوقائع من أولي الأمر، وذلك لأن أولي الأمر فريقان، بعضهم من يكون مستنبطاً، وبعضهم

(1) التفسير الكبير.

من لا يكون كذلك، فقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني لعلمه الذين يستنبطون المخفيات من طوائف أولي الأمر.

فإن قيل: إذا كان الذين أمرهم الله برد هذه الأخبار إلى الرسول وإلى أولي الأمر هم المنافقون، فكيف جعل أولي الأمر منهم في قوله: ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83].

قلنا: إنما جعل أولي الأمر منهم على حسب الظاهر، لأن المنافقين يظهرون من أنفسهم أنهم يؤمنون، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النِّساء: 72] وقوله: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النِّساء: 66] والله أعلم.

المسألة الرابعة: دلت هذه الآية على أن القياس حجة في الشرع، وذلك لأن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ صفة لأولي الأمر، وقد أوجب الله تعالى على الذين يجيئهم أمر من الأمن أو الخوف أن يرجعوا في معرفته إليهم، ولا يخلو إما أن يرجعوا إليهم في معرفة هذه الوقائع مع حصول النص فيها، أولاً مع حصول النص فيها، والأول باطل، لأن على هذا التقدير لا يبقى الاستنباط لأن من روى النص في واقعة لا يقال: إنه استنبط الحكم، فثبت أن الله أمر المكلف برد الواقعة إلى من يستنبط الحكم فيها، ولولا أن الاستنباط حجة لما أمر المكلف بذلك، فثبت أن الاستنباط حجة، والقياس إما استنباط أو داخل فيه، فوجب أن يكون حجة. إذا ثبت هذا فنقول: الآية دالة على أمور: أحدها: أن في أحكام الحوادث ما لا يعرف بالنص بل بالاستنباط. وثانيها: أن الاستنباط حجة: وثالثها: أن العامي يجب عليه تقليد العلماء في أحكام الحوادث. ورابعها: أن النبي ﷺ كان مكلفاً باستنباط الأحكام لأنه تعالى أمر بالرد إلى الرسول وإلى أولي الأمر.

ثم قال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ ولم يخصص أولي الأمر بذلك دون الرسول وذلك يوجب أن الرسول وأولي الأمر كلهم مكلفون بالاستنباط.

فإن قيل: لا نسلم أن المراد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ هم أولو الأمر، بل المراد منهم المنافقون المذيعون على ما رويتم هذا القول في تفسير الآية،

سلمنا أن المراد بالذين يستنبطونه منهم أولو الأمر لكن هذه الآية إنما نزلت في شأن الوقائع المتعلقة بالحروب والجهاد، فهب أن الرجوع إلى الاستنباط جائز فيها، فلم قلتم إنه يلزم جوازه في الوقائع الشرعية؟ فإن قيس أحد البابين على الآخر كان ذلك إثباتاً للقياس الشرعي بالقياس الشرعي وإنه لا يجوز، سلمنا أن الاستنباط في الأحكام الشرعية داخل تحت الآية.

قال الطبري(1): ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ يقول: لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم به الذين يبحثون عنه، ويستخرجونه منهم، يعني: أولي الأمر. والهاء والميم في قوله: ﴿مِنۡهُمۡۗ﴾ من ذكر أولي الأمر. يقول: لعلم ذلك من أولي الأمر من يستنبطه. وكل مستخرج شيئاً كان مستتراً عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب، فهو له مستنبط.

قال الخازن(2): ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ أي يستخرجون تدبيره بذكائهم وفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب وما ينبغي لها ومكايدها وهم العلماء الذين علموا ما ينبغي أن يكتم من الأمور وما ينبغي أن يذاع منها. والنبط الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما يخرجه الرجل بفضل ذكائه وصفاء ذهنه وفطنته من المعاني والتدبير فيما يعضل ويهم. ويقال: استنبط الفقيه المسألة إذا استخرجها باجتهاده وفهمه. وفي الآية دليل على جواز القياس وأن من العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس عليهما، ومعنى الآية ولو أن هؤلاء المنافقين والمذيعين ردوا الأمر من الأمن والخوف إلى رسول الله ﷺ وإلى أولي الأمر وطلبوا معرفة الحال فيه من جهتهم لعلموا حقيقة ذلك منهم وإنهم أولى بالبحث عنه فإنهم أعلم بما ينبغي أن يشاع أو يكتم.

(1) جامع البيان.
(2) لباب التأويل.

نبع

(نَبع - بَجس - فَجر)

■ **النَّبْعُ:** خروج الماء من الأرض ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر: **21**].

■ **البَجْسُ:** خروج الماء من مكان ضيق ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعرَاف: **160**].

■ **الانْفِجَارُ:** خروج الماء بقوة من مكان واسع ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القَمَر: **12**].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والباء والعين كلمتان: إحداهُما نُبوع الماء، والموضع الذي يَنْبُع منه يَنْبُوع. والنَّوابع من البعير: المواضع التي يَسيل منها عرقُه. ومنابع الماء: مَخَارِجُه من الأرض. والأخرى النَّبْع: شَجَر.

قال الفيروزآبادي[2]: نبَعَ الماءُ يَنْبُعُ، مُثَلَّثَةً، نَبْعاً ونُبُوعاً: خَرَجَ من العَينِ. واليَنْبُوعُ: العَيْنُ، أو الجَدْوَلُ الكثيرُ الماءِ. ويَنْبُعُ، كيَنْصُرُ: حِصْنٌ له عُيُونٌ، ونَخيلٌ وزُرُوعٌ بطريقِ حاجِّ مِصْرَ. ونُبايعُ، أو نُبايِعاتٌ: وادٍ، أو جبلٌ. والنَّبْعَةُ، والنُّبَيْعَةُ، كجُهَيْنَةَ: مَوْضِعانِ بعَرَفاتٍ. ونَوابعُ البعيرِ: مَسايِلُ عَرَقه. والنَّبْعُ: شجرٌ للقِسِيِّ وللسِّهامِ، يَنْبُتُ في قُلَّةِ الجبلِ، والنابتُ منه في السَّفْحِ: الشِّرْيانُ، وفي

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

الحَضيضِ: الشَّوْحَطُ. وقَوْلُهُم: «لَوِ اقْتَدَحَ بالنَّبْعِ لأوْرَى ناراً»: مَثَلٌ في جَوْدَةِ الرَّأْيِ، لأنه لا نار فيه. والنَّبَّاعةُ: الاسْتُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر: 21].

قال الشعراوي[1]: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: جعل له مَجاريّ خاصة ومسالك، بحيث لا يختلط بالماء المالح، وقد تُوجد مثلاً عَيْنٌ للماء العذب تنبع وسط الماء المالح، ومع ذلك لا تختلط به، وكأن الماء العَذْب يسير في أنابيب مخصوصة أشبه ما تكون بالشرايين في جسم الإنسان.

قال البغوي[2]: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ﴾ أدخل ذلك الماء، ﴿يَنَـٰبِيعَ﴾، عيوناً وركاياً.

قال القرطبي[3]: ﴿فَسَلَكَهُۥ﴾ أي فأدخله في الأرض وأسكنه فيها؛ كما قال: ﴿فَأَسْكَنَّـٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: 18]. ﴿يَنَـٰبِيعَ﴾ جمع يَنْبُوع وهو يَفْعُول من نَبَع ينبُع وينبَع وينبِع بالرفع والنصب والخفض. واليَنْبوع عين الماء والجمع الينابيع.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) معالم التنزيل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

نـبأ

(نَبأ - خَبَر - حَدِيث - سِرّ - شَهَادَة)

■ **النَّبَأُ:** ما لا يمكن أن تسمعه إلا ممن أنبأك به حصرياً لأهميته وعظم شــأنــه. . ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ﴾ [هُود: 49].

■ **الخَبَرُ:** ما يمكن أن تسمعه بنفسك من عدة جهات لشيوعه ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل: 7].

■ **الحَدِيثُ:** ما يزيدك علماً ومعرفة ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: 76].

■ **السِّرُّ:** خبر تطلب من الآخر أن لا يذيعه ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التحْريم: 3].

■ **الشَّهَادَةُ:** خبر من اثنين فصاعداً يوجب تصديقه عند القضاء ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ﴾ [البَقَرَة: 282].

■ **الخَبر:** محركة - ما ينقل ويتحدث به. والخُبر - بالضم، العلم بالشيء، والتجربة، والاختبار.

■ **والخبير:** اسم من أسماء الله عز وجل أي مطلب المعرفة بالشيء.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والباء والهمزة قياسه الإتيانُ من مكانٍ إلى مكان. يقال للذي يَنْبأ من أرض إلى أرضٍ: نابئ. وسيلٌ نابئ: أتَى من بلدٍ إلى بلد ورجل نابئ مثله. ومن هذا القياس النَّبَأ: الخبر، لأنَّه يأتي من مكانٍ بعيد إلى مكان. والمُنبئ: المُخْبِر. وأنبأته ونَبّأته. ورَمَى الرّامي فأنبأَ، إذا لم يَشْرِمْ، كأنَّ سَهَمه عَدَل عن الخَدْشِ وسَقَط مكاناً آخَرَ. والنَّبْأة الصَّوت. وهذا هو القياس، لأنَّ الصوتَ يجيءُ من مكانٍ إلى مكان.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّبأُ، مُحرَّكَةً: الخَبَرُ، جمعه: أنْبَاءٌ. أنبأه إياه، ونبأ به: أخْبَرَهُ، كَنَبَّأَهُ. واسْتَنْبَأَ النَّبَأَ: بَحَثَ عنه. ونابَأَهُ: أنْبَأَ كُلٌّ منهما صاحِبَهُ. والنَّبِيءُ: المُخْبِرُ عن الله تعالى، وتَرْكُ الهمزِ المختارُ، جمعه: أنْبِياءُ نُبَآءُ وأنْبَاءٌ والنَّبِيؤُونَ، والاسمُ: النُّبُوءَةُ، وتَنَبَّأَ: ادَّعاها، ومنه: المُتَنَبِّئُ، أحمدُ بنُ الحُسَيْنِ، خَرَجَ إلى بني كَلْبٍ، وادَّعَى أنه حَسَنِيٌّ، ثم ادَّعَى النُّبُوَّةَ، فَشُهِدَ عليه بالشأْم، وحُبِسَ دَهْراً، ثم اسْتُتِيبَ وأُطْلِقَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البَقَرَة: 31].

قال الماوردي[3]: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ ومعنى أنبئوني: خبروني مأخوذ من الإنباء، وفي الإنباء قولان:

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) النكت والعيون.

أَظْهَرُهُمَا: أنه الإخبار، والنبأ الخبر، والنبيء بالهمز مشتق من هذا.

والثاني: أن الإنباء الإعلام، وإنما يستعمل في الإخبار مجازاً.

قال الخازن[1]: ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾ أي أخبروني ﴿بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني تلك الأشخاص.

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ [هود: 100].

قال القرطبي[2]: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ «ذَلِكَ» رفع على إضمار مبتدأ، أي الأمر ذلك. وإن شئت بالابتداء؛ والمعنى: ذلك النبأ المتقدّم من أنباء القرى نقصه عليك.

قال أبو السعود[3]: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى ما قُص من أنباء الأمم وبعده باعتبار تقضّيه في الذكر والخطابُ لرسول الله ﷺ وهو مبتدأٌ خبرُه ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ﴾ المهلَكة بما جنتْه أيدي أهلِها ﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ خبرٌ بعد خبرٍ أي ذلك النبأُ بعضُ أنباءِ القرى مقصوصٌ عليك ﴿مِنْهَا﴾ أي من تلك القرى.

● **قال تعالى**: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [هود: 49].

قال الألوسي[4]: قوله سبحانه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ أي بعض أخباره التي لها شأن وكونها بعض ذلك باعتبار أنها على التفصيل لم تبق لطول العهد معلومة لغيره تعالى، حتى إن المجوس على ما قيل: ينكرونها رأساً، وقيل: إن كونها من الغيب لغير أهل الكتاب، وقد ذكر غير واحد أن الغيب قسمان: ما لا يتعلق به علم مخلوق أصلاً وهو الغيب المطلق، وما لا يتعلق به علم مخلوق معين وهو الغيب المضاف بالنسبة إلى ذلك المخلوق، وهو مراد الفقهاء في تكفير الحاكم على الغيب.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) روح المعاني.

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 18].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ﴾ أتخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ وجوده ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وهو أن له شريكاً فيهما يستحق أن يعبد. وفيه تقريع وتهكم بهم.

قال ابن كثير[2]: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وقال ابن جرير: معناه: أتخبرون الله بما لا يكون في السمٰوات ولا في الأرض؟ ثم نزه نفسه الكريمة عن شركهم وكفرهم.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ [يوسف: 37].

قال الخازن[3]: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ قيل: أراد به في النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما إلا أخبرتكما خبره في اليقظة، وقيل: أراد به اليقظة يقول لا يأتيكما طعام من منازلكما ترزقانه يعني تطعمانه وتأكلانه إلا نبأتكما بتأويله يعني أخبرتكما بقدره ولونه والوقت الذي يصل إليكما فيه ﴿قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾ يعني قبل أن يصل إليكما وأي طعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم، فقالا ليوسف عليه الصلاة والسلام: هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم؟ فقال: ما أنا بكاهن ولا عراف وإنما ذلك إشارة إلى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾ يعني أن هذا الذي أخبرتكما به وحي من الله أوحاه إليّ وعلم علمنيه.

● **قال تعالى**: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النبأ: 2].

---

(1) البحر المديد.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ بيانٌ لشأن المسؤولِ عنْهُ إثرَ تفخيمِه بإيهام أمرِه وتوجيهِ أذهانِ السامعينَ نحوَه وتنزيلِهم منزلَه المستفهمينَ فإن إيرادَهُ عن طريقةِ الاستفهامِ من علَّامِ الغيوبِ للتنبيهِ على أنَّه لانقطاعِ قرينِه وانعدامِ نظيرِه، خارجٌ عن دائرةِ علومِ الخلقِ، خليقٌ بأنْ يُعتنى بمعرفتِه ويُسألَ عنْهُ كأنَّه قيلَ عنْ أيِّ شيءٍ يتساءلُون هلْ أُخبرِكُم بِه ثمَّ قيلَ بطريقِ الجوابِ عن النبأِ العظيمِ على منهاجِ قولِه تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16] فعنْ متعلقةٌ بما يدلُّ عليهِ المذكورُ من مضمرٍ حقُّه أنْ يقدرَ بعدَها مسارعةً إلى البيانِ ومراعاةً لترتيبِ السؤالِ هذا هو الحقيقُ بالجزالةِ التنزيليةِ، وقدِ قيلَ: هي متعلقةٌ بالمذكورِ وعمَّ متعلقٌ بمضمرٍ مفسرٍ بهِ وأيدَّ ذلكَ بأنَّه قُرِىءَ عَمَّه والأظهرُ أنَّه مبنيٌّ على إجراءِ الوصلِ مُجرى الوقفِ، وقيل: عن الأُولى للتعليل كأنَّه قيلَ: لمَ يتساءلونَ عنِ النبأِ العظيمِ.

قال ابن عاشور[2]: والنَّبَأ: الخَبَر، قيل: مطلقاً فيكون مرادفاً للَفْظِ الخبر. ووصف ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ بـ ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ هنا زيادة في التنويه به لأن كونه وارداً من عالِم الغيب زاده عظمَ أوصاف وأهوال، فوصف النبأ بالعظيم باعتبار ما وُصف فيه من أحوال البعث في ما نزل من آيات القرآن قبلَ هذا. ونظيره قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [ص: 67، 68]. والتعريف في ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ تعريف الجنس فيشمل كل نبأ عظيم أنبأهم الرسول ﷺ به، وأول ذلك إنباؤه بأن القرآن كلام الله، وما تضمنه القرآن من إبطال الشرك، ومن إثبات بعث الناس يوم القيامة، فما يروى عن بعض السلف من تعيين نبأ خاص يُحمل على التمثيل. فعن ابن عباس: هو القرآن، وعن مجاهد وقتادة: هو البعث يوم القيامة.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) التحرير والتنوير.

نتق

(نَتَق - جَرَرَ - خَطَفَ - سَحبَ - سَفَعَ - نَزَعَ)

■ **النَّتْقُ:** نزع الشيء الثقيل من مكانه بقوة ليسهل حمله ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: 171].

■ **الجَرُّ:** الجذْب للآخر بعنف ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: 150].

■ **السَّفْعُ:** الأخذ الشديد بسفعة الرأس أي مقدمة الوجه ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15].

■ **الخَطْفُ:** نهب الشيء من مكانه بسرعة ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العَنكبوت: 67].

■ **السَّحْبُ:** جرّ الشيء الثقيل على الأرض ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [القَمَر: 48].

■ **النَّزْعُ:** جذب الشيء من مقره المستحكم ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والتاء والقاف أصلٌ يدلُّ على جَذْب شيءٍ وزَعزَعَتِه وقَلْعِه من أصله. تقول العرب: نتَقْتُ الغَرْبَ من البِئر: جَذَبْتُه. والبعير إذا تَزَعْزَع

(1) معجم مقاييس اللغة.

حِملُه نتَقَ عُرَى حِبالِه، وذلك جَذْبُه إيّاها فتَسترخِي. وامرأةٌ ناتقٌ: كثُرَ أولادُها. وهذا قياس الباب، كأنَّهم نُتِقُوا مِنْها نتقاً.

وفي الحديث: «**علَيكم بالأبكار فإنَّهنَّ أنْتَقُ أرحاماً**». وزَنْدٌ ناتقٌ: وارٍ؛ وهو القياس.

قال الفيروزآبادي[1]: نَتَقَهُ: زَعْزَعَهُ ونَفَضَهُ، ونتق الغَرْبَ من البِئْرِ: جَذَبَهُ، ونتق المرأةُ: كَثُرَ وَلَدُها، فهي ناتِقٌ ومِنْتاقٌ، ونتق زيدٌ نُتوقاً: سَمِنَ حتى امْتَلأَ. ولا يَنْتِقُ: لا يَنْطِقُ. وكمَقْعَدٍ: مَصَكُّ ثَفِنَةِ الفَرسِ من بَطْنِه. والناتِقُ: الفاتِقُ، والرافِعُ، والباسِطُ، ونتق من الزِّنادِ: الواري، ونتق من النُّوقِ: التي تُسْرِعُ الحَمْلَ، ونتق من الخَيْلِ: الذي يَنْفُضُ راكِبَهُ، وبِلا لامٍ: شَهْرُ رَمَضانَ. وأنْتَقَ: شالَ حَجَرَ الأشِدَّاءِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ [الأعراف: 171].

قال ابن عجيبة[2]: يقول الحقّ جلّ جلاله: (و) اذكر ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا﴾ أي: قلعنا ورفعنا ﴿ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ أي: فوق بني إسرائيل.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ أي قلعناه من مكانه ورفعناه عليهم.

قال الخازن[4]: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ يعني واذكر يا محمد إذ قلعنا الجبل فرفعناه فوق بني إسرائيل.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

نثر

(نَثَرَ - شَتَّتَ - بَثَّ - فَرَّقَ - انْفَضَّ)

■ **النَّثْر:** تفريق الشيء بدون نظام ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: 2].

■ **التَّشْتِيتُ:** تفريق الجمع المؤتلف ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [الزّلزلة: 6].

■ **البَثُّ:** تفريق الشيء في كل مكان ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: 164].

■ **التَّفْريقُ:** انفصال الجزء عن الكل جماعات ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشّورى: 13].

■ **الانْفِضَاضُ:** انفصال الجزء عن الكل فرادى ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجُمُعَة: 11].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: نَثَرْتُ الشيءَ أَنْثُرُهُ نَثْراً، فانْتَثَرَ. والاسم النُّثارُ. والنُّثارُ بالضم: ما تَناثَرَ من الشيء. ودُرٌّ مُنَثَّرٌ، شدد للكثرة. والانْتِثارُ والاستِنثارُ بمعنًى، وهو نَثْرُ ما في الأنف بالنَفَس. وفي الحديث: «**إذا اسْتَنْشَقْتَ فانْثُر**». للدوابّ: شِبهُ العطسة. يقال: نَثِرَت الشاةُ، إذا طرحت من أنفها الأذى. قال الأصمعي: النافرُ والناثرُ: الشاةُ تَسْعُلُ فيَنْتَثِرُ من أنفها شيءٌ. والنَّثورُ: الكثيرة الولدِ. والنَّثْرَةُ الفُرْجَةُ بين الشارِبَيْنِ حيالَ وَتَرة الأنف، وكذلك من الأسد. والنَّثْرَةُ كوكبان بينهما

(1) الصحاح في اللغة.

مقدارُ شِبر، وفيهما لَطْخُ بياضٍ كأنه قِطعة سحاب، وهي أنفُ الأسد يَنْزِلها القمر. والنَّثْرَةُ الدِّرعُ الواسعة. قال ابن السكيت: يقال للدرع نَثْرَةٌ ونَثْلَةٌ. قال: ويقال نَثَرَ درعه عنه، إذا ألقاها عنه. ويقال طعنه فأَنْثَرَهُ، أي أَرْعَفَهُ.

قال الفيروزآبادي[1]: نَثَرَ الشيءَ يَنْثُرُهُ ويَنْثِرُه نَثْراً ونِثاراً: رَماهُ مُتَفَرِّقاً. كَنَثَّرَهُ فانْتَثَرَ وتَنَثَّرَ وتَنَاثَرَ. والنُّثارَةُ، بالضم، والنَّثَرُ، بالتحريك: ما تَناثَرَ منه، أو الأُولَى تُخَصُّ بما يَنْتَثِرُ من المائِدَة فيُؤْكَلُ للثَّوابِ.

وتَنَاثَروا: مَرِضوا فَماتوا. والنَّثورُ: الكثيرَةُ الوَلَدِ، والشاةُ تَطْرَحُ من أنْفها كالدُّودِ، كالناثِرِ، والواسِعَةُ الإِحْليلِ. والنَّيْثُرانُ، كرَيْهُقانٍ وككَتِفٍ ومِنْبَرٍ: الكثيرُ الكلامِ. ونَثَرَ الكلَامَ والوَلَدَ: أكثَرَه. والنَّثْرَةُ: الخَيْشومُ وما والاهُ، أو الفُرْجَةُ بَيْنَ الشارِبَيْنِ حِيالَ وَتَرَةِ الأَنْفِ، وكَوْكَبانِ بينهما قدرُ شِبْرٍ، وفيهما لَطْخُ بَياضٍ كأنه قِطْعَةُ سَحابٍ، وهي أنفُ الأَسَدِ، والدِّرْعُ السَّلِسَةُ المَلْبَسِ، أو الواسِعَةُ، والعَطْسَةُ. والنَّثيرُ للدَّوابِّ: كالعُطاسِ لنا، نَثَرَ يَنْثِرُ نَثيراً. واسْتَنْثَرَ: اسْتَنْشَقَ الماءَ، ثم اسْتَخْرَجَ ذَلك بِنَفَسِ الأَنْفِ،كانْتَثَرَ. والمِنْثارُ: نَخْلَةٌ يَتَناثَرُ بُسْرُها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: 2].

قال الشوكاني[2]: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ أي: تساقطت متفرقة، يقال: نثرت الشيء أنثره نثراً.

قال الماوردي[3]: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ يعني تساقطت، قال ابن عباس، تسقط سوداء لا ضوء لها.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ أي تساقطتْ متفرقةً.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) فتح القدير.
(3) النكت والعيون.
(4) إرشاد العقل السليم.

نجد

(نَجد - سَهْل - وَادي)

■ **النّجْدُ:** المكان الغليظ الرفيع ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البَلَد: 10].

■ **السَّهْلُ:** ضد الحزن وجمعه سهول ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعرَاف: 74].

■ **الوَادِي:** الموضع الذي يسيل فيه الماء ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرّعد: 17].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والجيم والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على اعتلاءٍ وقوّة وإشراف. منه النَّجْد: الرجُل الشُّجاع. ونَجُدَ الرَّجُل يَنْجُد نَجْدَةً، إذا صار شُجاعاً. وهو نَجْد ونَجُدٌ وَنجِدٌ ونَجيد. والشَّجاعة نَجدةٌ. والمُناجِد المُقاتِل. ولاقَى فلانٌ نَجدةً، أي شدَّة، أمراً عاكه. أن ينظر النّاظرُ إليها فتلحقُها لذلك شِدّة، كأنَّه أراد نَعْمةَ جِسمها ورِقّته. ومن الباب النَّجَد: العرق. ونَجِد نَجَداً: عَرِقَ من عملٍ أو كرب.

ويقال: استنجَدْتُه فأنْجَدَني، أي استغثْتُه فأغاثني. وفي ذلك الباب استعلاءٌ على الخَصم. ومن الباب النَّجود: المشرِفة من حمر الوَحش. واستنجد فلانٌ: قوِيَ بعدَ ضَعْف. ونَجَدْتُ الرّجُل أنْجُدُه: غلبته. حكاه ابنُ السكِّيت. والنَّجْد ما

(1) معجم مقاييس اللغة.

عَلَا من الأرض. وأنْجَدَ علا من غَورٍ إلى نجد. ومن الباب: هو نَجدٌ في الحاجة، أي خفيفٌ فيها. والنِّجَاد: حمائل السَّيف لأنه يعلو العاتِق. والنَّجْد ما نُجِّد به البيتُ من متاع. والتَّنجيد: التزيين والنَّجْد: الطريقُ العالي. والمنَجَّد الذي نَجَّده الدّهر إذا عَرَف وجَرَّب، كأنَّه شجَّعه وقوّاه. وقياس كلّ واحد.

قال الفيروزآبادي(1): النَّجْدُ: ما أشْرَفَ من الأرضِ، جمعه: أنْجُدٌ وأنْجادٌ ونِجادٌ ونُجودٌ ونُجُدٌ، وجمعُ النُّجودِ: أنْجِدَةٌ، ونجد الطريقُ الواضِحُ المُرْتَفِعُ، وما خَالَفَ الغَوْرَ، أي: تِهامَةَ، وتُضَمُّ جِيمُهُ مُذَكَّرٌ، أعْلاهُ تِهامَةُ واليَمنُ، وأسْفَلُهُ العِراقُ والشامُ، وأوَّلُهُ من جِهَةِ الحِجاز ذاتُ عِرْق، ونجد ما يُنَجَّدُ به البَيتُ من بُسْطٍ وفُرُشٍ ووسائِدَ، جمعه: نُجودٌ ونِجادٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البَلَد: 10].

قال أبو السعود(2): ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ أيْ طَريقي الخيرِ والشرِّ أو الثديينِ وأصلُ النجدِ المكانُ المرتفعُ.

قال الخازن(3): ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قال أكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق، والباطل، والهدى، والضلالة، وقال ابن عباس: الثديين.

(1) القاموس المحيط.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

نجس

(نَجس - خَبَث - رَجز - رَجس)

■ **النَّجسُ:** المحظور الذي ينقض الطهارة والنظافة المادية والمعنوية ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة: 28].

■ **الخُبْثُ:** المحظور والفاسد الذي لا يوافق النفس فتنفر منه ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ﴾ [الأنبياء: 74].

■ **الرِّجْزُ:** المحظور الذي يؤدي إلى الاضطراب النفسي والعقلي والوسواس ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ [الأنفال: 11].

■ **الرِّجْسُ:** المحظور المستقذر الذي يؤدي إلى الاضمحلال ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ [المائدة: 90].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والجيم والسين أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الطّهارة. وشيء نَجِسٌ ونَجَسٌ: قذِر. والنَّجَس القَذَر. وليس ببعيد أن يكون منه قولهم: النَّاجس: الداء لا دَواءَ له. كأنَّه إذا طال بالإنسان نَجِسَه [أو نَجَّسَه]، أي

(1) معجم مقاييس اللغة.

قَذِره أو قذَّره. أمَّا التَّنجيس فشيء كانت العرب تفعله، كانوا يعلِّقون على الصبِيِّ شيئاً يعوِّذونه من الجنّ، ولعلَّ ذلك عَظْمٌ أو ما أشبَهَه، فلذلك سُمِّي تنجيساً.

قال الفيروزآبادي[1]: النَّجْسُ، بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتِفٍ وعَضُدٍ: ضِدُّ الطاهِرِ، وقد نَجُسَ، كَسَمِعَ وكَرُمَ، وأنْجَسَهُ ونَجَّسَهُ فَتَنَجَّسَ. وداءٌ ناجِسٌ ونَجِيسٌ، ككريم: إذا كان لا يُبْرَأُ منه. وتَنَجَّسَ: فَعَلَ فِعْلاً يَخْرُجُ به عن النَّجَاسَةِ. والتَّنْجِيسُ: اسمُ شيءٍ من القَذَرِ، أو عِظَامُ المَوْتَى، أو خِرْقَةُ الحائِضِ كان يُعَلَّقُ على من يُخافُ عليه من وَلُوعِ الجِنِّ به. والمُعَوَّذُ: مُنَجَّسٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: 28].

قال البيضاويّ[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ لخبث باطنهم أو لأنه يجب أن يجتنب عنهم كما يجتنب عن الأنجاس، أو لأنهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالباً. وفيه دليل على أن ما الغالب نجاسته نجس. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أعيانهم نجسة كالكلاب. وقرىء ﴿نَجَسٌ﴾ بالسكون وكسر النون وهو ككبد في كبد وأكثر ما جاء تابعاً لرجس.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿نَجَسٌ﴾ نجاسة الأبدان كالكلب والخنزير، قاله عمر بن عبدالعزيز والحسن رضي الله تعالى عنهما وأوجب الوضوء على من صافحهم، أو لأنهم لا يغتسلون من الجنابة فصاروا كالأنجاس، أو عبّر عن اجتنابنا لهم ومنعهم من المساجد بالنجس كما يفعل ذلك بالأنجاس، أو نجاستهم خبث ظواهرهم بالكفر وبواطنهم بالعداوة.

---

(1) القاموس المحيط.

(2) أنوار التنزيل.

(3) التفسير العظيم.

نجم

(نجم)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والجيم والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على طُلُوعٍ وظهور. النَّجمُ: طَلَعَ. ونَجَمَ السِّنُّ والقَرْنُ: طَلَعَا. والنّجم الثُّرَيَّا، اسمٌ لها. وإذا قالوا: طَلَعَ النَّجْم، فإنَّهم يريدونها. وليس لهذا الحديثِ نَجْمٌ، أي أصلٌ ومَطْلِع. والنَّجم من النَّبات: ما لم يكن له ساقٌ، مِن نَجَمَ، إذا طَلَعَ. والمِنْجَم في المِيزان: الحديدة المعترِضة التي فيها اللِّسان؛ وهو ذلك القياس.

قال ابن منظور[2]: نَجَمَ الشيءُ يَنْجُم، بالضم، نُجوماً: طَلَعَ وظهر. ونَجَمَ النباتُ والنابُ والقَرْنُ والكوكبُ وغيرُ ذلك: طلَعَ. قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمٰن: 6]. وفي الحديث: «**هذا إِبَّانُ نُجومِه**» أي وقتُ ظهورِه، يعني النبيّ، ﷺ. يقال: نَجَم النبتُ يَنْجُم إذا طلع. وكلُّ ما طلع وظهر فقد نَجَم. وقد خُصَّ بالنَّجْم منه ما لا يقوم على ساقٍ، كما خُصَّ القائمُ على الساق منه بالشجر. وفي حديث حُذَيفة: (سِراجٌ من النارِ يَظْهَرُ في أكتافِهم حتى يَنْجُم في صُدورِهم). والنَّجْمُ من النباتِ: كلُّ ما نبتَ على وجه الأرض ونَجَمَ على غيرِ ساقٍ وتسطَّح فلم يَنْهَض، والشجرُ كلُّ ما له ساقٌ: ومعنى سُجودِهما دَورانُ الظلِّ معهما. قال أبو إسحٰق: قد قيل إن النَّجْمَ يُراد به النجومُ، قال: وجائز أن يكون النَّجْمُ هٰهنا ما نبت على وجه الأرض وما طلع من نُجومِ السماء.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) اللسان.

المعنى المشترك لكلمة (ن ج م)

وقد وردت كلمة (نجم) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: النجوم يعني: الكواكب ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق: 1 - 3].

الوجه الثاني: النجوم يعني: نجوم القرآن ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النّجم: 1].

الوجه الثالث: النجم يعني: النبات ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 6].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النّجم: 1].

قال الألوسي[1]: المراد بالنجم معين، فقال مجاهد وسفيان: هو الثريا فإن النجم صار علماً بالغلبة لها، ومنه قوله ﷺ: «**إذا طلع النجم صباحاً ارتفعت العاهة**» وقول العرب: طلع النجم عشاءاً فابتغى الراعي كساء، طلع النجم غدية فابتغي الراعي كسية، وفسر هويها بسقوطها مع الفجر، وقيل: هو الشعرى المرادة بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ [النّجم: 49] وقيل: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ المقدار النازل من القرآن على النبي ﷺ، ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ بمعنى إذا نزل عليه مع ملك الوحي جبريل عليه السلام، وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه: هو النبي ﷺ وهويه نزوله من السماء ليلة المعراج، وجوز على هذا أن يراد بهويه صعوده وعروجه عليه الصلاة والسلام إلى منقطع الأين، وقيل: هو الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وقيل: العلماء على إرادة الجنس، والمراد بهويهم قيل: عروجهم في معارج

(1) روح المعاني.

التوفيق إلى حضائر التحقيق، وقيل: غوصهم في بحار الأفكار لاستخراج درر الأسرار.

قال ابن عاشور[1]: كلام موجه من الله تعالى إلى المشركين الطاعنين في رسالة محمد ﷺ ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾: الكوكب أي الجرم الذي يبدو للناظرين لامعاً في جو السماء ليلاً. أقسم الله تعالى بعظيم من مخلوقاته دال على عظيم صفات الله تعالى.

● **قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: 75].**

قال أبو السعود[2]: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ أي فأقسمُ ولا مزيدةٌ للتأكيد ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ أي بمساقطِها وهي مغاربُها وتخصيصُها بالقسم لما في غروبها من زوالِ أثرِها والدلالةِ على وجودِ مؤثرٍ دائمٍ لا يتغيرُ أو لأن ذلكَ وقتُ قيامِ المتهجدينَ والمبتهلينَ إليه تعالى وأوانُ نزولِ الرحمةِ والرضوانِ عليهم أو بمنازلِها ومجاريها فإنَّ له تعالَى في ذلك من الدليلِ على عظمِ قُدرتِه وكمالِ حكمتِه ما لا يحيطُ به البيانُ وقيل: النجومُ نجومُ القرآنِ ومواقعُها أوقاتُ نزولِها.

قال البغوي[3]: ﴿أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾. قال ابن عباس: أراد نجوم القرآن، فإنه كان ينزل على رسول الله ﷺ متفرقاً نجوماً. وقال جماعة من المفسرين: أراد مغارب النجوم ومساقطها. وقال عطاء بن أبي رباح: أراد منازلها. وقال الحسن: أراد انكدارها وانتثارها يوم القيامة.

● **قال تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ﴾ [الصَّافات: 88].**

قال القرطبي[4]: ﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾﴾ [الصَّافات: الآيتان 88، 89] قال ابن زيد عن أبيه: أرسل إليه ملكهم إنّ غداً عيدُنا فاخرج معنا،

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) معالم التنزيل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

فنظر إلى نجم طالع فقال: إن هذا يطلع مع سقمي. وكان علم النجوم مستعملاً عندهم منظوراً فيه، فأوهمهم هو من تلك الجهة، وأراهم من معتقدهم عذراً لنفسه؛ وذلك أنهم كانوا أهل رعاية وفلاحة، وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما إلى نظر في النجوم. وقال ٱبن عباس: كان علم النجوم من النبوّة، فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك، فكان نظر إبراهيم فيها عِلماً نبويًّا.

قال الطبري[1]: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ ذكر أن قومه كانوا أهل تنجيم، فرأى نجماً قد طلع، فعصب رأسه وقال: إني مَطْعُون، وكان قومه يهربُون من الطاعون، فأراد أن يتركوه في بيت آلهتهم، ويخرجوا عنه، ليخالفهم إليها فيكسرها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ قال: قالوا له وهو في بيت آلهتهم: اخرج، فقال: إني مَطْعون، فتركوه مخافة الطاعون.

---

(1) جامع البيان.

نجو

(نَجو - سَلم - تَعافى - أَمَنَ)

■ **النَّجاةُ:** الانفصال من المهلك ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [هُود: 58].

■ **السَّلْمُ:** الخلاص من شر الحرب بالصلح ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفَال: 61].

■ **السَّلامُ:** والسلامة: البراءة من الآفات الظاهرة والباطنة ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعَرَاء: 89].

■ **العَافِيَةُ:** السلامة في الدين والدنيا.

■ **الأَمْنُ:** السلامة من الخوف ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعَام: 82].

❋ ❋ ❋

نجو

(نَجو - خَفتَ - رَكَزَ - غَضَّ)

- **النَّجْوى:** أن تطلع الآخر على سرك وأنتما في خلوة ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: 7].
- **الخَفْتُ:** كلام الإنسان الضعيف مع نفسه ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110].
- **الرِّكْزُ:** الصوت الخفيّ الهامس ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: 98].
- **الغَضُّ:** النقصان من الصوت المرتفع ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان: 19].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والجيم والحرف المعتلّ أصلانِ، يدلُّ أحدُهما على كَشْطٍ وكشف، والآخَر على سَترٍ وإخفاء. فالأوَّل: نَجَوْتُ الجِلدَ أَنْجُوه - والجلد نَجاً - إذا كشَطْتَه.

ويقولون: هو في أرضٍ نَجاةٍ: يُسْتَنْجَى من شجرها العِصِيُّ. يقال للغُصُون النَّجَا. الواحدة نَجَاة، وأَنْجِنِي عَصاً. ونَجَا الإنسانُ ينجو نَجاةً، ونَجاءً في السُّرعة؛ وهو معنى الذَّهاب والانكشاف من المكان. وناقةٌ ناجِية ونَجَاةٌ: سريعة.

(1) معجم مقاييس اللغة، إصلاح المنطق.

ومن الباب وهو محمولٌ على ما ذكرناه من النّجاء: النَّجاة والنَّجْوة من الأرض، وهي التي لا يَعْلُوها سَيْل.

وإنّما قُلنا إنّه محمولٌ عليه لأنَّه كأنَّه لمَّا نَجَا من السَّيل فكأنَّه الشيء الذي يَنجو من شيء بذَهابٍ عنه، فهذا معنى المحمول. وقولهم: بيني وبينهم نَجَاوَةٌ من الأرض، أي سعة، من الباب؛ لأنَّه مكان يُسرَعُ فيه ويُنْجَى. وفي الحديث: «**إذا سافرتم في الجَدْبِ فاسْتَنْجُوا**»، يريد لا تُبطِئُوا في السير، ولكن انكَشِفُوا ومُرُّوا. ومن الباب النَّجْو: السَّحاب، والجمع النِّجاء؛ وهو من انكشافِه لأنَّه لا يثبت. قال ابن السكّيت: أنْجَت السّحابةُ: ولّتْ. وقولهم: استَنْجَى فلانٌ، قالوا هو من النَّجْوَة، كأنَّ الإنسانَ إذا ارادَ قضاءَ حاجته أتى نَجوةً من الأرض تستره، فقيل لمن أرادَ ذلك استنجى، كما قالوا: تغوَّط، أي أتى غائطاً. ومن الباب نَجَوْتُ فلاناً: استَنْكَهْتُه، كأنَّكَ أردتَ استكشافَ حالِ فيه. والأصل الآخر النَّجْو والنَّجْوَى: السِّرُّ بين اثنين. وناجَيْتُه، وتناجَوْا، وانتَجَوْا. وهو نَجِيُّ فلانٍ، والجمع أنْجِيَة. قال: يقول: نامَ القومُ وحَلُمُوا في نَومهم فكأَنَّهُم يناجُون أهلِيهم في النَّوْمِ ونَجَوْتُه: ناجَيْتُه. وانتجَيْتُه: اختصصته بمناجاتي.

قال الخليل[1]: نجا فلانٌ من الشَّرِّ ينجو نَجاةً، ونجا ينجو، في السُّرعة، نجاءً فهو ناجٍ. وناقةٌ ناجِيةٌ: سريعة. ونَجَوته: استنهكته. والاستِنجاءُ: التَّنظُّفُ بمدرٍ أو ماء. والنّجاةُ: النَّجوةُ من الأرض، أي: الارتفاع، لا يعلُوه الماء.

النَّجوُ: السَّحاب أول ما ينشأ، والجميعُ: النِّجاء. والنَّجو: ما خَرَجَ من البطن من ريحٍ وغيرها، والنَّجو: استطلاقُ البطن، وقد نجا نجواً. والنَّجوُ: كلام بين اثنين كالسِّرِّ والتَّسارّ. تقول: ناجيتهم وتناجوا فيما بينهم، وكذلك: انتجوا.

والقوم نَجوَى، وأنجيةٌ.

---

(1) العين.

والنَّجا: ما ألقيته عن نفسك من ثِياب، أو ما سلخته عن الشّاة. وتقول: نجوتُ الجلدَ، أنجُوهُ، إذا كشطته.

المعنى المشترك لكلمة (ن ج و)

وقد وردت كلمة (نجو) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: النجاة يعني: الخلاص من العقوبة ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البَقَرَة: 49].

الوجه الثاني: النجاة يعني: السلامة من الهلاك ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 65].

الوجه الثالث: النجوة من النجاة ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يُونس: 92].

الوجه الرابع: النجاة يعني: التوحيد ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [غَافر: 41].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 23].

قال الألوسي[1]: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ﴾ مما نزل بهم من الشدة والكربة، والفاء للدلالة على سرعة الإجابة ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي فاجأوا الفساد فيها وسارعوا إليه مترامين في ذلك ممعنين فيه من قولهم: بغى الجرح إذا ترامى في الفساد، وزيادة ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ للدلالة على شمول بغيهم لأقطارها، وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار.

---

(1) روح المعاني.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ﴾ مما غشِيَهم من الكُربة والفاءُ للدِلالة على سرعة الإجابة ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يُونس: 23] أي فاجئوا الفسادَ فيها وسارعوا إليه متراقين في ذلك متجاوزين عما كانوا عليه من حدود العيثِ.

● **قال تعالى**: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [هُود: 58].

قال الخازن[2]: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني الريح التي أهلكت بها عاد وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل على عاد ريحاً شديدة غليظة سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً وهي الأيام النحسات فأهلكتهم جميعاً وأنجى الله المؤمنين جميعاً فلم تضرهم شيئاً، وقيل: المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الآخرة وهذا هو الصحيح ليحصل الفرق بين العذابين والمعنى أنه تعالى كما أنجاهم من عذاب الدنيا كذلك ينجيهم من عذاب الآخرة ووصف عذاب الآخرة بكونه غليظاً لأنه أعظم من عذاب الدنيا.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي كانت تلك التنجيةُ تنجيةً من عذاب غليظ وهي السَّمومُ التي كانت تدخل أنوفَ الكفرة وتخرج من أدبارهم فتقطعهم إرْباً إرْباً، وقيل: أريد بالثانية التنجيةُ من عذاب الآخرةِ ولا عذابَ أغلظُ وأشدُّ، وهذه التنجيةُ وإن لم تكن مقيدةً بمجيء الأمرِ لكن جيء بها تكملةً للنعمة عليهم وتعريضاً بأن المهلَكين كما عُذّبوا في الدنيا بالسَّموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: 92].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ وفيه وجوه: الأول: ﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ أي نلقيك بنجوة من الأرض وهي المكان المرتفع. الثاني: نخرجك من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قعر البحر، ولكن بعد أن تغرق. وقوله:

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) التفسير الكبير.

﴿بِبَدَنِكَ﴾ في موضع الحال، أي في الحال التي أنت فيه حينئذ لا روح فيك.
الثالث: أن هذا وعد له بالنجاة على سبيل التهكم.

قال ابن كثير[1]: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ قال ابن عباس وغيره من السلف: إن بعض بني إسرائيل شكوا في موت فرعون، فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده سوياً بلا روح، وعليه درعه المعروفة، على نجوة من الأرض، وهو المكان المرتفع؛ ليتحققوا موته وهلاكه، ولهذا قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ أي: نرفعك على نشز من الأرض ﴿بِبَدَنِكَ﴾ قال مجاهد: بجسدك، وقال الحسن: بجسم لا روح فيه، وقال عبد الله بن شداد: سوياً صحيحاً، أي: لم يتمزق؛ ليتحققوه ويعرفوه، وقال أبو صخر: بدرعك. وكل هذه الأقوال لا منافاة بينها كما تقدم، والله أعلم.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة: 10].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الألف واللام في لفظ ﴿ٱلنَّجْوَىٰ﴾ لا يمكن أن يكون للاستغراق، لأن في النجوى ما يكون من الله ولله، بل المراد منه المعهود السابق وهو النجوى بالإثم والعدوان، والمعنى أن الشيطان يحملهم على أن يقدموا على تلك النجوى التي هي سبب لحزن المؤمنين، وذلك لأن المؤمنين إذا رأوهم متناجين، قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا إلى الغزوات أنهم قتلوا وهزموا، ويقع ذلك في قلوبهم ويحزنون له.

قال البغوي[3]: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، أي من تزيين الشيطان.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: 9].

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) التفسير الكبير.
(3) معالم التنزيل.

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ﴾ نهى المؤمنين أي يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ﴾ أي تساررتم. ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ﴾ هذه قراءة العامة. وقرأ يحيى بن وثّاب وعاصم ورويس عن يعقوب «فلا تَنْتجُوا» من الانتجاء.

قال الخازن(2): قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ في المخاطبين بهذه الآية قولان أحدهما أنه خطاب للمؤمنين وذلك أنه لما ذم اليهود والمنافقين على التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول أتبعه بأن نهى المؤمنين أن يسلكوا مثل طريقهم وأن يفعلوا كفعلهم، فقال لا تتناجوا بالإثم وهو ما يقبح من القول والعدوان وهو ما يؤدي إلى الظلم ومعصية الرسول وهو ما يكون خلافاً عليه.

والقول الثاني: وهو الأصح أنه خطاب للمنافقين والمعنى. يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم وقيل آمنوا بزعمهم كأنه قال لهم لا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰٓ﴾ أي بالطاعة وترك المعصية.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم: 52].

قال الألوسي(3): ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ تقريب تشريف مثل حاله عَلَيْهِ السَّلَامُ بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ورفع الوسائط بينه وبينه، و﴿نَجِيّٗا﴾ فعيل بمعنى مفاعل كجليس بمعنى مجالس ونديم بمعنى منادم من المناجاة المسارة بالكلام ونصبه على الحالية من أحد ضميري موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ و﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ﴾ أي ناديناه أو قربناه حال كونه مناجياً، وقال غير واحد مرتفعاً على أنه من النجو وهو الارتفاع. فقد أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ أردفه حتى سمع صرير القلم والتوراة تكتب

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) روح المعاني.

له أي كتابة ثانية وإلا ففي الحديث الصحيح الوارد في شأن محاجة آدم وموسى عليهما السلام أنها كتبت قبل خلق آدم عليه السلام بأربعين سنة، وخبر رفعه عليه السلام إلى السماء حتى سمع صرير القلم رواه غير واحد وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعلى ذلك لا يكون المعراج مطلقاً مختصاً بنبينا ﷺ بل المعراج الأكمل، وقيل معنى ﴿نَجِيًّا﴾ بصدقه وروي ذلك عن قتادة ولا يخفى بعده.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ أي: قرَّبْناه لِنُنَاجيه بكلام. والنجيّ: هو المنَاجِي الذي يُسِرُّ القول إلى صاحبه، كما جاء في الحديث الشريف: «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجَ اثنان دون الآخر، فإن ذلك يُحزِنه**».

وقد قرَّب الله تعالى موسى ليناجيه؛ لأن هذه خصوصية لموسى عليه السلام، فكلام الله لموسى خاصٌّ به وحده لا يسمعه أحد غيره، فإنْ قلتَ: فكيف يكلّمه الله بكلام، ويسمى مناجاة؟ قالوا: لأنه تعالى أسمعه موسى، وأخفاه عن غيره، فصار مناجاة كما يتناجى اثنان سِرًّا. وهذا من طلاقة قدرته تعالى أن يُسمع هذا، ولا يُسمع ذاك.

(1) تفسير الشعراوي.

نحب

(نَحْب - عُمُر - عَيْش - حَيَاة - أَجَل)

■ **النَّحْبُ:** العمر الذي انتهى بالموت ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: 23].

■ **العُمُرُ:** اسم لمدة عمارة بدن الشيء ﴿وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النّحل: 70].

■ **العَيْشُ:** حياة الجزء الحيواني في الإنسان ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزّخرُف: 32].

■ **الحَيَاةُ:** القوة النامية الموجودة في الأحياء ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فَاطِر: 9].

■ **الأَجَلُ:** المدة المضروبة لعمر المخلوق ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: 2].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والحاء والباء أصلانِ: أحدهما يدلُّ على نَذْرٍ وما أشبَهَه من خَطَر أو إخطار شيء، والآخر على صوتٍ من الأصوات. فالأوّل: النَّحْب: النَّذْر. وسار فلانٌ على نَحْبٍ، إذا جهد، فكأنَّه خاطَرَ على شيءٍ فَجدَّ. قال: أي المُخاطِر. وقد كان التَّنْحِيب في العرب، وهو كالمخاطَرة، تقول: إن

(1) معجم مقاييس اللغة.

كان كذا فلك عليَّ كذا وإلَّا فلي عليك. وجاء الإسلامُ بالنَّهي عنه. ومنه ناحَبْتُه إلى فلانٍ، إذا حاكمتَه. والقياسُ فيهما واحد. وكذا النَّحْب: الموت، كأنَّه نذْرٌ ينذُرُهُ الإنسان يَلزَمُه الوفاءُ به، ولا بُدَّ له منه. والأصل الآخر النَّحيب: [نحيبُ] الباكِي، وهو بكاؤُه مع صوتٍ وإعوال. ومنه النُّحَاب: سُعال الإبل.

ونَحَب البعيرُ يَنْحَب.

قال الفيروزآبادي[1]: النَّحْبُ: أَشَدُّ البُكاءِ، كالنَّحيبِ، وقد نَحَبَ، كمَنَعَ، وانْتَحَبَ، والخَطَرُ العظيمُ، والمُراهَنَةُ، نَحَبَ، كَجَعَلَ. ونحب الهِمَّةُ، والبُرْهانُ، والحاجَةُ، والسُّعالُ، وفِعْلُهُ: كضَرَبَ، ونحب: المَوْتُ، والأَجَلُ، والنَّفْسُ، والنَّذْرُ، وفِعْلُهُ: كَنَصَرَ، ونحب: السَّيْرُ السَّريعُ أو الخَفيفُ، والطُّولُ، والمُدَّةُ، والوَقْتُ، واليَوْمُ، والسِّمَنُ، والشِّدَّةُ، والقِمارُ، والعظيمُ من الإِبِلِ.

ونَحَّبوا تَنْحيباً: جَدُّوا في عَمَلِهِمْ، أو ساروا حتى قَرُبوا من الماءِ، ونحب السَّفَرُ فَلاناً: أجْهَدَه. وسَيْرٌ مُنَحِّبٌ، كمُحَدِّثٍ: سَريعٌ. والنُّحْبةُ، بالضمِّ: القُرْعةُ. وناحَبَه: حاكَمه، وفاخَرَه، وراهَنَه. وانْتَحَبَ: تَنَفَّسَ شديداً. وتَناحَبوا: تواعدوا لِلقتالِ إلى وقْتٍ مّا، وقد يكونُ في غيرِ القِتالِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: 23].

قال الشعراوي[2]: وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [الأحزاب: 23]. قضى نحبه: أي أدَّى العهد ومات، والنحب في الأصل هو النذر، فالمراد: أدى ما نذره، أو ما عاهد الله عليه من القتال، ثم اسْتُعمِلَت

(1) القاموس المحيط. (2) تفسير الشعراوي.

(النحب) بمعنى الموت. لكن، ما العلاقة بين النذر والموت؟ قالوا: المعنى إذا نذرتَ فاجعل الحياةَ ثمناً للوفاء بهذا النذر، وجاء هذا التعبير ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ لتعلم أن الموت يجب أن يكون منك نذراً. أي: انذر لله أنْ تموت، لكن في نُصْرة الحق وفي سبيل الله، فكأن المؤمن هو الذي ينذر نفسه وروحه لله، وكأن الموت عنده مطلوب ليكون في سبيل الله.

فالمؤمن حين يستصحب مسألة الموت ويستقرئها يرى أن جميع الخَلْق يموتون من لدُن آدم عليه السلام حتى الآن؛ لذلك تهون عليه حياته ما دامت في سبيل الله، فينذرها ويقدمها لله عن رضا، ولِمَ لا وقد ضحيتَ بحياة، مصيرها إلى زوال، واشتريتَ بها حياة باقية خالدة مُنعَّمة.

قال القرطبي[1]: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. «مَن» في موضع رفع بالابتداء. وكذا «وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» والخبر في المجرور. والنَّحْب: النذر والعهد.

وروى البخاريّ ومسلم والترمذي عن أنس قال: قال عمّي أنس بن النَّضْر - سُمِّيت به - ولم يشهد بدراً مع رسول الله ﷺ فكَبُر عليه فقال: أوّل مشهد شهده رسول الله ﷺ غِبتُ عنه، أما واللهِ لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ فيما بعد لَيَرَيَنّ الله ما أصنع. قال: فهاب أن يقول غيرها؛ فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد من العام القابل، فاستقبله سعد بن مالك فقال: يا أبا عمرو أين؟ قال: واهاً لريح الجنة! أجدها دون أُحُد؛ فقاتل حتى قُتل، فوجِد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورَمْية. فقالت عَمّتي الرُّبَيِّع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا بَبَنانه.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

نحت

(نَحت - صَوَّرَ - صَنَوَ - شَبَّه - مَثَل)

■ **النَّحْتُ:** تحوير الشيء الصلب ليكون على صورة جديدة ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149].

■ **التَّصْويرُ:** ما ينتقش به الأعيان ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 6].

■ **الصِّنْوُ:** فرع الشجرة أو النخلة يخرج من أصلها ليكبر فيكون مثلها تماماً ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرّعد: 4].

■ **الشَّبَهُ:** اتفاق أمرين في الكيفية ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البَقَرَة: 25].

■ **المِثْلُ:** اتفاق أمرين في كل شيء ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف: 10].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والحاء والتاء كلمة تدل على نَجْرِ شيءٍ وتسويتِهِ بحديدة. ونَحَتَ النَّجَّار الخشبةَ ينحَتُها نحتاً. والنَّحيتة الطَّبيعة، يريدون الحالةَ التي نُحِت عليها الإنسان، كالغريزة التي غُرِز عليها الإنسان. وما سقط من المنحوت نُحاتَةٌ.

قال ابن منظور[2]: النَّحْتُ: النَّشْرُ والقَشْر. والنَّحْتُ نَحْتُ النَّجَّارِ الخَشَبَ.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) اللسان.

نَحَت الخشبةَ ونحوَها يَنْحِتُها ويَنْحَتُها نَحْتاً، فانْتَحَتَتْ. والنُّحاتة: ما نُحِتَ من الخَشَب. ونَحَتَ الجبلَ يَنْحِتُه: قَطَعَه، وهو من ذلك. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149]. والنَّحائِتُ: آبار معروفة، صفة غالبة لأنها نُحِتَتْ أَي قُطِعَتْ؛ قال زهير: قَفْراً بِمُنْدَفَع النَّحائِت، من صَفَوَا أُولاتِ الضالِ والسِّدْرِ ويروى: من ضَفَوى. ونَحَتَ السَّفَرُ البعيرَ والإِنسانَ: نَقَصه، وأَرَقَّه على التَّشْبِيه. وجَمَل نَحِيتٌ: انْتُحِتَتْ مَناسِمُه؛ قال: وهو من الأَيْنِ حَفٍ نَحِيتُ والنَّحِيتةُ: جِذْمُ شجرةٍ يُنْحَتُ، فيُجَوَّفُ كهيئة الحُبِّ للنَّحْلِ، والجمع نُحُتٌ.

قال الراغب(1): نحت الخشب والحجر ونحوهما من الأجسام الصلبة. قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 149] والنحاتة: ما يسقط من المنحوت، والنحيتة: الطبيعة التي نحت عليها الإنسان كما أن الغريزة ما غرز عليها الإنسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 149].

قال الشعراوي(2): وحين تذهب إلى مدائن صالح تجد البيوت منحوتة في الجبال كما ينحتون الآن الأنفاق مثلاً، لا يبنونها كما نبني بيوتنا، ومعنى ﴿فَرِهِينَ﴾ الفاره: النشط القوي ظاهر الموهبة، يقولون: فلان فاره في كذا يعني؛ ماهر فيه، نشط في ممارسته.

قال الخازن(3): ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ وقرىء فرهين قيل: الفاره الحاذق بنحتها والفره قال ابن عباس: الأشر والبطر وقيل: معناه متجبرين فرحين معجبين بصنعكم.

(1) مفردات الراغب.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) لباب التأويل.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والحاء والراء. كلمة واحدة يتفرّعُ منها كلماتُ الباب. هي النَّحْر للإنسانِ وغيره، والجمع نُحور. والنَّحْر البَزْل في النَّحْر. ونَحَرتُ البعيرَ نَحْراً. والنَّاحِران عِرْقان في صَدر الفَرَس. ودائرة النَّاحر تكون في الجران إلى أسفَلَ من ذلك. وانتَحَروا على الشَّيء: تشاحُّوا عليه حِرصاً، كأنَّ كلَّ واحدٍ منهم يريد نَحرَ صاحبِه. ويقال: النَّحيرة: آخرُ يومٍ من الشَّهر، لأنّه ينحر الذي يدخل، وأظن معنى يَنحره يَلِي نَحْرَه. والعالم بالشّيء المجرِّب نِحْرير، وهو إن كان من القياس الذي ذكرناه، بمعنى أنّه ينحر العلمَ نحراً، كقولك: قَتلتُ هذا الشَّيءَ عِلْماً.

قال الفيروزآبادي[2]: نَحْرُ الصَّدْرِ: أعْلاهُ، كالمُنْحورِ، بالضم، أو مَوْضِعُ القِلادَةِ، مُذَكَّرٌ جمعه: نُحورٌ. ونَحَرَهُ، كمنَعَهُ، نَحْراً وتنْحاراً: أصابَ نَحْرَهُ، ونحر البعيرَ: طَعَنَهُ حيثُ يَبْدُو الحُلْقُومُ على الصَّدْرِ، وجَمَلٌ نَحيرٌ، من نَحْرَى ونُحَراءَ ونَحائر. ويومُ النَّحْرِ: عاشِرُ ذي الحِجَّةِ. وانْتَحَرَ: قَتَلَ نَفْسَه، ونحر القومُ على الأمرِ: تَشاحُّوا عليه، فَكادَ بعضُهم يَنْحَرُ بعضاً، كتَناحَرُوا.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَـرْ﴾ [الكَوثَر: 2].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَٱنْحَـرْ﴾ البدنَ التي هيَ خيارُ أموالِ العربِ باسمِه

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.

تعالَى وتصدقْ على المحاويجِ خلافاً لمن يدعهُمْ ويمنعُ عنهُم الماعونَ. وعن عطيةَ: هيَ صلاةُ الفجرِ بجمعٍ والنحُرُ بمنًى وقيلَ: صلاةُ العيدِ والتضحيةُ وقيلَ: هيَ جنسُ الصلاةِ والنحرُ وضعُ اليمينِ على الشمالِ.

وقيلَ: هُوَ أنْ يرفعَ يديهِ في التكبيرِ إلى نحرِه هُوَ المرويُّ عنِ النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ. وعنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: استقبلِ القبلةَ بنحركَ وهُو قولُ الفَرَّاءِ والكَلْبي وأبي الأَحْوَص.

قال الماوردي[1]: ﴿وَٱنْحَرْ﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها: وانحر هديك أو أضحيتك.

الثاني: وانحر أي وسل.

الثالث: معناه أن يضع اليمين على الشمال عند نحره في الصلاة.

الرابع: أن يرفع يديه في التكبير.

الخامس: أنه أراد واستقبل القبلة في الصلاة بنحرك.

(1) النكت والعيون.

نحس

(نَحسَ - غَمَّ - حَزَنَ - حَسَرَ - ضَاقَ - هَمَّ)

■ **النَّحْسُ:** الشُّؤْمُ ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: 19].

■ **الغَمُّ:** حزن يغطي كل المشاعر الأخرى ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ [طه: 40].

■ **الحُزْنُ:** خشونة النفس باشتهاء البكاء على شيء مضى ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 153].

■ **الحسْرَةُ:** حزن مع ندم شديد ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: 156].

■ **الضِّيْقُ:** حزن على ما لا حيلة فيه ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: 12].

■ **الهَمُّ:** الحزن الذي يؤدي إلى الهزال ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: 154].

* * *

نحاس

(نُحَاس - حَدِيد)

■ **النُّحَاسُ:** الحديد المشوي باللهب ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرَّحمٰن: 35].

■ **الحَدِيدُ:** المعدن المعروف وهو أقوى المعادن ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحَديد: 25].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والحاء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خِلاف السَّعد. ونُحِسَ هو فهو مَنحوس. والنُّحَاس: الدُّخَان لا لَهَبَ فيه. قال: والنُّحَاس من هذه الجواهرِ كأنه لمَّا خالف الجواهرَ الشَّريفَةَ كالذَّهب والفِضّة سُمِّي نُحَاساً. هذا على وجه الاحتمال. ويقال: يومٌ نَحْسٌ ويومٌ نَحِسٌ. وقرئ ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: 16]. ونَحْسَاتٍ. ويحتمل أنَّ النُّحاس: الأصل، على ما ذكره بعضهم، ولمَّا كان أصلاً لكثيرٍ من الجواهر قيل لمبلغ أصلِ الشَّيء نُحاس.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّحْسُ: الأمْرُ المُظْلِمُ، والرِّيح البارِدَةُ إذا أدْبَرَتْ، والغُبَارُ في أقْطَارِ السماء، وضِدُّ السَّعْدِ، وقد نَحُسَ، كفرِحَ وكَرُمَ، فهو نَحِسٌ، وهي أيَّامٌ نَحِيسَةٌ ونَحِسَةٌ ونَحِساتٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

والنَّحْسانِ: زُحَلُ والمِرِّيخُ. وعامٌ ناحِسٌ ونَحيسٌ: مُجْدِبٌ. والمَنَاحِسُ: المَشائمُ. والنِّحاسُ، مُثَلَّثَةً عن أبي العَبَّاسِ الكَواشِيِّ: القِطْرُ والنارُ، وما سَقَطَ من شِرَارِ الصُّفْرِ أو الحَدِيدِ إذا طُرِقَ، والطَّبيعةُ، ومَبْلَغُ أصْلِ الشيءِ. ونَحَسَهُ، كمَنَعَهُ: جَفَاهُ، ونحس الإِبِلُ فلاناً: عَنَّتْهُ، وأشْقَتْهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرَّحمٰن: 35].

قال الألوسي(1): ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ استئناف في جواب سؤال مقدر عن الداعي للفرار أو عما يصيبهم أي يصب عليكما ﴿شُوَاظٌ﴾ هو اللهب الخالص كما روي عن ابن عباس، وقيل: اللهب المختلط بالدخان، وقال مجاهد: اللهب الأحمر المنقطع، وقيل: اللهب الأخضر، وقال الضحاك: الدخان الذي يخرج من اللهب، وقيل: هو النار والدخان جميعاً، وقرأ عيسى وابن كثير وشبل ﴿شُوَاظٌ﴾ بكسر الشين ﴿مِّن نَّارٍ﴾ متعلق - بيرسل - أو بمضمر هو صفة - لشواظ - و﴿مِّن﴾ ابتدائية أي كائن من نار والتنوين للتفخيم ﴿وَنُحَاسٌ﴾ هو الدخان الذي لا لهب فيه كما قاله ابن عباس لنافع بن الأزرق، وروي عنه أيضاً، وعن مجاهد أنه الصفر المعروف أي يصب على رؤوسكما صفر مذاب، والراغب فسره باللهب بلا دخان، ثم قال: وذلك لشبهه في اللون بالنحاس.

قال ابن عاشور(2): ومعنى ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ أن ذلك يعترضهم قبل أن يَلجوا في جهنم، أي تقذفون بشُواظ من نار تعجيلاً للسوء. والمضارع للحال، أي ويرسل عليكما الآن شواظ. والشواظ بضم الشين وكسرها: اللهب الذي لا

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

يخالطه دخان لأنه قد كمل اشتعاله وذلك أشد إحراقاً. وقرأه الجمهور بضم الشين. وقرأه ابن كثير بكسرها.

والنّحاس: يطلق على الدخان الذي لا لهب معه. وبه فسر ابن عباس وسعيد بن جبير وتبعهما الخليل.

والمعنى عليه: أن الدخان الذي لم تلحقهم مضرته والاختناق به بسبب شدة لهب الشواظ يضاف إلى ذلك الشواظ على حياله فلا يفلتون من الأمرين.

ويطلق النحاس على الصُّفْر وهو القِطر. وبه فسر مجاهد وقتادة، وروي عن ابن عباس أيضاً. فالمعنى: أنه يصبّ عليهم الصُّفْر المُذاب.

● **قال تعالى:** ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: 19].

قال الفخر الرازي(1): ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ وقال في السجدة: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ وقال في الحاقة: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحَاقَّة: 7] والمراد من اليوم هنا الوقت والزمان كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريَم: 33] وقوله: ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ يفيد ما يفيده الأيام لأن الاستمرار ينبىء عن إمرار الزمان كما ينبىء عنه الأيام، وإنما اختلف اللفظ مع اتحاد المعنى، لأن الحكاية هنا مذكورة على سبيل الاختصار، فذكر الزمان ولم يذكر مقداره ولذلك لم يصفها، ثم إن فيه قراءتين إحداهما: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ بإضافة يوم، وتسكين نحس على وزن نفس، وثانيتهما: ﴿يَوْمِ نَحِسٍ﴾ بتنوين الميم وكسر الحاء على وصف اليوم بالنحس، كما في قوله تعالى: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فُصّلَت: 16] فإن قيل أيتهما أقرب؟ قلنا: الإضافة أصح، وذلك لأن من يقرأ: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ يجعل المستمر صفة ليوم، ومن يقرأ يوم نحس مستمر يكون المستمر وصفاً لنحس، فيحصل منه استمرار النحوسة فالأول أظهر وأليق، فإن قيل: من يقرأ يوم نحس بسكون الحاء، فماذا يقول في النحس؟ نقول: يحتمل أن يقول هو تخفيف نحس

(1) التفسير الكبير.

كفخذ وفخذ في غير الصفات، ونصر ونصر ورعد ورعد، وعلى هذا يلزمه أن يقول تقديره: يوم كائن نحس، كما تقول في قوله تعالى: ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ [القَصَص: 44] ويحتمل أن يقول: نحس ليس بنعت، بل هو اسم معنى أو مصدر، فيكون كقولهم يوم برد وحر، وهو أقرب وأصح.

قال الخازن[1]: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ أي يوم شؤم ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي دائم الشؤم استمر على جميعهم بنحو سنة فلم يبق منهم أحد إلا هلك فيه.

● **قال تعالى**: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فُصِّلَت: 16].

قال القرطبي[2]: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ أي مشؤومات؛ قاله مجاهد وقتادة. كنّ آخر شوّال من يوم الأربعاء إلى يوم الأربعاء وذلك ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحَاقَّة: 7] قال ابن عباس: ما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء. وقيل؛ «نَحِسَاتٍ» باردات؛ حكاه النقاش. وقيل: متتابعات؛ عن ابن عباس وعطية. الضحاك: شِداد. وقيل: ذات غبار؛ حكاه ابن عيسى.

قال الطبري[3]: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل النحسات، فقال بعضهم: عُني بها المتتابعات. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال: أيام متتابعات أنزل الله فيهنّ العذاب.

قيل: عِني بذلك المشائيم. وقال آخرون: معنى ذلك: أيام ذات شرّ. وقال آخرون: النحسات: الشداد.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بها: أيام مشائيم ذات نحوس، لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب.

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.

نحل

(نَحْل - عَطاء - جُود)

■ **النِّحْلُ:** أحلى العطاء بدون مقابل وبمحبة ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: 4].

■ **العَطاءُ:** ما يأخذه الآخر صلة وتكريماً من كريم ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضّحى: 5].

■ **الجُودُ:** السّخي المعطاء ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: 31].

* * *

شرح المعاني:

1 - النفل: الزيادة، مثال: شخص أقرضك مائة ألف درهم وأنت بعد أن وفيته هذا المال قدمت له زيادة في المال لم يشترطها إكراماً (من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه) هذا الرجل أسدى إليك معروفاً فقدمت له مبلغاً آخر هدية هذا يسمى نافلة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: 72]، ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: 79] النافلة الزيادة على الواجب كل عطاءٍ خاص أساسه زدت على الواجب جزءاً منه أو من جنسه يسمى نافلة. كل عطاءٍ خاص بينك وبين اثنين أديت الواجب الذي عليك ثم زدت على ذلك منك يسمى هذا نافلة. نفل فلانٌ فلاناً وهذا من علامات الشعور بفضل المنحول وفي الحديث القدسي: (لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) لماذا؟ رب العالمين قال لك: يا عبدي صَلِّ الصبح ركعتين أنت صليت أربعة. قال لك: يا عبدي أنت لا عليك غير

الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، أنت صليت الضحى وصليت الوتر وصليت التهجد بالليل فأحبك لأنك نفلته أعطيته زيادة على الواجب والفرض الذي افترضه عليك لماذا فعلت ذلك؟ لشعورك بفضل الله عليك ولفضل الله عليك أعطيته فوق ما يطلب منك، أعطيته فوق حقه، حق الله عليك ركعتان الصبح أربع الظهر أربع العصر ثلاث المغرب وأربع العشاء كل ما عدا ذلك أنت نفلت الله به (لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) فالنوافل العطاء الذي يزيد على الفرض الذي عليك.

2 - النفح: أما النفح فهو العطاء الشامل الطيب الملذ الممتع المبهج أي عطاء تشعر معه بالسعادة باللذة كنفحة الهواء الرطب في يوم حار ما هو شعورك عندما تهب عليك نفحة من هواء عليل بارد في أمسية حارة في غاية الانتعاش لشعورك برقة هذه النفحة، فالنفحة هو العطاء الذي يكون فيه ذوق والذي أعطاك في منتهى الكرم لا يمن عليك وكان تقديمها يحفظ كرامتك يشعرك بقيمتك عنده فهذه نفحة (**إن لله نفحاتٍ فتعرضوا لنفحات الله**) فالنفحات شأن الكرام الأغنياء يعطوك شيئاً لا تملكه وليس من ممتلكات أمثالك، تهديه سيارة مرسيدس آخر موديل قطعاً فيها ذوق فيها رفعة وتجديد حياة، جددت حياته كنفحة الهواء الطيبة ولهذا عندنا نفحة وعندنا نفخة، فالنفحة للبارد والنفخة للحار وحينئذٍ النفحة كل عطاءٍ خاص بين اثنين تشعر المقابل بقيمته وأنك رددت إليه روحه وأشعرته بأن له قيمة عندك يسمى هذه نفحة. ما من عملٍ أحب إلى الله عز وجل بعد رمضان من العمل في الأيام العشرة حتى ولا الجهاد في سبيل الله كما جاء في الحديث.

3 - الهدية: الهدية ما كان في مقابل شيء مادي أو معنوي، أن تكون قد قدمت لي شيئاً فأنا أكافئك به أنت أسديت لي معروفاً إما مادياً أو معنوياً قمت لي بخدمة بدا منك شيء أحبه أكرمتني إكراماً فقدمت لك الهدية رداً على ذلك إذاً

مقابل، الهدية بالذات فيها مقابل وهي طبعاً مقابل مفرحة ﴿بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾ [النمل: 36] **(تهادوا تحابوا)** حينئذٍ الهدية هي عطاءٌ خاص من المفرح ويكون في مقابل شيء إما مادي سبق منك أو معنوي، وكان النبي ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها، بل فيها غمزٌ من يأخذ الهدايا ولا يرد مثلها أي لا يثيب عليها فالموقف الكريم أن من أهدى إليك عليك أن ترد له الهدية وتثيب عليها.

4 - **النِّحلة**: النحلة - بكسر النون - قلنا الهدية بعوض أما النحلة فهي عطاء بلا مقابل فأنت قدمت لي هدية بلا مناسبة فلم أقدم لك أي شيء هذه نحلة: فالنحلة عندما لا تكون بمقابل ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ﴾ [النساء: 4] رب العالمين قال: أنا نحلت هذا للنساء ولم أفرض على النساء أن يدفعن المهر والصداق للرجال كما عند بعض الأمم المرأة تدفع المهر والصداق، فرب العالمين في هذا الدين قال الرجل هو الذي يدفع الصداق لامرأته بدون مقابل من كرم الله عز وجل ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ﴾ ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ [النساء: 21] جعله الله حقاً خالصاً لأن هذا لله فعلاً ﴿وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ يا الله ﴿وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [النساء: 21] دخلت في فضاءٍ لا حدود له وهو مع غيركما أضيق من خرم الإبرة فالمرأة مساحتها مع غير الزوج أضيق من خرم الإبرة لا أحد يلمسها ولا ويراها ولا يختلي ولا يكلمها بكلام غير لائق.

5 - **الهبة**: على خلاف النحلة وخلاف النفحة وعلى خلاف الهدية. كلمة الهبة عندما لا تجدها إلا عند الواهب مثلاً الدولة هنا تعطي أراضٍ مجاناً للمواطنين وهذا لا يمكن أن تحصل عليه إلا من الدولة كونك لا تحصلها إلا من هذا الواهب تسمى هبة فرب العالمين لأنه وهاب ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: 49] فمن الذي يهب هذا غير الله عز وجل ليس ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 50] ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ

وَهَـٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنـعـام: 84]. ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: 35] كل هذا لا يمكن أن تحصل عليه إلا من هذا الواهب فإذا كثرت هباته سمي وهاباً فالوهاب من أسماء الله تعالى الحسنى.

كل هذا الذي ذكرناه من أنواع العطاء الخاص والعطاء العام يشكل عبادات عظيمة إذا نويت بها وجه الله عز وجل: من أجل هذا إن النية في هذا الدين أساسية ومركزية (**نية المرء خيرٌ من عمله**) (**إنما الأعمال بالنيات**) فإذا أنت نويت أن كل ما يخرج من يديك هو في سبيل الله ولوجه الله فكل ذلك عبادة من أَجَلِّ العبادات، فالإنفاق نوعان إنفاق الخاصة وإنفاق العامة، إنفاق العامة بعض ما عندك إنفاق الخاصة أن تنفق كل ما عندك ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ﴾ [آل عمران: 133-134] وكلنا من أهل العامة فعبد الرحمٰن بن عوف من كبار الصحابة ولم يكن عنده غير بنت واحدة فقط فقال: (يا رسول الله إني رجلٌ مليء) كان غنياً فتح مصارف وبنوك للمسلمين في كل الأرض الإسلامية لكي يقرض أصحاب الحاجات بدون فوائد تصور! وحينئذٍ قال ﷺ: (**الثلث والثلث كثير لأن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس**) هذه القاعدة في هذا الدين، أنفق رويداً أنفق بقدر ما لا يخل بمصلحتك ومصلحة عيالك ومسؤولياتك الأخرى، لا يأخذك الحماس وتعطي كل ما عندك إلا إذا كنت من الخاصة وهؤلاء راحوا وانتهوا.

تحدثنا مرة في منظومة الفرح كيف أن إدخال السرور على قلب المسلم ينجيك من عذاب القبر، يخلق الله من ذلك السرور ملكاً جميلاً يؤنس وحشتك في القبر في مرحلة البرزخ ومرحلة البرزخ موحشة إلا إذا رب العالمين آنسك بعمل صالح وهذه كلها مكتوبة الأعمال الصالحة من ضمنها إدخال السرور على العباد أو نحلة تغفر ذنوبك جميعاً.

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والحاء واللام كلماتٌ ثلاث: الأولى تدلُّ على دِقّةٍ وهُزال، والأخرى على عطاء، والثالثة على ادِّعاء. فالأولى نَحَل جِسُمه نُحولاً فهو ناحل، إذا دقَّ، وأنْحلَه الهمُّ. والنَّواحل: السُّيوف التي رَقَّت ظُباتُها من كثرة الضَّرْب بها. والثانية: نَحلْتُه كذا، أي أعطيتُه. والاسم النُّحْل. قال أبو بكر: سمِّي الشَّيء المُعطَى النُّحْلان. ويقولون النُّحْل: أن تُعطِيَ شيئاً بلا استِعْواض. ونَحَلْتُ المرأةَ مَهْرَها نِحلةً، أي عن طِيب نَفْسٍ من غير مطالَبة. كذا قال المفسِّرون في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النِّساء: 4]. والثالثة قولهم: انْتحَلَ كذا، إذا تعاطاه وادَّعاه. وقال قوم: انتحلَه، إذا ادّعاه مُحِقًّا؛ وتَنَحَّله، إذا ادَّعاه مُبطِلاً. وليس هذا عندنا بشيء. ومعنى انتحل وتَنَحَّل عندنا سواء.

قال الراغب[2]: النحل: الحيوان المخصوص. قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ والنحلة والنحلة: عطية على سبيل التبرع، وهو أخص من الهبة؛ إذ كل هبة نحلة، وليس كل نحلة هبة، واشتقاقه فيما أرى، أنه من النحل نظراً منه إلى فعله، فكأن نحلته: أعطيته عطية النحل، وذلك ما نبه عليه قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النّحل: 68] الآية. وبين الحكماء أن النحل يقع على الأشياء كلها فلا يضرها بوجه، وينفع أعظم نفع، فإنه يعطي ما فيه الشفاء كما وصفه الله تعالى، وسمي الصداق بها من حيث إنه لا يجب في مقابلته أكثر من تمتع دون عوض مالي، وكذلك عطية الرجل ابنه. يقال: نحل ابنه كذا، وأنحله، ومنه: نحلت المرأة، قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النِّساء: 4] والانتحال: ادعاء الشيء وتناوله، ومنه يقال: فلان ينتحل الشعر. ونحل جسمه نحولاً: صار في الدقة

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) مفردات الراغب.

كالنحل، ومنه: النواحل للسيوف أي: الرقاق الظبات تصوراً لنحولها، ويصح أن يجعل النحلة أصلاً، فيسمى النحل بذلك اعتباراً بفعله.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النّحل: 68].

قال الألوسي[1]: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ ألهمها وألقى في روعها وعلمها بوجه لا يعلمه إلا اللطيف الخبير؛ وفسر بعضهم الإيحاء إليها بتسخيرها لما أريد منها، ومنعوا أن يكون المراد حقيقة الإيحاء لأنه إنما يكون للعقلاء وليس النحل منها. نعم يصدر منها أفعال ويوجد فيها أحوال يتخيل بها أنها ذوات عقول وصاحبة فضل تقصر عنه الفحول، فتراها يكون بينها واحد كالرئيس هو أعظمها جثة يكون نافذ الحكم على سائرها والكل يخدمونه ويحملون عنه وسمي اليعسوب والأمير، وهي تبني البيوت المسدسة من أضلاع متساوية والعقلاء لا يمكنهم ذلك إلا بآلات مثل المسطرة والفرجار وتختارها على غيرها من البيوت المشكلة بأشكال أخر كالمثلثات والمربعات والمخمسات وغيرها، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

قال الشعراوي[2]: النحل خَلْق من خَلْق الله، وكل خَلْق لله أودع الله فيه وفي غرائزه ما يُقيم مصالحه، يشرح ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى: 2-3]. أي: خلق هذه كذا، وهذه كذا حَسْب ما يتناسب مع طبيعته؛ ولذلك تجد ما دون الإنسان يسير على منهج لا يختلف. . فالإنسان مثلاً قد يأكل فوق طاقته، وقد يصل إلى حَدِّ التُّخْمة، ثم بعد ذلك يشتكي مرضاً ويطلب له الدواء.

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.

● قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةًۚ﴾ [النساء: 4].

قال القرطبي[1]: ﴿نِحْلَةًۚ﴾ النِّحلة والنُّحلة، بكسر النون وضمها لغتان. وأصلها من العطاء؛ نحلْتُ فلاناً شيئاً أعطيته. فالصداق عطِيّة من الله تعالى للمرأة. وقيل: «نِحْلة» أي عن طيب نفس من الأزواج من غير تنازع. وقال قتادة: معنى «نِحلة» فريضة واجبة. ابن جُريج وابن زيد: فريضةً مُسَمّاةً. قال أبو عبيد؛ ولا تكون النِّحلة إلا مسمّاة معلومة.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿نِحْلَةًۚ﴾ النحلة: العطية بغير بدل، الدِّين نحلة، لأنه عطية من الله تعالى ومنه النَّحْل لإعطائه العسل، أو لأن الله - تعالى - نحله عباده، [الصداق] أي نحلة من الله - تعالى - لهن بعد أن كان ملكاً لآبائهن، أو فريضة مسماة، أو نهى عما كانوا عليه من خطبة الشغار والنكاح بغير صداق، أو أراد طيب نفوسهم بدفعه إليهم كما يطيبون نفساً بالهبة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) التفسير العظيم.

نحن

(نَحْن - أَنَا)

■ **نَحْنُ:** إخبار الجماعة أو العظيم عن نفسه ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يُوسُف: 3].

■ **أَنَا:** إخبار الفرد عن نفسه ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النَّمل: 40].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: نحْنُ: جمع أنا من غير لفظِه، وحرِّك آخرهُ بالضم لالتقاء الساكنين، لأن الضمّة من جنس الواو التي هي علامةٌ للجمع. ونَحْنُ كنايةٌ عنهم.

قال الفيروزآبادي[2]: نَحْنُ: ضَميرٌ يُعْنَى به الاثْنانِ والجمْعُ المُخْبِرُونَ عن أنْفُسِهِمْ، مَبْنِيٌّ على الضَمِّ، أَو جَمْعُ أنا من غيرِ لَفْظِهَا، وحُرِّكَ آخِرُهُ لالْتِقَاء الساكِنَيْنِ، وضُمَّ لأَنَّهُ يَدلُّ على الجَماعَةِ، وجَماعَةُ المُضْمَرِينَ تَدُلُّ عليهم الواوُ، نحفَعَلُوا وأَنْتُمْ، والواوُ من جِنْسِ الضَّمَّةِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [يُوسُف: 3].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الألوسي[1]: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ أي نخبرك ونحدثك من قص أثره إذا اتبعه كأن المحدث يتبع ما حدث به وذكره شيئاً فشيئاً ومثل ذلك تلى.

قال الشعراوي[2]: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾.

وحدد - سبحانه - أنه هو الذي يقصُّ، وإذا وُجِد فعل لله؛ فنحن نأخذ الفعل بذاته وخصوصه؛ ولا نحاول أن نشتق منه اسماً نطلقه على الله؛ إلا إذا كان الفعل له صفة من صفاته التي عَلِمْناها في أسمائه الحسنى؛ لأنه الذات الأقدس. وفي كل ما يتعلق به ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً إنما نلتزم الأدب؛ لأننا لا نعرف شيئاً عن ذات الله إلا ما أخبرنا الله عن نفسه، لذلك لا يصح أن نقول عن الله أنه قصَّاص، بل نأخذ الفعل كما أخبرنا به، ولا نشتق منه اسماً لله؛ لأنه لم يصف نفسه في أسمائه الحسنى بذلك. والواجب أن ما أطلقه - سبحانه - اسماً نأخذه اسماً، وما أطلقه فعلاً نأخذه فعلاً.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: 9].

قال أبو السعود[3]: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ ردٌّ لإنكارهم التنزيلَ واستهزائِهم برسول الله ﷺ بذلك وتسليةٌ له، أي نحن بعِظَم شأنِنا وعلوِّ جنابنا نزلنا ذلك الذكرَ الذي أنكروه وأنكروا نزولَه عليك ونسبوك بذلك إلى الجنون وعَمَّوا مُنزِّله، حيث بنَوا الفعلَ للمفعول إيماءً إلى أنه أمرٌ لا مصدرَ له وفعلٌ لا فاعلَ له.

قال ابن الجوزي[4]: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ من عادة الملوك إذا فعلوا شيئاً، قال أحدهم: نحن فعلنا، يريد نفسه وأتباعه، ثم صار هذا عادة للملِك في خطابه، وإِنِ انفرد بفعل الشيء، فخوطبت العرب بما تعقل من كلامها. والذِّكْر: القرآن، في قول جميع المفسرين.

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) زاد المسير.

نخر

(نَخر - بَادَ - هَلَك - بَطَش)

- **النَّخْرُ:** تلف الشيء الصلب من داخله ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: 11].
- **البَيَادُ:** التفرق والفناء في البيداء ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35].
- **الإِهْلَاكُ:** فعل به ما يزيل روحه حيث لا عقب له ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١﴾ [النجم: 50-51].
- **البَطْشُ:** قهر العدو بصولة تذهب القدرة على الحركة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 130].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والخاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على صوتٍ من الأصوات ثم يفرَّع منه. النخير: صوتٌ يخرج من المَنْخِرين، وسمِّي المَنخِران من جهة النَّخير الخارجِ منهما. وفُرِّع منه فقيل لخَرقَي الأنف النُّخرتان. والنَّخُور الناقة لا تدُرُّ حتَّى تُدخِل الإصبع في مَنْخِرها. ويقولون النُّخْرة: الأنف نفسُه. ويقولون لهُبوب الرِّيح: نُخْرة. فأمَّا الشجرة النَّخِرةُ والعظم النَّخر فمن هذا أيضاً؛ لأن ذلك يتجوَّف فتدخلُه الرِّيح، ويكون لها عند ذلك نُخْرةٌ، أي صوت. ويقولون: النَّخِر:

(1) معجم مقاييس اللغة.

البالي. والناخر: الذي تدخل فيه الريح وتخرج منه ولها نَخِير. والقياس في كلِّه واحدٌ عندنا. وما بها ناخِرٌ، أي أحد، يراد بها مصوِّت. وممَّا يقارب هذا: النَّخْوَرِيّ: الواسع الإحليل، وذلك كأنَّه شيء يدخله الرِّيحُ بنُخْرة.

قال الفيروزآبادي(1): نَخَرَ يَنْخِرُ ويَنْخُرُ نَخيراً: مَدَّ الصَّوْتَ في خَياشيمِهِ. والمَنْخَرُ، بفتح الميم والخاءِ، وبكسرهما وضمِهما وكَمَجْلِسٍ ومُلْمولٍ: الأَنْفُ. ونُخْرَةُ الأَنْفِ: مُقَدِّمَتُهُ، أو خَرْقُهُ أو ما بَيْنَ المنْخَرَيْنِ، أو أرْنَبَتُهُ، ونخر من الريح: شِدَّةُ هُبوبِها. ونَخَرَ الناقَةَ، كَمَنَعَ: أدْخَلَ يَدَهُ في مَنْخَرِها، ودَلَكَهُ لِتَدِرَّ. وناقَةٌ نَخورٌ، كصَبورٍ: لا تَدِرُّ إلا على ذلك. والنَّخِرُ، ككَتِفٍ،والناخِرُ: البالي المُتَفَتِّتُ، وقد نَخِرَ، كفَرِحَ،أو النَّخِرَةُ من العِظامِ: البالِيَةُ، والناخرَةُ: المُجَوَّفَةُ التي فيها ثُقْبَةٌ.

قال الراغب(2): قال تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: 11] من قولهم: نخرت الشجرة. أي: بليت، فهبت بها نخرة الريح. أي: هبوبها. والنخير: صوت من الأنف، ويسمى حرفا الأنف اللذان يخرج منهما النخير نخرتاه، ومنخراه، والنخور: الناقة التي لا تدر أو يدخل الأصبع في منخرها، والناخر: من يخرج منه النخير، ومنه: ما بالدار ناخر أي: ما بها أحد.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: 11].

قال الخازن(3): ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ أي بالية وقرىء ناخرة وهما بمعنى، وقيل الناخرة المجوفة التي يمر فيها الريح فتنخر أي توصت (قالوا) يعني المنكرين للبعث إذا عاينوا أهوال القيامة.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.
(3) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ تأكيدٌ لإنكار الردِّ ونفيِه بنسبتِه إلى حالةٍ منافيةٍ له. والعاملُ في إذَا مضمرٌ يدلُّ عليهِ مردودونَ أي أَئِذا كُنَّا عظاماً باليةً نُردُّ ونبعثُ مع كونِها أبعدَ شيءٍ من الحياةِ وقُرِىءَ إذَا كُنَّا على الخبرِ أو إسقاطِ حرفِ الإنكارِ. وناخرةٌ منْ نَخَر العظمُ فهو نَخِرٌ ونَاخِرٌ، وهُو البَالِي الأَجْوفُ الذي يمرُّ به الريحُ فيُسمعُ له نخيرٌ.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

نخل

(نخل)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والخاء واللام: كلمةٌ تدلُّ على انتقاء الشَّيء واختياره. وانتخلته: استقصيت حَتّى أخذتُ أفضلَه. وعندنا أنَّ النَّخلَ سمِّي به لأنَّه أشرف كلِّ شجرٍ ذي ساق، الواحدة نَخْلة. والنَّخْل نَخلك الدَّقيق بالمُنْخُل، وما سقَطَ منه فهو نُخَالة. والنَّخْل ضربٌ من الحَلْي على صورة النَّخْل.

قال الجوهري[2]: النَّخْلُ والنَّخيلُ بمعنى، والواحدة نخْلةٌ. فالنَّخْل قالوا: ضربٌ من الحُليِّ. والكُرومُ: القَلائد. ونَخلُ الدقيق: غَربلَتُهُ. والنُّخالة: ما يَخرُجُ منه.

والمُنْخُلُ ما يُنْخَلُ به. والمُنْخَلُ لغة فيه. وانتخلت الشيء: استقْصَيْتُ أفضَلَهُ. وتَنَخَّلْتُه تَخيَّرْتُهُ. ورجل ناخِل الصدر، أي ناصحٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ﴾ [النّحل: 67].

قال القرطبي[3]: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ﴾ قال الطبري: التقدير ومن ثمرات

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

النخيل والأعناب ما تتخذون؛ فحذف «ما» ودلّ على حذفه قوله: «منه». وقيل: المحذوف شيء، والأمر قريب. وقيل: معنى «منه» أي منْ المذكور، فلا يكون في الكلام حذف وهو أولى. ويجوز أن يكون قوله: «ومِن ثمراتِ» عطفاً على «الأنعام»؛ أي ولكم من ثمرات النخيل والأعناب عبرة. ويجوز أن يكون معطوفاً على «مما» أي ونسقيكم أيضاً مشروبات من ثمرات.

قال الخازن[1]: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ﴾ يعني ولكم أيضاً عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه ﴿سَكَرًا وَرِزۡقًا حَسَنًا﴾ قال ابن مسعود وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وإبراهيم وابن أبي ليلى والزجاج وابن قتيبة: السكر الخمر سميت بالمصدر من قولهم سكر سكراً، وسكراً والرزق الحسن سائر ما يتخذ من ثمرات النخيل، والأعناب مثل الدبس والتمر والزبيب والخل وغير ذلك. فإن قلت: الخمر محرمة فكيف ذكرها الله عز وجل في معرض الإنعام والامتنان؟ قلت: قال العلماء في الجواب عن هذا: إن هذه السورة مكية، وتحريم الخمر إنما نزل في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة، وقيل: إن الله عز وجل نبه في هذه الآية على تحريم الخمر أيضاً، لأنه ميز بينها وبين الرزق الحسن في الذكر فوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسناً يدل على التحريم، وروى العوفي عن ابن عباس أن السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم: السكر هو النبيذ وهو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد، والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن يحرمه يقول المراد من الآية الإخبار لا الإحلال، وأولى الأقاويل أن قوله تتخذون منه سكراً منسوخ.

● **قال تعالى**: ﴿وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ﴾ [الشُّعَرَاء: 148].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَنَخۡلٖ﴾ بعد قوله: ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾ والجنة تتناول النخل

(1) لباب التأويل. (2) التفسير الكبير.

جوابه من وجهين: الأول: أنه خص النخل بإفراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيهاً على فضله على سائر الأشجار والثاني: أن يراد بالجنات غيرها من الشجر، لأن اللفظ يصلح لذلك، ثم يعطف عليها النخل، والطلع هو الذي يطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ، والهضيم اللطيف أيضاً من قولهم: كشح هضيم، وقيل الهضيم اللين النضيج كأنه قال: ونخل قد أرطب ثمره.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: 10].

قال الألوسي[1]: ﴿وَٱلنَّخْلَ﴾ عطف على ﴿جَنَّٰتٍ﴾ وهي اسم جنس تؤنث وتذكر وتجمع. وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في الجنات لبيان فضلها على سائر الأشجار، وتوسيط الحب بينهما لتأكيد استقلالها وامتيازها عن البقية مع ما فيه من مراعاة الفواصل ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ أي طوالاً أو حوامل من أبسقت الشاة إذا حملت فيكون على هذا من أفعل فهو فاعل، والقياس مفعل فهو من النوادر كالطوائح واللواقح في أخوات لها شاذة ويافع من أيفع وباقل من أبقل. ونصبه على أنه حال مقدرة. وروى قطبة بن مالك عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ بالصاد وهي لغة لبني العنبر يبدلون من السين صاداً إذا وليتها أو فصل بحرف أو حرفين خاء معجمة أو عين مهملة أو طاء كذلك أو قاف. ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ منضود بعضه فوق بعض، والمراد تراكم الطلع أو كثرة ما فيه من مادة الثمر. والجملة حال من (النخل) كباسقات بطريق الترادف أو من ضميرها في ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ على التداخل، وجوز أن يكون الحال هو الجار والمجرور و﴿طَلْعٌ﴾ مرتفع به على الفاعلية.

قال الشعراوي[2]: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ عاليات مرتفعات، والعلو في النخل من عجائب الخَلْق ودقة الإبداع، لأننا رأينا العواصف تقتلع بعض الأشجار

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

الضخمة، لكن لم نَرَ نخلة وقعتْ من العاصفة فجأة كما تقع الشجرة. لكنْ إذا ضعفت النخلة نراها تميل شيئاً فشيئاً على فترات حتى تصل إلى الأرض، ففيها رِفْعة، وفيها شموخ.

وذكر الحق سبحانه النخل بعد شجر الجنات وحبّ الحصيد لأن النخل يجمع الصفتين معاً لأن يعطي ثماره مثل الشجر كل عام، لكن إذا لم يلقح جاءت الثمار كما يقولون: صيّص يعني بلح لا ينفع ولا فائدة فيه فيُقطع ويُرمى.

● **قال تعالى:** ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القَمَر: 20].

قال أبو السعود[1]: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ أي منقلعٍ عن مغارسِه قيل: شُبهوا بأعجازِ النخلِ وهيَ أصولُها بلا فروعٍ لأنَّ الريحَ كانتْ تقلعُ رؤوسَهُم فتُبقِي أجساداً وجثثاً بلا رؤوسٍ، وتذكيرُ صفةِ نخلٍ للنظرِ إلى اللفظِ كما أنَّ تأنيثَها في قولِه تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحَاقَّة: 7] للنظرِ إلى المَعْنى.

(1) إرشاد العقل السليم.

ندّ

(نِدّ - شَبِيه - شَكْل - مِثْل)

■ **النِّدُّ:** المماثل في الجوهر والقدرة ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البَقَرَة: 22]. . فكل ند مثل وليس كل مثل ند.

■ **الشَّبَهُ:** بعض التطابق في اللون أو الطعم ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: 70].

■ **الشَّكْلُ:** بعض التطابق في الهيئة والصورة ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص: 58].

■ **المِثْلُ:** المصور على صورة غيره بأي قدر كان ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريَم: 17].

* * *

شرح المعاني:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [إبراهيم: 30] والأنداد يعني نظائر، أشباه ونظائر. الكلمات التي أحصيناها كلمة ند وشِبه وشكل ومثل ويضاهي ويساوي هذه التي عثرنا عليها على قدر اجتهادنا تعني أن شيئاً يشبه شيئاً آخر. وكل كلمة لها معنى محدد يرسم زاوية من الصورة لكي تأتي الكلمة الأخرى فتزيد زاوية أخرى لم تشملها في الكلمة التي قبلها.

1 - **شبه**: فالشَّبَه يكون في الصورة ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 70] الله

تعالى قال: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: 69] رأوا مئات من البقر تنطبق عليهم هذه الصفة فهي متشابهة فالتشابه في الصورة في الشكل الخارجي. التشابه في الصورة فحينئذٍ كل شيئين يتشابهان في الصورة الظاهرية ولو أنهما اختلفا في النوعية حينئذٍ يسمى تشابهاً ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: 25] المتشابه هو رمان هذا رمان وهذا رمان هذا عنب وهذا عنب في الظاهر لكن في واقع الأمر هناك اختلاف كبير. إذاً التشابه في الصورة الظاهرية مثل التوأم والتوأم قد يشبه صاحبه في الشكل لكن يختلف معه في أشياء كثيرة. إذاً كل شيئين يتشابهان في ظاهر الصورة ولو اختلفا في جوانب أخرى كثيرة يقتضي لها كلمة أخرى غير كلمة يشبه فيشبه أي في الصورة من الصعب أن تفرق بين هذا وهذا وفعلاً من الصعب أن تفرق بين بقرة وبقرة هذه بقرة صفراء وهذه صفراء كيف تفرق بينهما؟ هذا رمان وهذا رمان ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ لكن عندما تأكل تجد فرقاً كبيراً هذا الشبه.

2 - **الشكل**: الشكل في النوع وليس في الصورة ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: 58] كما قال تعالى فالشكل إذاً ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: 84] ما هي الشاكلة؟ الشاكلة أي السجية. عندنا عادة وعندنا سجية أنت معتاد على عادات أنت الذي صنعتها، العادات أنت الذي عودت نفسك عليها فهي من صنع المخلوق. السجايا من صنع الخالق رب العالمين خلق الناس أشكالاً شخص بليد والآخر ذكي، شخص كريم والآخر بخيل، شخص حليم والآخر غضوب وهكذا. إذاً كلٌ يعمل على سجيته فالشاكلة اختلاف في النوع وليس الصورة فلا علاقة لي بصورتك، ونحن عندنا نظرية الأنماط هذه من خلق الله عز وجل طبعاً. وكالعادة الغربيون هؤلاء ينسبون كل فضل لهم بشكل متبجح لا تقوم عليه حجة ولكن دائماً الغالب والمغلوب، والغالب له الحق في أن يقول ما يشاء يقولون نظرية الأنماط أخذها شخص اسمه هيربرت سبنسر بريطاني وطبعاً هي قضية موجودة في الإسلام من 15 قرن ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 14] «**اعملوا فكلٌ**

ميسرٌ لما خلق له»، كل شخص مخلوق له نمط، هذا نمط تجاري، هذا نمط عسكري، هذا نمط سياسي، كل شخص يبدع في الجانب الذي أعده الله عليه فكان سجيته ولا ينفع هذا في هذا، العالِم لا يكون تاجراً والتاجر لا يصبح عالماً كذلك العسكري لا يصبح سياسياً وهكذا. . إذاً الشاكلة بالنوع وليس في الصورة إذا كان بالصورة فهو شبه وبالنوع فهو شكل ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ نحن لدينا أنواع من التمر تمر بلحي وتمر زهدي وتمر. . . الخ صحيح اسمه تمر لكن هذا نوع وهذا نوع وهذا نوع اختلاف كبير بين هذا النوع وهذا النوع، فكما خلق الله التمر أنواعاً خلق البشر أنواعاً. هذا اختلاف في الشكل وليس في الشبه الشبه في الصورة هذا أبيض وهذا أبيض هذا أسود وهذا أسود وهكذا الشكل الاختلاف نقول هذا شكل هذا أي متفقان في النوع، هذا شبه هذا أي متفقان في الصورة هذا الفرق الدقيق.

3 - **الند**: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ هذا نِدُّ هذا عندما يتشابهان في تنازع التميز مثل فريقي كرة قدم، يلعبان على كأس العالم هذا فريق، وهذا فريق، هذا وصل لنهائي الدورة، وهذا وصل للنهائي فهما أنداد، هذا من حيث أن كلاً منهما يشبه الآخر بالتميز، متميزان يتنازعان التميز، وكلٌ منهما يحاول انتزاع التميز من الآخر فيظهر عيوبه علناً، هذا الند. ويقال: فلان يندد كل واحد بفلان، يندد أي يذكر عيوبه علناً لكي ينازعه تميّزه، كما يحصل في السياسة، في الانتخابات الرئاسية الأمريكية يظهر عيوب الآخر، وعلى شاشة التلفاز هذا يقول كذا والآخر يقول كذا، هؤلاء الأنداد ويقول تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قالوا ليس الذي يرزق فقط هو رب العالمين الأصنام أيضاً ترزق أو مثلاً فرعون يرزق ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: 24]، ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: 38] فهؤلاء أنداد تافهون لكن ظنوا أنفسهم أندادا بدليل أنهم يحاولون أن ينتزعوا من الله عز وجل صفة الربوبية والألوهية عندما قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾.

إذاً التشابه في الصورة هذا رمان وهذا رمان من حيث الشكل ولو اختلف النوع، الشكل تشابه في النوع كأن نقول هذا تاجر وهذا تاجر، هذا نمط علمي

وهذا نمط علمي يقال فلان شكل فلان من حيث كونه عالماً، فلان شكل فلان من حيث كونه تاجراً، هذا تمر شكل التمر الثاني من حيث أن كلا منهما بلحي، فعندما يتشابه النوعان يقال هذا شكل هذا ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ [ص: 57-58] صحيح أن الحميم يختلف فهو غير شيء، لكنه نفس النوع هو يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء. النِدّ كما قلنا هو اثنان متميزان هذا رياضي وهذا رياضي، كلٌ منهما يحاول أن ينتزع التميز من الآخر هذا يسمى منادِدة، أي يوم التنادد.

4 - **السواء**: هذا في القيمة والدرجة ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ [آل عمران: 64]، ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الحشر: 20]، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: 12] إذاً من حيث القيمة ومن حيث الدرجة.

5 - **المضاهاة**: هي أن تقلد الآخر تقليداً أعمى تحاكيه وتضاهيه لمجرد المضاهاة من غير أن تكون أنت لك موقفٌ مستقل ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30] إذاً فالمضاهاة هي أن تقلّد الآخر تقليداً أعمى بحيث تتشبه به.

هكذا هي هذه الكلمات التي هي منظومة التشابه التي وردت في كتاب الله عز وجل. الكلام في هذا الباب كثير من حيث أن مصيبة هذه الأمة الآن هي أن تتشبه بالآخرين وأن تقلد الآخرين وأن تضاهي الآخرين في كل شيء أزياء وأفكار وأحزاب وفلسفات وانشغالات أربعين خمسين سنة تنشغل الأمة بأفكار تضاهي بها آخرين ممن يوحون إليها حتى تنتهي إلى خرابٍ كامل. وجيلنا هذا من الثلاثينات إلى اليوم كل ثلاثين سنة تسود في العالم العربي أفكار إما شيوعية قومية وحتى إسلامية كلها من النوع الموحى به إيحاءً مخاتلاً لكي ينتهي بهذه الأمة إلى خراب كامل ثم تبدأ مرحلة مضاهاة ومحاكاة من جديد ثلاثين أربعين سنة وهذا هو

ديدنها من حيث أنها مخترقة حتى النخاع. على أنه لا ينبغي أن تعرف الأفكار عَلَفاً أنت لست خلواً من المرجعية أنت لك كتاب ولك سنة ولك علماء تلقفتهم الأمة بالقبول ولك قيم ولك شمائل وأنت في الأمم شامة، أما أن تتبع كل ناعق كل يومٍ أنت في شأن من شأن العدو من حيث تعلم أو لا تعلم هذه قضية كما قال النبي ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها**» من حيث أننا غثاءٌ كغثاء السيل وغثاء السيل كما ذكرنا هو الزبد الذي لا بد منه لكل شيءٍ ثمين. ما من شيءٍ ثمين إلا وله زبد، الماء له زبد، الشراب له زبد، الفضة عندما تذاب لها زبد، الذهب عندما يذاب له زبد، الأديان لها زبد، زبد كل الانحرافات والزندقة والمروق والحروب الدينية التي يقتتل فيها الحق والباطل كل هذا من الزبد صحيح تذهب في النهاية ولكن بعد أن تترك في جسد الأمة جراحاً لا تندمل إلا بصعوبة. من أجل ذلك في هذا الزمان الذي نحن فيه منذ أن نشأنا وإلى هذا اليوم انشغلنا بترديد مقولات فارغة فسدت بعد أن أفسدت الأمة كما ترى. إذاً مصيبة هذه الأمة والذي مزق شملها هو اختلافها على المتشابه الذي فيه أكثر من رأي ولما كان يحتمل بل ليس يحتمل بل من طبيعته أن يكون فيه أكثر من رأي ومن طبيعته أن تتعدد فيه الآراء وعندما كانت الأمة في صدرها تحتمل كل الآراء كانت الأمة في عزها ومجدها وانطلاقتها إلى أن جاءت عصور التقليد التي نحن عليها الآن 500 سنة أو ألف سنة ونحن قال فلان وكل ما عداه خطأ وقال فلان وكل ما عداه خطأ، ثم تطور الأمر إلى حد التكفير ثم تطور الأمر إلى حد أن يقتل بعضهم بعضاً كما يحدث الآن في العراق وفي غيره. هكذا هي الأمة في أحطّ أدوارها وفي أحطّ عصورها ولكل جيلٍ صيته، هناك جيل العلم جيل الجهاد جيل الإبداع جيل التعريب جيل الوحدة ونحن الآن في جيل الاحتراب وأن يقتل المسلم المسلم على تفاهات وسخافات تحتمل مائة رأي.

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: نَدَّ البعيرُ يَنِدُّ نَدًّا ونِداداً ونُدوداً: نَفَرَ وذهبَ على وجهه شارداً. ومنه قرأ بعضهم: «يَوْمَ التَّنادِّ». والنَّدُّ: التلُّ المرتفع في السماء. والنَّدُّ من الطِّيبِ ليس بعربي. والنِّدُّ بالكسر: المِثلُ والنظير، وكذلك النَّديدُ والنَّديدَةُ. ويقال: نَدَّدَ به، أي شهره وسمَّع به.

قال الفيروزآبادي[2]: نَدَّ البَعيرُ يَنِدُّ نَدًّا ونَديداً ونُدوداً ونِداداً: شَرَدَ ونَفَرَ. والنَّدُّ: طِيبٌ م، ويُكْسَرُ، أو العَنْبَرُ، والتَّلُّ المُرْتَفِعُ، والأَكَمَةُ العظيمَةُ من طِينٍ، وحِصْنٌ باليمنِ، وبالكسر: المِثْلُ، جمعه: أَنْدادٌ، كالنَّديدِ،جمعه: نُدَداءُ، والنَّديدَةُ جمعه: نَدائِدُ، وهي نِدُّ فُلانَةَ، ولا يقالُ: نِدُّ فُلانٍ. ونَدَّدَ به: صَرَّحَ بِعُيوبِهِ، وأَسْمَعَه القَبيحَ. وليسَ له نادٌّ، أي: رِزْقٌ، وإِبِلٌ نَدَدٌ، محركةً: مُتَفَرِّقَةٌ، وأَنَدَّها ونَدَّدَها. وذَهَبُوا أنادِيدَ وتَناديدَ: تَفَرَّقُوا في كُلِّ وجْهٍ. والتَّنادُّ: التَّفَرُّقُ، والتَّنافُرُ، ومنه: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: 32]، وقَرأَ بِهِ ابنُ عَبَّاسٍ وجَماعَةٌ.

قال الراغب[3]: نديد الشيء: مشاركه في جوهره، وذلك ضرب من المماثلة؛ فإن المثل يقال في أي مشاركة كانت، فكل ند مثل، وليس كل مثل نداً، ويقال: نده ونديده ونديدته، قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 22]، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 165]، ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾ [فصلت: 9] وقرئ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: 32] (وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس والضحاك والأعرج وأبو صالح بتشديد الدال). أي: يند بعضهم من بعض. نحو: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: 34].

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البَقَرَة: 22].

قال الألوسي[1]: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ نهي معطوف على﴿ٱعۡبُدُواْ﴾ [البَقَرَة: 21] مترتب عليه فكأنه قيل: إذا وجب عليكم عبادة ربكم فلا تجعلوا لله نداً وأفردوه بالعبادة إذ لا رب لكم سواه وإيقاع الاسم الجليل موقع الضمير لتعيين المعبود بالذات بعد تعيينه بالصفات وتعليل الحكم بوصف الألوهية التي عليها يدور أمر الوحدانية واستحالة الشركة والإيذان باستتباعها لسائر الصفات.

قال الشعراوي[2]: الند هو النظير أو الشبيه. وأي عقل فيه ذرّة من فكر يبتعد عن مثل هذا، فلا يجعل لله تعالى شبيهاً ولا نظيراً ولا يُشَبَّهُ بالله تعالى أحداً. فالله واحد في قدرته، واحد في قوته، واحد في خلقه. واحد في ذاته، وواحد في صفاته.

● قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: 165].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ بيانٌ لكمال ركاكةِ آراءِ المشركين إثْرَ تقريرِ وحدانيتِه سبحانه وتحريرِ الآياتِ الباهرةِ المُلجئةِ للعقلاء إلى الاعتراف بها الفائضةِ باستحالة أن يشاركَه شيءٌ من الموجودات في صفة من صفات الكمالِ فضلاً عن المشاركة في صفات الألوهية، (ومن دون الله) متعلق بيتخذ أي من الناس مَنْ يتخذ من دون ذلك الإلٰهِ الواحدِ الذي ذُكرتْ شؤونُه الجليلةُ، وإيثارُ الاسمِ الجليل لتعيينه تعالى بالذات غِبَّ تعيينه بالصفات ﴿أَندَادًا﴾

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.

أي أمثالاً وهم رؤساؤُهم الذين يتبعونهم فيما يأتون وما يذرون، لا سيما في الأوامر والنواهي.

● **قال تعالى**: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾ [فُصّلَت: 9].

قال القرطبي[1]: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾ أي أضداداً وشركاء.

قال الماوردي[2]: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: أشباهاً.

الثاني: شركاء.

الثالث: كفواً من الرجال تطيعونهم في معاصي الله تعالى.

الرابع: هو قول الرجل لولا كلبة فلان لأتي اللصوص، ولولا فلان لكان كذا.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) النكت والعيون.

ندم

(نَدَم - أَسَف - حَسْـرَة)

■ **النَّدَمُ:** تغير الرأي الموجع في أمر فائت ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ﴾ [المؤمنون: 40].

■ **الأَسَفُ:** حزن مع غضب على أمر فائت ﴿يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ [يوسف: 84].

■ **الحَسْرَةُ:** الغمّ على ما فاته مطلقاً والندم عليه ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 56].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والدال والميم كلمةٌ تدلُّ على تَفكُّنٍ لشيءٍ قد كان. يقال: ندِم عليه نَدَماً ونَدامةً. وشَرِيبُ الرّجلِ: مُنادِمُهُ ونديمُه. وقال ناسٌ: المنادمة مقلوب المدامنة، وذلك إدمان الشَّراب. وفيه نظر. وناسٌ يقولون: كان الشَّرِيبانِ يكونُ من أحدهما بعضُ ما يُنْدَم عليه، فلذلك سمِّيا نديمين.

قال الجوهري[2]: نَدِمَ على ما فعل نَدَماً ونَدامَةً، وتَنَدَّمَ مثله. وفي الحديث: «النَّدَمُ توبةٌ» وَأَنْدَمَهُ الله فندِمَ. ورجلٌ نَدْمانٌ، أي نادِمٌ. ويقال: اليمين حِنْثٌ أو مَنْدَمَةٌ. ونادَمَني فلان على الشراب، فهو نَديمي ونَدْماني.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

وجمع النديم: نِدامٌ. وجمع الندمانِ نَدامى. وامرأةٌ نَدْمانَةٌ، والنساءُ نَدامى أيضاً. ويقال المُنادَمَةُ مقلوبةٌ من المُدامَنَةِ، لأنَّه يُدْمِنُ شربَ الشراب مع نديمه.

قال الفيروزآبادي[1]: نَدِمَ عليه، كفَرِحَ، نَدَماً ونَدامةً وتَنَدَّمَ: أسِفَ، فهو نادِمٌ ونَدْمانُ جمعه: كَسكارَى وكِتابٍ وزُنَّارٍ. والنَّديمُ والنَّديمةُ: المُنادِمُ جمعه: نُدَماءُ، كالنَّدْمانِ جمعه: نَدامَى ونِدامٌ، وقد يكونُ النَّدْمانُ جَمْعاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 31].

قال الفخر الرازي[2]: لفظ الندم وضع للزوم، ومنه سمي النديم نديماً لأنه يلازم المجلس.

وفيه سؤال: وهو أنه ﷺ قال: «الندم توبة» فلما كان من النادمين كان من التائبين فلم لم تقبل توبته؟ أجابوا عنه من وجوه: أحدها: أنه لما لم يعلم الدفن إلا من الغراب صار من النادمين على حمله على ظهره سنة، والثاني: أنه صار من النادمين على قتل أخيه، لأنه لم ينتفع بقتله، وسخط عليه بسببه أبوه وإخوته، فكان ندمه لأجل هذه الأسباب لا لكونه معصية، والثالث: أن ندمه كان لأجل أنه تركه بالعراء استخفافاً به بعد قتله، فلما رأى أن الغراب لما قتل الغراب دفنه ندم على قساوة قلبه وقال: هذا أخي وشقيقي ولحمه مختلط بلحمي ودمه مختلط بدمي، فإذا ظهرت الشفقة من الغراب على الغراب ولم تظهر مني على أخي كنت دون الغراب في الرحمة والأخلاق الحميدة فكان ندمه لهذه الأسباب، لا لأجل الخوف من الله تعالى فلا جرم لم ينفعه ذلك الند.

---

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ أي على قتله لِما كابد فيه من التحيّر في أمره وحملِه على رقبته مدةً طويلة. روي أنه لما قتله اسودّ جسدُه وكان أبيضَ، فسأله آدمُ عن أخيه فقال: ما كنت عليه وكيلاً، قال: بل قتلتَه ولذلك اسود جسدُك، ومكث آدمُ بعده مائةَ سنةٍ لا يضحك، وقيل: لما قتل قابيلُ هابيلَ هرب إلى عدن من أرض اليمن، فأتاه إبليسُ فقال له: إنما أكلت النارُ قربانَ هابيلَ لأنه كان يخدُمها ويعبُدها، فإن عبدتَها أيضاً حصل مقصودُك، فبنى بيتَ نارٍ فعبدها وهو أولُ مَنْ عبد النار.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: 40].

قال الشعراوي[2]: ﴿لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ﴾ حين يقع بهم ما كانوا به يُكذِّبون، ويحلّ عليهم العذاب يندمون، لأنهم لن يستطيعوا تدارك ما فاتهم، فليس أمامهم إذن إلا الندم، وهذه المسألة دلَّتْ على أن الفطرة الإنسانية حين لا تختلط عليها الأهواء تنتهي في ذاتها إلى الحق، وإنْ أخرجها الغضب إلى الباطل، فإنها تعود إلى توازنها وإلى الجادة حين تهدأ ثورة الغضب.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) تفسير الشعراوي.

نداء

(نِدَاء - دُعَاء)

■ **النِّدَاءُ:** رفع الصوت ليسمع الآخرون على العموم المنادى أنه مطلوب لأمر هام ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا﴾ [آل عمران: 193].

■ **الدُّعَاءُ:** رفع الصوت ليسمع المدعوّ على التعيين ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ [إبراهيم: 22].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والدال والحرف المعتل يدلُّ على تجمُّع، وقد يدلُّ على بللٍ في الشَّيء. فالأوّل النَّادي والنّدِيّ: المجلس يَنْدُو القومُ حوالَيْه؛ وإذا تفرَّقوا فليس بَندِيّ. ومنه دار النَّدْوةِ بمكّة، لأنَّهم كانوا يَنْدُون فيها، أي يجتمعونَ ونادَيْته: جالَستُه في الندِيّ.

ونَدوة الإبل: أن تندُوَ من المشرب إلى المرعى القريبِ منه ثم تعودَ إلى الماء من يَومها أو غَدِها. وكذلك تَندُو من الحَمْضِ إلى الخَلَّة. وأندى إبلَه، من هذا. والأصل الآخَر النَّدَى من البلل، معروف. يقال ندى وأنداء، وجاء أندِيةٌ، وهي شاذَّة. وربَّما عبَّروا عن الشَّحم بالنَّدَى. وهو أنْدَى من فلانٍ، أي أكثر خيراً منه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وما نَدِيَتْ كفِّي لفلانٍ بشيءٍ يكرهه. وهو يتندَّى على أصحابه، أي يَتسخَّى. ومن الباب نَدَى الصَّوتِ: بُعْدُ مذهبِه. وهو أندى صوتاً منه، أي أبعد.

والنُّدْأة: طريقةٌ من الشَّحم مخالفةٌ لِلَوْن اللَّحم. والنُّدْأة: قوس قُزَح، والحمرة التي تكون في الغَيم نحو الشَّفَق. ونَدَأْت اللَّحمَ في المَلَّة: دفنتُه حتَّى يَنضَج. قال أبو بكر: وهو النَّدِئ مثل الطَّبيخ.

قال الجوهري[1]: النِّداءُ: الصوت، وقد يضم مثل الدُّعاءُ والرُّغاءُ. وناداهُ مُناداةً ونِداءً، أي صاح به. وتَنادَوْا، أي نادى بعضُهم بعضاً. وتَنادَوْا، أي تجالَسوا في النادي. وناداهُ: جالسَه في النادي. والنَّدِيُّ على فَعيلٍ: مجلس القوم ومتحدَّثهم، وكذلك النَّدْوَةُ والنادي والمُنْتَدى. فإنْ تفرَّق القوم فليس بنَدِيٍّ، ومنه سمِّيت دار النَّدْوَةِ بمكة، التي بناها قصيّ، لأنَّهم كانوا يَنْدونَ فيها، أي يجتمعون للمشاورة. وقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ [العلق: 17] أي عشيرته. وإنَّما هم أهل النادي، والنادي مكانُه ومجلسه، فسمَّاه به، كما يقال: تقوَّض المجلس. ونَدَوْتُ، أي حضرت النَّدِيَّ. وانْتَدَيْتُ مثله. ونَدَوْتُ القومَ: جمعتهم في النَّدِيِّ.

ونَدَوْتُ أيضاً من الجود. ويقال: سَنَّ للناس النَدى فنَدَوْا. ويقال أيضاً: فلانٌ نَدِيُّ الكفِّ، إذا كان سخيًّا. ونَدَتِ الإبلُ، إذا رعتْ فيما بين النَّهَلِ والعَلَلِ، تَنْدو نَدْواً، فهي نادِيَةٌ. وتَنَدَّتْ مثله. وأَنْدَيْتُها أنا ونَدَّيْتُها تَنْدِيَةً. والموضع مُنَدًّى.

المعنى المشترك لكلمة (ن د ى)

وقد وردت كلمة (ندى) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: النداء يعني: الأذان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجُمُعَة: 9].

الوجه الثاني: النداء يعني: الدعاء ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريَم: 3].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثالث: النداء يعني: الكلام ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا﴾ [القَصَص: 46].

الوجه الرابع: النداء يعني: الأمر ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشُّعَرَاء: 10].

الوجه الخامس: النداء يعني: النفخ في الصور ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [ق: 41].

الوجه السادس: النداء يعني: الحساب ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ [القَصَص: 62].

الوجه السابع: النداء يعني: الاستغاثة ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزّخرُف: 77].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾ [البَقَرَة: 171].

قال الألوسي[1]: ﴿إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾ لأن الأصنام بمعزل عن ذلك فلا دخل للاستثناء في التشبيه إلا أن يجعل من التشبيه المركب ويلتزم كون مجموع ﴿لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾ كناية عن عدم الفهم والاستجابة، والنعيق التتابع في التصويت على البهائم للزجر، ويقال: نعق الغراب نعاقاً ونعيقاً إذا صوت من غير أن يمد عنقه ويحركها، ونغق بالغين بمعناه فإذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل: نعب بالباء، والدعاء والنداء بمعنى، وقيل: إن الدعاء ما يسمع، والنداء قد يسمع وقد لا يسمع، وقيل: إن الدعاء للقريب والنداء للبعيد.

قال ابن عاشور[2]: ﴿إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾ من تكملة أوصاف بعض أجزاء المركب التمثيلي في جانب المشبه به، وذلك صالح لأن يكون مجرد إتمام للتشبيه

---

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

إن كان المراد تشبيه المشركين بقلة الإدراك، ولأَنْ يكون احتراساً في التشبيه إن كان المراد تشبيه الأصنام حين يدعوها المشركون بالغنم حين ينعق بها رُعاتها فهي لا تسمع إلّا دُعاء ونداء، ومعلوم أن الأصنام لا تسمع لا دعاء ولا نداء فيكون حينئذٍ مثل قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البَقَرَة: 74] ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البَقَرَة: 74]. وقد جوز المفسرون أن يكون التمثيل على إحدى الطريقتين، وعندي أن الجمع بينهما ممكن ولعله من مراد الله تعالى؛ فقد قدمنا أن التشبيه التمثيلي يحتمل كل ما حَمَّلْتُه من الهيئة كلها، وهيئةُ المشركين في تلقي الدعوة مشتملة على إعراض عنها وإقبال على دينهم كما هو مدلول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ﴾ الآية، فهذه الحالة كلها تشبه حال الناعق بما لا يَسمع، فالنبي يدعوهم كناعقٍ بغنم لا تفقه دليلاً، وهم يدعون أصنامهم كناعق بغنم لا تفقه شيئاً.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا﴾ [المائدة: 58].

قال أبو السعود(1): ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا﴾ أي الصلاةَ أو المناداةَ، ففيه دلالة على شرعية الأذان.

قال الخازن(2): ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ قال الكلبي: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها، قالت اليهود: قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا ويضحكون على طريق الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية.

وقيل: إن الكفار والمنافقين كانوا إذا سمعوا حسدوا المسلمين على ذلك فدخلوا على رسول الله ﷺ وقالوا: يا محمد لقد أبدعت شيئاً لم يسمع بمثله فيما مضى من الأمم قبلك فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت الأنبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح كصياح العير فما أقبح هذا

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.

الصوت وما أسمج هذا الأمر؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فُصّلَت: 33] الآية وأنزل ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ يعني أن هزؤهم ولعبهم من أفعال السفهاء والجهال الذين لا عقل لهم.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ [آل عمران: 193].

قال الماوردي[1]: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا﴾ في المنادي قولان:

أحدهما: أنه القرآن وهو قول محمد بن كعب القرظي قال: ليس كل الناس سمع رسول الله ﷺ.

والثاني: أنه النبي ﷺ، وهو قول ابن جريج وابن زيد. ﴿يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ أي إلى الإيمان، كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: 43] بمعنى إلى هذا. ومنه قول الراجز:

أوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثُّبّتِ

يعني أوحى إليها كما قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزّلزَلة: 5] أي إليها.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: 41].

قال القرطبي[2]: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ مفعول الاستماع محذوف؛ أي ٱستمع النداء والصوت أو الصيحة وهي صيحة القيامة، وهي النفخة الثانية، والمنادي جبريل. وقيل: إسرافيل. الزمخشري: وقيل إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي، فينادي بالحشر ويقول: هَلُمّوا إلى الحساب فالنداء على هذا في المحشر. وقيل: وٱستمع نداء الكفار بالويل والثبور من مكان قريب، أي يسمع الجميع فلا يبعد أحد عن ذلك النداء. قال عكرمة: ينادي منادي الرحمٰن فكأنما

(1) النكت والعيون. (2) الجامع لأحكام القرآن.

ينادي في آذانهم. وقيل: المكان القريب صخرة بيت المقدس. ويقال: إنها وسط الأرض وأقرب الأرض من السماء باثني عشر ميلاً. وقال كعب: بثمانية عشر ميلاً، ذكر الأوّلَ القشيري والزمخشري، والثاني الماوردي. فيقف جبريل أو إسرافيل على الصخرة فينادي بالحشر: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، ويا عظاماً نخرة، ويا أكفاناً فانية، ويا قلوباً خاوية، ويا أبداناً فاسدة، ويا عيوناً سائلة، قوموا لعرض رب العالمين. قال قتادة: هو إسرافيل صاحب الصّور.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي: استمع ما يوحى إليك من أحوال القيامة: يوم ينادي المناد، وهو إسرافيل، أو جبريل، وقيل: استمع النداء، أو الصوت، أو الصيحة، وهي صيحة القيامة، أعني: النفخة الثانية في الصور من إسرافيل، وقيل: إسرافيل ينفخ، وجبريل ينادي أهل المحشر، ويقول: هلموا للحساب، فالنداء على هذا في المحشر، قال مقاتل: هو إسرافيل ينادي بالحشر فيقول: يا أيها الناس هلموا للحساب ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ بحيث يصل النداء إلى كل فرد من أفراد أهل المحشر. قال قتادة: كنا نحدّث أنه ينادي من صخرة بيت المقدس. قال الكلبي: وهي أقرب الأرض إلى السماء باثني عشر ميلاً، وقال كعب: بثمانية عشر ميلاً.

● **قال تعالى**: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: 3].

قال الفخر الرازي[2]: راعى سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان فكان الإخفاء أولى لأنه أبعد عن الرياء وأدخل في الإخلاص. وثانيها: أخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمان الشيخوخة. وثالثها: أسره من مواليه الذين خافهم. ورابعها: خفي صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات، فإن قيل من شرط النداء الجهر فكيف الجمع بين كونه نداء وخفياً، والجواب من وجهين: الأول: أنه أتى بأقصى ما قدر عليه من

(1) فتح القدير. (2) التفسير الكبير.

رفع الصوت إلا أن الصوت كان ضعيفاً لنهاية الضعف بسبب الكبر فكان نداء نظراً إلى قصده وخفياً نظراً إلى الواقع. الثاني: أنه دعا في الصلاة لأن الله تعالى أجابه في الصلاة لقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: 39] فكون الإجابة في الصلاة يدل على كون الدعاء في الصلاة فوجب أن يكون النداء فيها خفياً.

قال البغوي[1]: ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾، دعا، ﴿رَبَّهُۥ﴾، في محرابه، ﴿نِدَآءً خَفِيًّا﴾، دعا سراً من قومه في جوف الليل.

● **قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾.**

قال أبو السعود[2]: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ أيْ أهلَ ناديهِ ليعينوهُ وهُو المجلسُ الَّذي ينتدي فيه القومُ أي يجتمعونَ. رُوي أنَّ أبَا جهلٍ مرَّ برسولِ الله ﷺ وهُو يُصلي فقالَ: ألم أنهكَ، فأغلظَ لَهُ رسولُ الله ﷺ، فقالَ: أتهددني وأنا أكثرُ أهلِ الوادي نادياً.

(1) معالم التنزيل. (2) إرشاد العقل السليم.

نذر

(نَذَرَ - حَلَفَ - آلَى - أَقْسَمَ)

■ **النَّذْرُ:** أن توجب على نفسك ما ليس واجباً لحدوث أمر ﴿فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: 26].

■ **الحَلْفُ:** اليمين التي تؤكد شيئاً مضى ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ [التوبة: 56].

■ **آلى:** حلف غاضباً ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 226].

■ **والإيلاء:** حلف على القطع المعروف ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النور: 22].

■ **القَسَمُ:** اليمين التي تؤكد أمراً مستقبلاً ﴿إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: 17].

❊ ❊ ❊

نذر

(أنْذَرَ - خَوَّف - رَهّب - فَزَع - وَجل - شَفَق)

- **الإنْذَارُ:** إخبار فيه تخويف ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: 14].
- **الخَوْفُ:** توقع مكروه عن أمارة مظنونة ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: 57].
- **الرَّهَبُ:** خوف مع اضطراب واحتراز شديد ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: 90].
- **الفَزَعُ:** رهب تحقق فجأة فأحدث نفاراً وفراراً ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 87].
- **الوَجَلُ:** استشعار الخوف ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: 52].
- **الشَّفَقُ:** الإشفاق: عناية مختلطة بخوف؛ لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مما يلحقه ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والذال والراء كلمةٌ تدل على تخويف أو تخوُّف. منه الإنذار: الإبلاغ؛ ولا يكاد يكون إلّا في التَّخويف. وتناذَرُوا: خَوَّفَ بعضُهم بعضاً. ومنه النَّذْر، وهو أنّه يَخافُ إذا أخلَفَ. قال ثعلب: نَذِرْتُ بهم فاستعدَدت

(1) معجم مقاييس اللغة.

لهم وحَذِرتُ منهم. والنّذِير: المُنْذِر، والجمع النُّذُر. والنَّذْر أيضاً: ما يجب، كأنَّه نُذِر، أي أُوجِب. ونَذْر المُوضِحة في الحديث منه.

قال الجوهري[1]: الإنْذارُ: الإبلاغُ. ولا يكون إلا في التخويف. والاسم النُّذَرُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: 16]، أي إنْذاري. والنَّذيرُ: المُنْذِرُ. والنَّذيرُ الإنْذارُ. والنَّذْرُ واحد النُّذورِ. وأمَّا قول ابن أحمر:

كَمْ دونَ ليلى من تَنوفِيَّةٍ لَمَّاعَةٍ تُنْذَرُ فيها النُّذُرْ

فيقال: إنَّه جمع نَذْرٍ، مثل رَهْنٍ ورُهُنٍ، ويقال إنه جمع نَذيرٍ بمعنى مَنْذورٍ، مثل قتيلٍ وجديدٍ. وقد نَذَرْتُ للهِ كذا، أنْذُرُ وأَنْذِرُ. قال الأخفش: تقول العرب: نَذَرَ على نفسه نَذْراً، ونَذَرْتُ مالي فأنا أَنْذُرُهُ نَذْراً. وتَناذَرَ القومُ كذا، أي خوَّف بعضُهم بعضاً.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّذْرُ: النَّحْبُ، والأَرْشُ جمعه: نذُورٌ، أو النُّذورُ لا تكونُ إلا في الجِراحِ، صِغارِها وكِبارِها، وهي مَعاقِلُ تلك الجُروحِ، يقالُ: لي عِندَ فلانٍ نَذْرٌ، إذا كان جُرْحاً واحِداً له عَقْلٌ، وبالضم: جِلْدُ المُقْلِ. ونَذَرَ على نَفْسِه يَنْذِرُ ويَنْذُرُ نَذْراً ونُذوراً: أوجَبَهُ، كانْتَذَرَ، ونَذَرَ مَالَهُ، ونَذَرَ لله سبحانَه كذا. أو النَّذْرُ: ما كان وعْداً على شرطٍ، فَعَليَّ إنْ شَفَى اللّهُ مَريضي كذا، نَذْرٌ، وعليَّ أن أتَصَدَّقَ بِدِينارٍ، ليس بِنَذْرٍ. والنَّذيرَةُ: ما تُعْطيه، والوَلَدُ الذي يَجْعَلُهُ أبوه قَيِّماً، أو خادِماً للكَنيسَةِ، ذَكَراً كان أو أُنْثَى، وقد نَذَرَهُ أبوه، ونذر من الجَيْشِ: طَليعَتُهُمُ الذي يُنْذِرُهُم أمْرَ عَدُوِّهِمْ، وقد نَذِرَهُ. ونَذِرَ بالشيء، كفَرِحَ: عَلِمَهُ فَحَذِرَهُ. وأَنْذَرَهُ بالأَمْرِ إنذاراً ونَذْراً، ويُضَمُّ وبضمتينِ ونَذِيراً: أعْلَمَهُ، وحَذَّرَهُ، وخَوَّفَهُ في إبْلَاغِهِ، والاسمُ: النُّذْرَى، بالضم، والنُّذُرُ، بضمتينِ، ومنه: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القَمَر: 16]، أي: إنْذارِي. والنَّذيرُ: الإنْذارُ، كالنِّذارَةِ، بالكسرِ، وهذه عن الإمامِ

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

الشافعي ﷺ ، والمُنْذِرُ جمعه: نُذُرٌ، وصَوْتُ القَوْسِ، والرَّسُولُ، والشَّيْبُ، والنبيُّ ﷺ. وتَناذَروا: أَنْذَرَ بعضُهم بعضاً.

المعنى المشترك لكلمة (ن ذ ر)

وقد وردت كلمة (نذر) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: أنذر بمعنى: حذر ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [يُونس: 2].

الوجه الثاني: النذير يعني: الخبر ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النّجْم: 56].

الوجه الثالث: النذر يعني: الرسل ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ [القَمَر: 23].

الوجه الرابع: النذير يعني: الشيب ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فَاطِر: 37].

الوجه الخامس: النَّذْر - بسكون الذال - هو النّذْر بعينه ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ [الحَجّ: 29].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: 26].

قال الألوسي[(1)]: ﴿فَقُولِىٓ﴾ له إن استنطقك ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنه ﴿صِيَامًا﴾ [المَائدة: 95] والمعنى واحد أي صمتاً كما في مصحف عبد الله. وقرأ به أنس بن مالك. فالمراد بالصوم الإمساك وإطلاقه على ما ذكر باعتبار أنه بعض أفراده كإطلاق الإنسان على زيد وهو حقيقة. وقيل إطلاقه عليه مجاز والقرينة التفريع الآتي وهو ظاهر على ذلك. وقال بعضهم: المراد به الصوم عن المفطرات المعلومة وعن الكلام وكانوا لا يتكلمون

(1) روح المعاني.

في صيامهم وكان قربة في دينهم فيصح نذره. وقد نهى النبي ﷺ عنه فهو منسوخ في شرعنا. وروي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه دخل على امرأة قد نذرت أن لا تتكلم فقال: إن الإسلام هدم هذا فتكلمي.

قال ابن عاشور[1]: ﴿فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ فانذري صوماً وإن لقيت من البشر أحداً فقولي: إنّي نذرت صوماً فحذفت جملة للقرينة. وقد جعل القول المتضمن إخباراً بالنذر عبارة عن إيقاع النذر وعن الإخبار به كناية عن إيقاع النذر لتلازمهما لأن الأصل في الخبر الصدق والمطابقة للواقع، مثل قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 136]. وليس المراد أنها تقول ذلك ولا تفعله.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ [البَقَرَة: 270].

قال الخازن[2]: قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ يعني فيما فرضه الله عليكم من إعطاء زكاة وغيرها ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ يعني به ما أوجبتموه على أنفسكم في طاعة الله فوفيتم به والنذر أن يوجب الإنسان على نفسه شيئاً ليس بواجب يقال نذرت لله نذراً وأصله من الخوف لأن الإنسان إنما يعقد على نفسه النذر من خوف التقصير في الأمر المهم عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً في معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً فأطاقه فليف به**».

قال ابن عطية[3]: كانت النذر من سيرة العرب تكثر منها، فذكر تعالى

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.

النوعين ما يفعله المرء متبرعاً وما يفعله بعد إلزامه لنفسه، ويقال: نذر الرجل كذا إذا التزم فعله «ينذُر» بضم الذال «وينذِر» بكسرها، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ﴾ قال مجاهد: معناه يحصيه.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: 14].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ﴾ أي حذرتكم وخوّفتكم. ﴿نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ أي تَلَهَّب وتتوقد.

قال الطبري[2]: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ يقول تعالى ذكره: فأنذرتكم أيها الناس ناراً تتوهَّج، وهي نار جهنم، يقول: احذروا أن تعصوا ربكم في الدنيا، وتكفروا به، فتَصْلَونها في الآخرة.

● **قال تعالى:** ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾ [الشورى: 7].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ أي لتنذر أهل أم القرى لأن البلد لا تعقل وهو كقوله ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: 82] وأم القرى أصل القرى وهي مكة وسميت بهذا الاسم إجلالاً لها لأن فيها البيت ومقام إبراهيم، والعرب تسمي أصل كل شيء أمة حتى يقال هذه القصيدة من أمهات قصائد فلان، ومن حولها من أهل البدو والحضر وأهل المدر، والإنذار التخويف، فإن قيل فظاهر اللفظ يقتضي أن الله تعالى إنما أوحى إليه لينذر أهل مكة وأهل القرى المحيطة بمكة وهذا يقتضي أن يكون رسولاً إليهم فقط وأن لا يكون رسولاً إلى كل العالمين الجواب: أن التخصيص بالذكر لا يدل على نفي الحكم عما سواه، فهذه الآية تدل على كونه رسولاً إلى هؤلاء خاصة وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) جامع البيان.
(3) التفسير الكبير.

[سَبَإ: 28] يدل على كونه رسولاً إلى كل العالمين، أيضاً لما ثبت كونه رسولاً إلى أهل مكة وجب كونه صادقاً، ثم إنه نقل إلينا بالتواتر كان يدعى أنه رسول إلى كل العالمين، والصادق إذا أخبر عن شيء وجب تصديقه فيه، فثبت أنه رسول إلى كل العالمين.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ يعني مكة، والمراد: أهلها، ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ أي: وتُنذِرهم يوم الجمع، وهو يوم القيامة، يَجمع اللهُ فيه الأوَّلِين والآخرِين وأهل السمٰوات والأرضِين.

● **قال تعالى**: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحجر: 89].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ أي المنذِرُ المُظْهِر لنزول عذاب الله وحلولِه.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ أي: المنذر المظهر لقومه ما يصيبهم من عذاب الله.

● **قال تعالى**: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: 56].

قال الألوسي[4]: الإشارة إلى القرآن، وقال أبو مالك: إلى الإخبار عن الأمم، أو الإشارة إلى الرسول ﷺ، والنذير يجيء مصدراً ووصفاً، والنذر جمعه مطلقاً وكل من الأمرين محتمل هنا، ووصف ﴿ٱلنُّذُرِ﴾ جمعاً للوصف بالأولى على تأويل الفرقة، أو الجماعة، واختير على غيره رعاية للفاصلة، وأيًّا مّا كان فالمراد هذا نذير من جنس النذر الأولى. وفي «الكشف» أن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ﴾ الخ فذلكة للكلام إما لما عدد من المشتمل عليه الصحف وإما لجميع الكلام من مفتتح السورة فتدبر ولا تغفل.

---

(1) زاد المسير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) فتح القدير.
(4) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى النبي ﷺ، وما جاء به من دعوة الحق، والنذير هو الذي ينذر الناس ويحذرهم من الشر قبل أوانه ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ النذر الأولى. أي: التي خلتْ قبل رسول الله من مواكب الرسل السابقين، فعظمة النذارة في سيدنا رسول الله أنه آخرُ نذير وخاتم الرسل أجمعين.

(1) تفسير الشعراوي.

نزع

(نَزَعَ - نَتَقَ - جرَرَ - خَطَفَ - سَحَبَ - سَفَع)

■ **النَّزْعُ:** جذب الشيء من مقرّه المستحكم ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26].

■ **النَّتْقُ:** نزع الشيء الثقيل من مكانه بقوة ليسهل حمله ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: 171].

■ **الجَرُّ:** الجذب للآخر بعنف ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: 150].

■ **السَّفْعُ:** الأخذ الشديد بسفعة الرأس أي مقدمة الوجه ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15].

■ **الخَطْفُ:** نهب الشيء من مكانه بسرعة ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العَنكبوت: 67].

■ **السَّحْبُ:** جرّ الشيء الثقيل على الأرض ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [القَمَر: 48].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والزاي والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على قَلْع شيء. ونَزَعْت الشيءَ من مكانِه نَزْعاً. والمِنْزَع الشَّديد النَّزْع. والمِنْزعة كالمِلعقة يكون

(1) معجم مقاييس اللغة.

مع مُشْتارِ العَسل. ونَزَع عن الأمر نُزُوعاً: تركَه. وشرابٌ طيِّبُ المَنْزَعة، أي طيِّب مَقْطَع الشُّرب. والنَّزَعة الموضع من رأس الأنزع، وهو الذي انحسر شَعْره عن جانبَيْ جَبْهته، وهما النَّزَعتان. ولا يقال امرأة نَزْعاء ولكن زَعْراء. وبئرٌ نَزُوعٌ: قريبة القَعْر يُنْزَع منها باليد. وعادَ الأمرُ إلى النَّزَعة، أي رجَعَ إلى الحقّ؛ وأراد بالنَّزَعة جمع نازع، وهو الذي يَنزِع في القَوْس: يَجذِبُ وتَره بالسَّهم. وفلانٌ قريب المَنْزَعة، أي قريب الهِمَّة. ومَنْزَعة الرّجل: رأيُه. ونازَعت النَّفْسُ إلى الأمرِ نِزاعاً، ونَزَعَت إليه، إذا اشتَهتْه. ونَزَع إلى أبيه في الشَّبَه. ونَزَع عن الأمر نُزُوعاً، إذا تركَه. وبعيرٌ نازعٌ، إذا حَنَّ إلى مرعاه أو وطنِه.

قال الجوهري(1): نَزَعْتُ الشيءَ من مكانه أَنْزِعُهُ نَزْعاً: قلعته. وقولهم: فلانٌ في النَّزْعِ، أي في قَلْعِ الحياةِ. ونَزَعَ فلان إلى أهله يَنْزِعُ نِزاعاً، أي اشتاق. وبعيرٌ نازعٌ وناقةٌ نازِعةٌ، إذا حَنَّتْ إلى أوطانها ومرعاها. قال جميل: فقلت لهم لا تَعْذِلونِيَ وانْظروا إلى النازِعِ المَقْصورِ كيف يكونُ ونَزَعَ عن الأمر نُزوعاً: انتهى عنه. ونَزَعَ إلى أبيه في الشَبَهِ يَنْزِعُ، أي ذهب. ونَزَعَ في القوس: مَدَّها، أي جذب وتَرَها. وفي المثل: «صارَ الأمر إلى النَّزَعَةِ»، إذا قام بإصلاحه أهلُ الأناةِ، وهو جمع نازِعٍ. والنَّزيعُ: الغريبُ. وغنمٌ نُزَّعٌ: حَرامى، أي تطلب الفحل. والنَّزائِعُ من الخيل: التي نَزَعَتْ إلى أعراقٍ، ويقال هي التي انْتُزِعَتْ من قومٍ آخرين. والنَّزائِعُ من النساء: اللواتي يُزَوَّجْنَ في غير عشائرهن. وبئرٌ نَزوعٌ ونَزيعٌ، أي قريبةُ القعر يُنْزَعُ منها باليد. ويقال للخيل إذا جرتْ طَلَقاً: لقد نَزَعَتْ. ورجلٌ أَنْزَعُ بيِّنُ النَّزَعِ، وهو الذي انحسرَ الشعر عن جانبي جبهته، وقد نَزَعَ يَنْزِعُ نَزْعاً.

وموضعه النَّزَعَةُ، وهما النَّزَعَتانِ. ولا يقال امرأةٌ نَزْعاءُ، ولكن يقال امرأةٌ زَعْراءُ. ونازَعْتُهُ مُنازَعَةً ونِزاعاً، إذا جاذبته في الخصومة. وبينهم نِزاعَةٌ، أي خصومةٌ في حقٍّ. والتَّنازُعُ: التخاصمُ. ونازَعَتِ النفسُ إلى كذا نِزاعاً، أي

(1) الصحاح في اللغة.

اشتاقت. وأَنْزَعَ القومُ، إذا نَزَعَتْ إبلهم إلى أوطانها. ورأيت فلاناً مُنْتَزِعاً إلى كذا، أي متسرِّعاً إليه نازِعاً. وانْتَزَعْتُ الشيءَ فانْتَزَعَ، أي اقتلعته فاقتلع. وثُمامٌ مُنَزَّعٌ، شدِّد للكثرة.

المعنى المشترك لكلمة (ن ز ع)

وقد وردت كلمة (نزع) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: النزع يعني: الإحراق ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعَارج: 16].

الوجه الثاني: النزع يعني: الإخراج ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعرَاف: 43].

الوجه الثالث: النزع يعني: السلب ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعرَاف: 27].

الوجه الرابع: النزع يعني: الموت ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ [النَّازعَات: 1].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: 43].

قال البيضاويّ[1]: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ أي نخرج من قلوبهم أسباب الغل، أو نطهرها منه حتى لا يكون بينهم إلا التواد. وعن علي كرم الله وجهه: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم.

قال البغوي[2]: ﴿وَنَزَعْنَا﴾ وأخرجنا، ﴿مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، من غشّ وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم إخواناً على سُرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضاً على شيء خصّ الله به بعضهم.

(1) أنوار التنزيل. (2) معالم التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النِّساء: 59].

قال القرطبي[1]: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾. فأمر تعالى بردّ المتنازَع فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وليس لغير العلماء معرفة كيفية الردّ إلى الكتاب والسنة؛ ويدل هذا على صحة كون سؤال العلماء واجباً، وامتثال فتواهم لازماً. قال سهل بن عبدالله رحمه الله: لا يزال الناس بخير ما عظّموا السلطان والعلماء؛ فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسَد دنياهم وأخراهم. وأما القول الثالث فخاص، وأخص منه القول الرابع. وأما الخامس فيأباه ظاهر اللفظ وإن كان المعنى صحيحاً، فإن العقل لكل فضيلة أُسّ، ولكل أدب ينبوع، وهو الذي جعله الله للدّين أصلاً وللدنيا عماداً، فأوجب الله التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدَبَّرة بأحكامه؛ والعاقل أقرب إلى ربه تعالى من جميع المجتهدين بغير عقل. وروي هذا المعنى عن ابن عباس.

وزعم قوم أن المراد بأولي الأمر عليّ والأئمة المعصومون. ولو كان كذلك ما كان لقوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ معنىً، بل كان يقول فردّوه إلى الإمام وأولي الأمر، فإن قوله عند هؤلاء هو المحكم على الكتاب والسنة. وهذا قول مهجور مخالف لما عليه الجمهور. وحقيقة الطاعة امتثال الأمر، كما أن المعصية ضدّها وهي مخالفة الأمر. والطاعة مأخوذة من أطاع إذا انقاد، والمعصية مأخوذة من عصى إذا اشتدّ. و«أولو» واحدهم «ذو» على غير قياس كالنساء والإبل والخيل، كلّ واحد اسمُ الجمع ولا واحد له من لفظه.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إذ ليس للمقلد أن ينازعَ المجتهدَ في حكمه، إلا أن يُجعلَ الخطابُ لأولي الأمر بطريق الالتفاتِ وفيه بُعدٌ، وتصديرُ [إن] الشرطية بالفاء لترتبها على ما قبلها فإن بيانَ حكمِ طاعةِ أولي

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) إرشاد العقل السليم.

الأمرِ عند موافقتِها لطاعة الله تعالى وطاعةِ الرسولِ ﷺ يستدعي بيانَ حكمِها عند المخالفةِ أي إن اختلفتم أنتم وأولو الأمرِ منكم في أمر من أمور الدِّين فراجعوا فيه إلى كتاب الله ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾ أي إلى سننه وقد استدل به مُنكِرو القياسِ وهو في الحقيقة دليلٌ على حجيته كيف لا وردُّ المختلَفِ فيه إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل والبناءِ عليه وهو المَعنيُّ بالقياس، ويؤيده الأمرُ به بعد الأمرِ بطاعة الله تعالى وبطاعة رسولِه عليه الصلاة والسلام فإنه يدل على أن الأحكامَ ثلاثةٌ: ثابتٌ بالكتاب وثابتٌ بالسنة وثابتٌ بالرد إليهما بالقياس.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ [النازعات: 1].

قال ابن عاشور[1]: فالنازعات: وصف مشتق من النزع ومعاني النزع كثيرة كلها ترجع إلى الإخراج والجذب فمنه حقيقة ومنه مجاز.

فيحتمل أن يكون ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ جماعات من الملائكة وهم الموكّلون بقبض الأرواح، فالنزع هو إخراج الروح من الجسد شبه بنزع الدلو من البئر أو الركية، ومنهم قولهم في المحْتضَر هو في النزع. وأجريت صفتهم على صيغة التأنيث بتأويل الجماعة أو الطوائف كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحُجرَات: 14].

قال الطنطاوي[2]: والنازعات: جمع نازعة. والنزع: جذب الشيء بقوة، كنزع القوس عن كبده.

قال القشيري[3]: قوله جلّ ذكره: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾. أي الملائكة؛ تنزعُ أرواحَ الكفَّارِ من أبدانهم.

● **قال تعالى:** ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ [طه: 62].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ وفي تنازعوا قولان:

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) الوسيط في تفسير القرآن.
(3) لطائف الإشارات.
(4) التفسير الكبير.

أحدهما: تفاوضوا وتشاوروا ليستقروا على شيء واحد. والثاني: قال مقاتل: اختلفوا فيما بينهم ثم قال بعضهم: دخل في التنازع فرعون وقومه ومنهم من يقول: بل هم السحرة وحدهم والكلام محتمل وليس في الظاهر ما يدل على الترجيح.

قال الخازن(1): قوله تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ أي تناظروا وتشاوروا، يعني السحرة في أمر موسى سراً من فرعون وقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه، معناه لما قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً. قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر.

---

(1) لباب التأويل.

نزغ

(نَزَغ - سَوَّل - وسْوَس)

■ **النَّزْغ:** الدخول في أمر لإفساده ﴿بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ [يُوسُف: 100].

■ **التَّسْوِيلُ:** تزيين القبيح من النفس أو الشيطان ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾ [مُحَمَّد: 25] ﴿سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ﴾ [يُوسُف: 18].

■ **الوَسْوَسَةُ:** استمرار التسويل بإلحاح ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ﴾ [النَّاس: 4].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والزاي والغين كلمةٌ تدلُّ على إفسادٍ بين اثنين. ونَزَغَ بينَ القوم: أفسَدَ ذاتَ بَيْنِهم.

قال الجوهري(2): نَزَغَ الشيطان بينهم يَنْزَغُ نَزْغاً، أي أفسد وأغرى. ونَزَغَهُ بكلمةٍ، أي طعن فيه، مثل نَسَغَهُ ونَدَغَهُ.

قال الفيروزآبادي(3): نَزَغَهُ، كَمَنَعَهُ: طَعَنَ فيهِ، واغْتَابَهُ، ونزغ بَيْنَهُم: أفْسَدَ، وأغْرَى، ووَسْوَسَ. وَرَجُلٌ مِنْزَغٌ، كمِنْبَر، وبِهاءٍ، وكَشَدَّادٍ: يَنْزَغُ الناسَ.

قال الراغب(4): النزغ: دخول في أمر لإفساده. قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ [يوسف: 100].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.
(4) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [يوسف: 100].

قال الألوسي[1]: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ أي أفسد وحرش، وأصله منه نزغ الرابض الدابة إذا نسخها وحملها على الجري وأسند ذلك إلى الشيطان مجازاً لأنه بوسوسته وإلقائه، وفيه تفاد عن تثريبهم أيضاً تعظيماً لأمر الإحسان لأن النعمة بعد البلاء أحسن موقعاً.

واستدل الجبائي والكعبي والقاضي بالآية على بطلان الجبر وفيه نظر.

قال ابن عاشور[2]: والنزغ: مجاز في إدخال الفساد في النفس. شُبه بنزغ الراكب الدابّة وهو نخسها. وتقدم عند قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾ [الأعراف: 200].

قال القرطبي[3]: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ بإيقاع الحسد؛ قاله ابن عباس. وقيل: أفسد ما بيني وبين إخوتي؛ أحال ذنبهم على الشيطان تكرماً منه.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

نزف

(نَزَفَ - غَرَف)

■ **النَّزْفُ:** نزح الماء كله من البئر شيئاً فشيئاً ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقِعَة: 19].

■ **الغَرْفُ:** أخذ جزء محدود من الماء ورفعه ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 249].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والزاي والفاء أصلٌ يدلُّ على نَفاد شيءٍ وانقطاع. ونُزِفَ دمُه: خَرَج كلُّه. والسَّكرانُ نَزِيفٌ، أي نُزِفَ عَقلُه. والنَّزْف: نزحُ الماء من البئر شيئاً بعد شيء. وأنْزَفُوا ذهَبَ ماءُ بئرهم. وأنْزَفُوا انقطَعَ شرابُهم. قال الله سبحانه: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾. الغُرفة. وهو بحرٌ لا يُنزَف. ونُزِف الرجلُ في الخُصومة: انقطعت حجته.

قال الجوهري[2]: نَزَفْتُ ماء البئر نَزْفاً، نزحتُه كلَّه. ونَزَفَتْ هي، يتعدَّى ولا يتعدَّى. ونُزِفَتْ أيضاً، على ما لم يسمّ فاعله. وحكى الفراء: أَنْزَفَتِ البئر، أي ذهب ماؤها. وقال أبو عبيدة: نَزِفَتْ عَبْرَتُهُ بالكسر، وأَنْزَفَها صاحبها.

وقوله تعالى: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ أي لا يَسكَرون.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال: وقوم يجعلون المُنْزَفَ مثل المَنْزوف: الذي قد نُزِفَ دمه. والنُّزْفَةُ بالضم: القليل من الماء أو الشرابِ والجمع نُزَفٌ. ويقال نَزَفَهُ الدمُ، إذا خرج منه دمٌ كثير حتَّى يضعُف، فهو نَزيفٌ، ومَنْزوفٌ. والسكرانُ نَزيفٌ أيضاً، إذا نزِفَ عقله. ونُزِفَ الرجل في الخصومة، إذا انقطعتْ حجَّته. ويقال: أَنْزَفَ القومُ، إذا انقطع شرابهم. وقرئ: «ولا يُنْزِفونَ" بكسر الزاي. وأَنْزَفَ القومُ، إذا ذهب ماء بئرهم وانقطع.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصَّافات: 47].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ وقرىء بكسر الزاي قال الفراء من كسر الزاي فله معنيان يقال أنزف الرجل إذا نفدت خمرته، وأنزف إذا ذهب عقله من السكر ومن فتح الزاي فمعناه لا يذهب عقولهم أي لا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف، والمعنى ليس فيها قط نوع من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من صداع أو خمار أو عربدة ولا هم يسكرون أيضاً، وخصه بالذكر لأنه أعظم المفاسد في شرب الخمر، ولما ذكر الله تعالى صفة مشروبهم ذكر عقيبه صفة منكوحهم من ثلاثة أوجه الأول: قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الصَّافات: 48] ومعنى القصر في اللغة الحبس ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 72] والمعنى أنهن يحبسن نظرهن ولا ينظرن إلى غير أزواجهن.

قال ابن الجوزي(2): ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قرأ حمزة، والكسائي: بكسر الزاي هاهنا وفي [الواقعة: 19]. وفتح عاصم الزاي هاهنا، وكسرها في

(1) التفسير الكبير. (2) زاد المسير.

[الواقعة: 19]. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: بفتح الزّاي في السُّورتين، قال الفراء: فمن فتح، فالمعنى: لا تِذهبُ عقولهم بُشربها، يقال للسكران: نَزيف ومَنزوف؛ [ومن] كسر، ففيه وجهان:

أحدهما: لا يُنْفِدون شرابهم، أي: هو دائم أبداً.

والثاني: لا يَسْكَرون.

● **قال تعالى:** ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة: 19].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ أي لا يسكرُون من أُنزِفَ الشاربُ إذا نفدَ عقلُه أو شرابُه.

قال الطبري[2]: وقوله: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ اختلفت القرّاء في قراءته، فقرأت عامة قرّاء المدينة والبصرة «يُنْزَفُونَ» بفتح الزاي، ووجهوا ذلك إلى أنه لا تنزف عقولهم. وقرأته عامة قرّاء الكوفة ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ بكسر الزاي بمعنى: ولا ينفد شرابهم.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب فيها الصواب.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على نحو اختلاف القرّاء فيه. وقد ذكرنا اختلاف أقوالهم في ذلك، وبيّنا الصواب من القول فيه في سورة الصافات، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) جامع البيان.

نزل

(نَزَلَ - حَلَّ - مَكَث - هَبَطَ)

■ **النُّزُولُ:** السكن في المكان الحميد ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: 29].

■ **الحُلُولُ:** السكن الجديدة ساعة حلّ الأحمال وإنزال الأثاث والمتاع ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: 28].

■ **المُكْثُ:** الثبات بالمكان مع انتظار ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه: 10].

■ **الهُبُوطُ:** النزول المهين ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البَقَرَة: 36].

❋ ❋ ❋

نزل

(نُزُل - أَكْل - رِزْق - طَعَام - مِيرة)

■ **النُّزُلُ:** ما يقدم للضيف من طعام ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات: 62]. . ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: 56].

■ **الأَكْل:** - بالفتح: تناول المطعم: ﴿فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الصافات: 66].

الأُكُل - بالضم: كل ما يؤكل ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد: 35].

■ **الرِّزْقُ:** طعام وجبة واحدة ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: 19].

■ **الزَّادُ:** الطعام المدّخر ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ﴾ [البقرة: 197].

■ **الطَّعَامُ:** ما يتناول ساعة الأكل ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8].

■ **المِيرَةُ:** عطاء الدولة المجاني ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: 65].

* * *

شرح المعاني:

كلمة نُزُل تعني نوعاً من أنواع الطعام وهو طعام قِرى الضيف عندما يأتيك، ينزل عندك ضيف من خارج مدينتك فلا بد أن يكون نزله ذبيحة (نُزل) أما إن كان زائراً من نفس مدينتك فيكفي أي طعام كان حتى لو كان تمراً ولبناً فتقدم له الطعام فهذا يسمى نُزُلاً ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات: 62]. فالنزل إذاً قِرى الضيوف. كلما جاءك ضيفٌ فقدمت له طعاماً يسمى نُزلاً.

1 - نُزل: إذاً النزل كما قلنا طعام الضيف وهو قراه ولكل ضيف قِرى، ورب العالمين سبحانه وتعالى يحدثنا يوم القيامة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107] وآخرون لهم النار نزل، فيقدم لهم ضيافة في الجنة، تفضلوا ها أنتم جئتم من الدنيا ضيوفاً عندنا في الآخرة هذه الجنة هي قِراكُم، وهناك من يكون قِراه النار نعوذ بالله. وعند العرب إذا سكن إلى جانبك أحد الناس بإيجار أو بشراء بيت لا بد أن تذهب إليه بالطعام في أول أيامه يسمى تنزيلة أي أن هذا الرجل نزل إلى جانبك صار جاراً فلا بد أن تكرمه بطعام يسمى تنزيلة، فالنزل في القرآن الكريم هو قِرى الضيف القادم من بعيد.

2 - طعام: الطعام هو أجود أنواع ما يؤكل وهو البُرّ القمح العيش أو الخبز، هذا الخبز الأبيض الجميل في الفرن أو في التنور هذا الذي هو ألذ وأبقى وأعظم وأجمل أنواع الطعام، رغيف خبز من البُرّ الصافي ما من طعام يفوقه جودة كما قال الله تعالى عن سيدنا علي رضي الله تعالى عنه والسيدة فاطمة رضي الله عنها فامتدحهما بقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8] فالطعام الذي تبرّع به سيدنا علي والسيدة فاطمة وكانا صائمين جائعين، قبل أن يأكلا هذا الرغيف من الخبز الذي لا يملكان غيره طرق الباب سائل فأعطوه هذا الطعام وبقوا جائعين إلى اليوم الثاني وهما صائمان وفي اليوم الثاني ليس لهما إلا رغيف واحد وطرق الباب مسكين فقال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ أي الخبز المصنوع من القمح الجميل ولا يزال بحرارة الفرن أو التنور في غاية الجمال ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ وصنعتها يد فاطمة رضي الله تعالى عنها. فالطعام أجود ما يؤكل وما من شيء يؤكل أجود من رغيف الخبز.

3 - الزاد: هو طعام المسافر سفراً طويلاً ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: 197] السفر من الدنيا إلى الآخرة طويل ولا بد أن يكون زادك وفيراً كما قال سيدنا علي رضي الله عنه: (يا طول الطريق على قلة الزاد) فتزود

من العبادات خيراً من أن تزود بالطعام لأن السفر طويل. فالزاد هو ما يأخذه المسافر سفراً طويلاً كشخص راكب على بعير أو على حصان المهم أنه لا يمشي على قدميه فسابقاً إما على الخيل أو البغال أو الحمير من هنا إلى العراق أو من هنا إلى الحج هذا بحاجة إلى طعام، وفعلاً كان أباؤنا وأجدادنا عندما يذهبون إلى الحج يأخذون طعاماً ذهاباً وإياباً ويبقى قسم منه مما أخذوه وهم عائدون. إذاً أخذ مجموعة كبيرة من الطعام يسمى زاداً. فالزاد الطعام الكثير الذي يصطحبه المسافر سفراً طويلاً معه.

لا ألفِيَنَّكَ بعد الموت تَنْدُبني وفي حياتي ما زَوَّدْتَني زادي

4 - المتاع: الزاد وعكسه المتاع والمتاع هو الخُرج الكبير الذي يحوي الطعام وأدوات السفر المتوسط القريب ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ﴾ [يوسف: 65] إذاً المتاع أنت ذاهب من هنا مثلاً إلى البحرين على البعير وقد وضعت لك شيئاً فيه المسدس ونعالك، وغترتك، وقليل من التمر والخبز الخ كل هذا يسمى متاعاً لأن السفر ليس طويلاً ولهذا قال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: 20] سفر قصير مهما خلته طويلاً حتى لو عشت مائة عام إذاً السفر قصير، لهذا الزاد زاد المسافر الطويل والمتاع متاع السفر القصير وهكذا استعملها القرآن الكريم بهذه الدقة.

5 - الأُكُل: الطعام الشهي طعماً دائماً من ثَمر المزروعات ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾ [إبراهيم: 24-25] شجرة طيبة الطعم برتقالة، خوخ، رمان، سفرجل، وليس حنظلاً ولا أي شيء ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾ [الرعد: 4] في الطعم، نفس الرمان لكن مختلف فهنالك رمان أحلى من رمان وهنالك برتقال أحلى من برتقال وكل الفواكه هكذا فيها أنواع أزود وأكثر حلاوة من بعض. فالأُكُل الطعام الطازج قطف للتو من الثمر وله طعم شهيٌ هذا الأكل ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾ [إبراهيم: 25].

6 - الـمـيـرة: الـمـيـرة ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: 65] الميرة الطعام المخزون للفصل. كل الناس في زمن أجدادنا كانوا يدخرون الطعام مثل التمر والقمح والأرز وسمسم يخزنونها وتؤكل على فصل الشتاء كله وفصل الصيف كله يسمى الميرة، ويسمونه الآن في الجيش التموين وحتى في الجيش يسمونه الميرة وخاصة فالميرة هي طعام الجنود المخزون ولهذا كلمة نمير أهلنا ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ سنأخذ طعاماً مدخراً غير مأكول ونأكله الآن بل ندخره.

هكذا هي هذه المنظومة ككل المنظومات اللغوية في هذا الكتاب المعجز لكل كلمة وظيفة ترسم فيها جانباً من الصورة لا ترسمه الكلمة الأخرى وهكذا استعمل القرآن الكريم اختلاف الكلمات في المعنى الواحد للرسم بالحروف والكلمات. إذاً النُّزُل هو قِرى الضيوف والطعام أفضل ما يؤكل وهو القمح فلا يوجد طعام على وجه الأرض لا رز ولا عيش ولا لحم ولا دجاج ولا سمك أرقى ولا أبهى ولا أقدس، رغيف الخبز مقدس إذا أتلفت قطعة خبزٍ ورميتها مع الزبالة اعلم بأن الله سيفقرك، وقد ترمي لحماً وأرزاً وأي شيء آخر لكن إذا رميت الخبز من البُرّ النقي فاعلم بأن الله سيهلكك. وهذا فيه أحاديث كثيرة على قدسية رغيف الخبز الناصع المصنوع من البر. النبي ﷺ في أحد المرات دعا سيدنا علي على مائدة غداء وقدّم له رغيف خبز وقطعاً صغيرة من خبز الحنطة من البُر فيغمسون قطعة الخبز من البُر بقطعة الخبز من الشعير كأن هذا غذاءً فاخراً فقال النبي ﷺ: **(يا علي سوف يأتي على أمتي زمانٌ يقدمون هذا)** أي الخبز الأبيض وحده من دون خبز شعير **(ويعتذرون)** يقول للضيف سامحنا نحن مقصرون ما قدمنا لك شيئاً مع أنه قدم له أربع أرغفة خبز حنطة أو خبز بر وحده، فقال علي: (أو كائن ذاك يا رسول الله؟) أي يأكلون الخبز وحده هذا البر ويعتذرون؟ قال ﷺ: **(نعم)** فقال علي كرم الله وجهه: (لو كنت حاضرهم لقطعت أعناقهم). نحن الآن خبز بر ولحم وسمك ومكبوس ونعتذر!

نتكلم عن كلمة نزل ونزل جاءت بكثرة في النار وإن جاءت بقلة في الجنة ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107] رب العالمين يقول يوم القيامة للصالحين تفضلوا قِراكم وضيافتكم هذه الجنة، فالجنة كأنها طعام يؤكل من باب المجاز كل هذه الجنة هي قراكم خذوها. فأنت عندما يأتيك ضيف لا تعطيه طعاماً فقط، فالكرماء والملوك لا يعطونك طعاماً فقط، بل يعطيك أحدهم طعاماً ويعطيك فرساً ويعطيك هدية ويعطيك مالاً تخرج من عنده وأنت مسرور، نقلك من فقر إلى غنى، هكذا هم الملوك. فملك الملوك قال لك: أنت نزلت الآن جئت من دار الشقاء ودار الغرور إلى هذه الجنة وقد عملت صالحاً فأنت الآن ضيفي فأعطيك قِرى، خُذ هذه الجنة كلها لك قرى.. يا لله يا الله من كرم! وهذا السخاء والسخاء هو خلق الله الأعظم وكذلك رب العالمين استعملها مجازاً في النار، يا الله كم رب العالمين تكلم عن أن نزل أهل النار طعام خيالي ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: 6]، ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: 56]، ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۞ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۞﴾ [الغاشية: 6-7]، ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۞﴾ [الصافات: 62]، ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۞ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۞﴾ [الدخان: 43-44] وهكذا تكلم رب العالمين عن طعام أهل النار وسماه نزلاً، نزلهم هذا الطعام، رب العالمين كما أكرم أهل الجنة بأن جعل الجنة كلها نزلهم جعل هذه الأطعمة المسمومة نزل أهل النار نعوذ بالله. يقول تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۞ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۞﴾ [الغاشية: 6-7] الضريع شوك بأرض الحجاز هو أرضي وأهل الحجاز يسمونه السبرق، والسبرق هذا هو شوك ذليل وبائس وأرضي، وعندما يكبر قليلاً ويرتفع عن الأرض يصبح في غاية النتانة والقذارة والمرارة. وحينئذٍ هذا نُزُل أهل النار ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: 56] نعوذ بالله يقول ابن عباس: (أمرُّ من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار) نعوذ بالله، طبعاً قوانين الآخرة قوانين مختلفة هذا الذي يأكلونه قريب الشكل من الشوك الذي كانوا يعرفونه، لكن قطعاً له طبيعة أخرى. يقول الله عز وجل عن نزل أهل النار يوم

القيامة: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦﴾ [الدخان: 43-46] يا الله! هذه الشجرة تخرج في أصل الجحيم أي من الأشجار الأساسية التي تقوم عليها النار فتأمل أن هؤلاء الناس يلقى عليهم الجوع فلا يجدون ما يأكلون إلا هذه الشجرة فإذا أكلوها غلت في بطونهم كغلي الماء الحار. ثم يقول عن هذه الشجرة ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ [الصافات: 63] فكيف تكون هنالك أشجار في النار؟ لكن في الآخرة القوانين تختلف النار لها قانون غير قانون الدنيا من الحالات التي وصل إليها البشر من حيث تطور الآلة وتطور العلم ولهذا قانون النار يوم القيامة مختلف عن ما كان في هذه الدنيا. المهم الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ [المزمل: 12-13] هذا الطعام الذي يأكلونه لا بد أن يغص فيه حتى يشرق فلا بد أن يشرب ماء، فإذا شرب ماء كان من الحميم الذي يقطع الأمعاء. طبعاً كل هذا الكلام الذي في القرآن الكريم عن الكفار الذي لا يؤمنون بالله أصلاً أو يؤمنون به شركاً. يقول رب العالمين عن طعامهم أيضاً عن الغساق: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧﴾ [الحاقة: 35-37] ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾ [ص: 57] كل هذا أنواع من الأطعمة التي خصصها الله تعالى لأهل النار الذين لا يؤمنون بالله عز وجل وهذا هو نزلهم.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والزاي واللام كلمةٌ صحيحة تدلُّ على هُبوط شيء ووقُوعه. ونَزَل عن دابَّتِه نُزُولاً. ونَزَلَ المطرُ من السَّماءِ نزولاً. والنَّازلة: الشَّديدة من شدائد الدهر تَنزِل. والنِّزال في الحرب: أن يتنازل الفَريقان. ونَزَالِ: كلمةٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.

تَوضَعُ موضِعَ انزِلْ. ومكان نَزِلٌ: يُنْزَل فيه كثيراً. ووجدت القومَ على نَزَلاتهم، أي منازلهم. قاله ابنُ الأعرابيّ. والنُّزْل ما يُهيَّأ للنَّزيل. وطعام ذو نُزْل ونَزَل، أي ذو فضل. ويعبِّرون عن الحجِّ بالنُّزُول. ونَزَل، إذا حجّ. النزيل الضيف.

قال الجوهري[1]: النُّزْلُ: ما يُهيَّأُ للنزيلِ، والجمع الأنْزالُ. والنُّزْلُ أيضاً: الريْع. يقال: طَعامٌ كثير النُّزْلِ والنَّزَلِ بالتحريك. وأرضٌ نزِلةٌ ومكانٌ نزِلٌ، بيِّن النزالةِ، إذا كانت تسيلُ من أدنى مطرِ لصلابتها. وقد نزِلَ بالكسر. وحظٌّ نزِلٌ، أي مُجتمِع. ابن الأعرابي: وَجَدْتُ القومَ على نَزِلاتِهم، أي منازِلِهم. وقال الفراء: الناسُ على نزلاتهم، أي على استقامتهم. والمنزِلُ المَنْهلُ والدارُ. والمنْزِلةُ مثله.

والمنْزلةُ: المرتبةُ، لا تُجمع. واسْتُنْزِلَ فلانٌ، أي حُطَّ عن مرتبته. والمُنْزَلُ، بضم الميم وفتح الزاي: الإنزالُ. تقول: أنزِلْني منزلاً مُباركاً. والمنزَلُ بفتح الميم والزاي: النزول، وهو الحلولُ. تقول نزَلْتُ نزولاً ومَنزلاً.

المعنى المشترك لكلمة (ن ز ل)

وقد وردت كلمة (نزل - التنزيل) في القرآن الكريم على تسعة أوجه:

الوجه الأول: التنزيل يعني: القول ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: 93].

الوجه الثاني: أنزلنا بمعنى: خلقنا ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: 25].

الوجه الثالث: الإنزال يعني: إنزال المطر من السماء ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48].

الوجه الرابع: التنزيل بمعنى: البيان ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: 106].

---

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الخامس: التنزيل يعني: الإهباط ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: 29].

الوجه السادس: النزول يعني: الثواب ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [الصَّافات: 62].

الوجه السابع: التنزيل يعني: الإرسال ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾ [فُصّلت: 14].

الوجه الثامن: الإنزال يعني: البسط ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشّورى: 27].

الوجه التاسع: التنزيل يعني: التعليم ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: 193، 194].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحَديد: 25].

قال القرطبي[1]: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ روى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: الحديد والنار والماء والملح**» وروى عكرمة عن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج، وعصا موسى وكانت من آس الجنة، طولها عشرة أذرع مع طول موسى، والحديد أنزل معه ثلاثة أشياء: السندان والكَلْبَتَان والمِيقَعة وهي المِطرقة؛ ذكره الماوردي. وقال الثعلبي: قال ابن عباس نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء من آلة الحدّادين: السَّنْدَان، والْكَلْبَتَان، والمِيقَعة، والمِطْرقة، والإبرة.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ أي: خلقناه، كما في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: 6] والمعنى: أنه خلقه من المعادن، وعلم الناس صنعته، وقيل: إنه نزل مع آدم.

● قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: 29].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ وقرىء ﴿مُنزَلًا﴾ بمعنى إنزالاً أو موضع إنزال كقوله ليدخلنهم مدخلاً يرضونه. واختلفوا في المنزل على قولين: أحدهما: أن المراد هو نفس السفينة فمن ركبها خلصته مما جرى على قومه من الهلاك والثاني: أن المراد أن ينزله الله بعد خروجه من السفينة من الأرض منزلاً مباركاً والأول أقرب لأنه أمر بهذا الدعاء في حال استقراره في السفينة، فيجب أن يكون المنزل ذلك دون غيره. ثم بين سبحانه بقوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ أن الإنزال في الأمكنة قد يقع من غير الله كما يقع من الله تعالى وإن كان هو سبحانه خير من أنزل لأنه يحفظ من أنزله في سائر أحواله ويدفع عنه المكاره بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة، ثم بين سبحانه أن فيما ذكره من قصة نوح وقومه لآيات ودلالات وعبراً في الدعاء إلى الإيمان والزجر عن الكفر فإن إظهار تلك المياه العظيمة ثم الإذهاب بها لا يقدر عليه إلا القادر على كل المقدورات، وظهور تلك الواقعة على وفق قول نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يدل على المعجز العظيم وإفناء الكفار وبقاء الأرض لأهل الدين والطاعة من أعظم أنواع العبر.

قال البغوي[3]: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾، قرأ أبو بكر عن عاصم «مَنْزِلاً» بفتح الميم وكسر الزاي، أي يريد موضع النزول، قيل: هو السفينة بعد الركوب، وقيل: هو الأرض بعد النزول، ويحتمل أنه أراد في السفينة، ويحتمل بعد

(1) فتح القدير.
(2) التفسير الكبير.
(3) معالم التنزيل.

الخروج. وقرأ الباقون «مُنْزَلاً» بضم الميم وفتح الزاي، أي إنزالاً، فالبركة في السفينة النجاة، وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده الثلاثة، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: 3].

قال الخازن[1]: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ قيل هي ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوماً على حسب الوقائع في عشرين سنة، وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب**» أخرجه الترمذي.

● **قال تعالى:** ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193].

قال الألوسي[2]: ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ أي أنزله على أن الباء للتعدية. وقال أبو حيان وابن عطية: هي للمصاحبة والجار والمجرور في موضع الحال كما في قوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ﴾ [المَائدة: 61] أي نزل مصاحباً له ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ يعني جبرائيل عليه السلام، وعبر عنه بالروح لأنه يحيى به الخلق في باب الدين أو لأنه روح كله لا كالناس الذين في أبدانهم روح، ووصف عليه السلام بالأمين لأنه أمين وحيه تعالى وموصله إلى من شاء من عباده جل شأنه من غير تغيير وتحريف أصلاً. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وابن عامر ﴿نَزَّلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ بتشديد الزاي ونصب (الروح. والأمين) أي جعل الله تعالى الروح الأمين نازلاً به.

● **قال تعالى:** ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: 4].

---

(1) لباب التأويل.

(2) روح المعاني.

قال أبو السعود[1] : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ استئنافٌ مبينٌ لمناطِ فضلِها على تلكَ المدةِ المتطاولةِ وقيلَ: هم خلقٌ منَ الملائكةِ لا يراهُم الملائكةُ إلا تلكَ الليلةَ أيْ تنزلُ الملائكةُ والروحُ في تلكَ الليلةِ منْ كُلِّ سماءٍ إلى الأرضِ أوْ إلى السماءِ الدُّنيا.

قال ابن عجيبة[2] : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾، والروح إمّا جبريل عليه السلام، أو خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة إلّا تلك الليلة، أو الرحمة. والمراد بتنزلهم: نزولهم إلى الأرض يُسلمون على الناس ويؤمِّنون على دعائهم، كما في الأثر.

● **قال تعالى**: ﴿هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: 56].

قال الزمخشري[3] : النُّزُل: الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له، وهنا فيه تهكم كما في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21].

قال الفخر الرازي[4] : ﴿هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يعني ليس هذا كل العذاب بل هذا أول ما يلقونه وهو بعض منه وأقطع لأمعائهم.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) الكشاف.
(4) التفسير الكبير.

نسب

(نَسب - صَهْر - قَرَابَة)

■ **النَّسَبُ:** قرابة الدم كالأخوة والأعمام ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا﴾ [الفرقان: 54].

■ **الصِّهْرُ:** قرابة عقد الزواج ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: 54].

■ **القُرْبَى:** مجموعة الحالين ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتِّصال شيءٍ بشيء. منه النّسَب، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به. تقول: نَسَبْتُ أنْسُبُ. وهو نَسِيبُ فلانٍ. ومنه النَّسيبُ في الشِّعر إلى المرأة، كأنَّه ذِكْرٌ يتَّصِل بها؛ ولا يكون إلَّا في النِّساءِ. تقول منه: نَسَبْتُ أنْسِبُ. والنّسيبُ الطريق [المستقيم]، لاتِّصال بعضِه من بعض.

قال الجوهري(2): النَّسَبُ: واحد الأنساب. والنِّسْبَةُ والنُّسْبَةُ مثله. وانتسب إلى أبيه، أي اعتزى. وتَنَسَّبَ، أي ادَّعى أنَّه نسيبُك. وفي المثل: «القريبُ مَنْ تَقَرَّبَ لا مَنْ تَنَسَّبَ». نَسَّابَةٌ، أي عليمٌ بالأنْسابِ، الهاء للمبالغة في المدح. وفلانٌ يناسب فلاناً، فهو نسيبُه، أي قريبه. وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة. ونَسَبْتُ الرجل أَنْسُبُهُ بالضم نِسْبَةً ونَسَباً، إذا ذكرتَ نَسَبه. ونَسَبَ الشاعر

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

بالمرأة يَنْسِبُ بالكسر نَسيباً، إذا شَبَّبَ بها. والنَّسيبُ: الذي تراه كالطريق من النمل نفسها.

قال الراغب[1]: النسب والنسبة: اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان:

نسب بالطول كالاشتراك من الآباء والأبناء. ونسب بالعرض كالنسبة بين بني الإخوة، وبني الأعمام. قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: 54]. وقيل: فلان نسيب فلان. أي: قريبه، وتستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التجانس يختص كل واحد منهما بالآخر، ومنه: النسيب، وهو الانتساب في الشعر إلى المرأة بذكر العشق، يقال: نسب الشاعر بالمرأة نسباً ونسيباً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفُرقان: 54].

قال الشعراوي[2]: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ فمن الماء خلق الله البشر، وهم قسمان: ذكور وإناث، فكلمة (نَسَباً) تعني: الذكورة (وَصِهْراً) تعني: الأنوثة؛ لأن النسب يعني انتقال الأدنى من الأعلى بذكورة، فيظل الإنسان فلان بن فلان بن فلان. . الخ.

قال أبو السعود[3]: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أي قسمه قسمينِ ذوَيْ نسبٍ أي ذكوراً يُنتسبُ إليهم وذوات صهر أي أناثاً يُصاهرُ بهنَّ كقولهِ تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [القيامة: 39].

(1) مفردات الراغب.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الماوردي[1]: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًاۗ﴾ فالنسب مِن تناسُب كل والد وولد، وكل شيء أضفته إلى شيء عرفته به فهو مناسِبُهُ.

وفي الصهر وجهان:

أحدهما: أنه الرضاع.

الثاني: أنه المناكح. وقال الكلبي: النسب من لا يحل نكاحه من القرابة، والصهر من يحل نكاحه من القرابة وغير القرابة.

(1) النكت والعيون.

نسخ

(نَسَخَ - مَحوَ - طَمَسَ - مَسَحَ)

■ **النَّسْخُ:** إزالة شيء بشيء يتعقبه ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: 106].

■ **المَحْوُ:** إزالة الأثر ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾ [الرعد: 39].

■ **الطَّمْسُ:** مسح طاقة الشيء فلم يعد قادراً على العمل أصلاً ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾ [يس: 66].

■ **المَسْحُ:** إمرار اليد على الشيء وإزالة الأثر ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: 6].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والسين والخاء أصلٌ واحد، إلّا أنّه مختلفٌ في قياسِه. قال قوم: قياسُه رفْعُ شيءٍ وإثباتُ غيرِهِ مكانَه. وقال آخرون: قياسُه تحويلُ شيءٍ إلى شيءٍ. قالوا: النَّسْخ: نَسْخ الكِتاب. والنَّسْخ أمرٌ كان يُعمَل به من قبلُ ثم يُنسَخ بحادثٍ غيرِهِ، كالآية ينزل فيها أمرٌ ثم تُنسَخ بآيةٍ أخرى. وكلُّ شيءٍ خلَفَ شيئاً فقد انتَسخَه. وانتسخت الشَّمسُ الظِّلّ، والشّيبُ الشبابَ. وتناسُخُ الورَثةِ: أن يموتَ ورثةٌ بعد ورثةٍ وأصلُ الإرث قائم لم يُقَسَّم.

ومنه تناسُخُ الأزمنة والقُرون.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال السجستانيّ[1]: النَّسْخ: أن تحوّل ما في الخليَّة من العَسَل والنَّحْل في أُخرى. قال: ومنه نَسْخُ الكتاب.

قال الجوهري[2]: نَسَخَتِ الشمسُ الظلَّ وانْتَسَخَتْهُ: أزالته. ونَسَخَتِ الريحُ آثارَ الدارِ: غَيَّرتها. ونَسَخْتُ الكتاب، وانْتَسَخْتُهُ، واسْتنسختُهُ كلُّه بمعنًى. والنُّسْخَةُ بالضم: اسم المُنْتَسَخ منه. ونَسْخُ الآيةِ بالآيةِ: إزالة مِثل حكْمها، فالثانية ناسِخَةٌ والأولى منسوخةٌ. والتَّناسُخُ في الميراث: أن يموت ورثةٌ بعد ورثةٍ، وأصل الميراث قائمٌ لم يقسَّم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: 106].

قال الماوردي[3]: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ في (معنى) نسخها ثلاثة تأويلات:

أحدها: أنه قبضها.

والثاني: أنه تبديلها.

والثالث: أنه إثبات خطها وتبديل حكمها.

قال العزّ بن عبد السلام[4]: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ نسخها: قبضها، أو تبديلها، أو تبديل حكمها مع بقاء رسمها.

● **قال تعالى**: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحَجّ: 52].

---

(1) نزهة القلوب.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) النكت والعيون.
(4) التفسير العظيم.

قال الطبري[1]: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ على ذلك لأن الآيات التي أخبر الله جلّ ثناؤه أنه يحكمها، لا شك أنها آيات تنزيله، فمعلوم أن الذي ألقي فيه الشيطان هو ما أخبر الله تعالى ذكره أنه نسخ ذلك منه وأبطله ثم أحكمه بنسخه ذلك منه. فتأويل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تلا كتاب الله، وقرأ، أو حدّث وتكلم، وألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه أو في حديثه الذي حدث وتكلم. ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يقول: تعالى فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله. كما: حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ فيبطل الله ما ألقى الشيطان.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: 29].

قال الألوسي[2]: وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ﴾ إلى آخره تعليل لنطقه عليهم بأعمالهم من غير إخلال بشيء منها، أي: إنا كنا فيما قبل نستنسخ الملائكة، أي نجعلها تنسخ وتكتب ﴿مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ في الدنيا من الأعمال حسنة كانت أو سيئة.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ﴾ أي: نستكتب ونطلب نسخ ﴿مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ في الدنيا، من الأعمال، حسنة أو سيئة، وقال ابن عزيز: نستنسخ: نثبت، ويقال: نستنسخ: نأخذ نسخته، وذلك أن الملكين يرفعان عمل الإنسان، صغيره وكبيره، فيثبت الله منه ما كان له ثواب أو عقاب، ويطرح منه اللغو، وروي عن ابن عباس وغيره حديثاً: «أن الله يأمر بعرض أعمال العباد كل يوم خميس، فينقل من الصحف التي ترفع الحفظة، كل ما هو مُعَدّ أن يكون له ثواب وعقاب، ويلقى الباقي»، فهذا هو النسخ من أصل.

(1) جامع البيان.
(2) روح المعاني.
(3) البحر المديد.

نسر

(نَسْر - صَنَم - وَثَن)

■ **النَّسْرُ:** اسم صنم ﴿يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نُوح: 23].

■ **الصَّنَمُ:** جثة متخذة من فضة أو نحاس ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُمْ﴾ [الأنبياء: 57].

■ **الوَثَنُ:** حجارة كانت تعبد وينفق عليها الكثير من النذور.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والسين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على اختلاسٍ واستلاب. منه النَّسْر: تناوُلُ شيءٍ من طعام. ونَسَرَهُ، كأنَّه شيءٌ يسيرٌ استلَبَه. ومنه النَّسْر، كأنَّه ينسُرُ الشَّيء. والمِنْسَر خيل ما بين المائة إلى المائتين وهو القياس، كأنَّه إنما جاء لينسِرَ شيئاً، أي يختطفَه ويَستلبَه. ويقال: بَلِ المِنْسَر لا يمرُّ بشيءٍ إلا قَلَعه. ومن التَّشبيه النَّسْر: كواكبُ في السماء: النَّسْر الطائر، والنَّسْر الواقِع. ومنه نَسْر الحافِر: ما في بطنه كأنَّهُ النَّوَى والحصى.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّسْرُ: طائرٌ لأنهُ يَنْسِرُ الشيءَ، ويَقْتَنِصُهُ جمعه: أَنْسُرٌ ونُسُورٌ، وصَنَمٌ كان لِذِي الكَلاعِ بأرضِ حِمْيَرَ، وكَوْكَبانِ الواقِعُ والطائرُ، ولَحْمَةٌ في باطِنِ الحافِرِ، أو ما ارْتَفَعَ في باطِنِ حافِرِ الفرسِ من أعْلَاهُ جمعه: نُسُورٌ، والكَشْطُ، ونَقْضُ الجُرْحِ، ونَتْفُ الطائِرِ اللَّحْمَ، يَنْسِرُهُ ويَنْسُرُهُ. والمَنْسِرُ، كمَجْلِسٍ وَمِنْبَرٍ: مِنْقارُهُ، ونسر من الخَيْلِ: ما بينَ الثلاثينَ إلى الأربَعينَ، أو من الأربَعينَ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

إلى الخمسينَ أو إلى الستينَ، أو من المِئَةِ إلى المِئَتَيْنِ، وقِطْعَةٌ من الجَيْش تَمُرُّ قُدَّامَ الجَيْشِ الكثيرِ. وتَنَسَّرَ الحَبْلُ: انْتَقَضَ، ونسر الجُرْحُ: انْتَشَرتْ مِدَّتُهُ لِانْتِقاضِهِ، ونسر الثَّوْبُ والقِرْطاسُ: ذَهَبا شيئاً بعدَ شيءٍ، ونسر النِّعْمَةُ عنه: تَفَرَّقَتْ. والناسُورُ: العِرْقُ الغَبِرُ الذي لا يَنْقطِعُ، عِلَّةٌ في المَأْقي، وعِلَّةٌ في حَوالِي المَقْعَدَةِ، وعِلَّةٌ في اللِّثَةِ. وككِتابٍ: ماءٌ لبني عامِرٍ له يومٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: 23].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ أي ولا تذُرنَّ عبادةَ هؤلاءِ، خصُّوها بالذكرِ مع اندراجِهَا فيمَا سبقَ لأنَّها كانتْ أكبرَ أصنامِهِم وأعظَمَهَا قدراً عندهُم وقد انتقلتْ هذه الأصنامُ عنهُم إلى العربِ فكانَ ودٌّ لكلبٍ وسواعٌ لهمدانَ ويغوثُ لمذحجَ ويعوقُ لمرادٍ ونسرٌ لحِميْرٍ. وقيلَ هي أسماءُ رجالٍ صالحينَ وكانُوا بينَ آدمَ ونوحٍ، وقيلَ من أولادِ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ماتُوا فقالَ إبليسُ لمن بعدَهُم لو صوَّرتُم صُورَهُم فكنتُم تنظرونَ إليهِم وتتبركُونَ بهم ففعلُوا فلمَّا ماتَ أولئكَ قالَ لمَنْ بعدَهُم إنَّهم كانُوا يعبدُونَهُم فعبدُوهُم، وقيلَ كان ودٌّ على صورةِ رجلٍ، وسواعٌ على صورةِ امرأةٍ، ويغوثُ على صورة أسدٍ، ويعوقُ على صورةِ فرسٍ، ونسرٌ على صورةِ نسرٍ.

قال الطبري[2]: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. كان هؤلاء نفراً من بني آدم فيما ذُكر عن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها. وكان من خبرهم فيما بلغنا ما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى، عن محمد بن قيس ﴿وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: كانوا قوماً صالحين من بني

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) جامع البيان.

آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسقون المطر فعبدوهم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرِمة، قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام. وقال آخرون: هذه أسماء أصنام قوم نوح.

نسف

(نَسف - بَجس - فَجر - نَبع)

■ **النَّسفُ:** اندفاع واقتلاع الشيء من أعلاه ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ [طه: 105].

■ **البَجْسُ:** اندفاع السائل من مكان ضيق ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعرَاف: 160].

■ **الانْفِجَارُ:** اندفاع السائل بقوة من مكان واسع ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البَقَرَة: 60].

■ **النَّبْعُ:** اندفاع السائل برقة من العين في أرض لا ماء فيها ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسرَاء: 90].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والسين والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على كَشْف شيء. وانتسَفَت الرِّيحُ الشَّيءَ مثلَ التُّراب والعَصْف، كأنَّها كشفَتْه عن وجه الأرض وسلبته. ونَسْفُ البناءِ: استِئْصالُه قَطعاً. ويقال للرُّغوة: النُّسَافة، لأنَّها تُنْتَسَف عن وجه اللَّبَن. وقولهم انتُسِفَ لونُه من ذلك. وبَعيرٌ نَسوفٌ: يقلع النَّباتَ عن الأرض بمقدَّم فيه: وحكى ناسٌ: هما يتناسفان، أي يتسارَّان. والقياس واحد. كأنَّ هذا يَنْسِف ما عند ذاك. وذاك ما عندَ هذا.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال ابن منظور[1]: نَسَفَت الريحُ الشيء تَنْسِفه نَسْفاً وانتَسَفَته: سلبَتْه، وأَنْسَفتِ الريحُ إنسافاً وأَسافَت الترابَ والحصى. والنَّسْف نَقْر الطائر بمِنْقاره، وقد انتسَف الطائر الشيء عن وجه الأَرض بمِخْلَبه ونسفه.

والنُّسَّافُ والنَّسَّاف؛ الأول عن سيبويه والأَخير عن كراع: طائر له مِنْقار كبير. ونسَفَ البعيرُ الكلأَ يَنْسِفه، بالكسر، إذا اقتلعه بأَصله. وانتسَفْتُ الشيء: اقْتَلَعْته؛ قال أَبو النجم: وانتسَفَ الجالِبَ من أَنْدابه إغباطُنا المَيْسَ على أَصْلابه والنَّسْف: انتِسافُ الريحِ الشيءَ كأَنَها تَسْلُبه. ونَسَفَتِ الراعيةُ الكلأَ تَنسِفه نسْفاً: أَخذته بأَفواهها وأَحْناكها. وبعير نَسُوف: يأَكل بمُقدَّم فيه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ [طه: 105].

قال القرطبي[2]: ﴿فَقُلْ﴾ فقد جاء هذا بفاء وكل سؤال في القرآن «قل» بغير فاء إلا هذا، لأن المعنى إن سألوك عن الجبال فقل، فتضمن الكلام معنى الشرط. وقد علم الله أنهم يسألونه عنها، فأجابهم قبل السؤال، وتلك أسئلة تقدمت سألوا عنها النبي ﷺ فجاء الجواب عقب السؤال؛ فلذلك كان بغير فاء، وهذا سؤال لم يسألوه عنه بعد؛ فتفهَّمه. ﴿يَنسِفُهَا﴾ يطيرها. ﴿نَسْفًا﴾ قال ابن الأعرابي وغيره: يقلعها قلعاً من أصولها، ثم يصيرها رملاً يسيل سيلاً، ثم يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا. قال: ولا يكون العهن من الصوف إلا المصبوغ، ثم كالهباء المنثور.

قال ابن كثير[3]: ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ أي: يذهبها عن أماكنها، ويمحقها ويسيرها تسييراً.

---

(1) اللسان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) تفسير ابن كثير.

قال الخازن[1]: والنسف هو القلع أي يقلعها من أصولها ويجعلها هباء منثوراً.

قال الماوردي[2]: قوله عز وجل ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذري الطعام.

الثاني: تصير كالهباء.

● **قال تعالى**: ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: 97].

قال الألوسي[3]: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ أي لنذرينه.

وقرأت فرقة منهم عيسى بضم السين. وقرأ ابن مقسم ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد السين ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾ أي في البحر كما أخرج ذلك ابن أبي حاتم عن ابن عباس. وأخرج عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه فسره بالنهر، وقوله تعالى: ﴿نَسْفًا﴾ مصدر مؤكد أي لنفعلن به ذلك بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر ولا يصادف منه شيء فيؤخذ، ولقد فعل عليه السلام ما أقسم عليه كله كما يشهد به الأمر بالنظر، وإنما لم يصرح به تنبيهاً على كمال ظهوره واستحالة الخلف في وعده المؤكد باليمين، وفي ذلك زيادة عقوبة للسامري وإظهار لغباوة المفتتنين، وقال في «البحر» بياناً لسر هذا الفعل: يظهر أنه لما كان قد أخذ السامري القبضة من أثر فرس جبريل عليه السلام وهو داخل البحر ناسب أن ينسف ذلك العجل الذي صاغه من الحلي الذي كان أصله للقبط وألقى فيه القبضة في البحر ليكون ذلك تنبيهاً على أن ما كان به قيام الحياة آل إلى العدم وألقى في محل ما قامت به الحياة وأن أموال القبط قذفها الله تعالى في البحر لا ينتفع بها كما قذف سبحانه أشخاص مالكيها وغرقهم فيه ولا يخفى ما فيه.

---

(1) لباب التأويل.
(2) النكت والعيون.
(3) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: والنسف: تفريقٌ وإذراء لأجزاء شيء صلب كالبناء والتراب.

قال أبو السعود[2]: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ [طه: 97] أي لنُذْرِينّه، وقرىء بضم السين ﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾ رماداً أو مُبْرَداً كأنه هباءٌ ﴿نَسْفًا﴾ بحيث لا يبقى منه عينٌ ولا أثرٌ ولقد فعل عليه السلام ذلك كلَّه حينئذ كما يشهد به الأمرُ بالنظر، وإنما لم يصرح به تنبيهاً على كمال ظهورِه واستحالةِ الخُلْف في وعده المؤكّدِ باليمين.

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.

نسك

(نَسَك - بَتَلَ - عَبَدَ)

■ **النَّسْكُ:** انقطع في العبادة باعتزال الناس حال قيامه بعبادة معينة ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحَجّ: 67].

■ **البَتْلُ:** انقطع في العبادة بإخلاص النية انقطاعاً يختص به ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المُزمّل: 8].

■ **العِبَادَةُ:** العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الأفضال، وهو الله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسرَاء: 23].

يقال: تعبد فلان وتنسك، وقعد في معبده.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والسين والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على عِبادةٍ وتقرُّب إلى الله تعالى. ورجلٌ ناسك. والذَّبيحة التي تَتقرَّب بها إلى الله نَسِيكة. والمَنْسَك الموضع يذبَح فيه النَّسائِك، ولا يكون ذلك إلَّا في القُرْبان. وزعم ناسٌ أنَّ المَنسِك: المكان يألفه. وفيه نظر.

قال الجوهري(2): نَسَكْتُ الشيء: غسلته بالماء وطهَّرته، فهو مَنْسوكٌ. سمعتُه من بعض أهل العلم.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

والنُّسْكُ: العبادة. والناسِكُ: العابدُ. وقد نَسَكَ وتَنَسَّكَ، أي تعبَّد. ونَسُكَ بالضم نَساكَةً، أي صار ناسِكاً.

والنَّسيكَةُ: الذبيحةُ، والجمع نُسُكٌ ونَسائِكُ. تقول منه: نَسَكَ لله يَنِسُكُ. والمَنْسِكُ والمَنْسَكُ: الموضع الذي تُذْبَحُ فيه النَّسائِكُ، وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾.

قال الفيروزآبادي(1): النَّسْكُ، مُثَلَّثَةً، وبضمتينِ: العِبادَةُ، وكلُّ حَقٍّ لله تعالى، وقد نَسَكَ، كَنَصَرَ وكرُمَ وتَنَسَّكَ نَسْكاً، مُثَلَّثَةً، وبضمتينِ، ونَسْكَةً ومَنْسَكاً ونَسَاكَةً. والنُّسْكُ، بالضم، وبضمتين، وكَسفينَةٍ: الذَّبيحَةُ، أوِ النَّسْكُ: الدَّمُ. والنَّسيكَةُ: الذِّبْحُ. وكَمَجْلِسٍ ومَقْعَدٍ: شِرْعَةُ النَّسْكِ. و﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البَقَرَة: 128]: مُتَعَبَّداتِنا، ونَفْسُ النُّسُكِ، وموضِعٌ تُذْبَحُ فيه النَّسيكَةُ. ونَسَكَ الثَّوْبَ أو غيرَهُ: غَسَلَهُ بالماءِ فَطَهَّرَهُ، ونسك السَّبَخَةَ: طَيَّبَها، ونسك إلى طَريقَةٍ جميلَةٍ: داوَمَ عليها. وأرضٌ ناسِكَةٌ: خَضْراءُ حَديثَةُ المَطَرِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: 200].

قال الألوسي(2): ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ أي أديتم عباداتكم الحجية وفرغتم منها.

قال الشعراوي(3): ونعرف أن «قضى» تأتي بمعان متعددة، والعمدة في هذه المعاني فصل الأمر بالحكمة، قد يُفصل الأمر بحكمة لأنه فرغ منه أداء «فإذا

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

قضيتم» أي إذا فرغتم من مناسككم، هذه واحدة. وقد يكون لأنك فصلت الأمر بخبر يقين مثل قوله الحق: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

وقد يكون «قضى» بمعنى حكم حكماً لازماً كما تقول: قضى القاضي. إذن فكلها تدور حول معنى: فصل بحكمة. ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾. أي إذا فرغتم من مناسككم، والمناسك هي الأماكن لعبادة ما، فعرفات مكان للموقف، و«مزدلفة» مكان للمشعر الحرام يبيت فيه الحجاج. و«منى» منسك للمبيت أيضاً، إذن كل مكان فيه عبادة يُسمى «منسكاً».

قال القاسمي[1]: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ أي: فرغتم من أعمال الحجّ ونفرتم.

● **قال تعالى**: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البَقَرَة: 196].

قال القرطبي[2]: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ لم يقل في موضع دون موضع، فالظاهر أنه حيثما فعل أجزأه. وقال: «أو نسك» فسمّى ما يذبح نُسكاً، وقد سمّاه رسول الله ﷺ كذلك ولم يسمّه هَدْياً؛ فلا يلزمنا أن نرده قياساً على الهَدْي، ولا أن نعتبره بالهدي مع ما جاء في ذلك عن عليّ.

وأيضاً فإن النبيّ ﷺ لمّا أمر كَعْباً بالفدية ما كان في الحَرَم؛ فصحّ أن ذلك كله يكون خارج الحرم؛ وقد رُوي عن الشافعيّ مثل هذا في وجه بعيد.

قوله تعالى: ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ النُّسك: جمع نسيكة، وهي الذبيحة يَنْسُكها العبد لله تعالى. ويُجمع أيضاً على نسائك. والنُّسك: العبادة في الأصل؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البَقَرَة: 128] أي مُتعبَّداتنا. وقيل: إن أصل النّسك في اللغة الغسل؛ ومنه نَسَك ثَوبه إذا غسله؛ فكأن العابد غسل نفسه من أدران الذنوب بالعبادة. وقيل: النّسك سبائك الفضة، كل سبيكة منها نسيكة؛ فكأن العابد خلّص نفسه من دنس الآثام وسبكها.

(1) محاسن التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن[1]: ﴿أَوْ نُسُكٍۚ﴾ واحدتها نسيكة أي ذبيحة وأعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدناها شاة وهذه الفدية على التخيير إن شاء ذبح أو صام أو تصدق وكل هدي أو طعام يلزم المحرم فإنه لمساكين الحرم إلّا هدي المحصر فإنه يذبحه حيث أحصر. وأما الصوم فله أن يصوم حيث شاء.

● **قال تعالى**: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُۖ﴾ [الحج: 67].

قال أبو السعود[2]: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ﴾ كلام مستأنف جِيء به لزجر معاصريه عليه السَّلامُ من أهل الأديان السَّماويةِ عن منازعته عليه السلام ببيان حالِ ما تمسكوا به من الشَّرائع وإظهارِ خطئِهم في النَّظرِ أي لكلِّ أمةٍ معيَّنةٍ من الأممِ الخاليةِ والباقيةِ ﴿جَعَلْنَا﴾ أي وضعنَا وعيَّنا ﴿مَنسَكًا﴾ أي شريعةً خاصَّةً لا لأمةٍ أُخرى منهم على معنى عيَّنا كلَّ شريعةٍ لأمةٍ معيَّنةٍ من الأمم بحيث لا تتخطَّى أمةٌ منهم شريعتَها المعيَّنةَ لها إلى شريعةٍ أُخرى لا استقلالاً ولا اشتراكاً.

وقوله تعالى: ﴿هُمْ نَاسِكُوهُۖ﴾ صفة لمَنْسكاً مؤكِّدةٌ للقصر المستفادِ من تقديم الجارِّ والمجرور على الفعل، والضَّميرُ لكلِّ أمةٍ باعتبار خصُوصها أي تلك الأُمَّةُ المعيَّنةُ ناسكوه والعاملون به لا أمةٌ أُخرى فالأمةُ التي كانت من مبعث مُوسى عليه السلام إلى مبعث عيسَى عليه السلام منسَكُهم التَّوراةُ هم ناسكوها والعاملونَ بها لا غيرُهم والتي كانت من مَبعثِ عيسى إلى مبعثِ النبيِّ عليه السلام منسكُهم الإنجيلُ هم ناسكُوه والعاملون به لا غيرُهم وأما الأمَّةُ الموجودةُ عند مبعثِ النبيِّ عليه السلام ومن بعدهم من الموجودينَ إلى يومِ القيامةِ فهُم أمةٌ واحدةٌ منسكهم الفرقانُ ليس إلَّا كما مرَّ في تفسيرِ قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ [المَائدة: 48].

---

(1) لباب التأويل. (2) إرشاد العقل السليم.

نسل

(نَسْل - ذُرِيَّة - بَنُون - حَفَدَة)

■ **النَّسْلُ:** الذرية المتتابعة بسرعة ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ [البَقَرَة: 205].

■ **الذُّرِّيَّةُ:** النسل الموزع في الأمصار ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: 128].

■ **البَنُونُ:** الذكور من النسل ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: 46].

■ **الحَفَدَةُ:** الذكور من أبناء الأبناء ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النّحل: 72].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والسين واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على سَلِّ شيءٍ وانسلاله. والنَّسْل الولَد. لأنَّه يُنْسل من والدته. وتناسَلُوا: ولد بعضُهم من بعض. ومنه النَّسَلان: مِشية الذِّئب إذا أعْنَقَ وأسْرَع. والماشي يَنْسِلُ، إذا أسرع. قال الله عزّ وعلا: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96]. والنُّسَالة: شَعر الدَّابّة إذا سقطَ عن جَسدِهِ قِطَعاً. ونُسَال الطَّير: ما تحاتَّ من أرياشها. قال: وقد أنسَلتِ الإبلُ: حانَ لها أن تُنسِلَ وبَرَها. ونَسلَ الثَّوبُ عن الرّجل: سَقَط. ويقولون: النّسيل: العسلُ إذا ذابَ، كأنَّه نَسلَ عن شَمَعِهِ وفارَقَه. وأنسلْتُ القَوم: تقدَّمتُهم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: النَّسْلُ: الوَلدُ. وتناسَلوا، أي ولدَ بعضُهم من بعضٍ. ونَسَلَتِ الناقةُ بوَلٍ كثيرٍ تنسُلُ بالضم. والنَّسولَةُ: التي تُقْتَنى للنسلِ. والنَّسَلُ، بالتحريك: اللبنُ يخرجُ بنفسه من الإحليل. والنَّسيلُ: العسلُ إذا ذابَ وفارق الشَّمع. والنَّسيلُ والنُّسالُ بالضم: ما سقط من ريش الطائر ووبر البعير وغيره. ويقال: نَسَلَ الطائر ريشه ينسُلُ وينسِلُ نَسْلاً. ونَسَلَ الوبرُ وريشُ الطائر بنفسه، يتعدَّى ولا يتعدَّى. وكذلك أنْسَلَ الطائرُ ريشه وأنْسَل ريش الطائر، يتعدَّى ولا يتعدَّى. وأنْسَلَتِ الإبلُ، إذا حان لها أن تنسِلُ وبرها. وأنْسَلْتُ القوم، إذا تقدَّمتهم. ونَسَلَ الثوبُ عن الرجُل: سقط. ونسل في العدْوِ ينسِلُ نَسْلاً ونَسَلاناً، أي أسرع. وقال تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: 51].

قال الراغب[2]: النسل: الانفصال عن الشيء. يقال: نسل الوبر عن البعير، والقميص عن الإنسان، والنسالة: ما سقط من الشعر، وما يتحات من الريش، وقد أنسلت الإبل: حان أن ينسل وبرها، ومنه: نسل: إذا عدا، ينسل نسلاناً: إذا أسرع. قال تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. والنسل: الولد؛ لكونه ناسلاً عن أبيه. قال تعالى: وتناسلوا: توالدوا، ويقال أيضاً إذا طلبت فضل إنسان: فخذ ما نسل لك منه عفواً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ [البقرة: 205].

قال أبو السعود[3]: ﴿سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ كما فعله الأخنسُ بثقيفٍ حيث بيتهم وأحرَق زروعَهم وأهلَك مواشيَهم أو كما

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) إرشاد العقل السليم.

يفعله ولاةُ السوء بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله تعالى بشؤمه القَطْرَ فيهلِكَ الحرثَ والنسلَ وقرىء ويَهلِكَ الحرثُ والنسلُ على إسناد الهلاك إليهما عطفاً على سعى وقرىء بفتح اللام وهي لغة وقرىء على البناء للمفعول من الإهلاك.

قال ابن الجوزي[1]: وفي معنى إهلاكه للحرث والنسل ثلاثة أقوال. أحدها: أنه إهلاك ذلك بالقتل والإحراق والإفساد، قاله الأكثرون. والثاني: أنه إذا ظلم كان الظلم سبباً لقطع القطر، فيهلك الحرث والنسل، قاله مجاهد. وهو يخرج على قول من قال: إنه من التولي. والثالث: أنه إهلاك ذلك بالضلال الذي يؤول إلى الهلاك، حكاه بعض المفسرين.

● **قال تعالى**: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبيَاء: 96].

قال الألوسي[2]: ﴿يَنسِلُونَ﴾ أي يسرعون، وأصل النسلان بفتحتين مقاربة الخطو مع الإسراع، قيل ويختص وضعاً بالذئب وعليه يكون مجازاً هنا. وقرأ ابن إسحاق وأبو السمال بضم السين.

قال الشعراوي[3]: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. معنى ﴿يَنسِلُونَ﴾ يعني: يسرعون، ومنه نقول: انسلَّ القماش؛ لأن القماش مُكوَّن من سُدى ولُحمة، يعني خيوط طولية وخيوط عرضية، تتداخل فتكوِّن القماش، فنسل القماش أن تنزع خيوط العرض وتفكّ تداخلها مع خيوط الطول، ولا تُنزع خيوط الطول لأنها دائماً مُحكَمة بثَنْي السُّدَى على اللحمة.

---

(1) زاد المسير.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

نسي

(نَسِي - ذَهل - شَغل - غَفل - سَهَا - سَمَد)

■ **النِّسْيَانُ:** شغل يورث غياب معلومة مهمة ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115].

■ **الذُّهُولُ:** خوف يورث حزناً ونسياناً ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحجّ: 2].

■ **الانْشِغَالُ:** عارض يورث نسياناً ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: 11].

■ **الغَفْلَةُ:** نسيان لعدم الشعور بالأهمية ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **السَّهْوُ:** نسيان بسبب شدة أو كربة ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذّاريَات: 11].

■ **السُّمُودُ:** نسيان من اللهو ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم: 60-61].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: النِّسْوَةُ والنُّسْوَةُ، والنِّساءُ والنِّسْوانُ: جمع امرأةٍ من غير لفظها. وتصغير نِسْوَةٍ: نُسَيَّةٌ، ويقال نُسَيَّاتٌ، وهو تصغير الجمع. والنِّسيانُ خلاف

(1) معجم مقاييس اللغة.

الذِّكْرِ والحفظ. ورجلٌ نَسْيانٌ: كثير النسْيانِ للشيء. وقد نَسيتُ الشيء نِسياناً ولا تقل نَسَياناً بالتحريك، لأنّ النَّسَيانِ إنَّما هو تثنية نَسا العِرْقِ. وأنْسانيهِ الله ونَسَّانيه تَنْسِيةً بمعنًى. وتَناساهُ: أرى من نفسه أنَّه نَسيه. والنِّسيانُ الترك. قال الله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ﴾ [التوبة: 67]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ﴾ [البقرة: 237]، وأجاز بعضهم الهمز فيه. قال الأصمعيّ: النَّسا بالفتح مقصورٌ: عِرقٌ يخرج من الورِك فيستبطن الفخذين ثم يمرُّ بالعرقوب حتَّى يبلغ الحافر، فإذا سمنت الدابَّة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النَّسان بينهما واسْتَبانَ، وإذا هزلتْ الدابَّة اضطربت الفخذان وماجت الرَّبَلتان وخَفِيَ النَّسا. وقال أبو زيد في تثنيته: نَسَوانِ ونَسَياني والجمع أَنْساءٌ. ويقال: نَسِيَ الرجل فهو نَسٍ على فَعِلٍ، إذا اشتكى نَساهُ. ونَسَيْتُهُ فهو مَنْسِيٌّ، إذا أصبتَ نَساهُ. والنَّسْيُ والنِّسْيُ: ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها. والنِّسْيُ أيضاً: ما نُسِيَ وما سقط في منازل المرتحلين من رُذال أمتعتهم.

قال الفيروزآبادي[1]: نَسِيَهُ نَسْياً ونِسْياناً ونِسايَةً، بكسرهنَّ، ونَسْوَةً: ضِدُّ حَفِظَه. وأنْساهُ إياهُ. والنِّسْيُ، بالكسر ويُفْتَحُ: ما نُسِيَ، وما تُلْقِيهِ المرأةُ من خِرَقِ اعْتِلالِها. والنَّسِيُّ، كَغَنِيٍّ: مَن لا يُعَدُّ في القومِ، والكثيرُ النِّسْيانِ،كالنَّسْيانِ، بالفتح. ونَسِيَه نَسْياً: ضَرَبَ نَسَاهُ. ونَسِيَ، كَرَضِيَ، نَسًى، فَهُوَ أَنْسَى وهي نَسْياءُ: شَكا نَساه. والأَنْسَى: عِرْقٌ في السَّاقِ السُّفْلَى.

المعنى المشترك لكلمة (ن س ى):

وقد وردت كلمة (نسى) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: النسيان يعني: الترك ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: 115].

الوجه الثاني: نسي أي: لم يحفظ ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: 6].

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التّوبَة: 67].

قال الألوسي[1]: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ النسيان مجاز عن الترك وهو كناية عن ترك الطاعة فالمراد لم يطيعوه سبحانه ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ منه لطفه وفضله عنهم، والتعبير بالنسيان للمشاكلة.

قال الشعراوي[2]: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وهل يُنْسَى الحق سبحانه وتعالى بالفطرة؟ لا، ولكن المقصود أنهم نسوا مطلوبات الله وتكاليفه فنساهم الله أي أهملهم، فمن يبعد عن الله يزده الله بُعْداً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَة: 10]. فإن كنت مسروراً من أنك نسيت الله فسيزيدك نسياناً، ويختم على قلبك فلا يخرج منه الكفر أبداً.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: 73].

قال أبو السعود[3]: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ بنسياني أو بالذي نسِيتُه أي بشيء نسيتُه وهو وصيتُه بأن لا يسألَه عن حكمة ما صدر عنه من الأفعال الخفيةِ الأسبابِ قبلَ بيانه، أراد أنه نسِيَ وصيته ولا مؤاخذةَ على الناسي كما ورد في صحيح البخاريّ من أن الأولَ كان من موسى نسياناً، أو أَخْرج الكلامَ في معرِض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه أنه قد نسِيَ ليبسُطَ عذرَه في الإنكار، وهو من معاريض الكلام التي يُتقىٰ بها الكذبُ مع التوصل إلى الغرض، أو أراد بالنسيان التركَ أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة.

قال الخازن[4]: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾. قال ابن عباس: لم ينس ولكنه

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

من معاريض الكلام فكأنه نسي شيئاً آخر. وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال أبي بن كعب عن النبي ﷺ: «**كانت الأولى من موسى نسياناً والثانية شرطاً والثالثة عمداً**».

● **قال تعالى**: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 14].

قال ابن كثير[1]: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ أي: يقال لأهل النار على سبيل التقريع والتوبيخ: ذوقوا هذا العذاب بسبب تكذيبكم به، واستبعادكم وقوعه، وتناسيكم له إذ عاملتموه معاملة من هو ناس له ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْۖ﴾ [السَّجدَة: 14] أي: سنعاملكم معاملة الناسي؛ لأنه تعالى لا ينسى شيئاً، ولا يضل عنه شيء، بل من باب المقابلة؛ كما قال تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجَاثيَة: 34].

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: 19].

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ أي تركوا أمره ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾ أن يعملوا لها خيراً؛ قاله ابن حبان. وقيل: نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم؛ قاله سفيان. وقيل: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ بترك شكره وتعظيمه. ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾ بالعذاب أن يذكر بعضهم بعضاً؛ حكاه ابن عيسى. وقال سهل ابن عبد الله: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ عند الذنوب ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾ عند التوبة. ونسب تعالى الفعل إلى نفسه في «أَنْسَاهُمْ» إذ كان ذلك بسبب أمره ونهيه الذي تركوه. وقيل: معناه وجدهم تاركين أمره ونهيه؛ كقولك: أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً. وقيل: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ في الرخاء ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾ في الشدائد. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

(1) تفسير ابن كثير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

﴿ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ قال ابن جبير: العاصون. وقال ابن زيد: الكاذبون. وأصل الفسق الخروج؛ أي الذين خرجوا عن طاعة الله.

● **قال تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: 6].**

قال الألوسي(1): بيان لهدايته تعالى شأنه الخاصة برسوله ﷺ أثر بيان هدايته عز وجل العامة لكافة مخلوقاته سبحانه وهي هدايته عليه الصلاة والسلام لتلقي الوحي وحفظ القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوفيقه ﷺ لهداية الناس أجمعين. والسين إما للتأكيد وإما لأن المراد إقراء ما أوحى إليه ﷺ حينئذ وما سيوحي إليه عليه الصلاة والسلام بعد فهو وعد كريم باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالإقراء.

وإسناد الإقراء إليه تعالى مجازي أي سنقرئك ما نوحي إليك الآن وفيما بعد على لسان جبريل عليه السلام فإنه عليه السلام الواسطة في الوحي على سائر كيفياته فلا تنسى أصلاً من قوة الحفظ والإتقان مع أنك أمي لم تكن تدري ما الكتاب وما القراءة ليكون ذلك لك آية مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الإعجاز ومن حيث الإخبار بالمغيبات.

وجوز أن يكون المعنى سنجعلك قارئاً بإلهام القراءة أي في الكتاب من دون تعليم أحد كما هو العادة فقد روي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ الكتابة ولا يكتب ويكون المراد بقوله تعالى ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ نفي النسيان مطلقاً عنه عليه الصلاة والسلام امتناناً عليه ﷺ بأنه أوتي قوة الحفظ، وفيه أنه مع كونه خلاف المأثور عن السلف في الآية تأباه فاء التفريع. وجوز أيضاً أن يكون المراد نفي نسيان المضمون أي سنقرئك القرآن فلا تغفل عنه فتخالفه في أعمالك ففيه وعد بتوفيقه عليه الصلاة والسلام لالتزام ما فيه من الأحكام وهو كما ترى.

وقيل ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ نهي والألف لمراعاة الفاصلة كما في قوله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا

(1) روح المعاني.

ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزَاب: 67] وفيه أن النسيان ليس بالاختيار فلا ينهى عنه إلا أن يراد مجازاً ترك أسبابه الاختيارية أو ترك العمل بما تضمنه المقرأ وفيه ارتكاب تكلف من غير داع وأيضاً رسمه بالياء يقتضي أنها من البنية لا للإطلاق وكون رسم المصحف مخالفاً [للقياس] تكلف أيضاً. نعم قيل رسمت ألف الإطلاق ياء لموافقة غيرها من الفواصل وموافقة أصلها مع أن الإمام المرزوقي صرح بأنه عند الاطلاق ترد المحذوفة وقيل هو نهي لكن لم تحذف الألف فيه إذ قد لا يحذف الجازم حرف العلة وحسن ذلك هنا مراعاة الفاصلة وفيه أيضاً ما فيه والأهون للطالب معنى النهي أن يقول هو خبر أريد به النهي على أحد التأويلين السابقين آنفاً.

قال ابن عاشور(1): ﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾ تمهيداً للمقصود الذي هو: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ وإدماجاً للإعلام بأن القرآن في تزايد مستمر، فإذا كان قد خاف من نسيان بعض ما أُوحي إليه على حين قِلَّتِه فإنه سيتتابع ويتكاثر فلا يخش نسيانه فقد تكفل له عدم نسيانه مع تزايده. والسين علامة على استقبال مدخولها، وهي تفيد تأكيد حصول الفعل وخاصةً إذا اقترنت بفعل حاصل في وقت التكلم فإنها تقتضي أنه يستمر ويتجدد وذلك تأكيد لحصوله وإذ قد كان قوله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ إقراءً، فالسين دالة على أن الإقراء يستمر ويتجدد.

والالتفات بضمير المتكلم المعظَّم لأن التكلّم أنسب بالإقبال على المبشَّر.

وإسناد الإقراء إلى الله مجاز عقلي لأنه جاعل الكلام المقروء وآمر بإقرائه.

فقوله: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ خبر مراد به الوعد والتكفل له بذلك.

والنسيان: عدم خطور المعلوم السابق في حافظة الإنسان برهة أو زماناً طويلاً.

● **قال تعالى**: ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريَم: 23].

قال أبو السعود(2): ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا﴾ أي شيئاً تافهاً شأنُه أن يُنسى ولا يُعتدَّ

(1) التحرير والتنوير.

(2) إرشاد العقل السليم.

به أصلاً، وقرىء بالكسر، قيل: هما لغتان في ذلك كالوتر، وقيل: هو بالكسر اسمٌ لما يُنسى كالنِّقْض اسمٌ لما يُنقض وبالفتح مصدرٌ سُمِّي به المفعولُ مبالغةً، وقرىء بهما مهموزاً من نسأتُ اللبن إذا صببتُ عليه الماء فصار مستهلَكاً فيه، وقرىء نساً كعصاً ﴿مَّنسِيًّا﴾ لا يخطُر ببال أحد من الناس وهو نعتٌ للمبالغة، وقرىء بكسر الميم إتباعاً له بالسين.

قال ابن الجوزي[1]: وللمفسرين في قوله تعالى: ﴿نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ خمسة أقوال. أحدها: يا ليتني لما أكن شيئاً، قاله الضحاك عن ابن عباس.

والثاني: أي: دم حيضة ملقاة. قال الفراء: النّسي: ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها.

والثالث: [أنه من] السقط، قاله أبو العالية، والربيع.

والرابع: أن المعنى: يا ليتني لا يُدرى من أنا، قاله قتادة.

والخامس: أنه الشيء التافه يرتحل عنه القوم، فيهون عليهم فلا يرجعون إليه، ومعنى الآية: ليتني كنت ما إذا ذُكر لم يُطلب.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ [**الحُجرَات: 11**].

قال الطبري[2]: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ يقول: ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات، عسى المهزوء منهنّ أن يكنْ خيراً من الهازئات. واختلف أهل التأويل في السخرية التي نهى الله عنها المؤمنين في هذه الآية، فقال بعضهم: هي سخرية الغنيّ من الفقير، نُهِي أن يُسخر من الفقير لفقره.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَلَا نِسَآءٌ﴾ أيْ ولا تسخرْ نساءٌ من المؤمناتِ ﴿مِّن نِّسَآءٍ﴾ منهنَّ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ﴾ أيْ المسخورُ منهُنَّ.

---

(1) زاد المسير.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.

نسأ

(نسأ - أَجل - آخِر)

- **النَّسأ:** تأخير الوقت ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: 37].
- **الأَجَلُ:** آخر المدة المضروبة للشيء ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: 128].
- **الآخِرُ:** خلاف التقدم ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: 10].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: نَسَأْتُ البعيرَ نَسْأً، إذا زجرته وسُقْته. وكذلك نَسَّأْتُه تَنْسِئَةً. والمِنْسَأَةُ العَصا، يهمز ولا يهمز، ونَسَأْتُ الشيءَ نَسْأً: أخَّرتُهُ، وكذلك أَنْسَأْتُهُ، فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنًى. تقول: اسْتَنْسَأْتُهُ الدَيْنَ فأَنْسَأَني. قال الأصمعيّ: أَنْسَأَهُ الله أجَلَهُ ونَسَأَهُ في أجله بمعنًى. والنُّسْأَةُ بالضم: التأخير، مثل: الكُلأَةِ.

وكذلك النَّسيئَةُ، على فَعيلَةٍ. تقول: نَسَأْتُهُ البيعَ وأَنْسَأْتُهُ، وبِعْتُهُ بِنُسْأَةٍ وبِعْتُه بكُلأَةٍ أي بأَخِرَةٍ، وبِعْتُهُ بنَسيئَةٍ أي بأَخِرَةٍ. وقال الأخفش: أَنْسَأْتُهُ الدَيْنَ، إذا جعلته له مؤخَّراً، كأنَّك جعلته له يؤخِّره.

ونَسَأْتُ عنه دَيْنَهُ، إذا أخَّرتَهُ نَساءً. قال: وكذلك النَّساءُ في العُمُرِ ممدودٌ.

---

(1) الصحاح في اللغة، الأضداد.

ونَسَأْتُ في ظِمْءِ الإبل نَسْأً، إذا زدت في ظمئها يوماً أو يومين أو أكثر من ذلك. ونَسَأْتُها أيضاً عن الحوض، إذا أَخَّرتها عنه.

ونُسِئَتِ المرأةُ تُنْسَأُ على ما لم يسمّ فاعله، إذا كان عند أوّل حَبَلها، وذلك حين يتأَخَّرُ حيضُها عن وقته فَرُجِيَ أَنَّها حُبْلى. وهي امرأةٌ نَسِيء. وقال الأصمعيّ: يقال للمرأة أوّل ما تَحْمِلُ: قد نَسِئَتْ. وتقول: نَسَأَتِ الماشيةُ نَسْأً، وهو بدء سِمنها حين يَنبتُ وبرَها بعد تساقطه. يقال: جرى النَّسءُ في الدوابِّ. ونَسَأْتُ اللبنَ: خَلَطتُهُ بماءٍ، واسمه النَسْءُ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾، هو فعيلٌ بمعنى مفعول من قولك: نَسَأْتُ الشيءَ، فهو مَنْسوءٌ، إذا أَخَّرته، ثم يُحوَّلُ مَنْسوءٌ إلى نَسيءٍ، كما يُحوَّلُ مَقْتولٌ إلى قَتيلٍ. ورجلٌ ناسِئٌ وقومٌ نَسَأَةٌ، مثل: فاسِقٍ وفَسَقَةٍ، وذلك أنَّهم كانوا إذا صدروا عن مِنًى يقوم رجلٌ من كِنانَةَ فيقول: أنا الذي لا يُرَدُّ لي قضاءٌ! فيقولون أَنْسِئنا شهراً، أي أخِّر عنَّا حُرْمَةَ المُحَرَّمِ واجعلها في صَفَرٍ، لأنَّهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهرٍ لا يُغيرون فيها، لأنَّ معاشَهم كان من الغارةِ؛ فَيُحِلُّ لهم المُحَرَّمَ. وقولهم أَنْسَأْتُ سُرْبَتي، أي أبعدتُ مذهبي.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ [التوبة: 37].

قال الألوسي[1]: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ﴾ هو مصدر نسأه إذا أخره وجاء النسي كالنهي والنسء كالبدء والنساء كالنداء وثلاثتها مصادر نسأه كالنسيء، والمراد به تأخير

(1) روح المعاني.

حرمة شهر إلى آخر، وذلك أن العرب كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر فيستحلون المحرم ويحرمون صفراً، فإن احتاجوا أيضاً أحلوه وحرموا ربيعاً الأول وهكذا كانوا يفعلون حتى استدال التحريم على شهور السنة كلها، وكانوا يعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر المعلومة، وربما زادوا في عدد الشهور بأن يجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ويجعلوا أربعة أشهر من السنة حراماً أيضاً، ولذلك نص على العدد المعين في الكتاب والسنة، وكان يختلف وقت حجهم لذلك، وكان في السنة التاسعة من الهجرة التي حج بها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بالناس في ذي القعدة وفي حجة الوداع في ذي الحجة وهو الذي كان على عهد إبراهيم عليه السلام ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام. ولذا قال ﷺ: «**ألا إن الزمان قد استدار**» الحديث، وفي رواية أنهم كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين وهكذا، ووافقت حجة الصديق في ذي القعدة من سنتهم الثانية، وكانت حجة رسول الله ﷺ في الوقت الذي كان من قبل ولذا قال ما قال، أي إنما ذلك التأخير ﴿زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبَة: 37] الذي هم عليه لأنه تحريم ما أحل الله تعالى، وقد استحلوه واتخذوه شريعة وذلك كفر ضموه إلى كفرهم.

وقيل: إنه معصية ضمت إلى الكفر وكما يزداد الإيمان بالطاعة يزداد الكفر بالمعصية.

قال الشعراوي(1): النسيء هو التأخير، فكأنهم إذا ما دخلوا في قتال وجاء شهر حرام قالوا: ننقله إلى شهر قادم، واستمروا في قتالهم؛ وهم بذلك قد أحلُّوا الشهر الذي كان محرماً وجعلوا الشهر الذي لم تكن له حرمة؛ شهراً حراماً، وهنا يوضح الحق سبحانه أن هذا العمل زيادة في الكفر؛ لأنه أدخل في المحلل ما ليس منه، وأدخل في المحرم ما ليس منه؛ لأن الكفر هو عدم الإيمان فإذا بدَّلْتَ وغيَّرْتَ في منهج الإيمان، فهذا زيادة في الكفر.

(1) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سَبَإ: 14].

قال الزمخشري[1]: فأكلت أكلاً والمنسأة: العصا. لأنه ينسأ بها، أي: يطرد ويؤخر وقرىء: بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلباً وحذفاً وكلاهما ليس بقياس، ولكن إخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي. ومنساءته على مفعالة، كما يقال في الميضأة ميضاءة. ومن سأته، أي: من طرف عصاه، سميت بسأة القوس على الاستعارة. وفيها لغتان، كقولهم: قحة وقحة، وقرىء: «أكلت منسأته».

قال الخازن[2]: ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال البخاري يعني عصاه.

(1) الكشاف. (2) لباب التأويل.

نشر

(نَشَر - مَدَّ - بَسَط - فَرَشَ - سَوَّى - اتَّكأ)

■ **النَّشْرُ:** الرائحة الطيبة المنتشرة ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ [المُرسَلات: 3].

■ **المَدُّ:** جعل الشيء المنكمش طويلاً ومتحركاً ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفُرقان: 45].

■ **البَسْطُ:** جعل الشيء المكوّر واسعاً ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نُوح: 19].

■ **الفَرْشُ:** جعل الشيء الأجرد وثيراً ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البَقَرَة: 22].

■ **التَّسْوِيَةُ:** جعل الشيء الصعب بالوعورة سهلاً ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: 29].

■ **المُتَّكَأُ:** المكان الذي يتكأ عليه، والمخدّة المتكّأ عليها ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطُّور: 20].

❋ ❋ ❋

نشر

(نَشَرَ - نَفَشَ - بَثَّ - بَذَرَ - نَثَر - فَرّق)

■ **النَّشْرُ:** توسيع مساحة وجود الشيء المنكمش ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عَبَسَ: 22].

■ **النَّفْشُ:** تحول الكتلة إلى مجموعة أجزاء أو أفراد ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبيَاء: 78].

■ **البَثُّ:** تفريق النظائر الكثيرة إلى أنحاء مختلفة ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القَارعَة: 4].

■ **النَّثْرُ:** تفريق النظائر في مكان واحد ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: 2].

■ **البَذْرُ:** تفريق حب المزروع أو المال بدون نظام كمًّا وكيفاً ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسرَاء: 26].

■ **التَّفريقُ:** المباينة بين مجتمعين اثنين فأكثر ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 102].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والشين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على فَتْحِ شيء وتشعُّبِه. ونَشَرت الخشبةَ بالمنشار نَشْراً. والنَّشْر الرِّيح الطيِّبة. واكتَسَى البازِي

(1) معجم مقاييس اللغة.

ريشاً نَشَراً. أي منتشِراً واسعاً طويلاً. ومنه نَشَرتُ الكِتاب. خِلاف طويتُهُ. ونَشَر الله الموتَى فَنَشَروا. وأنْشَرَ الله الموتَى أيضاً. قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: 22]، ونَشَرت الأرضُ: أصابها الرَّبيعُ فأنبتت، وهي ناشرة، وذلك النَّباتُ النَّشْر، ويقال إنَّه للرَّاعيةِ رديّ ويقال: بل النَّشْر: الكلأ يَيْبَس ثم يصيبُه المطرُ فيخرجُ منه شيءٌ كهيئة الحَلَم، وهو داءٌ. وعروقُ باطنِ الذِّراع: النَّواشر، سمِّيت لانتشارها. والانتشار: انتفاخ عَصَب الدّابّةِ من تَعَب.

والنّشَر أنْ تنتشر الغنمُ باللّيل فترعَى، ولذلك يقال لمن جمع أمرَه: «قد ضَمّ نَشَرَه».

قال الفيروزآبادي(1): النَّشْرُ: الريحُ الطَّيِّبَةُ، أو أعَمُّ، أو ريحُ فَم المرأةِ وأعْطافِها بعدَ النَّوْم، وإحياءُ المَيِّتِ،كالنُّشُورِ والإنْشارِ، والحَياةُ، نَشَرَهُ فَنَشَرَ، والكَلأُ يَبِسَ فأصابَهُ مَطَرٌ دُبُرَ الصَّيْفِ فاخْضَرَّ، وانْتشارُ الوَرَقِ، وإيراقُ الشَّجَرِ، والجَرَبُ، وخِلافُ الطَّيِّ،كالتَّنْشيرِ، ونَحْتُ الخَشَبِ، والتَّفْريقُ، والقَوْمُ المُتَفَرِّقونَ لا يَجْمَعُهُمْ رَئيسٌ، ويُحَرَّكُ، وبَدْءُ النَّباتِ، وإذاعَةُ الخَبَرِ، يَنْشِرُهُ ويَنْشُرُهُ. ومحمدُ ابنُ نَشْرٍ: محدِّثٌ رَوَى عنه لَيْثُ بنُ أبي سُلَيْم. و﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ [الأعراف: 57] ونُشْراً ونَشْراً ونَشَراً، فالأوَّلُ: جَمْعُ نَشورٍ، كرَسولٍ ورُسُلٍ، والثاني: سُكِّنَ الشينُ اسْتِخْفافاً، والثالثُ: مَعْناهُ إحْياءٌ بِنَشْرِ السَّحابِ الذي فيه المَطَرُ، والرابعُ شاذٌّ، قيلَ: مَعْناهُ مُنْشِرَةً نَشَراً. ونَشَرَتِ الريحُ: هَبَّتْ يومَ غَيْمٍ،ونشر الأرضُ نُشُوراً: أصابَها الرَّبيعُ فأنْبَتَتْ. والنُّشْرَةُ، بالضم: رُقْيَةٌ يُعالَجُ بها المَجْنونُ، والمَريضُ، وقد نَشَرَ عنه. وانْتَشَرَ: انْبَسَطَ، كتَنَشَّرَ. ونشر النهارُ: طالَ وامْتَدَّ.

المعنى المشترك لكلمة (ن ش ر)

وقد وردت كلمة (نشر) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: النشور يعني: الحياة ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزّخرُف: 11].

(1) القاموس المحيط.

الوجه الثاني: النشور يعني: البعث ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا﴾ [الفُرقان: 3].

الوجه الثالث: النشور يعني: البسط ﴿وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الشّورى: 28].

الوجه الرابع: النشور والانتشار يعني: التفرق ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾ [الأحزَاب: 53].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ [المُرسَلات: 3].

قال القرطبي(1): ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ الملائكة الموكلون بالسحب ينشرونها. وقال ٱبن مسعود ومجاهد: هي الرياح يرسلها الله تعالى نشراً بين يدي رحمته؛ أي تنشر السحاب للغيث. وروي ذلك عن أبي صالح. وعنه أيضاً: الأمطار؛ لأنها تنشر النبات، فالنشر بمعنى الإحياء؛ يقال: نشر الله الميّت وأنشره أي أحياه. وروى عنه السديّ: أنها الملائكة تنشر كتب الله عزّ وجلّ. وروى الضحاك عن ٱبن عباس قال: يريد ما ينشر من الكتب وأعمال بني آدم. الضحاك: إنها الصحف تنشر على الله بأعمال العباد. وقال الربيع: إنه البعث للقيامة تنشر فيه الأرواح. قال: «وَالنَّاشِرَاتِ» بالواو؛ لأنه ٱستئناف قسم آخر.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [المُلك: 15].

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ يعني ينبغي أن يكون مكثكم في الأرض، وأكلكم من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله، وأكل من يتيقن

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.

أن مصيره إلى الله، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في السر والجهر، ثم إنه تعالى بين أن بقاءهم مع هذه السلامة في الأرض إنما كان بفضل الله ورحمته، وأنه لو شاء لقلب الأمر عليهم، ولأمطر عليهم من سحاب القهر مطر الآفات.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أي: وإليه البعث من قبوركم لا إلى غيره، وفي هذا وعيد شديد.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفُرقان: 47].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ أي زمانَ بعثٍ من ذلك السُّباتِ كبعثِ الموتى على حذفِ المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مُقامَه أو نفسُ البعثِ على طريق المبالغة وفيه إشارةٌ إلى أنَّ النَّومَ واليقظةَ أنموذجٌ للموتِ والنُّشورِ. وعن لُقمانَ عليه السَّلامُ: يا بُنيَّ كما تنامُ فتوقظُ كذلك تموتُ وتنشرُ.

قال الخازن[3]: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ يعني يقظة وزماناً تنتشرون فيه لابتغاء رزقكم وطلب الاشتغال.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾ [الأحزاب: 53].

قال القرطبي[4]: ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾ أمر تعالى بعد الإطعام بأن يتفرّق جميعهم وينتشروا. والمراد إلزام الخروج من المنزل عند انقضاء المقصود من الأكل. والدليل على ذلك أن الدخول حرام، وإنما جاز لأجل الأكل، فإذا انقضى الأكل زال السبب المبيح وعاد التحريم إلى أصله.

في هذه الآية دليل على أن الضيف يأكل على ملك المضيف لا على ملك نفسه؛ لأنه قال: ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾ فلم يجعل له أكثر من الأكل، ولا أضاف إليه سواه، وبقي الملك على أصله.

(1) فتح القدير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ أي: أُدّيت وفرغ منها ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أمْرُ إباحة، أي: اخرجوا لإقامة مصالحكم.

قال ابن عادل[2]: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ للتجارة والتصرف في حوائجكم.

(1) البحر المديد.

(2) اللباب في علوم الكتاب.

نشز

(نَشَزَ - عَلَا - مَرَد)

- **النُّشُوز:** الترفع على الآخر عصياناً ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النِّساء: 34].
- **التَّمرُّد:** التّجرد من الخير، وهو عصيان القائد ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبَة: 101].
- **العُلُوُّ:** الارتفاع، يقال: علا يعلو وعلواً فهو عال في الخير والشر وعلى يعلى علاء فهو عليّ، وهو في الخير فقط ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحَجّ: 62].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والشين والزاي أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ وعُلوّ. والنّشَز المكان العالي المرتفِع. والنّشْز والنُّشُوز: الارتفاع، ثم استعير فقيل نَشَزَت المرأةُ: استَصعَبتْ على بَعلِها، وكذلك نَشَزَ بعلُها: جفاها وضرَبَهَا.

قال الجوهري[2]: النَّشْزُ والنَّشَزُ: المكان المرتفع. وجمع النَّشْزِ نُشوزٌ، وجمع النَّشَزِ أَنْشازٌ ونِشازٌ. وأمَّا النَّشازُ بالفتح فهو المكان المرتفع. وهو واحدٌ، يقال: اقعدْ على ذلك النَّشازِ. قال ابن السكيت: يقال للرجل إذا أَسَنَّ ولم ينقص: فلان والله نَشَزٌ من الرجال. ونَشَزَ الرجل يَنْشُزُ ويَنْشِزُ: ارتفع في المكان. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ [المجادلة: 11]. عظامِ الميِّت: رفْعها

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة، إصلاح المنطق.

إلى مواضعها وتركيبُ بعضِها على بعض. ونَشَزَتِ المرأة تَنْشُزُ وتَنْشِزُ نُشوزاً، إذا استعصت على بَعْلها وأبغضته. ونَشَزَ بعْلها عليها، إذا ضربَها وجفاها. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: 128].

المعنى المشترك لكلمة (ن ش ز)

وقد وردت كلمة (نشز) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: النشوز يعني: عصيان المرأة على زوجها ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النِّساء: 34].

الوجه الثاني: النشوز يعني: إيثار الرجل على زوجته غيرها من النساء ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النِّساء: 128].

الوجه الثالث: النشوز يعني: الارتفاع ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾ [المجَادلة: 11].

الوجه الرابع: النشوز يعني الحياة والإنشاز يعني: الإحياء ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البَقَرَة: 259].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البَقَرَة: 259].

قال الفخر الرازي[1]: قوله ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ والمعنى نرفع بعضها إلى بعض، وانشاز الشيء رفعه، يقال أنشزته فنشز، أي رفعته فارتفع، ويقال لما ارتفع من الأرض نشز، ومنه نشوز المرأة، وهو أن ترتفع عن حد رضا الزوج،

(1) التفسير الكبير.

ومعنى الآية: كيف نرفعها من الأرض فتردها إلى أماكنها من الجسد ونركب بعضها على البعض، حتى اتصلت على نظام، ثم بسط اللحم عليها، ونشر العروق والأعصاب واللحوم والجلود عليها، ورفع بعضه إلى جنب البعض.

قال الطبري(1): ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ بمعنى: وانظر كيف نركب بعضها على بعض، وننقل ذلك إلى مواضع من الجسم. وأصل النشز: الارتفاع، ومنه قيل: قد نشز الغلام إذا ارتفع طوله وشبّ، ومنه نشوز المرأة على زوجها، ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الأرض: نَشَزٌ وَنَشْزٌ وَنَشازة، فمعنى قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنردّها إلى أماكنها من الجسم. قيل: كيف نخرجها. وقيل: نحركها. وقيل بمعنى: وانظر إلى العظام كيف نحييها ثم نكسوها لحماً.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النِّساء: 34].

قال القرطبي(2): ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ اللاتي جمع التي وقد تقدّم. قال ابن عباس: تخافون بمعنى تعلمون وتتيقّنون. وقيل هو على بابه. والنُّشوز العصيان؛ مأخوذ من النَّشْز، وهو ما ارتفع من الأرض. يقال: نَشَز الرجل يُنشز وينشز إذا كان قاعداً فنهض قائماً؛ فالمعنى: أي تخافون عِصيانهن وتعاليهن عما أوجب الله عليهن من طاعة الأزواج.

وقال أبو منصور اللُّغَوِي: النشوز كراهيةُ كلِّ واحد من الزوجين صاحبَه؛ يقال: نشزت تنشِز فهي ناشِز بغير هاء. ونَشَصت تنشص، وهي السيئة للعشرة. وقال ابن فارس: ونشزت المرأة استصعبت على بعلها، ونشز بعلها عليها إذا ضربها وجفاها.

قال أبو السعود(3): ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النِّساء: 34] خطابٌ للأزواج

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.

وإرشادٌ لهم إلى طريق القيامِ عليهم. والخوفُ حالةٌ تحصُل في القلب عند حدوثِ أمرٍ مكروهٍ أو عند الظنِّ أو العلمِ بحدوثه وقد يُراد به أحدُهما أي تظنون عِصيانَهن وترفُّعَهن عن مطاوعتكم من النشَز وهو المرتفع من الأرض.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ [المجَادلة: 11].

قال ابن عاشور[1]: ﴿ٱنشُزُواْ﴾ أمر من نَشَز إذا نهض من مكانه يقال: نَشُزَ يَنشِزُ من باب قَعد وضرَب إذا ارتفع لأن النهوض ارتفاع من المكان الذي استقرّ فيه ومنه نشوز المرأة من زوجها مجازاً عن بعدها عن مضجعها. والنشوز: أخص من التفسيح من وجه فهو من عطف الأخص: من وجهٍ على الأعم منه للاهتمام بالمعطوف لأن القيام من المجلس أقوى من التفسيح من قعود. فذكر النشوز لئلا يتوهم وأن التفسيح المأمور به تفسيح من قعود لا سيما وقد كان سبب النزول بنشوز، وهو المقصود من نزول الآية على ذلك القول. ومن المفسرين من فسر النشوز بمطلق القيام من مجلس الرسول ﷺ سواء كان لأجل التفسيح أو لغير ذلك مما يؤمر بالقيام لأجله. روي عن ابن عباس وقتادة والحسن «إذا قيل انشزوا إلى الخير وإلى الصلاة فانشزوا». وقال ابن زيد: إذا قيل انشزوا عن بيت رسول الله ﷺ فارتفعوا فإن للنبي ﷺ حوائج، وكانوا إذا كانوا في بيته أحبّ كل واحد منهم أن يكون آخر عهده برسول الله ﷺ وسبب النزول لا يخصص العام ولا يقيد المطلق.

قال الماوردي[2]: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: معناه وإذا قيل لكم انهضوا إلى القتال فانهضوا.

الثاني: إذا دعيتم إلى الخير فأجيبوا.

الثالث: إذا نودي للصلاة فاسعوا إليها.

الرابع: أنهم كانوا إذا جلسوا في بيت رسول الله ﷺ أطالوا ليكون كل واحد منهم هو الآخر عهداً به، فأمرهم الله أن ينشزوا إذا قيل لهم انشزوا.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) النكت والعيون.

نشط

(نَشَطَ - نَزَعَ)

■ **النَّاشِطَاتُ:** الخروج من بيئة والدخول في أخرى ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ [النَّازعَات: 2]. النجوم تخرج من الشرق إلى الغرب وبالعكس بسير الفلك.

■ **النَّازِعَاتُ:** الريح العاصفة تقتلع الثوابت من أماكنها اقتلاعاً ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾ [القمر: 19-20].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والشين والطاء: أصلٌ صحيح يدلُّ على اهتزازٍ وحركة. منه النّشاط معروفٌ وهو لما فيه من الحركة والاهتزاز والتَّفتُّح. يقال: نَشِطَ ينشَط. وأنْشَطَ القومُ: كانت دوابُّهُم نَشِيطة. والثَّور ناشط، لأنَّهُ يَنْشِطُ من بلدٍ إلى بلد. ونَشَطْتُ الشَّيءَ: قشرتُه، كأنَّهُ لما قُشِرَ أُخرِجَ من جِلده.

وطريقٌ ناشط: يَنْشِطُ في الطَّريق الأعظم يَمنةً. ويَسْرَة النَّاقةُ في سيرها، إذا شَدَّت. والأُنْشُوطة: العُقدة مثل عُقدة السَّراويل ونَشَطْتُه بأُنشوطة.

وأنْشَطتُ العِقال: مَدَدْت أُنشوطتَه فانحلَّت. وقال قوم: الإنشاط: الحَلُّ، والتَّنشيط: العَقْد. وبئر أنشاط: قَريبة القَعر يَخرج دلوُها بجَذْبَةٍ. ونَشَطْتُ الدَّلْوَ من البئرِ بغير قامة. والنَّشيطة من الإبل: أن تُوجَد فتُسَاقَ من غير أنْ يُعْمَدَ لها. وقال

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قوم: هو الذي يصيبه القومُ قبل أن يَصِلوا إلى الحيِّ الذي يريدون الإغارة عليه، فيَنْشِطُه الرّئيسُ من بين أيديهم.

وقال الأصمعيّ[1]: يقال للناقة: حَسُنَ ما نَشَطَتِ السَيرَ، يعني سَدْوَ يديها. والأُنْشوطَةُ: عُقدةٌ يسهلُ انحلالها، مثل عُقدة التِكَّةِ. يقال: ما عِقَلُكَ بأُنْشوطَةٍ، أي ما مودَّتُك بواهيةٍ. قال أبو زيد: نَشَطْتُ الحبلَ أَنْشُطُهُ نَشْطاً: عَقَدْتُهُ أُنْشوطَةً. وأَنْشَطْتُهُ، أي حللتُهُ. يقال: كأنَّما أُنْشِطَ من عِقالٍ. وانْتَشَطْتُ الحبلَ، أي مددته حتَّى ينحلَّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ [النَّازعَات: 2].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ النشط هو الجذب يقال: نشطت الدلو أنشطها وأنشطتها نشطاً نزعتها برفق، والمراد هي الملائكة التي تنشط روح المؤمن فتقبضها، وإنما خصصنا هذا بالمؤمن والأول بالكافر لما بين النزع والنشط من الفرق فالنزاع جذب بشدة، والنشط جذب برفق ولين فالملائكة، تنشط أرواح المؤمنين كما تنشط الدلو من البئر فالحاصل أن قوله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢﴾ [النَّازعَات: 1، 2] قسم بملك الموت وأعوانه إلا أن الأول إشارة إلى كيفية قبض أرواح الكفار، والثاني إشارة إلى كيفية قبض أرواح المؤمنين.

قال ابن الجوزي[3]: قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ فيه خمسة أقوال:

(1) الأضداد.
(2) التفسير الكبير.
(3) زاد المسير.

أحدها: أنها الملائكة. ثم في معنى الكلام قولان. أحدهما: أنها حين تنشط أرواح الكفار حتى تخرجها بالكرب والغمِّ، قاله علي رضي الله عنه. قال مقاتل: ينزع ملك الموت روح الكافر، فإذا بلغت ترقوته غرقها في حلقه، فيعذِّبه في حياته، ثم ينشطها من حلقه - أي: يجذبها - كما ينشط السفّود من الصوف المبتل. والثاني: أنها تنشط أرواح المؤمنين بسرعة، كما ينشط العقال من يد البعير إذا حل عنها، قاله ابن عباس.

والقول الثاني: أنها أنفس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج، وبيانه أن المؤمن يرى منزله من الجنة قبل الموت فتنشط نفسه لذلك.

والثالث: أن الناشطات: الموت ينشط نفس الإنسان، قاله مجاهد.

والرابع: النجوم تنشط من أفق إلى أفق، أي: تذهب، قاله قتادة، وأبو عبيدة، والأخفش.

والخامس: أنها النفس حين تَنْشط بالموت، قاله السدي.

نشأ

(نَشَأ - صَنع - وَضَنَ - خَلَقَ)

■ **الإنْشَاءُ:** ابتداء الخلق للشيء غير المسبوق ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المُلك: 23].

■ **الصُّنْعُ:** إجادة الفعل مطلقاً ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ [النّمل: 88].

■ **الوَضْنُ:** إجادة النسيج خاصة ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ [الواقِعَة: 15].

■ **الخَلْقُ:** إجادة الشيء إبداعاً من غير أصل ولا احتذاء ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النّحل: 4].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والشين والهمزة أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ في شيء وسموّ. ونَشَأَ السَّحابُ: ارتفع. وأنْشَأه الله: رفَعه. ومنه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل: 6]، يراد بها والله أعلمُ القيامُ والانتصابُ للصَّلاة. ومن الباب: النَّشْءُ والنَّشَأ: أحداث النّاس. ونشأ فلانٌ في بني فلانٍ. والنَّاشئ: الشَّابُّ الذي نشأ وارتفَعَ وعلا. وأنشأ فلانٌ حديثاً، وأنشأ ينشِد ويقول، كلُّ هذا قياسُه واحد. ومن الباب: استنشأْت الريح: تشمَّمتها، وذلك لأنَّكَ كأنَّك ترفعُها إلى أنفِك.

قال الجوهري[2]: أنْشَأَهُ الله: خَلَقَهُ. والاسم: النَّشْأَةُ والنَّشاءةُ بالمدّ، عن

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة، إصلاح المنطق.

أبي عمرو بن العلاء. وأنْشَأَ يفعلُ كذا أي: ابتدأ. وفلان يُنْشِئُ الأحاديث، أي يضعُها. والناشِئُ: الحَدَثُ الذي قد جاوز حدَّ الصغر. والجارية ناشِئٌ أيضاً، والجمع النَّشَأَ وكذلك النَّشْءُ. والنَّشْءُ أيضاً: أوَّل ما يَنْشَأُ من السحاب. ونَشَأْتُ في بني فلانٍ نَشْأً ونُشوءًا، إذا شَبَبْتُ فيهم. ونُشِّئَ وأُنْشِئ بمعنى. وقرئ: «أوَمَنْ يُنَشَّأُ في الحِليةِ». وناشِئة الليل: أوَّل ساعاته. ويقال: ما يَنْشأُ في الليل من الطاعات. ونَشَأَتِ السحابةُ: ارتفعت، وأنْشَأَها الله. والنَّشيئةُ: أوَّل ما يُعْمَلُ من الحوض. يقال: هو بادي النَّشيئَةِ، إذا جفَّ عنه الماءُ وظهرتْ أرضه. قال الشاعر:

هَرَقْناهُ في بادي النَشيئَةِ داثِرٍ قديمٍ بعهدِ الماءِ بُقْعٍ نَصائبُهْ

وقال أبو عبيد: هو حجرٌ يُجعل أسفل الحوضِ. وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمٰن: 24]، قال مجاهد: هي السُّفُنُ التي رُفع قلعُها، قال: وإذا لم يرفع قلعُها فليست بمُنْشآتٍ. قال ابن السكيت: الذئب يسْتَنْشِئُ الريح بالهمز، قال: وإنّما هو من نَشَيْتُ الريح غير مهموز، أي: شَمِمْتُها.

المعنى المشترك لكلمة (ن ش أ)

وقد وردت كلمة (نشأ) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنشأ يعني: خلق ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: 6].

الوجه الثاني: نُشئ يعني: أُنبت ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ [الزّخرُف: 18].

الوجه الثالث: أنشأ يعني: أقام ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: 6].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: 12].

قال الألوسي[1]: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ﴾ أي الغمام المنسحب في الهواء ﴿ٱلثِّقَالَ﴾ بالماء وهي جمع ثقيلة وصف بها السحاب لكونه اسم جنس في معنى الجمع ويذكر ويؤنث فكأنه جمع سحابة ثقيلة لا أنه جمع أو اسم جنس جمعي لإطلاقه على الواحد وغيره.

قال الشعراوي[2]: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرّعد: 12].

ونحن نعلم أن السحاب هو الغَيْم المُتراكم؛ ويكون ثقيلاً حين يكون مُعَبئاً؛ وهو عكس السحاب الخفيف الذي يبدو كَنُتَفِ القطن.

ويُقال عند العرب: «لا تستبطئ الخَيْل؛ لأن أبطأَ الدِّلاء فَيْضاً أملؤها، وأثقلَ السحابِ مَشْياً أَحْفلُهَا».

فحين تنزل الدَّلْو في البئر؛ وترفعه؛ فالدَّلْو المَلآن هو الذي يُرهقك حين تشدُّه من البئر؛ أما الدلو الفارغ فهو خفيفٌ لحظة جَذْبه خارج البئر؛ وكذلك السحاب الثِّقَال تكون بطيئة لِمَا تحمله من ماء.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: 14].

قال أبو السعود[3]: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ هي صورةُ البدنِ أو الرُّوحِ أو القُوى بنفخه فيه، أو المجموعُ وثمَّ لكمالِ التَّفاوتِ بين الخلقينِ واحتجَّ به أبو حنيفة رحمه الله على أنَّ من غصبَ بيضةً فأفرختْ عنده لزمه ضمانُ البيضةِ لا الفرخُ لأنَّه خلقٌ آخرُ.

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ أي مبايناً للخلق الأول قال ابن عباس: هو نفخ الروح فيه وقيل جعله حيواناً بعد ما كان جماداً وناطقاً بعدما كان أبكم وسميعاً وكان أصم وبصيراً وكان أكمه وأودع باطنه وظاهره عجائب صنعه وغرائب فطره وعن ابن عباس قال: إن ذلك تصريف أحواله بعد الولادة من الاستهلال إلى الرضاع إلى القعود والقيام إلى المشي إلى الفطام إلى أن يأكل ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد إلى ما بعدها.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [العنكبوت: 20].

قال القرطبي[2]: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ وقرأ أبو عمرو وابن كثير: ﴿ٱلنَّشَآءَةَ﴾ بفتح الشين وهما لغتان مثل الرأفةِ والرآفةِ وشبهه. الجوهري: أنشأه الله خلقه، والاسم النشأة والنشاءة بالمدّ عن أبي عمرو بن العلاء.

قال الطبري[3]: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ يقول: ثم الله يبدىء تلك البدأة الآخرة بعد الفناء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ خَلْق السمٰوات والأرض ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾: أي البعث بعد الموت.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ قال: هي الحياة بعد الموت، وهو النشور.

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: 23].

---

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنه تعالى لما أورد البرهان أولاً من حال سائر الحيوانات، وهو وقوف الطير في الهواء، أورد البرهان بعده من أحوال الناس وهو هذه الآية، وذكر من عجائب ما فيه حال السمع والبصر والفؤاد، ولقد تقدم شرح أحوال هذه الأمور الثلاثة في هذا الكتاب مراراً فلا فائدة في الإعادة، واعلم أن في ذكرها هٰهنا تنبيهاً على دقيقة لطيفة، كأنه تعالى قال: أعطيتكم هذه الإعطاءات الثلاثة مع ما فيها من القوى الشريفة، لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما أبصرتموه، ولا تأملتم في عاقبة ما عقلتموه، فكأنكم ضيعتم هذه النعم وأفسدتم هذه المواهب، فلهذا قال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ وذلك لأن شكر نعمة الله تعالى هو أن يصرف تلك النعمة إلى وجه رضاه، وأنتم لما صرفتم السمع والبصر والعقل لا إلى طلب مرضاته فأنتم ما شكرتم نعمته ألبتة.

قال الشوكاني[2]: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ أمر سبحانه رسوله أن يخبرهم بأن الله هو الذي أنشأهم النشأة الأولى ﴿وَجَعَلَ﴾ لهم ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ ليسمعوا به ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ ليبصروا بها، ووجه إفراد السمع مع جمع الأبصار أنه مصدر يطلق على القليل والكثير، وقد قدّمنا بيان هذا في مواضع مع زيادة في البيان ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ القلوب التي يتفكرون بها في مخلوقات الله، فذكر سبحانه ها هنا أنه قد جعل لهم ما يدركون به المسموعات والمبصرات والمعقولات إيضاحاً للحجة وقطعاً للمعذرة، وذماً لهم على عدم شكر نعم الله.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل: 6].

قال الألوسي[3]: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ أي إن النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض، من نشأ من مكانه ونشر إذا نهض، وظاهر كلام اللغويين أن نشأ بهذا المعنى لغة عربية، وقال الكرماني في «شرح البخاري» هي لغة حبشية

---

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.
(3) روح المعاني.

عربوها، وأخرج جماعة نحوه عن ابن عباس وابن مسعود وحكاه أبو حيان عن ابن جبير وابن زيد، وجعل ناشئة جمع ناشيء فكأنه أراد النفوس الناشئة أي القائمة ووجه الإفراد ظاهر. والإضافة إما بمعنى في أو على نحو سيد غضي وهذا أبلغ أو أن قيام الليل على أن الناشئة مصدر نشأ بمعنى قام كالعاقبة، وإسنادها إلى الليل مجاز كما يقال قام ليله وصام نهاره، وخص مجاهد هذا القيام بالقيام من النوم وكذا عائشة ومنعت أن يراد مطلق القيام، وكأن ذلك بسبب أن الإضافة إلى الليل في قولهم قيام الليل تفهم القيام من النوم فيه، أو القيام وقت النوم لمن قال الليل كله أو أن العبادة التي تنشأ أي تحدث بالليل على أن الإضافة اختصاصية، أو بمعنى في أو على نحو مكر الليل. وقال ابن جبير وابن زيد وجماعة ناشئة الليل ساعاته لأنها تنشأ أي تحدث واحدة بعد واحدة أي متعاقبة والإضافة عليه اختصاصية، أو ساعاته الأول من نشأ إذا ابتدأ، وقال الكسائي ناشئته أوله وقريب منه ما روي عن ابن عمر وأنس بن مالك وعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم هي ما بين المغرب والعشاء.

قال ابن عاشور[1]: تعليل لتخصيص زمن الليل بالقيام فيه فهي مرتبطة بجملة ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ [المُزمّل: 2]، أي قم الليل لأن ناشئته أشد وطْأً وأقوم قيلا.

والمعنى: أن في قيام الليل تزكية وتصفية لسرّك وارتقاء بك إلى المراقي الملكية.

و﴿نَاشِئَةَ﴾ وصف من النشء وهو الحدوث. وقد جرى هذا الوصف هنا على غير موصوف، وأضيف إلى الليل إضافة على معنى (في) مثل «مَكَر الليل»، وجعل من أقوم القيل، فعُلم أن فيه قولاً وقد سبقه الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن، فتعين أن موصوفه المحذوف هو صلاة، أي الصلاة الناشئة في الليل، فإن الصلاة تشتمل على أفعال وأقوال وهي قيام.

(1) التحرير والتنوير.

وفسر ابن عباس ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ بصلاة الليل كلها. واختاره مالك. وعن علي ابن الحسين: أنها ما بين المغرب والعشاء. وعن ابن مسعود وابن عباس وسعيد ابن جبير: أن أصل هذا معرب عن الحبشة، وقد عدها السبكي في «منظومته» في معربات القرآن.

وإيثار لفظ ﴿نَاشِئَةَ﴾ في هذه الآية دون غيره من نحو: قيامَ أو تَهَجُدَ، لأجل ما يحتمله من هذه المعاني ليأخذ الناس فيه بالاجتهاد.

نصب

(نَصب - سَقم - أَلَم - عَذاب - عَيْ - قَرْح - كَبَد - كَدَح - لَغَبْ - مَرَض - نَكد)

■ **النَّصَبُ:** مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فَاطِر: 35].

■ **السَّقَمُ:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88-89].

■ **الأَلَمُ:** شدة الوجع ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النِّساء: 104].

■ **العذَابُ:** الإيجاع بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النَّمل: 21].

■ **العِيُّ:** عجز يعقب تولّي الأمر الثقيل ﴿ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **القُرْح:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج وبالفتح تراها من الداخل. ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عِمرَان: 140].

■ **الكَبَدُ:** (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: 4].

■ **الكَدحُ:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].

■ **اللَّغَبُ:** ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].

■ **المَرَضُ:** داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ﴾ [البَقَرَة: 10].

■ **النَّكَدُ:** ألم الحصول على المطلوب مشوّهاً ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ [الأعرَاف: 58].

❊ ❊ ❊

نصب

(نصب - صنم - تمثال - وثن)

■ **النَّصَبُ:** حجارة تنصب فتعبد.

■ **الصَّنَمُ:** جثة متخذة من خشب أو حجر أو نحاس وله صورة فتعبد ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35].

■ **الوَثَنُ:** حجارة غير مصورة تعبد ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَانًا﴾ [العنكبوت: 25].

■ **التِّمْثَالُ:** الشيء المصور من حجر للزينة ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾ [سبإ: 13].

❋ ❋ ❋

نصيب

(نَصِيب - سَهْم - حَظّ - كِفْل)

- **النَّصِيبُ:** السهم الرفيع غير المقدر ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [النِّساء: 53].
- **السَّهْمُ:** النصيب والحظ ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: 141].
- **الحَظُّ:** السهم المقدر ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النِّساء: 11].
- **الكِفْلُ:** السهم السيئ ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النِّساء: 85].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: والنَّصْب حجرٌ كانَ يُنصَب فيُعبَد، ويقال هو النُّصُب، وهو حجرٌ يُنصَب بين يدي الصَّنَم تصبُّ عليه دماءُ الذّبائح للأصنام. والنَّصائب: حجارةٌ تنصَبُ حوالَيْ شَفِير البئر فتجعلُ عضائد. ومن الباب النَّصَبُ: العَناء، ومعناه أنَّ الإنسان لا يزال منتصباً حَتَّى يُعييَ. وغبارٌ منتصب: مرتفع. والنَّصيب: الحوض يُنصَب من الحجارة. فأمَّا نِصاب الشَّيء فهو أصلُه؛ وسمِّي نِصاباً لأنَّ نصله إليه يُرفَع، وفيه يُنصَب ويركّب، كنصاب السِّكِّينِ وغيره. والنَّصيب: الحظُّ من الشَّيء، يقال: هذا نَصِيبي، أي حظِّي. وهو من هذا، كأنَّه الشيءُ الذي رُفِعَ لك وأهْدَف. والنَّصْب جنسٌ من الغِناء، ولعلَّه مما يُنصَب، أي يعلَّى به الصَّوت.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

وبَلغَ المالُ النِّصاب الذي تجِب فيه الزَّكاة، كأنَّه بلغَ ذلك المبلغَ وارتفعَ إليه. ويقول أهلُ العربيّة في الفتح هو النَّصْب، كأنَّ الكلمة تنتصِب في الفم انتصاباً.

قال الجوهري[1]: النَّصب: مصدر نَصَبْتُ الشيء، إذا أقمته. وصفيحٌ مُنَصَّب، أي نُصِبَ بعضُه على بعض. ونَصَّبَتِ الخيلُ آذانَها، شدِّد للكثرة والمبالغة. ونَصَبْتُ لفلانٍ نَصْباً، إذا عاديته. وناصَبْتُهُ الحربَ مُناصَبَةً. ونَصَبَ القومُ: ساروا يومهم، وهو سيرٌ لَيِّنٌ. والمَنْصِبُ الأصل، وكذلك النِّصاب. والنِّصابُ من المال: القَدَر الذي تجِبْ فيه الزكاة إذا بلغَه، نحو مائتي درهم، وخمسٍ من الإبل. ونِصابُ السكين: مقبضه. وأنْصَبْتُ السِّكين: جعلت له مَقبِضاً. ونَصِبَ الرحل بالكسر نَصَباً: تَعِبَ. وأنْصَبَهُ غيره. وهُمٌّ ناصب، أي ذو نَصَبٍ، مثل تامِرٍ ولابِنٍ. ويقال: هو فاعِلٌ بمعنى مفعولٍ فيه، لأنَّه يُنْصَبُ فيه ويُتعبُ، كقولهم: ليل نائم، أي يُنامُ فيه، ويوم عاصف، أي تعصِفُ فيه الريح. وتيسٌ أنْصَبُ وعنزٌ نَصْباءُ بيِّنة النَّصَبِ، إذا انتصبَ قرناها. وناقةٌ نصباء: مرتفعة الصدر. وتَنَصَّبَتِ الأُتُنُ حول الحمار، وغِناءُ النَّصْبِ: ضربٌ من الألحان. وفي الحديث: «**لو نَصَبْتَ لنا نَصْبَ العرب**»، أي لو غَنَّيْتَنا غِناءَ العرب، وهو غناءٌ لهم يشبه الحُداء إلا أنَّه أرقُّ منه.

والنَّصْبُ في الإعراب: كالفتح في البناء، وهو من مواضَعاتِ النحويِّين. تقول منه: نَصَبْتُ الحرف فانتصب. وغبارٌ منتصب، أي مرتفع. والنَّصْبُ ما نُصِبَ فعُبِدَ من دون الله تعالى. وكذلك النُّصْبُ بالضم، وقد يُحَرَّك. والنُّصْبُ الشرّ والبلاء. ومنه قوله تعالى: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: 41]. والنَّصيبَةُ: حجارة تُنْصَبُ حول الحوض ويُسَدُّ ما بينها من الخَصاص بالمَدَرَةِ المعجونة.

والنصيب: الحظُّ من الشيء. والنصيب: الحوض. والنَّصيب: الشَّرَكُ المنصوب.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ن ص ب)

وقد وردت كلمة (نصب) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: النصيب يعني: الحظ ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النِّساء: 7].

الوجه الثاني: النصيب يعني: الثواب ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشّورى: 20].

الوجه الثالث: النصيب يعني: العقوبة ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هُود: 109].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشرح: 7].

قال الألوسي[1]: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ أي من عبادة كتبليغ الوحي ﴿فَٱنصَبْ﴾ فاتعب في عبادة أخرى شكراً لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدناك من الآلاء الآنفة كأنه عز وجل لما عدد عليه ما عدد ووعده ﷺ بما وعد بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة وأن لا يخلي وقتاً من أوقاته منها فإذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ أيْ منَ التبليغِ وقيلَ: من الغزوِ ﴿فَٱنصَبْ﴾ فاجتهدْ في العبادةِ واتعبْ شكراً لما أوليناكَ من النعمِ السالفةِ ووعدناكَ من الآلاءِ الآنفةِ وقيلَ: فإذَا فرغتَ من صلاتِك فاجتهدْ في الدُّعاءِ وقيلَ: إذَا فرغتَ من دنياكَ فانصبْ في صلاتِكَ.

(1) روح المعاني.
(2) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى**: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغَاشِيَة: 3].

قال القرطبي[1]: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ فهذا في الدنيا؛ لأن الآخرة ليست دار عمل. فالمعنى: وجوه عاملة ناصبة في الدنيا «خاشعة» في الآخرة. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: هم الذين أنصبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله عز وجل، وعلى الكفر؛ مثل عَبَدة الأوثان، وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم، لا يقبل الله جل ثناؤه منهم إلا ما كان خالصاً له.

وقال سعيد عن قتادة: «عاملة ناصبة» قال: تكبرت في الدنيا عن طاعة الله عز وجل، فأعملها الله وأنصبها في النار، بجر السلاسل الثقال، وحمل الأغلال، والوقوف حُفاة عراة في العَرَصات، في يوم كان مقداره خمسين ألفَ سنة. قال الحسن وسعيد بن جبير: لم تعمل لله في الدنيا، ولم تنصب له، فأعملها وأنصبها في جهنم. وقال الكلبيّ: يُجَرّون على وجوههم في النار. وقيل: «عاملة ناصبة» أي عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة. وعلى هذا يحتمل وجوه يومئذٍ عاملة في الدنيا، ناصبة في الآخرة، خاشعة. قال عكرمة والسدّيّ: عملت في الدنيا بالمعاصي. وقال سعيد بن جبير وزيد بن أسلم: هم الرُّهبان أصحاب الصوامع؛ وقاله ابن عباس.

● **قال تعالى**: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [النساء: 53].

قال الطبري[2]: يعني بذلك جلّ ثناؤه: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ أم لهم حظّ من الملك، يقول: ليس لهم حظّ من الملك. كما:

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ يقول: لو كان لهم نصيب من الملك إذا لم يؤتوا محمداً نقيراً.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) جامع البيان.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: قال الله: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [النِّساء: 53] قال: فليس لهم نصيب من الملك.

● **قال تعالى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62].**

قال البغوي[1]: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، أي: تعباً وشدة، وذلك أنه ألقي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة، ليتذكر الحوت ويرجع إلى مطلبه.

قال البيضاويّ[2]: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد إلى الظهر ألقي عليه الجوع والنصب. وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الإشارة.

● **قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فَاطِر: 35].**

قال أبو السعود[3]: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب.

● **قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ﴾ [المائدة: 90].**

قال الخازن[4]: والأنصاب هي الحجارة التي كانوا ينصبونها للعبادة ويذبحون عندها.

قال البغوي[5]: ﴿وَٱلْأَنصَابُ﴾، يعني: الأوثان، سُمّيت بذلك لأنهم كانوا ينصبونها، واحدها نَصْب بفتح النون وسكون الصاد، ونُصب بضم النون مخففاً ومثقلاً.

● **قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعَارج: 43].**

قال ابن الجوزي[6]: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾ قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم

---

(1) معالم التنزيل.
(2) أنوار التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.
(5) معالم التنزيل.
(6) زاد المسير.

بضم النون والصاد. وقال ابن جرير: وهو واحد الأنصاب، وهي آلهتهم التي كانوا يعبدونها، فعلى هذا يكون المعنى: كأنهم إلى آلهتهم التي كانوا يعبدونها يُسرعون. وقرأ ابن كثير، وعاصم، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: بفتح النون وسكون الصاد، وهي في معنى القراءة الأولى، إلا أنه مصدر. كقول القائل: نصبت الشيء أنصبه نصباً. قال قتادة: معناه: كأنهم إلى شيء منصوب يسرعون. وقال ابن جرير: تأويله، كأنهم إلى صنم منصوب يُسْرِعُون. وقرأ ابن عباس، وأبو مجلز، والنخعي «نُصْب» برفع النون، وإسكان الصاد، وقرأ الحسن، وأبو عثمان النَّهدي، وعاصم الجحدري «إلى نَصَبٍ» بفتح النون والصاد جميعاً. قال ابن قتيبة: النصب: حجر يُنْصَبُ أو صنم، يقال: نَصْب، ونُصْب، ونُصُب، وقال الفراء: النَّصْب والنُّصْبُ واحد، وهو مصدر، والجمع: الأنصاب. وقال الزجاج: النَّصْب، والنُّصُب: العلم المنصوب. قال الفراء: والإيفاض: الإسراع.

نصت

(نَصت - صَمَت - سَكت)

■ **الإنْصَاتُ:** ترك الكلام للاستيعاب ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204].

■ **الصَّمْتُ:** ترك الكلام طويلاً احتجاجاً أو ترفعاً ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: 193].

■ **السُّكُوتُ:** ترك الكلام الشديد والانفعال ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف: 154].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والصاد والتاء كلمةٌ واحدة تدلُّ على السُّكوت. وأنصَتَ لاستماعِ الحديث، ونَصَتَ يَنْصِت. وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَأَنصِتُواْ﴾ [الأعراف: 204].

قال الجوهري(2): الإنصات: السكوت والاستماع للحديث. تقول: أنْصِتوهُ وأنْصِتوا له.

قال الفيروزآبادي(3): نَصَتَ يَنْصِتُ، وأنْصَتَ وانْتَصَتَ: سَكَتَ، والاسْمُ:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

النُّصْتةُ، بالضم. وأنْصَتَه، ونصت له: سَكَتَ (له)، واسْتَمَعَ لحَديثِه. وأنْصَتَه أسْكَتَه، ونصت للَّهْوِ: مال. واسْتَنْصَتَه: طَلَبَ أنْ يَنْصِتَ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ [الأعراف: 204].

قال الألوسي[1]: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ إرشاد إلى طريق الفوز بما أشير إليه من المنافع الجليلة التي ينطوي عليها القرآن، والاستماع معروف؛ واللام يجوز أن تكون أجلية وأن تكون بمعنى إلى وأن تكون صلة، أي فاستمعوه، والإنصات السكوت يقال: نصت ينصت وأنصت وانتصت إذا سكت والاسم النصتة بالضم، ويقال كما قال الأزهري: أنصته وأنصت له إذا سكت له واستمع لحديثه، وجاء أنصته إذا أسكته، والعطف للاهتمام بأمر القرآن، وعلل الأمر بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عِمرَان: 132] أي لكي تفوزوا بالرحمة التي هي أقصى ثمراته.

والآية دليل لأبي حنيفة رضي الله تعالى عنه في أن المأموم لا يقرأ في سرية ولا جهرية لأنها تقتضي وجوب الاستماع عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها؛ وقد قام الدليل في غيرها على جواز الاستماع وتركه فبقي فيها على حاله في الإنصات للجهر وكذا في الإخفاء لعلمنا بأنه يقرأ، ويؤيد ذلك أخبار جمة، وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه فسمع أناساً يقرؤون خلفه فلما انصرف قال: أما آن لكم أن تفهموا أما آن لكم أن تعقلوا

(1) روح المعاني.

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ كما أمركم الله تعالى. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «**إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا**». وأخرج أيضاً عن جابر أن النبي ﷺ: «**قال: من كان له إمام فقراءته له قراءة**».

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قيل: إن هذا نزل في الصلاة، قال سعيد: كان المشركون يأتون رسول الله ﷺ إذا صَلَّىٰ؛ فيقول بعضهم لبعض بمكة: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فُصّلَت: 26]. فأنزل الله جل وعز جواباً لهم ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

نصح

(نَصَحَ - وصَّى - وَعَظَ)

■ **النُّصْحُ:** تحري قول أو فعل فيه صلاح بعد خطأ صاحبه ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: 79].

■ **الوَصِيَّةُ:** إكرام الغير بما ينفعه حال غيابه عنه ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ [البَقَرَة: 132].

■ **الوَعْظُ:** التذكير بالخير فيما يرق له القلب بعد معصية ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ [سَبَإ: 46].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية

قال ابن فارس[1] : النون والصاد والحاء أصلٌ يدلُّ على ملاءمةٍ بين شيئين وإصلاح لهما. أصلُ ذلك النَّاصح: الخَيّاط. والنِّصاح: الخَيطُ يُخاط به، والجمع نِصاحات، وبها شبِّهت الجلود التي تُمدُّ في الدِّباغ على الأرض.

ومنه النُّصح والنَّصيحة: خِلاف الغِشّ. ونَصَحْتُه أنْصَحُه. وهو ناصح الجيْب لمثَلٍ، إذا وُصِف بخُلوص العمل والتَّوبة النَّصُوح منه، كأنَّها صحيحةٌ ليس فيها خَرْقٌ ولا ثُلْمَة ويقال: أنْصَحْتُ الإبلَ، إذا أرويتَها فنَصَحَت، أي رَوِيت. وهو من القياس الذي ذكرناه. وناصِحُ العَسَل: ماذِيُّه، كأنَّه الخالص الذي لا يتخلَّله ما يشوبُه. ونصحت له ونَصَحْتُهُ بمعنىً. وقميصٌ مَنصوح: مَخِيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الراغب[1]: النصح: تحري: فعل أو قول فيه صلاح صاحبه. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: 79]، وقال: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: 21]، ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: 34] وهو من قولهم: نصحت له الود. أي: أخلصته، وناصح العسل: خاصله، أو من قولهم: نصحت الجلد: خطته، والناصح: الخياط، والنصاح: الخيط، وقوله: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8] فمن أحد هذين؛ إما الإخلاص؛ وإما الإحكام، ويقال: نصوح ونصاح نحو ذهوب وذهاب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: 21].

قال الألوسي[2]: أقسم لهما، وإنما عبر بصيغة المفاعلة للمبالغة لأن من يباري أحداً في فعل يجد فيه فاستعمل في لازمه، وقيل: المفاعلة على بابها، والقسم وقع من الجانبين لكنه اختلف متعلقه فهو أقسم لهما على النصح وهما أقسما له على القبول. وتعقب بأن هذا إنما يتم لو جرد المقاسمة عن ذكر المقسم عليه وهو النصيحة، أما حيث ذكر فلا يتم إلا أن يقال: سمى قبول النصيحة نصيحة للمشاكلة والمقابلة كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: 142] أنه سمى التزام موسى عليه السلام الوفاء والحضور للميعاد ميعاداً فأسند التعبير بالمفاعلة، وقيل: قالا له أتقسم بالله تعالى إنك لمن الناصحين؟ وأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة. وعلى هذا فيكون - كما قال ابن المنير - «في الكلام لف لأن آدم وحواء عليهما السلام لا يقسمان [له] بلفظ التكلم بل بلفظ الخطاب»، وقيل: إنه

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

إلى التغليب أقرب، وقيل: إنه لا حاجة إليه بأن يكون المعنى حلفا عليه بأن يقول لهما: إني لكما لمن الناصحين.

قال ابن عاشور[1]: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ [الأعرَاف: 21] أي حلف لهما بما يوهم صدقه، والمقاسمة مفاعلة من أقسم إذا حلف، حذفت منه الهمزة عند صوغ المفاعلة، كما حذفت في المكارمة، والمفاعلةُ هنا للمبالغة في الفعل، وليست لحصول الفعل من الجانبين، ونظيرها: عافاه الله، وجعله في «الكشاف»: كأنّهما قالا له تُقسم بالله إنّك لمن النّاصحين، فَأقْسم فجُعل طلبُهما القسمَ بمنزلة القسم، أي فتكون المفاعلة مجازاً، قال أو أقسم لهما بالنّصيحة وأقسما له بقبولها، فتكون المفاعلة على بابها، وتأكيد إخباره عن نفسه بالنّصح لهما بثلاث مؤكدَات دليل على مبلغ شكّ آدم وزوجه في نصحه لهما، وما رأى عليهما من مخائل التّردّد في صدقه، وإنّما شكّا في نصحه لأنّهما وَجدا ما يأمرهما مخالفاً لما أمرهما الله الذي يعلمان إرادتَه بهما الخير علماً حاصلاً بالفطرة.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعرَاف: 79].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ حكايةُ حالٍ ماضيةٍ أي شأنُكم الاستمرارُ على بغض الناصحين وعداوتِهم، خاطبهم عليه الصلاة والسلام بذلك خطابَ رسولِ الله عليه الصلاة والسلام أهلَ قلَيبِ بدرٍ حيث قال: «**إنا وجدْنا ما وعدنا ربُّنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟**» وقيل: إنما تولى عنهم قبل نزولِ العذاب بهم عند مشاهدتِه عليه الصلاة والسلام لعلاماته تولى ذاهباً عنهم منكراً لإصرارهم على ما هم عليه. وروي أن عَقرَهم الناقةَ كان يوم الأربعَاءِ ونزل بهم العذابُ يوم السبت، وروي أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخانَ ساطعاً فعلم أنهم قد هلَكوا، وكانوا ألفاً وخمسَمائةِ دارٍ، وروي أنه رجع بمن معه فسكنوا ديارَهم.

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.

قال القرطبي[1]: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ أي لم تقبلوا نُصْحِي.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: 34].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ والتقدير: لا ينفعكم نصحي إن كان الله يريد أن يغويكم ويضلكم، وهذا صريح في مذهبنا، أما المعتزلة فإنهم قالوا ظاهر الآية يدل على أن الله تعالى إن أراد إغواء القوم لم ينتفعوا بنصح الرسول، وهذا مسلّم، فإنا نعرف أن الله تعالى لو أراد إغواء عبد فإنه لا ينفعه نصح الناصحين، لكن لم قلتم إنه تعالى أراد هذا الإغواء فإن النزاع ما وقع إلا فيه، بل نقول إن نوحاً عليه السلام إنما ذكر هذا الكلام ليدل على أنه تعالى ما أغواهم، بل فوض الاختيار إليهم وبيانه من وجهين:

الأول: أنه عليه السلام بيّن أنه تعالى لو أراد إغواءهم لما بقي في النصح فائدة فلو لم يكن فيه فائدة لما أمره بأن ينصح الكفار.

الثاني: أنه لو ثبت الحكم عليهم بأن الله تعالى أغواهم لصار هذا عذراً لهم في عدم إتيانهم بالإيمان ولصار نوح منقطعاً في مناظرتهم، لأنهم يقولون له إنك سلمت أن الله أغوانا فإنه لا يبقى في نصحك ولا في جدنا واجتهادنا فائدة.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8].

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ﴿تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله، وإلى ما يرضيه عنكم ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ يقول: رجوعاً لا تعودون فيها أبداً. وقيل: التوبة النصوح الصادقة، يعلم أنها صدق ندامة على خطيئته، وحبّ الرجوع إلى طاعته، فهذا النصوح.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.

قال ابن كثير[1]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ أي توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات، وتلم شعث التائب وتجمعه وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات.

قال الماوردي[2]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها: أن التوبة النصوح هي الصادقة الناصحة.

الثاني: أن النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه إذا ذكره.

الثالث: أن لا يثق بقبولها ويكون على وجل منها.

الرابع: أن النصوح هي التي لا يحتاج معها إلى توبة.

الخامس: أن يتوب من الذنب ولا يعود إليه أبداً.

وهي على هذه التأويلات مأخوذة من النصاحة وهي الخياطة.

---

(1) تفسير ابن كثير.

(2) النكت والعيون.

نصر

(نَصَر - غَلَبَ - ظَفَرَ - ظَهَر)

- **النَّصْرُ:** الغلبة على العدو بمعاونة القويّ ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: 160].
- **الغَلَبَةُ:** الانتصار من أول لقاء ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ [المجادلة: 21].
- **الظَّفْرُ:** الانتصار بعد محاولات شاقة ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: 24].
- **الظُّهُورُ:** الانتصار الشامل يتحدث عنه الناس في كل مكان ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والصاد والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على إتيان خَيرٍ وإيتائه. ونَصَر اللهُ المسلمين: آتاهمُ الظّفرَ على عدوِّهم، ينصرهم نَصْراً. وانتصر انتقم، وهو منه. وأمَّا الإتيانُ فالعرب تقول: نصرت بَلَدَ كذا، إذا أتيتَه. ولذلك يسمَّى المطرُ نَصْراً. ونُصِرت الأرضُ، فهي منصورة. والنَّصْر العَطاء.

قال الفيروزآبادي[2]: نَصَرَ المَظْلومَ نَصْراً ونُصوراً: أعانَهُ، ونصر الغَيْثُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

الأرضَ: عَمَّها بالجَوْد. ونَصَرَهُ منه: نَجّاهُ وخَلَّصَهُ، وهو ناصِرٌ ونُصَرٌ، كصُرَدٍ، من نُصَّارٍ وأنْصارٍ ونَصْرٍ، كصَحْبٍ. والنَّصيرُ: الناصِرُ. وأنْصارُ النبيِّ ﷺ، غَلَبَتْ عليهِمُ الصِّفَةُ. ورجلٌ نَصْرٌ، وقومٌ نَصْرٌ، أو النُّصْرَةُ: حُسْنُ المَعونَةِ. والاسْتِنْصارُ: اسْتِمْدادُ النَّصْرِ، والسُّؤالُ. والتَّنَصُّرُ: مُعالَجَةُ النَّصْرِ. وتَناصَروا: تَعاوَنوا على النَّصْرِ،ونصر الأَخبارُ: صَدَّقَ بعضُها بعضاً، والنَّواصِرُ: مَجارِي الماءِ إلى الأَوْدِيَةِ، جمعُ ناصِرٍ. والناصِرُ: أعْظَمُ من التَّلْعَةِ، يكونُ مِيلاً ونحوَهُ، وما جاءَ من مكانٍ بعيدٍ إلى الوادي، فَنَصَرَ السُّيولَ. والأَنْصَرُ: الأَقْلَفُ.

المعنى المشترك لكلمة (ن ص ر)

وقد وردت كلمة (نصر) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: النصر يعني: المنع ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البَقَرَة: 48].

الوجه الثاني: النصر يعني: العون ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحَجّ: 40].

الوجه الثالث: النصر يعني: الظفر ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: 126].

الوجه الرابع: النصر يعني: الانتقام ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشّورى: 41].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ﴾ [الصَّف: 13].

قال القرطبي[1]: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ﴾ قال الفرّاء والأخفش: «أُخْرَى» معطوفة

(1) الجامع لأحكام القرآن.

على «تِجَارَةٍ» فهي في محل خفض. وقيل: محلها رفع؛ أي ولكم خصلة أخرى وتجارة أخرى تحبونها ﴿نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي هو نصر من الله؛ فـ «نصر» على هذا تفسير «وأخْرَى». وقيل: رفع على البدل من «أُخْرَى» أي ولكم نصر من الله. ﴿وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾ أي غنيمة في عاجل الدنيا؛ وقيل فتح مكة. وقال ابن عباس: يريد فتح فارس والروم.

قال الخازن[1]: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ﴾ أي ولكم تجارة أخرى وقيل لكم خصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة وتلك الحصلة ﴿نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾، قيل هو النصر على قريش وفتح مكة وقيل فتح مدائن فارس والروم.

● **قال تعالى**: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: 1].

قال ابن عاشور[2]: والنصر: الإعانة على العدوّ. ونصر الله يعقبه التغلب على العدو. ﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾: امتلاكُ بلد العدوّ وأرضِه لأنه يكون بفتح باب البلد كقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ﴾ [المائدة: 23]، ويكون باقتحام ثغور الأرض ومحارسها فقد كانوا ينزلون بالأرضين التي لها شعاب وثغور، وقد فتح المسلمون خيْبر قبل نزول هذه الآية فتعين أن الفتح المذكور فيها فتح آخر وهو فتح مكة كما يشعر به التعريف بلام العهد، وهو المعهود في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: الآيات 1-3].

قال الطنطاوي[3]: النصر: التغلب على العدو، والإعانة على بلوغ الغاية، ومنه قولهم: قد نصر الغيث الأرض، أي: أعان على إظهار نباتها.

---

(1) لباب التأويل.
(2) التحرير والتنوير.
(3) الوسيط في تفسير القرآن.

والمراد به هنا: إعانة الله - تعالى - لنبيه ﷺ على أعدائه، حتى حقق له النصر عليهم.

والفتح: يطلق على فتح البلاد عَنْوَةً والتغلب على أهلها، ويطلق على الفصل والحكم بين الناس، ومنه قوله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: 89] والمراد به: هنا فتح مكة. وما ترتب عليه من إعزاز الدين، وإظهار كلمة الحق.

● **قال تعالى:** ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: 160].

قال الفخر الرازي(1): قال ابن عباس: إن ينصركم الله كما نصركم يوم بدر. فلا يغلبكم أحد، وإن يخذلكم كما خذلكم يوم أحد لم ينصركم أحد.

قيل المقصود من الآية الترغيب في الطاعة، والتحذير عن المعصية، وذلك لأنه تعالى بين فيما تقدم أن من اتقى معاصي الله تعالى نصره الله، وهو قوله: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [آل عمران: 125] ثم بين في هذه الآية أن من نصره الله فلا غالب له، فيحصل من مجموع هاتين المقدمتين، أن من اتقى الله فقد فاز بسعادة الدنيا والآخرة فإنه يفوز بسعادة لا شقاوة معها وبعز لا ذل معه، ويصير غالباً لا يغلبه أحد، وأما من أتى بالمعصية فإن الله يخذله، ومن خذله الله فقد وقع في شقاوة لا سعادة معها، وذل لا عز معه.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النِّساء: 45].

قال أبو السعود(2): ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ في كل المواطنِ فثِقوا به واكتفُوا بولايته ونُصرتِه ولا تتولَّوْا غيرَه، أو لا تُبالوا بهم وبما يسومونكم من السوء فإنه تعالى يكفيكم مكرَهم وشرَّهم ففيه وعدٌ ووعيدٌ، والباءُ مزيدةٌ في فاعل كفَى لتأكيد

(1) التفسير الكبير. (2) إرشاد العقل السليم.

الاتصالِ الإسناديِّ بالاتصال الإضافيِّ، وتكريرُ الفعلِ في الجملتين مع إظهار الجلالةِ في مقام الإضمارِ لا سيما في الثاني لتقوية استقلالِهما المناسبِ للاعتراض، وتأكيدِ كفايتِه عز وجل في كلَ من الولاية والنُّصرةِ والإشعارِ بعلّيتهما، فإن الألوهية من موجباتهما لا محالة.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: 7].

قال ابن عطية[1]: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ فيه حذف مضاف، أي دين الله ورسوله، والمعنى: تنصروه بجدكم واتباعكم وإيمانكم ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ بخلق القوة لكم والجرأة وغير ذلك من المعاون.

قال الخازن[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني تنصروا دين الله ورسوله وقيل: تنصروا أولياء الله وحزبه ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ يعني على عدوكم.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: 14].

قال الشوكاني[3]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ أي: دوموا على ما أنتم عليه من نصرة الدين. أي: انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ فقالوا: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: 25].

قال الألوسي[4]: أي لا ينصر بعضكم بعضاً، والخطاب لهم وآلهتهم أو لهم فقط، أي: ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً كما كنتم تزعمون في الدنيا، فقد روي أن أبا جهل قال يوم بدر: نحن جميع منتصر. وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت لأنه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة إلى النصرة وحالة انقطاع الرجال والتقريع والتوبيخ حينئذ أشد وقعاً وتأثيراً، وقيل: السؤال عن هذا في موقف المحاسبة بعد

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) لباب التأويل.
(3) فتح القدير.
(4) روح المعاني.

استيفاء حسابهم والأمر بهدايتهم إلى الجحيم كأن الملائكة عليهم السلام لما أمروا بهدايتهم إلى النار وتوجيههم إليها سارعوا إلى ما أمروا به فقيل لهم قفوهم أنهم مسؤولون، والذي يترجح عندي أن الأمر بهدايتهم إلى الجحيم إنما هو بعد إقامة الحجة عليهم وقطع أعذارهم وذلك بعد محاسبتهم، وعطف ﴿فَٱهْدُوهُمْ﴾ [الصافات: 23] على ﴿ٱحْشُرُوا۟﴾ بالفاء إشارة إلى سرعة وقوع حسابهم، وسؤالهم ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ الأليق أن يكون بعد تحقق ما يقتضي التناصر وليس ذلك إلا بعد الحساب والأمر بهم إلى النار فلعل الوقف لهذا السؤال في ابتداء توجههم إلى النار والله تعالى أعلم.

قال ابن عاشور[1]: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾، أي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً فيدفع عنه الشقاء الذي هو فيه، وأين تناصركم الذي كنتم تتناصرون في الدنيا وتتألبون على الرسول وعلى المؤمنين.

(1) التحرير والتنوير.

نصف

(نِصْف - شَطْر - وَسَط)

■ **النِّصْفُ:** الشطر المساوي تماماً ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ [النساء: 11].

■ **الشَّطْرُ:** الوسط التقريبي ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البَقَرَة: 144].

■ **الوَسَطُ:** نقطة التقاء الطرفين ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البَقَرَة: 238].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والصاد والفاء أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلُّ على شَطْر الشَّيء، والأخرى على جنسٍ من الخِدمة والاستعمال. فالأوَّل نِصْفُ الشيء ونَصِيفُه: شَطْرُه. وفي الحديث: «**ما بَلَغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه**»، وذلك كثُمن وثَمِين.

ويقال: إناء نَصْفانُ: بَلَغ الماءُ نِصْفَه. والنَّصَف بين المُسِنَّة والحَدَثة، أي بلَغتْ نِصَف عُمرها. والإنصافُ في المعاملة، كأنَّه الرِّضا بالنِّصف. والنِّصْف الإنصاف أيضاً. ونَصَفَ النهارُ يَنْصُفُ: انتصَفَ.

قال ابن منظور[2]: النِّصْفُ: أَحد شقَّي الشيء. قال ابن سيده: النِّصْفُ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) اللسان، المتخصص.

والنُّصف، بالضم، والنَّصِيفُ والنَّصْفُ؛ الأَخيرة عن ابن جني: أَحد جزأَي الكمال، وقرأَ زيد بن ثابت: فلها النُّصْف. وفي الحديث: «**الصبر نِصْف الإيمان**»؛ قال ابن الأَثير: أَراد بالصبر الوَرَع لأَن العبادة قِسمان: نُسُك ووَرَعٌ، فالنُّسُك ما أَمَرَتْ به الشريعة، والورَعُ ما نَهَت عنه، وإنما يُنْتَهى عنه بالصبر فكان الصبرُ نِصفَ الإيمانِ، والجمع أَنْصاف. ونصَفَ الشيءَ يَنْصُفُه نَصْفاً وانتَصَفه وتَنَصَّفَه ونَصَّفه: أَخذ نِصْفَه. والمُنَصَّفُ من الشراب: الذي يُطبَخ حتى يذهب نِصْفُه. ونصَفَ القَدَحَ يَنْصفُه نَصْفاً: شرب نِصْفَه. ونصفَ الشيءُ الشيءَ ينصُفُه: بلغ نِصْفَه. ونصَف النهارُ يَنْصُف وينصِف وانْتَصَف وأَنْصَف: بلغ نِصْفه، وقيل: كلُّ ما بَلغ نِصْفه في ذاته فقد أَنصَف؛ وكلُّ ما بلغ نصفه في غيره فقد نصَف؛ وقال المسيب بن علس يصف غائصاً في البحر على دُرَّة: نَصَفَ النهارُ، الماءُ غامِرُه، ورَفِيقُه بالغَيْبِ لا يدري أَراد انتصَف النهارُ والماءُ غامره فانتَصَفَ النهارُ ولم يخرج من الماء، فحذف واو الحال، ونصَفْت الشيء إذا بلغت نِصْفه؛ تقول: نَصَفْت القرآن أي بلغت النصف؛ ونصَفَ عُمُرَه ونصَف الشيبُ رأْسَه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ﴾ [النِّساء: 11].

قال الألوسي[1]: ﴿فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ﴾ أي مما ترك وترك اكتفاءاً بالأول والنصف مثلث كما في «القاموس» أحد شقي الشيء، وقرأ زيد بن ثابت ﴿ٱلنِّصۡفُۚ﴾ بضم النون وهي لغة أهل الحجاز، وذكر أنها أقيس لأنك تقول: الثلث والربع والخمس وهكذا وكلها مضمومة الأوائل. وأخذ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بظاهر الآية فجعل الثلثين لما زاد على البنتين كالثلاث فأكثر، وجعل نصيب الاثنتين

(1) روح المعاني.

النصف كنصيب الواحدة، وجمهور الصحابة والأئمة والإمامية على خلافه حيث حكموا بأن للاثنتين وما فوقهما الثلثين، وأن النصف إنما هو للواحدة فقط.

● **قال تعالى: ﴿فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾** [النِّساء: 176].

قال القرطبي[1]: ﴿فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ ولم يورّث الأُخت إلا إذا لم يكن للميت ولد؛ قالوا: ومعلوم أن الابنة من الولد، فوجب ألّا ترث الأُخت مع وجودها. وكان ابن الزُّبير يقول بقول ابن عباس في هذه المسألة حتى أخبره الأسود بن يزيد: أن معاذاً قضى في بنت وأُخت فجعل المال بينهما نصفين.

قال الخازن[2]: ﴿فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ يعني فلأخت الميت نصف تركته وهو فرضها إذا انفردت وباقي المال لبيت المال إذا لم يكن للميت عصبة.

وهذا مذهب زيد بن ثابت وبه قال الشافعي وعند أبي حنيفة وأهل العراق يرد الباقي عليها فإذا كان للميت بنت أخذت النصف بالفرض وتأخذ الأخت النصف الباقي بالتعصيب لا بالفرض لأن الأخوات مع البنات عصبة.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) لباب التأويل.

نصو

(نَصَوَ - جَبَهَ - جَبَنَ)

■ **النَّاصِيَةُ:** قصاص الصقر من مقدم الرأس ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: 56].

■ **الجَبْهَةُ:** موضع السجود من الرأس ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾ [التوبة: 35].

■ **الجَبِينُ:** جانب الجبهة ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصَّافات: 103].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والصاد والحرف المعتلّ -وهذا المعتلّ أكثرُه واو- أصلٌ صحيح يدلُّ على تَخَيُّرٍ وخَطَر في الشَّيء وعُلوّ. ومنه النَّصِيَّة من القَوم ومن كلِّ شيءٍ: الخيار. ويقال انتصَيْتُ الشَّيءَ: اخترتُه. وهذه نَصِيَّتي: خِيرَتي. ومنه النَّاصية: سمِّيت لارتفاع مَنْبتها. والناصيةُ: قُصَاص الشَّعْر. وفي تصريف هذه الكلمة: نَصَوْت فلاناً: قبَضْتُ على ناصِيَته. وناصَيْتُهُ: أخَذَ كلٌّ منا بناصيةِ صاحبه. وَمفازةٌ تُناصِي أخرى، من هذا، كأنَّها تتَّصل بها كالقابضةِ على ناصيتها. وهو تشبيه. وانْتَصَى الشّعرُ: طال. وقول عائشة: «ما لكم تَنْصُون ميّتكم» فإنَّها أرادت تمدُّون ناصيته، كأنَّها كَرِهَتْ تسريح رأسِ الميّت.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: النَّاصِيَةُ: واحدة النَّواصي. ونَصَوْتُهُ: قبضتُ على ناصِيَتِهِ. ونَواصي الناس: أشْرافُهُمْ. والنَّصِيَّةِ من القوم: الخيارُ، وكذلك من الإبل وغيرها، وهي البقيَّة. وانْتَصَيْتُ الشيءَ: اخترته. وهذه نَصِيَّتي. وتَذَرَّيْتُ بني فلانٍ وتَنَصَّيْتُهُمْ، إذا تزوَّجت في الذِّروة منهم والناصِيَةِ. وتَنَصَّتِ المرأةُ: رجَّلتْ شعرها. وانْتَصى الشعرُ، أي طال. والنَّصِيُّ: نبتٌ ما دام رطباً، فإذا ابيضَّ فهو الطريفَةُ، وإذا ضَخُمَ ويبس فهو الحَلِيُّ. وأَنْصَتِ الأرضُ، أي كثر نَصِيُّها. وهذه فلاةٌ تُناصي فلاةً، أي تتَّصل ببعضها. والمُناصاةُ أيضاً: الأخذُ بالنواصي.

قال الفيروزآبادي[2]: الناصِيَةُ والنَّاصاةُ: قُصاصُ الشَّعَرِ. ونَصاهُ: قَبَضَ بناصِيَتِهِ، كأَنْصَى، أو مَدَّ بها. ونصا المَفَازَةُ بالمَفَازَةِ: اتَّصَلَتْ، ونصا الثَّوْبَ: كَشَفَه. وناصَيْتُهُ مُناصاةً ونِصاءً: نَصَوْتُهُ ونَصانِي. والمُنْتَصَى: أعْلَى الوادِيَيْن، وإبِلٌ ناصِيَةٌ: ارْتَفَعَتْ في المَرْعَى.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ [هود: 56].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ قال الأزهري: الناصية عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ناصية باسم منبته.

واعلم أن العرب إذا وصفوا إنساناً بالذلة والخضوع قالوا: ما ناصية فلان إلا بيد فلان، أي أنه مطيع له، لأن كل من أخذت بناصيته فقد قهرته، وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليكون ذلك علامة لقهره

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) التفسير الكبير.

فخوطبوا في القرآن بما يعرفون فقوله: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ أي: ما من حيوان إلا وهو تحت قهره وقدرته، ومنقاد لقضائه وقدره.

قال أبو السعود[1]: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ أي إلا هو مالكٌ لها قادرٌ عليها يُصرِّفها كيف يشاء غيرَ مستعْصيةٍ عليه فإن الأخذَ بالناصية تمثيلٌ لذلك.

● **قال تعالى**: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [العلق: 15-16].

قال الألوسي[2]: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار يوم القيامة. والسفع قال المبرد الجذب بشدة وسفع بناصية فرسه جذب. والناصية شعر الجبهة وتطلق على مكان الشعر، والكلام كناية عن سحبه إلى النار وقول أبي حيان إنه عبر بالناصية عن جميع الشخص لا يخفى ما فيه، وقيل المراد لنسحبنه على وجهه في الدنيا يوم بدر، وفيه بشارة بأنه تعالى يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه إن لم ينته، فقد روي أنه لما نزلت سورة الرحمٰن قال ﷺ: «**من يقرؤها على رؤساء قريش**» فقام ابن مسعود وقال: أنا يا رسول الله فلم يأذن له عليه الصلاة والسلام لضعفه وصغر جثته حتى قالها ثلاثاً وفي كل مرة كان ابن مسعود يقول: أنا يا رسول الله، فأذن له ﷺ فأتاهم وهم مجتمعون حول الكعبة فشرع في القراءة، فقام أبو جهل فلطمه وشق أذنه وأدماه فرجع وعيناه تدمعان فنزل جبريل عليه السلام ضاحكاً، فقال له ﷺ في ذلك فقال عليه السلام ستعلم فلما كان يوم بدر قال عليه الصلاة والسلام: «**التمسوا أبا جهل في القتلى**» فرآه ابن مسعود مصروعاً يخور فارتقى على صدره ففتح عينه فعرفه فقال: لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم فقال ابن مسعود: الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فعالج قطع رأسه، فقال: اللعين دونك فاقطعه بسيفي، فقطعه ولم يقدر على حمله فشق أذنه وجعل فيها خيطاً وجعل يجره حتى جاء به إلى رسول الله ﷺ فجاء جبريل عليه السلام يضحك

(1) إرشاد العقل السليم. (2) روح المعاني.

ويقول: يا رسول أذن بأذن والرأس زيادة وكأن تخصيص الناصية بالذكر لأن اللعين كان شديد الاهتمام بترجيلها وتطييبها أو لأن السفع بها غاية الإذلال عند العرب إذ لا يكون إلا مع مزيد التمكن والاستيلاء ولأن عادتهم ذلك في البهائم.

قال الماوردي[1]: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ يعني أبا جهل، وفيه وجهان:

أحدهما: يعني لنأخذن بناصيته، وهو عند العرب أبلغ في الاستذلال والهوان.

الثاني: معناه تسويد الوجوه وتشويه الخلقة بالسفعة السوداء، مأخوذ من قولهم قد سفعته النار أو الشمس إذا غيرت وجهه إلى حالة تشويه. والناصية شعر مقدم الرأس، وقد يعبّر بها عن جملة الإنسان، كما يقال هذه ناصية مباركة إشارة إلى جميع الإنسان.

ثم قال: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ يعني ناصية أبي جهل كاذبة في قولها، خاطئة في فعلها.

(1) النكت والعيون.

نضج

(نَضَجَ - شَوَى)

■ **النَّضْجُ:** إدراك اللحم نهاية شيّه ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ [النِّساء: 56].

■ **الشَّوَاءُ:** ما يصيب الجلد من النار حتى ينضج ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والضاد والجيم أصلٌ يدلُّ على بلوغ النهاية في طَبخِ الشَّيء، ثم يستعار في كلِّ شيء بَلَغَ مدى الإحكام. ونَضِجَ التَّمْر واللَّحمُ نُضجاً، وأنضَجْتُه أنا. وأنضَجَتْه الشَّمسُ إنضاجاً. ويستعار هذا فيقال: هو نَضِيج الرَّأْي: مُحكَمُه. والنَّاقة إذا جاوزَتْ وقتَ وِلادِها ولم تَلِد نَضّجَت، وهي مُنَضّجٌ، وهنّ مُنَضِّجات.

قال الجوهري[2]: نَضِجَ الثَّمَرُ واللحمُ نُضْجاً ونَضْجاً، أي أدركَ فهو نَضيج وناضِج. وأَنْضَجْتُهُ أنا. ورجلٌ نَضيجُ الرأي: مُحْكَمُهُ. ونَضَّجَتِ الناقةُ بولَدِها، إذا جازت السنةَ ولم تُنْتَجْ. فهي مُنَضِّج، ونوقٌ مُنَضِّجاتٌ.

قال الراغب[3]: يقال: نضج اللحم نَضجاً ونُضجاً: إذا أدرك شيه. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: 56]، ومنه قيل: ناقة

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

منضجة: إذا جاوزت بحملها وقت ولادتها، وقد نضجت، وفلان نضيج الرأي: محكمه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ [النِّساء: 56].

قال القرطبي[1]: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ يقال: نضِج الشيء نُضجاً ونَضْجاً، وفلان نضيج الرأي مُحْكمه. والمعنى في الآية: تبدّل الجلود جلوداً أُخر. فإن قال من يطعن في القرآن من الزنادقة: كيف جاز أن يعذّب جلداً لم يَعصِه؟ قيل له: ليس الجلد بمعذّب ولا معاقب، وإنما الألم واقع على النفوس؛ لأنها هي التي تُحس وتعرف فتبديل الجلود زيادة في عذاب النفوس.

قال الألوسي[2]: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ أي احترقت وتهرت وتلاشت، من نضج الثمر واللحم نضجاً ونضجاً إذا أدرك.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) روح المعاني.

نضد

(نَضَدَ - رَكَمَ)

■ **النَّضِيدُ:** إلقاء المتاع بعضه على بعض وترتيبه فوق النضد أي السرير ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: 10].

■ **الرُّكَامُ:** إلقاء المتاع بعضه على بعض بدون ترتيب ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النّور: 43].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والضاد والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على ضَمّ شيءٍ إلى شيءٍ في اتِّساقٍ وجمعٍ، منتصباً أو عريضاً. ونَضَدْتُ الشيءَ بعضَه إلى بعضٍ متَّسقاً أو مِن فَوق. والنَّضَدُ المنضود من الثِّياب.

والنَّضَد: السَّريرُ يُنضَد عليه المتاع. وأنْضاد الجِبال: جنادلُ بعضُها فوق بعض.

والنَّضَد من السَّحاب كالصَّبير، يكون بعضُه إلى بعض، والجمع أنضاد. وأنضادُ القوم: جماعاتهم وعَدَدُهم. ونَضَدُ الرَّجُلِ: أعمامُه وأخوالُه الذين يتجمَّعون لنُصرته. والنَّضَد الشَّرَف. ونَضائد الدِّيباج: جمع نَضِيدة، وهي الوِسادةُ وما حُشِيَ من المَتَاع.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: نَضَدَ مَتاعَهُ يَنْضِدُهُ: جَعَلَ بعضَه فوقَ بعضٍ، كنَضَّدَهُ، فهو مَنْضودٌ ونَضيدٌ ومُنَضَّدٌ. والنَّضَدُ، محركةً: ما نُضِدَ من مَتاعٍ، أو خِيارُهُ، والسَّريرُ يُنَضَّدُ عليه، والشَّرَفُ، والشريفُ، والناقةُ السَّمينةُ، كالنَّضودِ. والأَنْضادُ: الجمعُ، ونضد من القومِ: جَماعَتُهُمْ، وعَدَدُهُمْ،

ونضد من الجِبالِ: جَنادِلُ بعضُها فوقَ بعضٍ، ونضد من السَّحابِ: ما تَراكَمَ وتَراكَبَ. والنَّضيدَةُ: الوِسادَةُ، وما حُشِيَ من المَتاعِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: 10].

قال الألوسي[2]: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ منضود بعضه فوق بعض، والمراد تراكم الطلع أو كثرة ما فيه من مادة الثمر.

قال ابن عاشور[3]: والنضيد: المنضود، أي المصفّف بعضه فوق بعض ما دام في الكُفُرَى فإذا انشق عنه الكُفرى فليس بنضيد. فهو معناه بمعنى مفعول قال تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقِعَة: 29].

قال القاسمي[4]: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ أي: متراكم بعضه فوق بعض.

● **قال تعالى**: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقِعَة: 29].

قال الماوردي[5]: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، وفي المنضود قولان:

أحدهما: المصفوف.

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) محاسن التأويل.
(5) النكت والعيون.

الثاني: المتراكم.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَطَلۡحٍ مَّنضُودٍ﴾ قد نُضّد حملُه من أسفلِه إلى أعلاهُ ليستْ له ساقٌ بارزةٌ وهو شجرُ الموزِ أو أمُّ غيلانَ وله أنوارٌ كثيرةٌ منتظمةٌ طيبةُ الرائحةِ وعن السُّدِّيِّ: شجرٌ يُشبهُ طلحَ الدُّنيا ولكنْ له ثمرٌ أَحْلى من العسلِ. وعن عليَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قرأَ وطلعٍ وما شأنُ الطلحِ وقرأَ قولَه تعالى: ﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾ [ق: 10] فقيلَ أَوَ نُحوِّلُها قال: آيْ القرآنِ لا تُهاجُ ولا تحولُ وعن ابنِ عباسٍ نحوُه.

(1) إرشاد العقل السليم.

نضر

(نضارة - جمال وجميل - حسن - وسامة - زينة)

شرح المعاني:

الجمال: هو الكمال في عضو واحد من الأعضاء قد يكون الإنسان جميلاً إذا كان أنفه جميلاً ولا يمنع من وجود القبح في ناحية أخرى. فالجمال عكس القبح.

حُسن: إذا كان كله جميلاً أي كل ما في الإنسان جميل. والدمامة عكس الحُسن لأن الدميم ليس فيه جزء من جمال. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180] لأنها مطلقة عامة ومن صنع الله تعالى.

فالجمال نسبي والحُسن عام مطلق وفي الغالب الحُسن من صنع الخالق سبحانه والجمال من فعل الإنسان ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18].

زينة: هو كل ما الذي يجعل القبيح جميلاً كأدوات الزينة والمال والبنون زينة الحياة الدنيا، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة.

وسيم وسامة: هو كل أثر في الوجه تركه موسوماً محدداً، من سمة ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: 29]. وهو شيء فيك تستلذه النفس ويميزك عن غيرك (كخال في الخد أو غمازة أو رموش العين أو شامة أو غيره) والوسمي هو الاخضرار في الأرض بعد المطر.

جميل: الجمال كمال مطلوب وهو نوعان إما كمال لذاته (إنسان جميل فأمتدحه) وإما جمال يستحق الحمد (هجر جميل) ومن هنا جاء الحديث الشريف: «**إن الله جميل يحب الجمال**». من كثرة صفاته التي يجب أن يُحمد عليها مع المدح.

وصفات الحمد هي الجليلة التي يصيب الإنسان منها الخير. والجميل هو الفعل الطيب من غيرك الذي نفعك به وهذا هو الجميل الذي يحبه الله تعالى. ومن صفات الله الجميلة: المنعم، المعطي، الغفار. والأسماء الحسنى بكمالها تعتبر حسناً منقطع النظير لأنها عامة وليست خاصة.

هناك ما يسمى قبح الجمال وجمال القبح: فقد يكون القبح جمالاً والجمال قبحاً. الجمال القبيح هو الجمال الذي يؤدي إلى مفسدة. والجمال المتفرّد هو أرقى أنواع الجمال كما جاء في الحديث: «إن في الجمال المتفرد رجلاً يذكر الله في قلبه في السوق، ذاكر الله بين الغافلين والثابت بين الفارّين».

والغربة جمال ما بعده جمال أن تكون وحدك على الحق، والباقي كله على الباطل بل هو حسن شامل كامل مطلق.

والرسول ﷺ هو أجمل من على الأرض للأسباب التالية:

1 - ورفعنا لك ذكرك: لا يُقبل التوحيد ولا الشهادة إلا بذكر الرسول الكريم ﷺ.

2 - ما خاطب الله تعالى رسوله إلا بـ (يا أيها النبي، يا أيها الرسول) وما من بشر أقسم الله تعالى به إلا الرسول ﷺ (لعمرك أنهم في سكرتهم يعمهون).

3 - النهي عن زواج نسائه من بعده، والنهي عن رفع الصوت على صوته.

4 - أخذ الله تعالى العهد على كل الأنبياء أن يؤمنوا به إذا أدركوه.

التوسّم: هي جماليات الأمة. فالأمة أنسابها ثابتة ولا تشرك، رحيمة بعدوها، أعراضها طاهرة كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: **110**] كنتم خير أمة أخرجت للناس. والتوسم نوع من أنواع الوحي وليس وحياً، كما أوحى إلى أم موسى وهو من نوع الخاطرة. فالله تعالى يعطي بعض عباده قدرة على التوسم في الأشخاص، وقد قال الرسول ﷺ في الحديث: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**».

المال والبنون زينة الحياة الدنيا: الحياة قبيحة بدون مال وبنين فتزينها بالمال والبنين. وقمة الزينة في الحياة الدنيا أن يجتمع للإنسان المال والبنون والمال دائماً يقدّم على البنين. ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: 6].

الجمال جزئي والحُسن شامل، والزينة تزيين ما ليس جميلاً ليكون جميلاً، والوسامة أثر من جرح أو غمزة أو شامة أو خال تزيد الجمال جمالاً ويعرف الوسيم بشيء ليس في غيره.

النضارة: هي الجمال المترف، عكس الجمال البدوي عينان واسعتان وفيه جفاف البادية وظروف عيشها. والنضارة هي حُسن المترفين ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: 24] ويقال روض نضير بمعنى عشب أخضر مترف. ويقال: غصن نضير بمعنى غصن مترف أخضر بالكامل. والنضارة تطلق على الجمال عندما يكون فيه بهاء وإشراق وهو الجمال المترف.

النضارة عكسها الجفاف، والزينة عكسها التعطيل، والوسامة ليس لها نقيض.

ومن صفات جمال الرسول:

حسن **الخلق**: لا عيب فيه كامل متكامل (اعتدال الصورة والأعضاء).

السكينة الباعثة على هيبته تبعث على طاعته والإقبال عليه.

حسن القبول الجالب للقلوب فتميل القلوب إليه حتى أعداؤه لم يقدروا عليه فكان مقبولاً لدى الجميع. هذا يؤدي إلى أن الجميع من حوله يتفانون في خدمته حتى في أشد الظروف وأشد الساعات عسراً.

حُسن الخُلُق: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4] أكبر تأكيد على حسن خُلق الرسول ﷺ وعناصر كونه على خلق عظيم:

1 - رجاحة عقله لا يُستغفل ولا يُزدرى به ولا يقول كلاماً غير لائق.

2 - ثباته في الشدائد وصبره الثابت فلم يعرف الخوف قلبه.

3 - زهده في الدنيا والزهد هو زهد من يملك الدنيا.

4 - تواضعه للناس مع أنه سيدهم وإمامهم.

5 - الحلم والوقار، ما غضب النبي لنفسه أبداً إلا أن تنتهك حرمة الله.

6 - قوة قلبه في الحروب، منتهى القوة مع منتهى الرقّة.

7 - حفظه للعهود والوفاء بها.

8 - صدق الحديث الذي كان يوجد في وجهه نضارة.

9 - أوتي جوامع الكلم.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والضاد والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على حُسنٍ وجمالٍ وخُلوص. منه النَّضْرة: حُسْن اللَّون، ونَضَرَ يَنْضَر. ونَضَّر اللهُ وجهَه: حسَّنَه ونوَّره. وفي الحديث: «**نضَّر الله امرأً سمِعَ مقالتي فوعاها**». وأخْضَرُ ناضرٌ. ويقال هذا في [كُلِّ] مشرقٍ حَسَن. قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [**القيامة: 22**]. والنَّضير: الذَّهب، لحُسنه وخلوصه. وقَدَحٌ نُضَارٌ: اتُّخِذ من أثْلٍ يكون بالغَوْر، ولعلَّه أن يكون حَسَناً.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّضْرَةُ: النَّعْمَةُ، والعَيْشُ، والغِنَى، والحُسْنُ، كالنُّضُورِ والنَّضارَةِ والنَّضَرِ، محرَّكةً، نَضَرَ الشَّجَرُ والوجْهُ واللَّوْنُ، كنَصَرَ وكَرُمَ وفَرِحَ، فهو ناضِرٌ ونَضِيرٌ وأنْضَرُ، ونَضَرَهُ اللهُ ونَضَّرَهُ وأنْضَرَهُ فأنْضَرَ. والناضِرُ: الشديدُ الخُضْرَةِ، ويُبالَغُ به في كُلِّ لَوْنٍ. أخْضَرُ ناضِرٌ، وأحْمَرُ ناضِرٌ، وأصْفَرُ ناضِرٌ. والنَّضْرُ والنَّضيرُ والنُّضارُ والأنْضَرُ: الذَّهَبُ، أو الفِضَّةُ جمعه: نِضارٌ،

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

بالكسر، وأَنْضُرٌ. والنُّضارُ، بالضم: الجَوْهَرُ الخالصُ من التِّبْرِ، والخَشَبُ، والأَثْلُ، أو ما كان عَذْياً على غيرِ ماءٍ، أو الطويلُ منه المُسْتَقيمُ الغُصونِ، أو ما نَبَتَ منه في الجبلِ، وخَشَبٌ للأوَانِي، ويُكْسَرُ، ومنه كان مِنْبَرُ النبيِّ ﷺ. والناضِرُ: الطُّحْلُبُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: 24].

قال الألوسي[1]: أي بهجة النعيم ورونقه لنفي ما يوهمه سلب النوم من الضعف وتغير بهجة الوجه كما في الدنيا وهو وجه لا يعرف فيه الناظر نضرة التحقيق. والخطاب في ﴿تَعۡرِفُ﴾ لكل من له حظ من الخطاب للإيذان بأن مالهم من آثار النعمة وأحكام البهجة بحيث لا يختص براء دون راء.

قال ابن عاشور[2]: والنضْرة: البهجة والحُسن، وإضافة ﴿نَضۡرَةَ﴾ إلى ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ من إضافة المسبب إلى السبب، أي النضرة والبهجة التي تكون لوجه المسرور الراضي إذ تبدو على وجهه ملامح السرور.

قال القاسمي[3]: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: بهجته ورونقه، كما يرى على وجوه المترفهين ماؤه وحسنه.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ [الإنسان: 11].

قال القرطبي[4]: ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ﴾ أي أتاهم وأعطاهم حين لقُوه أي رأوه ﴿نَضۡرَةٗ﴾ أي حسناً ﴿وَسُرُورٗا﴾ أي حبوراً.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) محاسن التأويل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

قال الطبري[1]: لقَّاهم نضرة في وجوههم، وسروراً في قلوبهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ قال: نَضْرة في الوجوه، وسروراً في القلوب.

● **قال تعالى**: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22 - 23]

قال أبو السعود[2]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أيْ وجوهٌ كثيرةٌ وهيَ وجوهُ المؤمنينَ المخلصينَ يومَ إذْ تقومُ القيامةُ بهيةٌ متهللةٌ يشاهدُ عليهَا نضرةُ النعيمِ علَى أنَّ وجوهٌ مبتدأٌ وناضرةٌ خبرُهُ ويومئذٍ منصوبٌ بناضرةٌ، وناظرةٌ في قولِه تعالَى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ خبرٌ ثانٍ للمبتدإِ أو نعتٌ لناضرةٌ وإلى ربِّها متعلقٌ بناظرةٌ، وصحةُ وقوعِ النكرةِ مبتدأً لأنَّ المقامَ مقامُ تفصيلٍ لَا على أنَّ ناضرةٌ صفةٌ لوجوهٌ والخبرُ ناظرةٌ كمَا قيلَ لما هُو المشهورُ مِنْ أنَّ حقَّ الصفةِ أنْ تكونَ معلومةَ الانتسابِ إلى الموصوفِ عندَ السامعِ وحيثُ لمْ يكُنْ ثبوتُ النضرةِ للوجوهِ كذلكَ فحقُّه أنْ يخبَر بهِ ومَعْنى كونِها ناظرةً إلى ربِّها أنَّها تراهُ تعالَى مستغرقةً في مطالعةِ جمالِه بحيثُ تغفلُ عَمَّا سواهُ وتشاهدُه تعالَى بلا كيفٍ ولا على جهةٍ وليسَ هذا في جميعِ الأحوالِ حَتَّى ينافيَهُ نظرُهَا إلى غيرِه وقيلَ: منتظرةٌ إنعامَهُ ورُدَّ بأنَّ الانتظارَ لا يسندُ إلى الوجْهِ وتفسيرُه بالجملةِ خلافُ الظاهرِ وأنَّ المستعملَ بمعناهُ لا يُعدَّى بإلى.

---

(1) جامع البيان.

(2) إرشاد العقل السليم.

نطح

(نَطَحَ - ذَبَحَ - خَنَقَ - حَسَّ - وَأَدَ - ذَكوَ - صَرَعَ - صَلَبَ - عَقَرَ - نَحَرَ)

■ **النَّطْحُ:** مقارعة الرأس بالرأس ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الذَّبْحُ:** شق حلق الحيوان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البَقَرَة: 67].

■ **الخَنْقُ:** الموت بالمخنق، وهو حبل يلفّ على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الحَسُّ:** الموت بإصابة الحواس كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: 152].

■ **الوَأْدُ:** الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8].

■ **الذَّكَاةُ:** الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الصَّرْعُ:** الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحَاقَّة: 7].

■ **الصَّلْبُ:** الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النِّساء: 157].

■ **العَقْرُ:** الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ﴾ [الأعرَاف: 77].

■ **النَّحْرُ:** قطع نحر الأضحية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: 2].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والطاء والحاء أصلٌ واحد. وهو نَطَح. يقال: نَطَح الكبش يَنْطِحُ. ويحمَل عليه فيقال للوحشيِّ إذا أتاكَ مستقبلاً لك: نطيحٌ وناطِح. ويقولون: إنَّه لا يُتبرَّك به، ولذلك يقال للمشؤوم: نَطِيح. وفرسٌ نَطيحٌ: يأخذُ فودَيْ رأسِه بياض. ومن الباب نَوَاطِحُ الدَّهر، أي شدائده، وأصابَهُ ناطحٌ: أمر شديد. وقياس كلّ واحد. ويقال للشَّرَطَينِ: النَّطْحُ والنّاطح. وقولهم: أي يَنطَح بعضُها بعضاً. وهذا عبارةٌ عن اقتتال الأبطال، واصطِدام الكُماة. وتناطَحت الأمواج والسُّيولُ والرِّجالُ في الحرب.

قال الراغب[2]: النطيحة: ما نطح من الأغنام فمات، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المائدة: 3] والنطيح والناطح: الظبي والطائر الذي يستقبلك بوجهه، كأنه ينطحك ويتشاءم به، ورجل نطيح: مشؤوم، ومنه نواطح الدهر. أي: شدائده، وفرس نطيح: يأخذ فودى رأسه بياض.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المَائدة: 3].

قال ابن عاشور[3]: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ فعيلة بمعنى مَفعولة. والنطح ضربُ الحيوان ذي القرنين بقَرنيه حيواناً آخر. والمراد التي نطحتها بهيمة أخرى فماتت.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ أي التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح، والتاء للنقل، وقرىء والمنطوحة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) التحرير والتنوير.
(4) إرشاد العقل السليم.

نطف

(نُطَف - مَنِيّ)

■ **النُّطْفَةُ:** الماء النقي من الذكر والأنثى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: 13].

■ **المَنِيُّ:** النطفة المقدرة للحمل ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [النّجم: 46].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والطاء والفاء أصلان أحدهما جنسٌ من الحَلْي، والآخَر نُدُوَّة وبَلَل، ثم يستعار ويُتوسَّع فيه. فالأوّل: النَّطَف. يقال هو اللُّؤلؤ، الواحدة نَطَفة. ويقال بل النَّطَفَ: القِرَطَة. والأصل الآخر النُّطْفة: الماء الصافي. وليلةٌ نَطوفٌ: مَطَرَتْ حتّى الصَّباح. والنِّطَاف: العرَق. ثم يستعار هذا فيقال النَّطَف: التّلطُّخ. ولا يكاد يُقال إلا في القبيح والعَيب. ويقال: نَطِفٌ، أي مَعِيب. ونَطِفَ الشَّيء: فَسَد.

قال الجوهري(2): النُّطْفَةُ: الماء الصافي، قلَّ أو كثُر. والجمع النِّطافُ. والنُّطْفَةُ ماء الرجل، والجمع نُطَفٌ. والناطِفُ القُبَّيْطى. ونَطَفانُ الماء: سَيَلانه. وقد نَطَفَ يَنْطُفُ ويَنْطِفُ. وليلةٌ نَطوفُ: تُمْطِرُ إلى الصباح. والنَّطَفَةُ، بالتحريك: القُرْطُ؛ والجمع نُطَفٌ. وتَنَطَّفَتِ المرأةُ، أي تَقَرَّطَتْ. ووصيفةٌ مُنَطَّفَةٌ، أي مقرَّطةٌ. والنَّطَفُ أيضاً: التلطَّخُ بالعيب، يقال: هم أهلُ الرِّيَبِ والنَّطَفِ. وقد

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

نَطِفَ الرجل بالكسر، إذا اتُّهِمَ بريبةٍ. وأنْطَفَهُ غيره. ونَطِفَ الشيء أيضاً، أي فسد. ويقال: النَّطَفُ: إشْرافُ الشَّجَّةِ على الدماغ والدَّبَرَةِ على الجوف. وقد نَطِفَ البعيرُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: 13].

قال الفخر الرازي(1): ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ومعنى جعل الإنسان نطفة أنه خلق جوهر الإنسان أولاً طيناً، ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة في أصلاب الآباء فقذفه الصلب بالجماع إلى رحم المرأة فصار الرحم قراراً مكيناً لهذه النطفة، والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها.

- **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: 37].

قال ابن كثير(2): ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾؟ أي: أما كان الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين يمنى: يراق من الأصلاب في الأرحام؟.

قال الطبري(3): يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته، وإيجاده من بعد فنائه ﴿نُطْفَةً﴾ يعني: ماء قليلاً في صلب الرجل من منيّ.

- **قال تعالى**: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: 2].

---

(1) التفسير الكبير.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) جامع البيان.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ فيه مسائل:

المسألة الأولى: المشج: في اللغة الخلط، يقال: مشج يمشج مشجاً إذا خلط، والأمشاج الأخلاط، قال ابن الأعرابي: واحدها مشج ومشيج، ويقال للشيء إذا خلط: مشيج كقولك: خليط وممشوج.

ويقال: نطفة مشيج، ولا يصح أن يكون أمشاجاً جمعاً للمشج بل هما مثلان في الإفراد ونظيره برمة أعشار أي قطع مسكرة، وثوب أخلاق وأرض سباسب، واختلفوا في معنى كون النطفة مختلطة فالأكثرون على أنه اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق: 7] قال ابن عباس: هو اختلاط ماء الرجل وهو أبيض غليظ وماء المرأة وهو أصفر رقيق فيختلطان ويخلق الولد منهما، فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة.

قال القشيري[2]: ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾: أي من قطرة ماءٍ، ﴿أَمْشَاجٍ﴾: أَخلاط من بين الرجل والمرأة.

ويقال: طوراً نطفة، وطوراً عَلَقَة، وطوراً عَظْماً، وطوراً لَحْماً.

(1) التفسير الكبير. (2) لطائف الإشارات.

نطق

(نَطقَ - لَفَظَ - كَلَمَ - خَطَبَ - حَدَّثَ - قَالَ)

■ **النُّطْقُ:** الأصوات المتقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الآذان ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [الصافات: 91-92].

■ **اللَّفْظُ:** رفع الصوت بالقول والكلام ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

■ **الكَلامُ:** اللفظ المركب وإن لم تفهمه أنت ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء: 164].

■ **الخِطَابُ:** كلام موجه لآخرين ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: 23].

■ **الحَدِيثُ:** ما يبلغ الإنسان من جهة السمع محاله موضوع ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التَّحْريم: 3].

■ **القَوْلُ:** اللفظ المفهوم الدال على معنى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ [الحاقة: 40 - 41]

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: المنْطِقُ: الكلامُ. وقد نَطَقَ نُطْقاً وأنْطَقَهُ غيره، وناطَقَهُ واسْتَنْطَقَهُ، أي كلَّمه. والمِنْطيقُ: البليغُ. وقولهم: ماله صامتٌ ولا ناطِقٌ:

(1) الصحاح في اللغة.

فالناطقُ: الحيوانُ، والصامت: ما سواه. والنِّطاقُ: شُقَّةٌ تلبَسها المرأةُ وتَشُدَّ وسطَها ثم تُرسِل الأعلى على الأسفل إلى الرُّكبة والأسفل يَنْجَرُّ على الأرض، وليس لها حُجْزَةٌ ولا نَيْفَقٌ ولا ساقان؛ والجمع نطقٌ. وقد انتطقتِ المرأةُ، أي لبست النِّطاقَ. وانْتَطَقَ الرجلُ، أي لبس المِنْطَقَ، وهو كلُّ ما شددتَ به وسطك. وفي المثل: «مَنْ يَطُلْ هَنُ أبيه يَنْتَطِقْ به»، أي من كثُر بنو أبيه يتقوَّى بهم. والمِنْطَقَةُ معروفة، اسمٌ لها خاصَّةً، تقول منه: نَطَّقْتُ الرجلَ تَنْطيقاً فَتَنَطَّقَ، أي شدَّها في وسطه. ومنه قولهم: جبلٌ أشَمُّ مُنَطَّقٌ؛ لأنَّ السحاب لا يبلغ أعلاه. وجاء فلانٌ مُنْتَطِقاً فرسَهُ، إذا جَنَبَهُ ولم يركبْه. يقول: لا أزال أجْنُبُ فرسي جَواداً. ويقال: إنَّه أراد قولاً يُسْتَجادُ في الثناء على قومي. والناطِقَةُ: الخاصرةُ.

قال الفيروزآبادي[1]: نَطَقَ يَنْطِقُ نُطْقاً ومَنْطِقاً ونُطوقاً: تَكَلَّمَ بصَوْتٍ وحُروفٍ تُعْرَفُ بها المَعاني. وأنْطَقَهُ اللهُ تعالى واسْتَنْطَقَهُ. و«ما لَهُ ناطِقٌ ولا صامِتٌ» أي: حَيَوانٌ ولا غَيْرُهُ مِنَ المالِ. والناطِقَةُ: الخاصِرَةُ. وكمِكْنَسَةٍ: ما يُنْتَطَقُ به. وكمِنْبَرٍ وكِتابٍ: شُقَّةٌ تَلْبَسُها المَرْأةُ وتَشُدُّ وَسَطَها، فتُرْسِلُ الأعْلَى على الأسْفَلِ إلى الأرْضِ، والأسْفَلُ يَنْجَرُّ على الأرْضِ، ليس لها حُجْزَةٌ ولا نَيْفَقٌ ولا ساقانِ. وانْتَطَقَتْ: لَبِسَتْها، ونطق الرجُلُ: شَدَّ وسَطَهُ بمِنْطَقَة، كتَنَطَّقَ. وقولُ عليٍّ، رضي الله تعالى عنه: من يَطُلْ هَنُ أبيه يَنْتَطِقْ به، أي: مَنْ كثُرَ بَنو أبيه يَتَقَوَّى بهم. وذاتُ النِّطاقَيْنِ: أسماءُ بِنتُ أبي بَكْرٍ، لأنها شَقَّتْ نِطاقَها لَيْلَةَ خُروج رسولِ الله ﷺ، إلى الغارِ، فجَعَلَتْ واحِدَةً لِسُفْرَةِ رسولِ الله ﷺ، والأخْرَى عِصاماً لِقِرْبَتِهِ. وذاتُ النِّطاقِ: أكَمَةٌ م لِبَني كِلابٍ، مُنَطَّقَةٌ ببَياضٍ. والنِّطاقانِ: أسْكَتا المرأةِ. والمِنْطيقُ: البَليغُ، والمرأةُ المُتأَزِّرَةُ بحَشِيَّةٍ تُعَظِّمُ بها عَجيزَتَها. ونَطَّقَهُ تَنْطيقاً: ألبَسَهُ المِنْطَقَةَ، ونطث الماءُ الأكَمَةَ وغيرَها: بَلَغَ نِصْفَها. والنُّطُقُ، بضمتينِ، في قولِ العباسِ: أعْراضٌ ونَواحٍ من جِبالٍ بعضُها فَوْقَ بعضٍ، شُبِّهَتْ بالنُّطُقِ التي تُشَدُّ بها

---

(1) القاموس المحيط.

الأوْساطُ. والمُنْتَطِقُ: العَزيزُ. وكمُعَظَّمَةٍ من الغَنَم: ما عُلِّمَ عليها بِحُمْرَةٍ في مَوْضِع النِّطاقِ. وقولُهُم جَبَلٌ أَشَمُّ مُنَطَّقٌ، كمُعَظَّمٍ: لأَنَّ السَّحابَ لا يَبْلُغُ رأسَه. وجاءَ مُنْتَطِقاً فَرَسَه: إذا جَنَبَهُ ولم يَرْكَبْهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: **65**].

قال ابن عاشور(1): ﴿نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ تمثيلاً لتغيّر رأيهم عن الصواب كما قالوا ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء: **64**] إلى معاودة الضلال بهيئة من تغيرت أحوالهم من الانتصاب على الأرجل إلى الانتصاب على الرؤوس منكوسين. فهو من تمثيل المعقول بالمحسوس والمقصود به التشنيع. وحرف (على) للاستعلاء أي علت أجسادهم فوق رؤوسهم بأن انكبوا انكباباً شديداً بحيث لا تبدو رؤوسهم. وتحتمل الآية وجوهاً أخرى أشار إليها في «الكشاف».

والمعنى: ثم تغيرت آراؤهم بعد أن كادوا يعترفون بحجة إبراهيم فرجعوا إلى المكابرة والانتصار للأصنام، فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾، أي أنت تعلم أن هؤلاء الأصنام لا تنطق فما أردت بقولك ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ إلا التنصل من جريمتك. فجملة ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ إلى آخرها مقول قول محذوف دل عليه ﴿فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء: **64**].

وجملة ﴿مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: **65**] تفيد تقوي الاتصاف بانعدام النطق، وذلك بسبب انعدام آلته وهي الألسُن.

---

(1) التحرير والتنوير.

● قال تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢﴾ [الصافات: 91-92]

قال القرطبي[1]: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ﴾ قال السّدي: ذهب إليهم. وقال أبو مالك: جاء إليهم. وقال قتادة: مال إليهم. وقال الكلبي: أقبل عليهم. وقيل: عدل. والمعنى متقارب. فراغ يرُوغ رَوْغاً ورَوَغاناً إذا مال. وطريق رائغ أي مائل.

فقال: ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾ فخاطبها كما يخاطب من يعقل؛ لأنهم أنزلوها بتلك المنزلة. وكذا ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ﴾. قيل: كان بين يدي الأصنام طعام تركوه ليأكلوه إذا رجعوا من العيد، وإنما تركوه لتصيبه بركة أصنامهم بزعمهم. وقيل: تركوه للسَّدَنة. وقيل: قرَّب هو إليها طعاماً على جهة الاستهزاء؛ فقال: «أَلَا تَأْكُلُونَ مَالَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ».

قال أبو السعود[2]: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ﴾ أي ذهب إليها في خُفْيةٍ وأصله الميلُ بحيلةٍ ﴿فَقَالَ﴾ للأصنام استهزاءً ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾ أي من الطَّعامِ الذي كانوا يصنعونَه عندها لتبرِّكَ عليه ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ﴾ أي بجوابي.

● قال تعالى: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فُصّلت: 21].

قال الخازن[3]: «عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «**هل تدرون مم أضحك**» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «**من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم، قال فيقول: بلى فيقول: فإني لا أجيز اليوم على نفسي إلا شاهداً مني قال فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاتبين عليك شهوداً، قال: فيختم على فيه ويقال**

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

لأعضائه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكنَّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل» ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني الكفار الذين يجرون إلى النار ﴿لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ معناه أن القادر الذي خلقكم أول مرة في الدنيا وأنطقكم ثم أعادكم بعد الموت قادر على إنطاق الأعضاء والجوارح وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ وقيل تم الكلام عند قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ [النَّمل: 16].

قال ابن عطية[1]: ﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ إخبار بنعمة الله عندهما في أن فهمهما من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها، وهذا نحو ما كان نبينا محمد ﷺ يسمع أصوات الحجارة بالسلام، وسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ حكى عن البلبل أنه قال: أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء إلى كثير من هذا النوع، وقال قتادة والشعبي وغيره: إنما كان هذا الأمر في الطير خاصة والنملة طائر قد يوجد له الأجنحة، قال الشعبي: وكذلك كانت هذه القائلة ذات جناحين، وقالت فرقة: بل كان في جميع الحيوان، وإنما ذكر الطير لأنه كان جنداً من جنود سليمان يحتاجه في التظليل عن الشمس وفي البعث في الأمور فخص لكثرة مداخلته ولأن أمر سائر الحيوان نادر وغير متردد ترداد أمْر الطير، والنمل حيوان فطن قويّ شمام جداً يدخر القرى ويشق الحب بقطعتين لئلا ينبت ويشق الكزبرة بأربع قطع لأنها تنبت إذا قسمت شقين ويأكل في عامه نصف ما جمع، ويستبقي سائره عُدَّة.

(1) المحرر الوجيز.

نظر

(نَظَرَ - بَصَرَ - رَأى)

■ **النَّظَرُ:** التكامل بمعرفة الشيء ساعة رؤيته بتقليب البصر ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ [يونس: 101]. . أي تأملوا فالإبصار يتميز بالوضوح، والرؤية تتميز بالعلم والنظر يتميز بالمعرفة.

■ **البَصَرُ:** وضوح ملامح الشيء الخفية بالعين. ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: 22].

■ **الرُّؤْيَةُ:** إدراك المرئي بالعقل الراجح بعد الإبصار به ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: 6-7].

❊ ❊ ❊

نظر

(أَنْظَرَ - أَجَّلَ - أَخَّرَ - أَمْهَلَ)

■ **الإِنْظَارُ:** الإمهال لفترة زمنية أخرى ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: 14].

■ **التَّأْجِيلُ:** إعطاء موعد جديد غير الأول لظرف طارئ ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص: 28].

■ **التَّأْخِيرُ:** ترتيب الأفعال حسب الأهمية من البداية ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2].

■ **الإِمْهَالُ:** التؤدة والسكون في أداء الفعل المطلوب ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطّارق: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والظاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعُه إلى معنىً واحد وهو تأمُّلُ الشّيءِ ومعاينتُه، ثم يُستعار ويُتَّسَع فيه. فيقال: نظرت إلى الشّيءِ أنظُر إليه، إذا عاينْتَه. وحَيٌّ حِلَالٌ نَظَرٌ: متجاوِرون ينظرُ بعضُهم إلى بعض. ويقولون: نَظَرتُه، أي انتظرته. وهو ذلك القياس، كأنَّه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن باب المجاز والاتِّساع قولُهم: نظَرَتِ الأرضُ: أردَتْ نَباتَها. وهذا هو [القياس. و] يقولون: نَظَرَت بعَينٍ. ومنه نَظَرَ الدهرُ إلى بني فلانٍ فأهلكَهم. [و] هذا نظيرُ هذا، من هذا القياس؛ أي إنَّه إذا نُظِرَ إليه وإلى نَظِيرِهِ كانا سواءً. وبه نَظْرَةٌ، أي شُحوب، كأنَّه شيءٌ نُظِرَ إليه فشَحَب لونُه.

قال الراغب(1): النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهو الرَّوِيَّة. يقال: نظرت فلم تنظر. أي: لم تتأمل ولم تترو، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [يونس: 101] أي: تأملوا.

واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22-23] ويقال: نظرت إلى كذا: إذا مددت طرفك إليه رأيته أو لم تره، ونظرت فيه: إذا رأيته وتدبرته، قال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17] نظرت في كذا: تأملته.

قال تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88-89]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 185] فذلك حَثٌّ على تأمل حكمته في خلقها.

ونظر الله تعالى إلى عباده: هو إحسانه إليهم وإفاضة نعمه عليهم. قال تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: 77]، وعلى ذلك قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15]، والنظر: الانتظار. يقال: نظرته وانتظرته وأنظرته. أي: أخرته. قال تعالى: ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [هود: 122]، وقال: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: 102]، وقال: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: 13]، ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ [الحجر: 8]، ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾

(1) مفردات الراغب.

[الأعراف: 14-15]، وقال: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود: 55]، وقال: ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة: 29]، وقال: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: 29]، فنفى الإنظار عنهم إشارة إلى ما نبه عليه بقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34]، وقال: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ﴾ [الأحزاب: 53] أي: منتظرين، وقال: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [النمل: 35]، ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: 210]، وقال: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [الزخرف: 66] وقال: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [ص: 15]، وأما قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: 143]، فشرحه وبحث حقائقه يختص بغير هذا الكتاب.

ويستعمل النظر في التحير في الأمور. نحو قوله: ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: 55]، وقال: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: 198]، وقال: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ﴾ [الشورى: 45]، ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [يونس: 43]، فكل ذلك نظر عن تحير دال على قلة الغناء. وقوله: ﴿وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: 50]، قيل: مشاهدون، وقيل: تعتبرون، وحي نظر أي: متجاورون يرى بعضهم بعضاً، كقول النبي ﷺ: **(لا يتراءى ناراهما)**. والنظير: المثيل، وأصله المُنَاظر، وكأنه ينظر كل واحد منهما إلى صاحبه فيباريه، والمناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته، والنظر: البحث، وهو أعم من القياس؛ لأن كل قياس نظر، وليس كل نظر قياساً.

المعنى المشترك لكلمة (ن ظ ر)

وقد وردت كلمة (نظر) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: النظر يعني: الرحمة ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [آل عِمرَان: 77].

الوجه الثاني: النظر يعني: الانتظار ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس: 49].

الوجه الثالث: النظر يعني: الاعتبار ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: 17].

الوجه الرابع: النظر يعني: الرؤية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22، 23].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22 - 23].

قال أبو السعود(1): ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أيْ وجوهٌ كثيرةٌ وهيَ وجوهُ المؤمنينَ المخلصينَ يومَ إذْ تقومُ القيامةُ بهيةٌ متهللةٌ يشاهدُ عليهَا نضرةُ النعيمِ علَى أنَّ وجوهٌ مبتدأٌ وناضرةٌ خبرُهُ ويومئذٍ منصوبٌ بناضرةٌ، وناظرةٌ في قولِه تعالَى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ خبرٌ ثانٍ للمبتدإِ أو نعتٌ لناضرةٌ وإلى ربِّها متعلقٌ بناظرةٌ، وصحةُ وقوعِ النكرةِ مبتدأً لأنَّ المقامَ مقامُ تفصيلٍ لَا على أنَّ ناضرةٌ صفةٌ لوجوهٌ والخبرُ ناظرةٌ كمَا قيلَ لما هُو المشهورُ مِنْ أنَّ حقَّ الصفةِ أنْ تكونَ معلومةَ الانتسابِ إلى الموصوفِ عندَ السامعِ وحيثُ لمْ يكُنْ ثبوتُ النضرةِ للوجوهِ كذلكَ فحقُّه أنْ يخبَرَ بهِ ومَعْنى كونِها ناظرةً إلى ربِّها أنَّها تراهُ تعالَى مستغرقةً في مطالعةِ جمالِه بحيثُ تغفلُ عَمَّا سواهُ وتشاهدُه تعالَى بلا كيفٍ ولا على جهةٍ وليسَ هذا في جميعِ الأحوالِ حَتَّى ينافيَهُ نظرُهَا إلى غيرِه وقيلَ: منتظرةٌ إنعامَهُ ورُدَّ بأنَّ الانتظارَ لا يسندُ إلى الوجْهِ وتفسيرُه بالجملةِ خلافُ الظاهرِ وأنَّ المستعملَ بمعناهُ لا يُعدَّى بإلى.

(1) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عاشور[1]: فالوجوه الناضرة الموصوفةُ بالنضْرة (بفتح النون وسكون الضاد) وهي حسن الوجه من أثر النعمة والفرح، وأخبر عنها خبراً ثانياً بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وظاهر لفظ ﴿نَاظِرَةٌ﴾ أنه من نظَر بمعنى: عايَن ببصره إعلاناً بتشريف تلك الوجوه أنها تنظر إلى جانب الله تعالى نظراً خاصاً لا يشاركها فيه من يكون دون رتبهم، فهذا معنى الآية بإجماله ثابت بظاهر القرآن وقد أيدتها الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ.

وروى البخاري «عن جرير بن عبد الله قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامُون في رؤيته**» وربما قال: «**سترون ربكم عياناً**».

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ [الحجر: 8].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ يعني: لو نزلت الملائكة لم ينظروا أي يمهلوا فإن التكليف يزول عند نزول الملائكة. قال صاحب «النظم»: لفظ إذن مركبة من كلمتين: من إذ وهو اسم بمنزلة حين ألا ترى أنك تقول: أتيتك إذ جئتني أي حين جئتني. ثم ضم إليها أن، فصار إذ أن. ثم استثقلوا الهمزة، فحذفوها فصار إذن، ومجيء لفظة إذن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير: وما كانوا منظرين إذ كان ما طلبوا وهذا تأويل حسن.

قال الخازن[3]: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ يعني لو نزلت الملائكة إليهم لم يمهلوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك أن كفار مكة كانوا يطلبون من رسول الله ﷺ إنزال الملائكة عياناً فأجابهم الله عز وجل بهذا، والمعنى لو نزلوا عياناً لزال عن الكفار الإمهال وعذبوا في الحال إن لم يؤمنوا ويصدقوا.

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝١٥﴾ [الأعراف: 14-15].

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

قال الألوسي[1]: ﴿قَالَ﴾ استئناف كما مر مبني على سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل: فماذا قال اللعين بعدما سمع ما سمع؟ فقيل: قال: ﴿أَنظِرۡنِيٓ﴾ أي أمهلني ولا تمتني ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ أي آدم عليه السلام وذريته وهو وقت النفخة الثانية، وأراد بذلك أن يجد فسحة في الإغواء وأخذ الثأر ونجاة من الموت إذ لا موت بعد البعث. ﴿قَالَ﴾ استئناف كما مر ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ ظاهره ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ يوم الوقت المعلوم، واختلف في المراد منه فالمشهور أنه يوم النفخة الأولى دون يوم البعث لأنه ليس بيوم موت، وجوز بعضهم أن يكون المراد منه يوم البعث ولا يلزم أن لا يموت فلعله يموت أول اليوم ويبعث مع الخلق.

قال الشعراوي[2]: ومعنى ﴿أَنظِرۡنِيٓ﴾ أمهلني أي لا تمتني بسرعة، ولا تجعل أجلي قريباً، بدليل قوله سبحانه: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ. . .﴾ [**الأعراف: 15**].

فالإنظار طلب الإمهال، وعدم التعجيل بالموت، وقد طلبه إبليس لكي يشفي غليله من بني آدم وآدم؛ انه جاء له بالصَّغَار والذلة والطرد والهبوط، ولذلك أصر على أن يجتهد في أن يغري أولاد آدم ليكونوا عاصين أيضاً. وكأن إبليس في هذا الطلب أراد أن يُنْقذ من الموت وأن يبقى حيًّا إلى يوم البعث الذي يبعث فيه كل من مات. وكأنه يريد أن يقفز على قول الحق: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: **185**] فأوضح الحق: أن تأجيل موتك هو إلى يوم الوقت المعلوم لنا وغير المعلوم لك؛ لأن الأجل لو عرف فقد يعصي من يعلمه مدة طويلة ثم يقوم بالعمل الصالح قبل ميعاد الأجل، ولكن الله أراد بإبهام زمان الموت أن يشيع زمانه في كل وقت. وفي آية أخرى يقول الحق سبحانه: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ [**الحجر: 38**] والوقت المعلوم هو النفخة الأولى.

وكأن إبليس كان يريد أن يفر من الموت ليصل إلى النفخة الثانية، لكن ربنا أوضح أنه باق إلى وقت معلوم، وآخر الوقت المعلوم هذا لا بد أن يكون قبل النفخة الأولى.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [هُود: 122].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ بنا الدوائرَ ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ أن ينزل بكم نحوُ ما نزل بأمثالكم من الكفرة.

قال البغوي[2]: ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ﴾، ما يحل بنا من رحمة الله. ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾، ما يحل بكم من نقمة الله.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هُود: 55].

قال القرطبي[3]: ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ أي لا تؤخرون. وهذا القول مع كثرة الأعداء يدلّ على كمال الثقة بنصر الله تعالى. وهو من أعلام النبوّة، أن يكون الرسول وحده يقول لقومه: «فَكِيدُونِي جَمِيعاً». وكذلك قال النبي ﷺ لقريش. وقال نوح ﷺ: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: 71] الآية.

● **قال تعالى**: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [الزّخرُف: 66].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فقوله أن تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون إلا إتيان الساعة. فإن قالوا قوله ﴿بَغْتَةً﴾ يفيد عين ما يفيده قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فما الفائدة فيه؟ قلنا يجوز أن تأتيهم بغتة وهم يعرفونه بسبب أنهم يشاهدونه.

قال الطبري[5]: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [الزّخرُف: 66] يقول: هل ينظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في عيسى ابن مريم، القائلون فيه

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) معالم التنزيل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) التفسير الكبير.
(5) جامع البيان.

الباطل من القول، إلَّا الساعة التي فيها تقوم القيامة فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول: وهم لا يعلمون بمجيئها.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: 77].

قال الطنطاوي[1]: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ أي لا يعطف عليهم ولا يرحمهم ولا يحسن إليهم، وذلك كما يقول القائل لغيره: انظر إليّ، يريد: ارحمني واعطف عليّ.

ويقال: فلان لا ينظر إلى فلان، والمراد من ذلك نفي الإحسان إليه وترك الاعتداد به، فقد جرت العادة بأن من اعتد بإنسان وعطف عليه التفت إليه.

قالوا: فلهذا السبب صار المراد بعدم نظر الله - تعالى - إلى هؤلاء الخائنين عبارة عن ترك العطف عليهم والإحسان إليهم والرحمة بهم.

ولا يجوز أن يكون المراد من عدم النظر إليهم، وعدم رؤيتهم، لأنه - سبحانه - يراهم كما يرى غيرهم من خلقه.

(1) الوسيط في تفسير القرآن.

نعج

(نَعْج - ضَأْن - مَعْز - إِبِل)

■ **النَّعْجُ:** الأنثى من الضأن والبقر الوحشي والشاة الحلبيّ ﴿لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِيَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: 23].

■ **الضَّأْنُ:** ما كان مكسوًّا بالصوف من المواشي ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ [الأنعام: 143].

■ **المَعْزُ:** ماكان مكسوًّا بالشعر ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ [الأنعام: 143].

■ **الإِبِلُ:** ما كان مكسوًّا بالوبر ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ [الغاشية: 17].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية

قال ابن فارس[1]: النون والعين والجيم: أصلٌ صحيح يدلُّ على لونٍ من الألوان. منه النَّعَج: البياضُ الخالص. وجَملٌ ناعج؛ حسنُ اللَّون كريم. ومنه النَّعْجة من الضَّأن، ويكون من بَقَر الوحش ومِن شاءِ الجَبَل. يقال لإناثِ هذه الأجناس نِعَاج. ونعاجُ الرّمْلِ: البَقَر. ونَعِجَ الرَّجُل: أكل لحمَ نعجةٍ فأُتْخِمَ عنه.

وانعجو: سمِنَت نِعاجُهم. أمَّا نَوَاعج الإبل، فيقال هي السِّراع. وعندنا أنَّها

(1) معجم مقاييس اللغة.

الكرائم، لما ذكرناه من القياس. وامرأةٌ ناعجة: حسنة اللَّون. والنَّاعجة من الأرض: السَّهلة المستوِية، وهي مَكْرُمَة للنَّبات، تُنبِت الرِّمث وأطَايبَ العُشْب.

قال الفيروزآبادي[1]: النَّعَجُ، محركةً، والنُّعُوجُ: الابْيضاضُ الخالِصُ، والفِعْلُ: كطَلَبَ، والسِّمَنُ، وثِقَلُ القَلْبِ من أكْلِ لَحْمِ الضأنِ، والفِعْلُ: كفَرِحَ. والناعِجَةُ: الأرضُ السَّهْلَةُ، والناقَةُ البَيْضاءُ، والسَّريعةُ، والتي يُصادُ عليها نِعاجُ الوحْشِ. والنَّعْجَةُ: الأُنْثى من الضأنِ، جمعه: نِعاجٌ ونَعَجاتٌ. وأنْعَجُوا: سَمِنَتْ إبلُهُمْ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: 23].

قال الشعراوي[2]: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ كلمة نعجة تطلق في اللغة ثلاثة إطلاقات: أنثى الضأن، أو الشاة الجبلية، أو البقرة الوحشية.

قال الماوردي[3]: ﴿لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ فيها وجهان:

أحدهما: أنه أراد تسعاً وتسعين امرأة، فكنى عنهن، بالنعاج. قال قطرب: النعجة هي المرأة الجميلة اللينة.

الثاني: أنه أراد النعاج ليضربها مثلاً لداود.

(1) القاموس المحيط.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) النكت والعيون.

نعس

(نَعِسَ - رَقَد - نَام - وَسَن)

■ **النُّعَاسُ:** مقدمة النوم القليل ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال: 11].

■ **الرُّقَادُ:** النوم العميق ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18].

■ **النَّوْمُ:** ضدّ اليقظة ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبإ: 9].

■ **الوَسَنُ:** الغفوة الأولى.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والعين والسين أُصَيلٌ يدلُّ على وَسَن. ونَعَس يَنْعَس نُعاساً. وناقةٌ نَعُوسٌ، تُوصَف بالسَّماحة بالدّرّ، لأنَّها إذا دَرَّت نَعَست.

قال الجوهري(2): النُّعاسُ: الوسَنُ. وفي المثل: «مَطْلٌ كنُعاسِ الكلبِ»، أي متَّصلٌ دائمٌ. وقد نَعَسْتُ، بالفتح أنْعَسُ نُعاساً. ونَعَسْتُ نَعْسَةً واحدةً، وأنا ناعِسٌ. وناقةٌ نَعوسٌ، توصف بالسماحة بالدَّرِّ، لأنَّها إذا دَرَّتْ نَعَسَتْ.

قال الفيروزآبادي(3): النُّعاسُ، بالضم: الوَسَنُ، (أو فَتْرَةٌ في الحَواسِّ)، نَعَسَ، كمَنَعَ، فهو ناعِسٌ، ونَعْسَانُ قليلة. وناقةٌ نَعوسٌ: سَموحٌ بالدَّرِّ. والنَّعْسُ: لِينُ الرَّأيِ والجِسْمِ، وضَعْفُهُمَا، وكَسَادُ السُّوقِ. وتَناعَسَ: تَنَاوَمَ. وأنْعَسَ: جاء بِبَنِينَ كُسالَى.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال: 11].

قال القرطبي(1): ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ النعاس حالة الآمن الذي لا يخاف. وكان هذا النعاس في الليلة التي كان القتال من غدها؛ فكان النوم عجيباً مع ما كان بين أيديهم من الأمر المهمِّ، ولكن الله ربط جأشهم. وعن عليّ ﷺ قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المِقْدَادَ على فرس أَبْلَقَ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح؛ ذكره البيهقي. الماوردِيّ: وفي امتنان الله عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان: أحدهما أن قوّاهم بالاستراحة على القتال من الغد. الثاني أن أَمَّنَهم بزوال الرعب من قلوبهم؛ كما يقال: الأمنُ مُنِيم، والخوف مُسْهِر. وقيل: غشّاهم في حال التقاء الصفين.

قال الفخر الرازي(2): أنه تعالى لما ذكر أنه استجاب دعاءهم ووعدهم بالنصر فقال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 126] ذكر عقيبه وجوه النصر ومنها قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ أي من قبل الله، واعلم أن كل نوم ونعاس فإنه لا يحصل إلا من قبل الله تعالى، فتخصيص هذا النعاس بأنه من الله تعالى لا بد فيه من مزيد فائدة وذكروا فيه وجوهاً: أحدها: أن الخائف إذا خاف من عدوه الخوف الشديد على نفسه وأهله فإنه لا يؤخذه النوم، وإذا نام الخائفون أمنوا، فصار حصول النوم لهم في وقت الخوف الشديد يدل على إزالة الخوف وحصول الأمن. وثانيها: أنهم خافوا من جهات كثيرة. منها: قلة المسلمين وكثرة الكفار. والعطش الشديد. حيث غشيهم هذا النعاس دفعة واحدة مع كثرتهم، وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد أمر خارق للعادة. فلهذا السبب قيل: إن ذلك النعاس كان في حكم المعجز.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير الكبير.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: 154].

قال أبو السعود[1]: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمنَّهم يومئذ بنعاس تغشّاهم بعد خوفٍ وإنما ينعَسُ من أمِنَ، والخائفُ لا ينام.

وقال الزبير ﷺ: كنت مع النبي ﷺ حين اشتد الخوفُ فأنزل الله علينا النومَ والله إني أسمع قولَ مُعتبِ بنِ قشير والنعاسُ يغشاني ما أسمعه إلا كالحُلُم يقول: لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قُتلنا هٰهنا. وقال أبو طلحةَ ﷺ: «رفعتُ رأسي يومَ أحُدٍ فجعلتُ لا أرى أحداً من القوم إلا وهو يَميدُ تحت حَجَفَتِه من النعاس». قال: «وكنتُ ممن أُلقِيَ عليه النعاسُ يومئذ فكان السيفُ يسقُط من يدي فآخذُه ثم يسقُط السَّوْطُ من يدي فآخُذه»، وفيه دِلالةٌ على أن من المؤمنين من لم يُلْقَ عليه النعاسُ كما ينبىء عنه قوله عز وجل: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾.

قال ابن الجوزي[2]: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً﴾ قال ابن قتيبة: الأمنة: الأمن. يقال: وقعت الأمنة في الأرض. وقال الزجاج: معنى الآية: أعقبكم بما نالكم من الرعب أن أمنكم أمناً تنامون معه، لأن الشديد الخوف لا يكاد ينام. و«نعاساً» منصوب على البدل من «أمنة». وفي وجه الامتنان عليهم بالنعاس قولان: أحدهما: أنه أمنهم بعد خوفهم حتى ناموا، فالمنة بزوال الخوف، لأن الخائف لا ينام. والثاني: قواهم بالاستراحة على القتال.

(1) إرشاد العقل السليم. (2) زاد المسير.

نعق

(نَعق - قَرَعَ - صَاحَ)

■ **النَّعِيقُ:** صوت نداء الحيوان ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البَقَرَة: 171].

■ **الصَّيْحَةُ:** صوت النفخ في الصور يوم القيامة فتقوم الأموات ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: 29].

■ **القارِعَةُ:** صوت القرع وهو ضرب شيء على شيء وهو بداية يوم القيامة لأنها تقرع الناس بشدائدها ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ [القارعة: 2-3].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والعين والقاف كلمةٌ تدلُّ على صَوت. ونعَق الراعي بالغَنَم يَنْعَق ويَنْعِق، إذا صاح بِهِ زجراً، نعيقاً.

قال الجوهري(2): النَّعيقُ: صوت الراعي بغنمه. وقد نَعَقَ الراعي يَنْعِقُ بالكسر نَعيقاً ونُعاقاً ونَعَقاناً، أي صاح بها وزجرها.

ونَعَقَ الغرابُ أيضاً، بعين غير معجمة. والناعِقان: كوكبان من كواكب الجوزاء.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: نَعَقَ بغَنَمِهِ، كمنَع وضَرَبَ، نَعْقاً ونَعيقاً ونُعاقاً ونَعَقاناً: صاحَ بها وزَجَرَها، ونعق الغُرابُ: صاحَ. والناعِقانِ: كَوْكَبانِ من الجَوْزاءِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: 171].

قال الشعراوي[2]: والذي ينعق هو الذي يُصَوِّتُ ويصيح للبهائم، وهو الراعي، إذن، فكلمة ينعق أعطتنا صورة راع يرعى بهائم. وكان هذا الصياح من الراعي ليلفت الماشية المرعية لتسير خلفه، وهو لا يقول لها ما يريده أن تفعله، وإنما ينبهها بالصوت إلى ما يريد، ويسير أمامها لتسير خلفه إلى المرعى أو إلى نبع الماء، فالنداء لفتة ودعاء فقط، لكن ما يراد من الدعاء يصير أمراً حركياً تراه الماشية. فكأن الماشية المرعية لا تفهم من الراعي إلا النداء والدعاء، إنما دعاء ونداء لماذا؟ فهي لا تعرف الهدف منه، إلا بأن يسلك الراعي أمامها بما يرشدها. وهكذا نفهم أن هناك «راعياً»، و«ماشية»، و«صوتاً من الراعي» وهو مجرد دعاء ونداء.

مقابل هؤلاء الثلاثة في قضيتنا هو الرسول حين يدعو فيكون هو «الراعي» ويدعو من؟، يدعو «الرعية» الذين هم الناس.

وبماذا يدعو الرعية؟. أيناديها فقط لتأتيه، أم يناديها لتأتيه ويأمرها بأشياء؟. إنه يأمرها باتباع منهج السماء. وهذا هو الفارق بين الراعي في الماشية والراعي في الآدميين.

---

(1) القاموس المحيط. (2) تفسير الشعراوي.

قال الخازن[1]: ضرب لهم مثلاً فقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ النعيق صوت الراعي بالغنم، ولا يقال نعق إلّا للراعي بالغنم وحدها، ومعنى الآية: ومثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم إلى الله كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تسمع إلّا صوتاً فصار الداعي إلى الله وهو الرسول ﷺ بمنزلة الراعي، وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها. ووجه المثل أن الغنم تسمع الصوت ولا تفطن للمراد وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول ﷺ ولكن لا ينتفعون به.

(1) لباب التأويل.

نعل

(نعل)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والعين واللام أُصَلٌ يدلُّ على تطامن في الشيء وتسفُّل. منه النَّعْل المعروفة، لأنها في أسفل القَدَم. ورجلٌ ناعل ذو نعل، ومُنْتَعِلٌ أيضاً. وأنْعَلْتُ الدّابّة. ولا يقال نَعَلْتُ. وحِمار الوحشِ ناعلٌ لصَلابةِ حافرِه. والنَّعْلُ للسَّيفِ: ما يكون أسفَلَ قِرَابِهِمن حديدٍ، أو فِضّة. وفرسٌ مُنْعَلٌ: بياضُه في أسفل رُسْغِه على الأشْعَر لا يَعدُوه. والنَّعْل عَقَبٌ يُلْبَسُ ظَهْرَ السِّيَةِ من القوس. والنَّعل من الأرض: موضعٌ، يقال هي الحَرَّة، ويقال إنَّه لا يُنبِتُ شيئاً. قال الخليل: والنَّعل: الذّليل من الرِّجال الذي يُوطَأ كما يُوطَأ النَّعل.

قال الجوهري(2): النَّعْلُ: الحِذاءُ، مؤنَّثةٌ، وتصغيرها نُعَيْلَةٌ. تقول: نَعَلْتُ وانْتَعَلْتُ، إذا احْتَذَيْتَ. ورجلٌ ناعِلٌ: ذو نَعْلٍ. وفي المثل: «أَطِرِّي فإِنَّكِ ناعِلَةٌ». ويقال لحمار الوحش: ناعِلٌ، لصلابة حافره. وأَنْعَلْتُ خُفِّي ودابَّتي، ولا يقال: نَعَلْتُ. والنَّعْلُ: الأرضُ الغليظةُ، يبرقُ حصاها ولا تُنْبِتُ شيئاً. ونَعْلُ السيف: ما يكون في أسفل جَفْنِهِ من حديدةٍ أو فضَّة.

والنَّعْلُ: العَقَبُ الذي يُلبس ظَهْرَ سيةِ القوس. والإنْعالُ: أن يكون البياضُ في مُؤخَّر الرُّسْغِ ممَّا يلي الحافِرَ على الأشْعَرِ، لا يَعْدوه ولا يستدير.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الراغب[1]: النعل معروفة. قال تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه: 12] وبه شبه نعل الفرس، ونعل السيف، وفرس منعل: في أسفل رسغه بياض على شعره، ورجل ناعل ومنعل، ويعبر به عن الغني، كما يعبر بالحافي عن الفقير.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: 12].

قال الماوردي[2]: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ الآية. وفي أمرْه بخلعهما قولان:

أحدهما: ليباشر بقدميه بركة الوادي المقدس.

والثاني: لأن نعليه كانتا من جلد حمار ميت.

قال أبو السعود[3]: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ أُمر عليه الصلاة والسلام بذلك لأن الحفْوةَ أدخلُ في التواضع وحسنِ الأدب، ولذلك كان السلفُ الصالحون يطوفون بالكعبة حافين، وقيل: ليباشر الواديَ بقدميه تبركاً به، وقيل: لما أن نعليه كانتا من جلد حمارٍ غيرِ مدبوغ، وقيل: معناه فرِّغْ قلبَك من الأهل والمال، والفاء لترتيب الأمر على ما قبلها فإن ربوبيته تعالى له عليه الصلاة والسلام من موجبات الأمر ودواعيه.

(1) مفردات الراغب.
(2) النكت والعيون.
(3) إرشاد العقل السليم.

نعم

(نَعم - كَرَم - أَعْطى - نَالَ - وَهب)

- **الإنْعامُ:** إيصال الإحسان إلى الناس ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفَاتِحَة: 7].
- **الكَرَمُ:** أشرف الأفعال والأقوال في الإحسان ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحُجرَات: 13].
- **العَطاءُ:** ما يأخذه الآخر صلة وتكريماً من كريم ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ [الضّحى: 5].
- **النَّوالُ:** ما يتناوله الآخر بيده استحقاقاً ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ﴾ [آل عِمرَان: 92].
- **الهِبَةُ:** عطاء من واهب لا يقدر عليه أحد غيره ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشّورى: 49].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والعين والميم فروعُه كثيرة، وعندنا أنَّها على كثرتها راجعةٌ إلى أصلٍ واحدٍ يدلُّ على ترفُّهٍ وطِيب عيش وصلاح. منه النِّعمة: ما يُنعِم الله تعالى على عبدِه به من مالٍ وعيش. يقال: للهِ تعالى عليه نِعمة. والنِّعمة المِنَّة،

(1) معجم مقاييس اللغة.

وكذا النَّعْماء. والنَّعْمة التنعُّمُ وطيبُ العيش. قال الله تعالى: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ [الدخان: 27]. والنُّعَامَى: الرِّيح اللَّيِّنة. والنَّعَم الإبل، لما فيه من الخَيْر والنِّعمة. قال الفرّاء: النَّعم ذَكَرٌ لا يؤنَّثُ فيقولون: هذا نَعَمٌ وارِدٌ؛ وتُجمَع أنعاماً. والأنعام: البهائم، وهو ذلك القياس. والنَّعامة معروفة. لنَعْمةِ رِيشِها. وعلى معنى التَّشبيه النَّعامة، وهي كالظُّلَّة تُجعَل على رؤوس الجبل، يستظلُّ بها.

ويقولون: نَعَمْ ونُعْمَى عَينٍ، ونُعْمَةَ عين، أي قُرّةَ عين. ونَعِم الشَّيءُ من النَّعْمَة. نَعَّم فلانٌ أولادَه: تَرَّفهم. ويقولون: ابنُ النَّعامة: صَدْرُ القَدَم.

وسمِّي به لأنَّه مكانٌ ليِّن ناعم. وتنعَّمَ الرّجلُ: مشَى حافياً. ويعبَّر عن الجماعة بالنَّعامة فيقال: شَالَتْ نعامتُهم، إذا تفرقوا. وهذا على معنى التَّشبيه، أي كما تطير النَّعامةُ فقد تفرَّقوا هؤلاء. ويقولون: أتيتُ أرضَ بني فُلانٍ نعَّمَتْنِي إذا وافَقَتْهُ. ونِعْمَ ضدُّ بئْسَ. ويقولون: إنْ فعلت ذاكَ فَبِها ونِعْمَتْ، أي نِعْمَت الخَصْلة هي. ومن الباب قولهم: نَعَمْ، جواب الواجب، ضدُّ لا، وهي أيضاً من النّعمة. وعلى معنى التَّشبيه النَّعائم: كوكب. والنَّعائم، خَشَبات يُنصَبْنَ على الرَّكِيّ تُعلَّق إليهنَّ القَامةُ، إذا لم تكنْ للرَّكِيِّ زَرَانيق. ويقال: إنَّ شقائق النُّعمان حماه ابنُ المنذِر فنُسِبَ إليه. ويقال: بل النعمان ها هنا: الدَّم. والأوَّلُ أشبه. قال ابن دريد: «تنعَّمْتُ زيداً: طلبتُه»، كأنّه أراد: أعْمَلَ إليه نَعَامَتَه، وهي باطن قدمِهِ. ويقولون: نَعِمَ اللهُ بك عيناً، [ونَعِمَكَ عيناً].

المعنى المشترك لكلمة (ن ع م)

وقد وردت كلمة (نعم) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: النعمة يعني: المنة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: 9].

الوجه الثاني: النعمة يعني: دين الله وكتابه ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ [البَقَرَة: 211].

الوجه الثالث: النعمة هي محمد ﷺ ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ [النّحل: 112].

الوجه الرابع: النعمة هي الثواب ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عِمرَان: 171].

الوجه الخامس: النعمة يعني: الملك والغنى ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [المُزمّل: 11].

الوجه السادس: النعمة يعني: النبوة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النِّساء: 69].

الوجه السابع: النعمة يعني: الرحمة ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [الحُجرَات: 8].

الوجه الثامن: النعمة يعني: الإحسان من الله ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾ [الليْل: 19].

الوجه التاسع: النعمة يعني: سعة العيش ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ [الفَجر: 15].

الوجه العاشر: المُنعم (عليه) المُعتق ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزَاب: 37].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ﴾ [النحل: 18].

قال الألوسي(1): ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ﴾ تذكير إجمالي لنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها، وفصل ما بينهما بقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ﴾ [النّحل: 17] كما قيل للمبادرة إلى إلزام الحجة وإلقام الحجر إثر تفصيل ما فصل

(1) روح المعاني.

من الأفاعيل التي هي أدلة التوحيد، ودلالتها عليه وإن لم تكن مقصورة على حيثية الخلق ضرورة ظهور دلالتها عليه من حيثية الإنعام أيضاً لكنها حيث كانت من مستتبعات الحيثية الأولى استغنى عن التصريح بها ثم بين حالها بطريق الإجمال أي إن تعدوا نعمه تعالى الفائضة عليكم مما ذكر ومما يذكر لا تطيقوا حصرها وضبط عددها فضلاً عن القيام بشكرها.

قال الشعراوي(1): وهذه الآية سبقتْ في سورة إبراهيم؛ فقال الحق سبحانه هناك: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 34].

وكان الحديث في مجال مَنْ لم يعطوا الألوهية الخالقة، والربوبية الموجدة، والمُمِدَّة حَقَّها، وجحدوا كل ذلك. ونفس الموقف هنا حديث عن نفس القوم، فيُوضِّح الحق سبحانه: أنتم لو استعرضتم نِعمَ الله فلن تحصوها، ذلك أن المعدود دائماً يكون مكرر الأفراد؛ ولكن النعمة الواحدة في نظرك تشتمل على نِعَم لا تُحصَى ولا تُعَد؛ فما بالك بالنِّعم مجتمعة؟

أو: أن الحق سبحانه لا يمتنُّ إلا بشيء واحد، هو أنه قد جاء لكم بنعمة، وتلك النعمة أفرادها كثير جداً.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: 3].

قال القرطبي(2): ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ أي بإكمال الشرائع والأحكام وإظهار دين الإسلام كما وَعَدتكم، إذ قلت: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: 3] وهي دخول مكة آمنين مطمئنين وغير ذلك مما انتظمته هذه الملّة الحنيفيّة إلى دخول الجنة في رحمة الله تعالىٰ.

قال الخازن(3): ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ يعني بإكمال الدين والشريعة، لأنه لا نعمة أتم من الإسلام.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفَاتِحَة: 7].

قال أبو السعود[1]: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ بدلٌ من الأول بدلَ كل، وهو في حكم تكريرِ العامل من حيث إنه المقصودُ بالنسبة، وفائدتُه التأكيدُ والتنصيصُ على أن طريق الذين أنعم الله عليهم وهم المسلمون هو العَلَمُ في الاستقامة، والمشهودُ له بالاستواء بحيث لا يذهب الوهمُ عند ذكر الطريقِ المستقيم إلا إليه.

وإطلاقُ الإنعامِ لقصد الشمول، فإن نِعمةَ الإسلام عنوانُ النعم كلِّها، فمن فاز بها فقد حازها بحذافيرها. وقيل: المراد بهم الأنبياءُ عليهم السلام، ولعل الأظهرَ أنهم المذكورون في قوله عز قائلاً: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: 69]. بشهادة ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ [النِّساء: 68].

وقيل: هم أصحابُ موسى وعيسى عليهما السلام قبل النسخِ والتحريفِ، وقُرِئَ صراطَ مَنْ أنعمتَ عليهم، والإنعامُ إيصالُ النعمة وهي في الأصل الحالةُ التي يستلِذُّها الإنسان، من النعمة وهي اللينُ، ثم أطلقت على ما تستلذّه النَّفسُ من طيّبات الدنيا.

ونِعَمُ الله تعالى مع استحالة إحصائِها تنحصرُ أصولُها في دنيويٍ وأُخروي والأول قسمان: وهبيّ وكسبيّ، والوهبي أيضاً قسمان: روحاني كنفخ الروح فيه، وإمدادِه بالعقل، وما يتبعه من القُوى المدرِكة، فإنها مع كونها من قبيل الهدايات نعمٌ جليلة في أنفسها، وجُسماني كتخليق البدن والقُوى الحالَّةِ فيه، والهيئاتِ العارضةِ له من الصّحة وسلامةِ الأعضاء، والكسبيُّ تخليةُ النفسِ عن الرذائل، وتحليتُها بالأخلاقِ السَّنية، والملَكات البهيَّة، وتزيينُ البدن بالهيئات المطبوعة والحِلىٰ المرضية، وحصول الجاه والمال.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

والثاني مغفرةُ ما فَرط منه، والرضى عنه، وتَبْوئتُه في أعلى عليين، مع المقربين، والمطلوبُ هو القسم الأخير، وما هو ذريعةٌ إلى نيلِه من القسم الأول، اللهم ارزُقنا ذلك بفضلك العظيم، ورحمتِك الواسعة.

قال القشيري[1]: قوله جل ذكره ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفَاتِحَة: 7].

يعني طريق من أنعمتَ عليهم بالهداية إلى الصراط المستقيم، وهم الأولياء والأصفياء. ويقال طريق من (أفنيتهم) عنهم، وأقمتهم بك لك، حتى لم يقفوا في الطريق، ولم تصدهم عنك خفايا المكر. ويقال صراط من أنعمت عليهم بالقيام بحقوقك دون التعريج على استجلاب حظوظهم.

ويقال صراط من (طهرتهم) عن آثارهم حتى وصلوا إليك بك.

ويقال صراط من أنعمت عليهم بالنظر والاستعانة بك، والتبري من الحول والقوة، وشهود ما سبق لهم من السعادة في سابق الاختيار، والعلم بتوحيدك فيما تُمضيه من المَسَار والمضار. ويقال صراط الذين أنعمت عليهم بحفظ الأدب في أوقات الخدمة، واستشعار نعت الهيبة.

ويقال صراط الذين أنعمت عليهم بأن حفظت عليهم آداب الشريعة وأحكامها عند غلبات (بواده) الحقائق حتى لم يخرجوا عن حد العلم، ولم يُخِلُّوا بشيء من أحكام الشريعة. ويقال صراط الذين أنعمت عليهم حتى لم تطفئ شموسُ معارفهم أنوارَ ورعهم ولم يُضيِّعُوا شيئاً من أحكام الشرع.

ويقال صراط الذين أنعمتَ عليهم بالعبودية عند ظهور سلطان الحقيقة.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: 40].

قال البغوي[2]: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يا أولاد يعقوب. ومعنى

(1) لطائف الإشارات. (2) معالم التنزيل.

إسرائيل: عبد الله، «وإيل» هو الله تعالىٰ، وقيل صفوة الله، وقرأ أبو جعفر: إسرائيل بغير همز ﴿ٱذْكُرُواْ﴾ احفظوا، والذكر: يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل: أراد به الشكر، وذكر بلفظ الذكر لأن في الشكر ذكراً وفي الكفران نسياناً، قال الحسن: ذكر النعمة شكرها ﴿نِعْمَتِيَ﴾ أي: نعمي، لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: 34]، ﴿ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي على أجدادكم وأسلافكم. قال قتادة: هي النعم التي خصت بها بنو إسرائيل: من فلق البحر وإنجائهم من فرعون بإغراقه، وتظليل الغمام عليهم في التيه، وإنزال المن والسلوى وإنزال التوراة، في نعم كثيرة لا تحصى، وقال غيره: هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده.

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: 142].

قال ابن الجوزي(1): قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ هذا نسق على ما قبله، والمعنى: أنشأ جنّاتٍ، وأنشأ حمولة وفرشاً، وفي ذلك خمسة أقوال.

أحدها: أن الحمولة: ما حمل من الإبل، والفرشَ: صغارها، قاله ابن مسعود، والحسن، ومجاهد، وابن قتيبة.

والثاني: أن الحمولة، ما انتفعت بظهورها، والفرش: الراعية، رواه الضحاك عن ابن عباس.

والثالث: أن الحمولة: الإبل والخيل، والبغال، والحمير، وكل شيء يُحمَل عليه. والفرش: الغنم، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

والرابع: الحمولة: من الإبل، والفرش: من الغنم، قاله الضحاك.

والخامس: الحمولة: الإبل والبقر. والفرش: الغنم وما لا يحمل عليه من

---

(1) زاد المسير.

الإبل، قاله قتادة. وقرأ عكرمة، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء: ﴿حَمُولَةً﴾ بضم الحاء.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ [الفَجر: 15].

قال القرطبي[1]: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾ بالمال. ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ بما أوسع عليه.

قال الطبري[2]: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾ بالمال، وأفضل عليه، ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ بما أوسع عليه من فضله.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) جامع البيان.

نغض

(نَغَضَ - قَنَع - نَكَسَ - لَوَى)

■ **الإنْغاض:** تحريك الرأس من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى استهزاء واستهانة بما تقول ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسرَاء: 51].

■ **الإقْنَاعُ:** نصب الرأس إلى الأعلى لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: 43].

■ **النَّكْسُ:** إنزال الرأس على الصدر خجلاً من ذنب ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: 12].

■ **اللَّوْيُ:** الإشاحة بالرأس تكبراً واستعلاءً ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنَافِقون: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والغين والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على هَزٍّ وتحريك. من ذلك النَّغَضان: تحرُّك الأسنان. والإنغاض: تحريك الإنسان [رأسه] نحوصاحبه كالمتعجّب منه. قال الله سبحانه: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسرَاء: 51] الظليمُ؛ لاضطراب رأسِه عند مَشْيِه. قال: والنَّاغض والنَّغْض:

(1) معجم مقاييس اللغة.

غرضوف الكَتِف. سمِّي لاضطرابه، ويكون للأُذُن أيضاً. والنَّغُوض: النّاقة العظيمة السَّنام، وإذا عَظُم اضطرَبَ. ونَغَضَ الغَيمُ: سار.

قال الجوهري[1]: نَغَضَ رأسه يَنْغَضُ ويَنْغِضُ نَغْضاً ونُغوضاً، أي تحرَّك. وأنْغَضَ رأسه، أي حرَّكه كالمتعجِّب من الشيء. ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾. ويقال أيضاً: نَغَضَ فلانٌ رأسه، أي حرَّكه. يتعدَّى ولا يتعدَّى. وكلُّ حركةٍ في ارتجافٍ: نَغْضٌ. يقال: نَغَضَ رحْلُ البعير وثَنِيَّةُ الغلامِ، نَغْضاً ونَغْضاناً. والنَّغْضُ الظليمُ يحرِّك رأسه. ومَحالٌ نُغَّضٌ.

والناغِضُ: الغُرْضوفُ. ونَغَضَ السحابُ، إذا كَثُفَ ثم مخضَ، تراه يتحرَّك بعضه في بعضٍ ولا يسير.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: 51].

قال الألوسي[2]: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي سيحركونها نحوك استهزاء كما روي عن ابن عباس. وفسر الفراء الإنغاض بتحريك الرأس بارتفاع وانخفاض، وقال أبو الهيثم: من أخبر بشيء فحرك رأسه إنكاراً له فقد أنغض رأسه فكأنه سيحركون رؤسهم إنكاراً

قال أبو السعود[3]: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي سيحركونها نحوَك تعجباً وإنكاراً.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) روح المعاني.
(3) إرشاد العقل السليم.

نفث

(نَفَثَ - نَفَخَ - زَفَرَ)

- **النَّفْثُ:** قذف الريق القليل بأدنى جُرس ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفَلَق: 4].
- **النَّفْخُ:** بث الهواء في الشيء الضيق ليتسع ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعَام: 73].
- **الزَّفِيرُ:** إفراغ الهواء من أعلى الصدر وإخراجه من الفم والأنف.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والفاء والثاء أصلٌ صحيح يدلُّ على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جَرْس. منه نَفَثَ الرّاقِي رِيقَه، وهو أقلُّ من التَّفْل. والساحرة تَنْفُثُ السّم. و«لا بدَّ للمصدور أن يَنْفُث» مثَل. و«لو سألني نُفَاثَةَ سِوَاكٍ ما أعطيته»، وهو ما بقي في أسنانه فنفَثَه. ودمٌ نفيثٌ: نَفَثَهُ الجُرحُ، أي أظهَره.

قال الجوهري[2]: النَّفْثُ: شبيه بالنفخ. وهو أقلُّ من التَّفْلِ. وقد نَفَثَ الراقي يَنْفِثُ ويَنْفُثُ. وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾: السواحر. والحيَّةُ تَنْفُثُ السَّمَّ، إذا نَكَزَتْ. وفي المثل: «لا بدَّ للمصدور أن يَنْفِثُ». بالضم: ما نَفَثْتَهُ من فيك. يقال: لو سألني نُفاثَةَ سِواكٍ ما أعطيته، وهو ما بقيَ منه في فيك فَنَفَثْتَهُ. ودمٌ نَفيثٌ، إذا نَفَثَهُ الجُرح.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفَلَق: 4].

قال القرطبي[1]: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ يعني الساحرات اللائي ينفُثْن في عُقَد الخيط حين يَرْقِينَ عليها. شبه النفخ كما يعمل من يرقِي. روى النَّسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عَقَد عُقدة ثم نَفَثَ فيها، فقد سَحَر، ومن سحر فقد أَشْرَك، ومَنْ تَعَلَّق شيئاً وُكِل إليه**» واختلِف في النفْث عند الرُّقَى، فمنعه قوم، وأجازه آخرون. وقال ابن جريج قلت لعطاء: القرآن يُنفَخ به أو يُنْفَثُ؟ قال: لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا. ثم قال بعد: انفُثِ إن شئت. وروت عائشة: «أن النبيّ ﷺ كان ينفِث في الرُّقية»؛ رواه الأئمة.

قال ابن عطية[2]: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ السواحر، ويقال إن الإشارة أولاً إلى بنات لبيد بن الأعصم اليهودي كن ساحرات وهن اللواتي سحرن مع أبيهم النبي ﷺ وعقدن له إحدى عشرة عقدة، فأنزل الله تعالى إحدى عشرة آية بعد العقد، هي المعوذتان، فشفى الله النبي ﷺ، والنفث شبه النفخ دون تفل ريق، وهذا النفث هو على عقد تعقد في خيوط ونحوها على اسم المسحور فيؤذى بذلك، وهذا الشأن في زمننا موجود شائع في صحراء المغرب، وحدثني ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطاً أحمر قد عقد فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها، فكان إذا حل جرى ذلك الفصيل إلى أمه في الحين فرضع، أعاذنا الله من شر السحر والسحرة بقدرته، وقرأ عبد الله بن القاسم والحسن وابن عمر: «النافثات في العقد».

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) المحرر الوجيز.

نفح

(نَفَحَ - هَبَّ)

■ **النَّفْحُ:** انسياب الريح انسياباً خفيفاً ومثله الرياح السامة التي تحل الجراثيم ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ [الأنبياء: 46].

■ **الهُبُوبُ:** الريح يحمل الغبار الناعم يقال: هبا الغبار يهبو ثار وسطع كالغبرة ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾ [الواقعة: 6].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والفاء والحاء: أصلٌ يدلُّ على اندفاع الشَّيء أو رَفْعِه. ونَفَحتْ رائحةُ الطِّيب نَفحاً: انتشرَتْ واندفعت. ولهذا الطِّيب نَفحةٌ طيِّبة. ثم قيس عليه فقيل: نَفَح بالمال نَفحاً، كأنَّه أرسله من يده إرسالاً. ولا تزالُ لفلانٍ نَفَحاتٌ من معروف. ونَفَحت الرِّيح. هبَّت. وقوسٌ نَفُوحٌ: بعيدة الدَّفع للسَّهم. ونَفَحت الدّابّةُ: رمَتْ بحافرها فضربَتْ به. وكذلك نَفَحَه بالسَّيف: تناوَله به. والنَّفوح من ا لنُّوق: ما يخرُج لبنُها من أحاليلها من غير حَلْب.

قال الجوهري(2): نَفَحَ الطِّيبُ يَنْفَحُ، أي فاحَ. وله نَفْحَةٌ طيِّبة. ونَفَحَتِ الناقة: ضربت برجلها. ونَفَحَهُ بالسيف: تناوله من بعيد. ونَفَحَهُ بشيء، أي أعطاه. يقال: لا يزال لفلان نَفَحاتٌ من المعروف. ونَفَحَتِ الريحُ: هبَّت. قال

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

الأصمعيّ: ما كان من الرياح نَفْحٌ فهو بردٌ، وما كان لَفْحٌ فهو حرٌّ. ونَفَحَ العِرْقُ يَنْفَحُ نَفْحاً، إذا نزا منه الدم. ونَفْحَةٌ من العذاب: قطعة منه. والنَّفوحُ من النوق: التي يخرج لبنها من غير حلب. والنَّفائح: القِسِيُّ، واحدتها نَفيحةٌ، وهي شَطيبةٌ من نَبْعٍ. وقوسٌ نَفوحٌ: بعيدة الدفع للسهم. ونافَحْتُ عن فلان: خاصمْت عنه. ونافَحوهُمْ، مثل كافحوهم. والإِنْفَحَةُ بكسر الهمزة وفتح الفاء مخفَّفة: كَرِشُ الحمل أو الجدي ما لم يأكل، فإذا أكل فهو كَرِشٌ، وكذلك المِنْفَحَةُ. والجمع أَنافِحُ.

قال الراغب[1]: نفح الريح ينفح نفحاً، وله نفحة طيبة. أي: هبوب من الخير، وقد يستعار ذلك للشر. قال تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ﴾ [الانبياء: 46] ونفحت الدابة: رمت بحافرها، ونفحة بالسيف: ضربه به، والنفوح من النوق: التي يخرج لبنها من غير حلب، وقوس نفوح: بعيدة الدفع للسهم، وأنفحة الجدي معروفة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 46].

قال الشعراوي[2]: ومعنى: ﴿مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ أي: مساً ولمساً خفيفاً، والنفحة: هي الريح اللينة التي تحمل إليك آثارَ الأشياء دون حقيقتها، كأن تحمل لك الريحُ رائحة الورود مثلاً، هي لا تحمل لك الورود نفسها، إنما رائحتها، وتظل الورود كما هي.

(1) مفردات الراغب. (2) تفسير الشعراوي.

كذلك هذه المسَّة من العذاب، إنها مجرد رائحة عذاب، كما نقول لفح النار الذي نشعر به، ونحن بعيدون عنها.

والنفحة: اسم مرَّة أي: تدل على حدوثها مرة واحدة، كما تقول: جلس جَلسة أي: مرة واحدة، وهذا أيضاً دليل على التقليل. (فمسَّتْهُمْ) تقليل و(نَفْحَة) تقليل، وكونها مرة واحدة تقليل آخر، ومع ذلك يضِجُّون ويجأرون، فما بالك إنْ نزل بهم العذاب على حقيقته، وهو عذاب أبديّ؟!.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ بيان لسرعة تأثِرهم من مجيء نفس العذابِ إثرَ بيان عدمِ تأثِرهم من مجيء خبرِه على نهج التوكيد القسمي، أي وبالله لئن أصابهم أدنى شيءٍ من عذابه تعالى كما ينبىء عنه المس والنفحة بجوهرها وبنائها فإن أصلَ النفحِ هبوبُ رائحة الشيء ﴿لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ ليدْعُنّ على أنفسهم بالويل والهلاك ويعترِفُنّ عليها بالظلم.

(1) إرشاد العقل السليم.

نفخ

(نَفَخ - زَفر - شَهَق - نفَث)

- **النَّفْخُ:** ضخ الهواء في الشيء ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ [طه: 102].
- **الزَّفِيرُ:** تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12].
- **الشَّهِيقُ:** طول الزفير وهو رد النفس والزفير: مده ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هُود: 106].
- **النَّفْثُ:** قذف الريق القليل وهو أقل من التفل ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ [الفَلَق: 4].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والفاء والخاء: أصلٌ صحيح يدلُّ على انتفاخٍ وعلوّ. منه انتفَخَ الشّيءُ انتفاخاً. ويقال انتَفَخَ النَّهار: علا. ونَفْخَة الرَّبيع: إعْشابه؛ لأنَّ الأرضَ تربو فيه وتنتفِخ. والمْنفُوخُ: الرَّجل السَّمين. والنَّفْخاء من الأرض مثلُ النَّبْخاء؛ وقد مَضَى.

قال الجوهري[2]: نَفَخَ فيه، ونَفَخَهُ أيضاً لغة. ونَفَخَ بها، حَبَقَ. والمِنْفاخُ: الذي يُنْفَخُ فيه. وقولهم: ما بالدار نافِخُ ضَرَمَةٍ، أي ما بها أحد. وانْتَفَخَ الشيء،

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

وربَّما قالوا: انْتَفَخَ النهار، أي علا. ورجلٌ ذو نَفْخ، وذو نَفْجٍ بالجيم، أي صاحب فخرٍ وكِبرٍ. ويقال: أجد نَفْخَةً، ونُفْخَةً، ونِفْخَةً، إذا انتفخ بطنه. ويقال: رجلٌ أنفَخُ بيِّن النَّفَخِ، للذي في خُصْيَيْهِ نَفْخَةٌ. والنَّفْخاءُ من الأرض، مثل النَّبْخاء.

قال الفيروزآبادي[1]: نَفَخَ بفَمِه: أخْرَجَ منه الرِّيح، كَنَفَّخَ، ونفخ بها: ضَرَطَ. والنَّفيخُ: الموكَّلُ بِنَفْخ النارِ. والمِنْفاخ: آلَتُه. والنَّفْخُ: ارْتِفاعُ الضُّحى، والفَخْرُ، والكِبْرُ. ورجُلٌ أنْفَخُ: في خُصْيَتَيْهِ نَفْخَةٌ، وبه نَفْخَةٌ، ويُثَلَّث، أي: انْتِفاخُ بَطْن. والنَّفْخاءُ: النَّبْخاءُ، وأعْلى عَظْمِ الساقِ. ورجُلٌ أُنْفُخانٌ، إنْفِخانٌ وأُنْفُخانِيٌّ، وإنْفِخانِيٌّ، بضَمِّهما وكسرِهما، وهي بهاءٍ: امْتَلأَ سِمَناً. والنُّفُخُ، بضمَّتين: المُمْتَلِئُ شَباباً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ [طه: 102].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ فالمراد بيان أن يوم القيامة هو يوم ينفخ في الصور.

والمراد من هذا النفخ هو النفخة الثانية لأن قوله بعد ذلك: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ كالدلالة على أن النفخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو نظير قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: 18].

قال أبو السعود[3]: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ بدلٌ من يوم القيامة أو منصوبٌ

---

(1) القاموس المحيط.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.

بإضمار اذكُر أو ظرفٌ لمضمر قد حُذف للإيذان بضيق العبارةِ عن حصره وبيانِه حسبما مر في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المَائدة: 109] وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريَم: 85] وقرىء ننفخ بالنون على إسناد النفخِ إلى الآمرِ به تعظيماً له، وبالياء المفتوحة على أن ضميره لله عز وجل أو لإسرافيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن لم يجْرِ ذكرُه لشهرته.

● **قال تعالى:** ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: 99].

قال الألوسي[1]: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ الظاهر أن المراد النفخة الثانية لأنه المناسب لما بعد. ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الأولى لأنها داهية عامة ليس فيها حالة مختصة بالكفار، وقيل: لئلا يقع الفصل بين ما يقع في النشأة الأولى من الأحوال والأهوال وبين ما يقع منها في النشأة الآخرة. والصور قرن جاء في الآثار من وصفه ما يدهش العقول. وقد صح عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنا جبينه وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ**». وقال أبو الهيثم على ما نقل عنه الإمام القرطبي: من أنكر أن يكون الصور قرناً فهو كمن أنكر العرش والصراط والميزان وطلب لها تأويلات. وذكر أن الأمم مجمعة على أن النافخ فيه إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ﴾ أي الخلائق بعد ما تفرقت أوصالهم وتمزقت أجسادهم في صعيد واحد للحساب والجزاء ﴿جَمْعًا﴾ أي جمعاً عجيباً لا يكتنه كنهه.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: 29].

قال الشعراوي[2]: والتسوية تعني جَعْل الشيء صالحاً للمهمة التي تُراد له. وشاء سبحانه أن يُسوِّيَ الإنسان في صورة تسمح لنفخ الروح فيه. والنفخ من روح

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

الله لا يعني أن النفخ قد تَمَّ بدفع الحياة عن طريق الهواء في فَمِ آدم، ولكن الأمر تمثيلٌ لانتشار الروح في جميع أجزاء الجسد.

وقد اختلف العلماء في تعريف الروح، وأرى أنه من الأسلم عدم الخوض في ذلك الأمر؛ لأن الحق سبحانه هو القائل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85].

قال الخازن[1]: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ يعني عدلت صورته، وأتممت خلقه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ النفخ عبارة عن إجراء الريح في تجاويف جسم آخر، ومنه نفخ الروح في النشأة الأولى، وهو المراد من قوله: ونفخت فيه من روحي. وأضاف الله عز وجل روح آدم إلى نفسه على سبيل التشريف والتكريم لها، كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله.

(1) لباب التأويل.

نفد

(نَفَدَ - بَادَ - هَلَكَ - بَطَشَ)

■ **النَّفَادُ:** فناء الموجود بغزارة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: 54].

■ **البَيَادُ:** التفرق والفناء في البيداء ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35].

■ **الإِهْلَاكُ:** فعل به ما يزيل روحه حيث لا عقب له ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١﴾ [النجم: 50-51].

■ **البَطْشُ:** قهر العدو بصولة تذهب القدرة على الحركة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 130].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والفاء والدال: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على انقطاعِ شيء وفَنائِه. ونفِدَ الشّيءُ يَنفَد نَفاداً. وأنفَدُوا فَنِيَ زادُهم. ويقال للخَصْم: مُنافِدٌ، وذلك أن يَتخاصمَ الرَّجُلانِ يريد كلٌّ منهما إنفادَ حجَّةِ صاحِبه. وفي الحديث: «**إنْ نافَذْتَهم نافَذُوك**»، أي إنْ قلتَ لهم قالوا لك.

قال ابن منظور(2): نَفِدَ الشيءُ نَفَداً ونَفاداً: فَنِيَ وذهَب. وفي التنزيل العزيز: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 27]؛ قال الزجاج: معناه ما انقَطَعَتْ ولا فَنِيَتْ. ويروى أن المشركين قالوا في القرآن: هذا كلامٌ سَيَنْفَدُ وينقطع، فأَعلم الله تعالى

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) اللسان.

أَنّ كلامه وحِكْمَتَه لا تَنْفَدُ؛ وأَنْفَدَه هو واسْتَنْفَدَه. وأَنْفَدَ القومُ إذا نَفِدَ زادُهم أَو نَفِدَتْ أَموالُهم؛ قال ابن هرمة: أَغرّ كَمِثْلِ البَدْرِ يَسْتَمْطِرُ النَّدَى، ويَهْتَزُّ مُرْتاحاً إِذا هو أَنْفَدَا واسْتَنْفَدَ القومُ ما عندهم وأَنْفَدُوه. واسْتَنْفَدَ وُسْعَه أَي اسْتَفْرَغَه. وأَنْفَدَتِ الرَّكِيَّةُ: ذهب ماؤها. والمُنافِدُ: الذي يُحاجُّ صاحبَه حتى يَقْطَع حُجَّتَه وتَنْفَدَ. ونافَدْتُ الخَصْمَ مُنافَدةً إِذا حاجَجْتَه حتى تقطع حُجَّتَه. وخَصْم مُنافِدٌ: يستفرغ جُهْدَه في الخصومة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: 54].

قال القرطبي(1): ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ دليل على أن نعيم الجنة دائم لا ينقطع؛ كما قال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: 108] وقال: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق: 25].

قال الخازن(2): ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ أي دائم ما له من نفاد وانقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شيء عاد مثله في مكانه.

● **قال تعالى:** ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 27].

قال ابن عاشور(3): ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ ما انتهت، أي: فكيف تحسب اليهود ما في التوراة هو منتهى كلمات الله، أو كيف يحسب المشركون أن ما نزل من القرآن أوشك أن يكون انتهاء القرآن، فيكون المَثل على هذا الوجه الآخر وارداً مورد المبالغة في كثرة ما سينزل من القرآن إغاظة للمشركين، فتكون

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) التحرير والتنوير.

﴿كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ هي القرآن، لأن المشركين لا يعرفون كلمات الله التي لا يحاط بها.

قال الشوكاني[1]: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ أي كلماته التي هي عبارة عن معلوماته. قال أبو عليّ الفارسي: المراد بالكلمات والله أعلم: ما في المقدور دون ما خرج منه إلى الوجود، ووافقه القفال فقال: المعنى: أن الأشجار لو كانت أقلاماً والبحار مداداً، فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب.

● **قال تعالى**: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109].

قال الألوسي[2]: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ﴾ أي جنس البحر ﴿مِدَادًا﴾ هو في الأصل اسم لكل ما يمد به الشيء واختص في العرف لما تمد به الدواة من الحبر ﴿لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ أي معداً لكتابة كلماته تعالى، والمراد بها كما روي عن قتادة معلوماته سبحانه وحكمته عز وجل ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ مع كثرته ولم يبق منه شيء لتناهيه ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ لعدم تناهيها ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ عوناً وزيادة لأن مجموع المتناهيين متناه بل جميع ما يدخل في الوجود على التعاقب أو الاجتماع متناه ببرهان التطبيق وغيره من البراهين، وهذا كلام من جهته تعالى شأنه غير داخل في الكلام الملقن جيء به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله على أتم وجه، والواو لعطف الجملة على نظيرتها المستأنفة المقابلة لها المحذوفة لدلالة المذكور عليها دلالة واضحة، أي لنفد البحر قبل أن تنفد كلماته تعالى لو لم نجيء بمثله مدداً ولو جئنا بمثله مدداً، والكلام في جواب ﴿لَّوْ﴾ مشهور وليس قوله تعالى: ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ﴾ للدلالة على أن ثم نفاداً في الجملة محققاً أو مقدراً لأن المراد منه لنفد البحر وهي باقية.

---

(1) فتح القدير.

(2) روح المعاني.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ سبب نزولها أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85] قالت اليهود: كيف وقد أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء؟ فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس. ومعنى الآية: لو كان ماء البحر مداداً يُكتَب به. قال مجاهد: [والمعنى]: لو كان البحر مداداً للقلم، والقلم يكتب. وقال ابن الأنباري: سمي المداد مداداً لإمداده الكاتب، وأصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء. وقرأ الحسن، والأعمش: «مدداً لكلمات ربِّي» بغير ألف. قوله تعالى: ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم: «تنفد» بالتاء. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي: «ينفد» بالياء. قال أبو علي: التأنيث أحسن، لأن المُسنَد إليه الفعلُ مؤنث، والتذكير حسن، لأن التأنيث ليس بحقيقي، وإنما لم تنفد كلمات الله، لأن كلامه صفة من صفات ذاته، ولا يتطرق على صفاته النفاد، ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ﴾ أي: بمثل البحر ﴿مَدَدًا﴾ أي: زيادة؛ والمدد: كل شيء زاد في شيء.

---

(1) زاد المسير.

نفذ

(نَفَذ - خَرَق - ثَقَب - نَقَب - نَفق)

■ **النَّفَاذُ:** اختراق الصلب للوصول إلى الجانب الآخر ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمٰن: 33].

■ **الخَرْقُ:** فتح الشيء الصلب بأسلوب فاسد من غير علم ولا تفكر ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71].

■ **الثَّقْبُ:** فتح الجبل والخشب بالمثقب الحراري المضيء ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].

■ **النَّقْبُ:** في الحائط والجلد أو الأرض بحثاً عن شيء ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [ق: 36].

■ **النَّفَقُ:** الشق الطويل في الأرض ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعَام: 35].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والفاء والذال: أصلٌ صحيح يدلُّ على مَضاءٍ في أمْرٍ وغيرِه. ونَفَذ السَّهمُ الرمية نَفاذاً. وأنْفذْتُه أنا. وهو نافذٌ: ماضٍ في أمره.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: نفذ السهم من الرَّمِيَّةِ. ونَفَذَ الكتابُ إلى فلان نَفاذاً ونفوذاً، وأَنْفَذْتُهُ أنا. والتنفيذُ مثله. ورجلٌ نافِذٌ في أمره، أي ماضٍ. وأمرُهُ نافِذٌ أي مطاعٌ. وقواهم: أتى بِنَفَذِ ما قال، أي بالمخرج منه. وطعنةٌ لها نَفَذٌ، أي نافِذَةٌ.

قال الراغب[2]: نفذ السهم في الرمية نفوذاً ونفاذاً، والمثقب في الخشب: إذا خرق إلى الجهة الأخرى، ونفذ فلان في الأمر نفاذاً وأنفذته. قال تعالى: ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ ونفذت الأمر تنفيذاً، والجيش في غزوه، وفي الحديث: **(نفذوا جيش أسامة)**، وفيه: ثم اشتد برسول الله وجعه، فقال: **أنفذوا بعث أسامة**، فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف، فسار إلى الجهة التي أمر بها، وقتل قاتل أبيه، ورجع بالجيش سالماً، وقد غنموا. والمنفذ الممر النافذ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمٰن: 33].

قال القرطبي[3]: قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ الآية. ذكر ٱبن المبارك: وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها، فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الربّ، فينزلون إلى الأرض فيحيطون بالأرض ومن فيها، ثم يأمر الله السماء التي تليها كذلك فينزلون فيكونون صفًّا من خلف ذلك الصف، ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

السابعة؛ فينزل الملَك الأعلى في بهائه وملكه ومجنّبته اليسرى جهنم، فيسمعون زفيرها وشهيقها، فلا يأتون قُطْراً من أقطارها إلا وجدوا صفوفاً من الملائكة، فذلك قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ والسلطان العذر. وقال الضحاك أيضاً: بينما الناس في أسواقهم ٱنفتحت السماء، ونزلت الملائكة، فتهرب الجنّ والإنس، فتحدق بهم الملائكة، فذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ ذكره النحاس.

قلت: فعلى هذا يكون في الدنيا، وعلى ما ذكر ٱبن المبارك يكون في الآخرة. وعن الضحاك أيضاً: إن ٱستطعتم أن تهربوا من الموت فٱهربوا. وقال ٱبن عباس: إن ٱستطعتم أن تعلموا ما في السمٰوات وما في الأرض فٱعلموه، ولن تعلموه إلا بسلطان أي ببينة من الله تعالى. وعنه أيضاً أن معنى: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم. قتادة: لا تنفذون إلا بملك وليس لكم ملك. وقيل: لا تنفذون إلا إلى سلطان، الباء بمعنى إلى؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ﴾ [يُوسُف: 100] أي إليّ. وقوله: «فَٱنْفُذُوا» أمر تعجيز.

قال الألوسي[1]: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ هما الثقلان خوطبا باسم جنسيهما لزيادة التقرير ولأن الجن مشهورون بالقدرة على الأفاعيل الشاقة بما ينبىء عن ذلك لبيان أن قدرتهم لا تفي بما كلفوه وكأنه لما ذكر سبحانه أنه مجاز للعباد لا محالة عقب عز وجل ذلك ببيان أنهم لا يقدرون على الخلاص من جزائه وعقابه إذا أراده فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ﴾ [الذّاريَات: 56] ﴿إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ إن قدرتم، وأصل الاستطاعة طلب طواعية الفعل وتأتيه. ﴿أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أن تخرجوا من جوانب السمٰوات والأرض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه سبحانه: ﴿فَٱنفُذُواْۚ﴾ فاخرجوا منها وخلصوا أنفسكم من عقابه عز وجل. والأمر للتعجيز ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ لا تقدرون على النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ أي بقوة وقهر وأنتم عن ذلك بمعزل وألف ألف منزل.

(1) روح المعاني.

نفر

(نَفَرَ - بغِضَ - كَرِهَ)

■ **النُّفُورُ:** الانزعاج عن الشيء أو إلى الشيء ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فَاطِر: 42].

■ **البُغْضُ والكُرْهُ:** ما يعافه الطبع أو الشرع ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ﴾ [البَقَرَة: 216].

* * *

نفر

(نَفر - فَزّ)

■ **النَّفِيرُ:** الإسراع في التجهز الاستثنائي والمسير للحرب ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟﴾ [التوبة: 41].

■ **الفَزُّ:** الإزعاج الاستثنائي للعدو ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: 64].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والفاء والراء: أصلٌ صحيح يدلُّ على تجافٍ وتباعد. منه نَفَر الدّابّةُ وغيرُه نِفاراً، وذلك تَجافِيهِ وتباعُدُه عن مكانِه ومَقرِّه. ونَفَر جلدُه: وَرِمَ. وفي الحديث: «**أنَّ رجلاً تخلَّلَ بالقَصَب فنَفَرَ فَمُه**»، أي وَرِم. قال أبو عبيد: وإنَّما هو من نِفَار الشَّيءِ عن الشَّيءِ وتَجافِيهِ عنه؛ لأنَّ الجلد يَنفِر عن اللَّحم للدَّاء الحادثِ بينهما. ويوم النَّفْر: يومَ يَنفِر النّاسُ عن مِنىً. ويقولون: لقيته قبل صَيحٍ ونَفْر، أي قبلَ كلِّ صائح ونافر. والمنافرة: المحاكمة إلى القاضي بين اثنَين، قالوا: معناه أنَّ المُبتغَى تفضيلُ نَفَر على نفر. وأنفرت أحدَهما على الآخر. والنَّفَر أيضاً من قياس الباب لأنَّهم يَنفِرون للنُّصرة. والنَّفير: النَّفَر، وكذا النَّفْر والنَّفْرة: كلُّ ذلك قياسُه واحد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وتقول العرب: نَفَّرْتُ عن الصَّبيِّ، أي لقَّبْتُه لَقَباً، كأنَّه عِندهم تنفيرٌ للجِنّ عنه وللعَيْن. قال أعرابيّ: قيل لأبي لما وُلِدْت: نَفِّرْ عن ابنك! فسمَّاني قُنفُذاً، وكَنَّاني أبا العَدّاء.

قال الجوهري(1): نَفَرَتِ الدابَّةُ تَنْفِرُ وتَنْفُرُ نِفاراً ونُفوراً. يقال: في الدابَّة نِفارٌ، وهو اسمٌ مثل الحِرانِ. ونَفَرَ الحاجُّ من مِنًى نَفْراً. ونَفَرَ القوم في الأمور نُفوراً. والنَّفيرُ: القوم الذين يتقدَّمون فيه. يقال: جاءت نَفْرَةُ بني فلان ونَفيرُهُمْ، أي جماعتهم الذين يَنْفِرونَ في الأمر. والإنْفارُ عن الشيء، والتَّنْفيرُ عنه، والاسْتِنْفارُ، كله بمعنًى. والاسْتِنْفارُ أيضاً: النُّفورُ. ومنه: «حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَة»، أي نافِرَةٌ و«مُسْتَنْفَرَةٌ» بفتح الفاء، أي مذعورة. والنَّفَرُ بالتحريك: عدَّة رجال من ثلاثة إلى عشرة. والنَّفيرُ مثله. وكذلك النَّفْرُ والنَّفْرَةُ بالإسكان.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: **41**].

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قال الأصم: شبههم بالدواب النافرة، أي ما ازدادوا من الحق إلا بعداً وهو كقوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾ [التوبة: **125**].

المسألة الثانية: احتج أصحابنا بهذه الآية على أنه تعالى ما أراد الإيمان من الكفار، وقالوا: إنه تعالى عالم بأن تصريف القرآن لا يزيدهم إلا نفوراً، فلو أراد الإيمان منهم لما أنزل عليهم ما يزيدهم نفرة ونبوة عنه، لأن الحكيم إذا أراد تحصيل أمر من الأمور وعلم أن الفعل الفلاني يصير سبباً لمزيد النفرة والنبوة

(1) الصحاح في اللغة. (2) التفسير الكبير.

عنه، فإنه عندما يحاول تحصيل ذلك المقصود يحترز عما يوجب مزيد النفرة والنبوة. فلما أخبر تعالى أن هذا التصريف يزيدهم نفوراً، علمنا أنه ما أراد الإيمان منهم، والله أعلم.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ أي والحال أنه ما يزيدهم ذلك التصريفُ البالغ ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الحق وإعراضاً عنه فضلاً عن التذكر المؤدِّي إلى معرفة بُطلانِ ما هم عليه من القبائح.

● **قال تعالى**: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: 39].

قال القرطبي[2]: فيه مسألة واحدة - وهو أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ﴾ شرط؛ فلذلك حذفت منه النون. والجواب «يُعَذِّبْكُمْ»، «وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ» وهذا تهديد شديد ووعيد مؤكد في ترك النفِير. قال ابن العربيّ: ومن محققات الأُصول أن الأمر إذا ورد فليس في وروده أكثر من اقتضاء الفعل. فأما العقاب عند الترك فلا يؤخذ من نفس الأمر ولا يقتضيه الاقتضاء، وإنما يكون العقاب بالخبر عنه؛ كقوله: إن لم تفعل كذا عذبتك بكذا؛ كما ورد في هذه الآية. فوجب بمقتضاها النفير للجهاد والخروج إلى الكفار لمقاتلتهم على أن تكون كلمة الله هي العليا. روى أبو داود عن ابن عباس قال: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ و﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ [التوبة: 120] - إلى قوله - ﴿يَعْمَلُونَ﴾ نسختها الآية التي تليها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: 122]. وهو قول الضحاك والحسن وعِكرَمة. ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ قال ابن عباس: هو حبس المطر عنهم. قال ابن العربيّ: فإن صحّ ذلك عنه فهو أعلم من أين قاله، وإلَّا فالعذاب الأليم هو في الدنيا باستيلاء العدوّ وبالنار في الآخرة.

قال الخازن[3]: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ﴾ يعني إن لم تنفروا أيها المؤمنون إلى ما

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) لباب التأويل.

استنفركم رسول الله ﷺ إليه: ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني في الآخرة لأن العذاب الأليم لا يكون إلا في الآخرة. وقيل: إن المراد به احتباس المطر في الدنيا. قال نجدة بن نفيع: سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال: استنفر رسول الله ﷺ حياً من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله تعالى عنهم المطر فكان ذلك عذابهم.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: 122].

قال العزّ بن عبد السلام(1): ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ما كان عليهم أن ينفروا جميعاً لأن الجهاد صار فرض كفاية. نسخت قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التّوبَة: 41]، أو ما كان لهم إذا بعث الرسول ﷺ سرية أن يخرجوا جميعاً ويتركوا الرسول ﷺ بالمدينة واحده بل يقيم بعضهم. لما عُيِّروا بالتخلف عن غزوة تبوك خرجوا في سرايا الرسول ﷺ وتركوه وحده بالمدينة فنزلت. ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ مع الرسول ﷺ طائفة لتتفقه في الجهاد معه، أو هاجرت إليه في إقامته لتتفقه، أو لتتفقه الطائفة المقيمة مع الرسول ﷺ معناه فهلا إذا نفروا أن تقيم مع الرسول ﷺ طائفة لأجل التفقه في الدين في أحكامه، ومعالمه ويتحملوا ذلك لينذروا به قومهم إذا رجعوا إليهم، أو ليتفقهوا فيما يشاهدونه من المعجزات والنصر المصدق للوعد السابق ليقوي إيمانهم ويُخبروا به قومهم.

● **قال تعالى:** ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: 50].

قال الألوسي(2): وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ حال من المستكن في ﴿مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: 49] بطريق التداخل. والحمر جمع حمار والمراد به كما قال ابن عباس حمار الوحش لأنه بينهم مثل بالنفار وشدة الفرار و(مستنفرة) من استنفر

(1) التفسير العظيم. (2) روح المعاني.

بمعنى نفر كعجب واستعجب كما قيل، والأحسن أن استفعل للمبالغة كأن الحمر لشدة العدو تطلب النفار من نفسها، والمعنى مشبهين بحمر نافرة جداً.

قال الطبري[1]: واختلف القرّاء في قراءة قوله: ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾، فقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة والبصرة بكسر الفاء، وفي قراءة بعض المكيين أيضاً بمعنى نافرة.

والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان معروفتان، صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وكان الفرّاء يقول: الفتح والكسر في ذلك كثيران في كلام العرب.

(1) جامع البيان.

نفس

(نَفْس - رُوح - دَم)

■ **النَّفْسُ:** طاقة الرغبات والشهوات في الإنسان ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يُوسُف: 18].

■ **الرُّوحُ:** طاقة المعرفة في الإنسان ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبيَاء: 91].

■ **الدَّمُ:** طاقة الحياة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ . . .﴾ [المائدة: 3].

* * *

شرح المعاني

النفس كما تعرفون هذا الهواء الذي يمسك الخير ويمسك الحياة على المخلوقات الحية. حينئذٍ كل شيء يتنفس أي يدخل الهواء ويخرجه، هذا النفس وهو هواء الحياة إذا كنت تتنفسه فإنك تستمده من ما حولك من رياح. حينئذٍ التنفس هو استمداد النفس. هذا النفس هو علامة وسر وسبب الحياة للمنظومة الحيوانية سواء كانت هذه المنظومة ناطقة كالإنسان أو غير ناطقة. الكلمات التي تتجحفل مع كلمة التنفس هي كالآتي: التنفس، الشهيق، الزفير، النفخ، النفث، الشمّ، كلمات قرآنية، تنفس ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: 18]، ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: 106]، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الزمر: 68]، ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: 4] ، ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 94]. هذه الكلمات كلها

تستعمل النفس بغرض معين بأسلوبٍ معين لهدفٍ معين حينئذٍ كل واحدة منها عندما تقولها يفهم القارئ أو السامع أنك استعملت النفس استعمالاً خاصاً.

1 - **التنفس**: عملية استمداد النفس للحياة. ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التّكوير: 18].

2 - **النفخ**: ضخ النفس ضخاً بشيء آخر لهدفٍ معين ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾، ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: 29] إلخ.

3 - 4 - **الشهيق والزفير**: النفس إذا أدخلته بعمقٍ إلى الجوف وأمسكته قليلاً يسمى شهيقاً فإذا لفظته إلى الخارج بقوة ومدٍّ وصوت كما يفعل المتألم من أنين أو توجع يسمى **زفيراً** ﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾.

5 - **النفث**: فهو قذف الهواء أو قذف النفس بدون ريق ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ [الفَلَق: 4] إذا كان بريق يسمى تفلاً - وهذا ما جاء في القرآن الكريم - فإذا قذفت هذا النفس بقوة من بين شفتيك باستعمال اللسان فإن كان بريقٍ يسمى تفلاً هو بصقاً وكلاهما لم تأت في القرآن ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾، إذا كان لأجل إدخال رائحة معينة يسمى **شماً**. وطبعاً إذا كان لشم الريح بالذات يسمى تنسماً كشم النسيم وهذه أيضاً كلمة لم تأت في القرآن الكريم. التي جاءت في القرآن الكريم هي التنفس والشهيق والزفير والنفخ والنفث والشم والله أعلم، هكذا هي المنظومة وكل واحدة منها لها فلسفتها الخاصة.

النفس: نتكلم عن التنفس وكيف استعملها القرآن الكريم؟وكيف استعملتها السنة النبوية؟ وكيف استعملها الناس في لغة العرب؟ طبعاً التنفس عرفناه وكلمة ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ تعطينا معلومات قيمة تفتح لنا الباب كيف استعمل العرب كلمة التنفس. من كلمات استعمال النفس والتنفس في الكتاب والسنة ما يلي: أولاً كما أخذنا بأنها الحياة ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ بدأ الصبح حيًّا تأتي بمعنى البركة كما قال عليه الصلاة والسلام: «**ألا إن الإيمان يماني والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قِبَل اليمن**» أي بركة ربكم وهذا شيء مفرح لأهل اليمن، وتأتي أيضاً بمعنى كلمة

الفرح: «**لا تسبوا الريح فإن فيها نفس الرحمٰن**» أعني بالفرج تفريج الكروب «لأن فيها نفس الرحمن» أي فرجه، فرب العالمين يفرج على الناس بالريح التي تسوق الغيث وتسوق المطر بعدما كان الناس في قحطٍ ومحل وعطشٍ وكربٍ فالغيث يفرج عليهم. ورب العالمين لما قال: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ لو لم يكن الصبح ببهاء وجمالٍ وإشراقٍ وريحٍ طيبة وإحساسٍ جميل لما سماه تنفساً لأن التنفس عادة إذا أُطلِق فهو دليل على الصحة الكاملة، فإذا وضع الطبيب سماعته على صدرك أو على ظهرك قال لك: أنت تنفسك سليم دليل الصحة الكاملة، فأي خللٍ في عملية الشهيق والزفير تعني أن في صحتك خللاً. فهو سبحانه يقسم بالصبح إذا تنفس. لم يقل صبح الهم والغم والجوع والحرب والبغضاء لا بل الصبح الجميل فرب العالمين يقسم لعباده بنعمة عظيمة بصبح مشرق جميل يستيقظ فيه العباد بفرح وسرور يستقبلون يوماً جميلاً بعمله وإنتاجه والفرص المتاحة لعباده في كل مكان وزمان هذا هو تنفس الصبح.. ولهذا يقال: اللهم نفِّس عني، أي فرج فالفرج ينفس. ويقول العرب: تنفست الريح أي جاءت طيبة ليس فيها غبار ولا فيها مخاطر، وعندنا ريح ورياح، والريح فيها عذاب والرياح فيها خير، ويقول الشاعر مجنون ليلى:

فإن الصبا ريحٌ إذا ما تنفست على نفس محزون تجلّت همومها

ريح الصبا مشهورة بأنها تنفس الهموم وتأتي بالسعد. لماذا سميت هكذا النفس؟ لأن النفس يدخل إلى الجوف يبرده مثال السيارة فيها هوائي يبرد الماكينة كل شيء حار هناك ما يبرده فهذا النفس عبارة عن جهاز لتبريد الحرارة الداخلية. ومن أجل أن النفس يجلب السعد يقال: هذا شيء نفيس، ونفيس يعني له قيمة منفردة ومتميزة. والمنافسة أي بذل الجهد حتى يعلو النفس، المنافسة مغالبة على شيء ثمين ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: 26] المنافسة ليس معناها أنك أنت تتمنى وأنا أتمنى لا بل تعني أن كلاً منا بدأ مرحلة عملية للحصول على هذا الذي نتنافس عليه، طالبان نجيبان ذكيان

يتنافسان على الدرجة الأولى في الثانوية العامة كيف وصلوا إلى هذا؟ بالتعب الشديد الذي جعل أنفاسهم تتصاعد، من هنا جاء قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ يبذلون جهداً تتصاعد فيه أنفاسهم.

في النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والفاء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خُروج النَّسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجعُ فروعه. منه التَّنَفُّس: خُروج النَّسِيم من الجوف. ونَفَّسَ الله كُربَته، وذلك أنَّ في خُروج النَّسيم رَوْحاً وراحةً. كلُّ شيءٍ يفرَّجُ به عن مكروب. وفي الحديث: «**لا تَسُبُّوا الرِّيح فإنَّها من نَفَس الرَّحمن**» يعني أنَّها رَوحٌ يتنفَّس به عن المكروبين. وجاء في ذكر الأنصار: «أجِدُ نَفَس رَبِّكم من قِبَلِ اليَمَن»، يراد أن بالأنصار نُفِّسَ عن الذين كانوا يؤذَوْن من المؤمنين بمكَّة. ويقال للعَيْن نَفَسٌ. وأصابت فلاناً نَفْسٌ. والنَّفْس الدَّم، وهو صحيح، وذلك أنَّه إذا فُقِد الدّمُ من بَدَنِ الإنسان فَقَدَ نَفْسَه. والحائض تسمَّى النُّفَساءَ لخرُوج دَمِها. والنِّفاس: وِلادُ المرأة، فإذا وَضَعت فهي نُفَساء. ويقال ورِثْتُ هذا قبل أن يُنْفَسَ فلانٌ، أي يولَد. والولدُ منفوس. والنِّفاس أيضاً: جمع نُفَساء. ويقال كرَعَ في الإناء نَفَساً أو نَفَسَيْن. ويقال للماء نَفْسٌ، وهذا على تسميته الشَّيء باسم غيرِه، ولأنَّ قِوام النَّفس به. والنَّفسُ قِوامُها بالنَّفَس.

ومن الاستعارة: تَنفّسَت القَوسُ: انشقَّت. وشيءٌ نفيس، أي ذو نفس وخَطَر يُتنافَسُ به. والتّنافُس: أن يُبرزَ كلُّ واحد من المتبارزَين قوّةَ نَفْسه. وقولُهم في الدِّباغ نَفس، هذا هو القياس، أي يَسير منه، قَدرُ ما يُدبَغ به الإهاب مَرَّة، شبّهه في قلَّته بنَفَسٍ يُتَنفَّس.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الراغب[1]: النفس: الروح في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ [الأنعام: 93] قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ﴾ [البقرة: 235]، وقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾ [المائدة: 116]، وقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ﴾ [آل عمران: 30] فنفسه: ذاته، وهذا - وإن كان قد حصل من حيث اللفظ مضاف ومضاف إليه يقتضي المغايرة، وإثبات شيئين من حيث العبارة - فلا شيء من حيث المعنى سواه تعالى عن الاثنوية من كل وجه.

وقال بعض الناس: إن إضافة النفس إليه تعالى إضافة الملك، ويعني بنفسه نفوسنا الأمارة بالسوء، وأضاف إليه على سبيل الملك. والمنافسة: مجاهدة النفس للتشبيه بالأفاضل، واللحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره. قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: 26] وهذا كقوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: 21] والنفس: الريح الداخل والخارج في البدن من الفم والمنخر، وهو كالغذاء للنفس، وبانقطاعه بطلانها ويقال للفرج: نفس، ومنه ما روي: (**إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن**) (الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (**ألا إن الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن**) أخرجه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة، وقوله عليه الصلاة والسلام: (**لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمٰن**) (الحديث عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا تسبوا الريح؛ فإنها من روح الله تبارك وتعالى، وسلوا الله خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وتعوذوا بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**) أخرجه أحمد، أي: مما يفرج بها الكرب. يقال: اللهم نفس عني، أي: فرج عني. وتنفست الريح: إذا هبت طيبة، والنفاس: ولادة المرأة، تقول: هي نفساء، وجمعها نفاس (النفساء جمعها: نفساوات، ونفاس، ونفاس، ونفس). وصبي منفوس، وتنفس النهار عبارة عن توسعه. قال تعالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: 18] ونفست بكذا: ضنت نفسي به، وشيء نفيس، ومنفوس به، ومنفس.

---

(1) مفردات الراغب.

المعنى المشترك لكلمة (ن ف س)

وقد وردت كلمة (نفس) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: النفس يعني: القلب ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النّجم: 23].

الوجه الثاني: من أنفسكم أي: منكم ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التّوبَة: 128].

الوجه الثالث: النفس يعني: الإنسان ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المَائدة: 45].

الوجه الرابع: اقتلوا أنفسكم أي: ليقتل بعضكم بعضاً ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة: 54].

الوجه الخامس: النفس يعني: الروح ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: 27، 28].

الوجه السادس: أنفسكم يعني: أهل دينكم ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ [البَقَرَة: 85].

الوجه السابع: نفس الإنسان يعني: جملته ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النِّساء: 66].

الوجه الثامن: النفس يعني: العقوبة ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: 28].

الوجه التاسع: النفس يعني: الأم ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النُّور: 12].

الوجه العاشر: النفس يعني: الغيب ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المَائدة: 116].

***

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: 93].

قال القرطبي(1): ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ أي خلصوها من العذاب إن أمكنكم، وهو توبيخ. وقيل: أخرجوها كرهاً؛ لأن روح المؤمن تَنْشَط للخروج للقاء ربه، وروح الكافر تُنْتَزع انتزاعاً شديداً، ويقال: أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك إلى عذاب الله وَهَوانه؛ كذا جاء في حديث أبي هريرة وغيره. وقد أتينا عليه في كتاب «التذكرة» والحمد لله. وقيل: هو بمنزلة قول القائل لمن يعذبه: لأذيقنّك العذاب ولأخرجنّ نفسك؛ وذلك لأنهم لا يخرجون أنفسهم بل يقبضها مَلَك الموت وأعوانه. وقيل: يقال هذا للكفار وهم في النار. والجواب محذوف لعظم الأمر؛ أي ولو رأيت الظالمين في هذه الحال لرأيت عذاباً عظيماً. والهون والهوان سواء.

قال أبو السعود(2): ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ أي أخرجوا أرواحَكم إلينا من أجسادكم أو خلِّصوا أنفسكم من العذاب.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: 235].

قال الشعراوي(3): ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. وهو سبحانه يعلم ضعف النفس البشرية وأنها قد تضعف في بعض الأحيان، فإن كان قد حدث منها شيء فالله يعطيها الفرصة في أن يتوب صاحبها لأنه سبحانه هو الغفور الحليم.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) تفسير الشعراوي.

قال البغوي[1]: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ أي فخافوا الله.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ من الشرة إليها قبل أوانها، ﴿فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ أن يعاقبكم بحرمانها.

● **قال تعالى**: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عمران: 30].

قال الألوسي[3]: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ قيل: ذكره أولاً للمنع عن موالاة الكفار وهنا حثًّا على عمل الخير والمنع من عمل السوء مطلقاً. وجوز أن يكون معطوفاً على ﴿تَوَدُّ﴾أي تهاب من ذلك اليوم ومن العمل السيىء ويحذركم الله نفسه بإظهار قهاريته وهو مما لا يكاد ينبغي أن يخرج الكتاب العزيز عليه، وأهون منه عطفه على ﴿تَجِدُ﴾ والظرف معمول - لاذكروا - أي اذكروا ذلك اليوم واذكروا يوم يحذركم الله نفسه بإظهار كبريائه وقهاريته، وقد يقال: إنه تكرار لما سبق وإعادة له لكن لا للتأكيد فقط بل لإفادة ما يفيده.

قال الطبري[4]: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾. يقول جلّ ثناؤه: ويحذّركم الله نفسه أن تسخطوها عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم، فتوافونه، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تودّ لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً، وهو عليكم ساخط، فينالكم من أليم عقابه ما لا قبل لكم به. ثم أخبر عزّ وجلّ أنه رؤوف بعباده رحيم بهم، ومن رأفته بهم تحذيره إياهم نفسه، وتخويفهم عقوبته، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معاصيه. كما: حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن عمرو بن الحسن في قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ قال: من رأفته بهم أن حذّرهم نفسه.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.
(4) جامع البيان.

● **قال تعالى**: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المائدة: 116].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: المفسرون ذكروا فيه عبارات تعلم ما أخفي ولا أعلم ما تخفي وقيل: تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك، وقيل: تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك، وقيل: تعلم ما كان مني في الدنيا ولا أعلم ما كان منك في الآخرة، وقيل: تعلم ما أقول وأفعل، ولا أعلم ما تقول وتفعل.

المسألة الثانية: تمسكت المجسمة بهذه الآية وقالوا: النفس هو الشخص وذلك يقتضي كونه تعالى جسماً.

والجواب من وجهين: الأول: أن النفس عبارة عن الذات، يقال نفس الشيء وذاته بمعنى واحد، والثاني: أن المراد تعلم معلومي ولا أعلم معلومك ولكنه ذكر هذا الكلام على طريق المطابقة والمشاكلة وهو من فصيح الكلام.

قال الشوكاني[2]: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ هذه الجملة في حكم التعليل لما قبلها، أي تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، وهذا الكلام من باب المشاكلة كما هو معروف عند علماء المعاني والبيان. وقيل المعنى: تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك. وقيل تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه. وقيل: تعلم ما أريد ولا أعلم ما تريد.

● **قال تعالى**: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: 26].

قال الخازن[3]: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي فليرغب الرّاغبون بالمبادرة إلى طاعة الله عز وجل، ليحصل لهم هذا الشّراب المختوم بالمسك وقيل أصله من الشيء النّفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس، ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أي يضن ويبخل.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.
(3) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي فليرغبْ الراغبونَ بالمبادرة إلى طاعة الله وقيلَ: فليعملِ العاملونَ كقولِه تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: 61] وقيل: فليستبقِ المستبقونَ وأصلُ التنافسِ التغالبُ في الشيء النفيسِ وأصلُه من النفس لعزتها قال الواحديُّ: نفستُ الشيءَ أنفسُه نفاسةً، والتنافسُ تفاعلٌ منه كأنَّ كلَّ واحدٍ من الشخصينِ يريدُ أنْ يستأثرَ به. وقال البغويُّ: وأصلُه من الشيءِ النفيسِ الذي يحرصُ عليه نفوسُ الناسِ ويريدُه كلُّ أحدٍ لنفسِه وينفسُ به على غيرِه أي يضنّ بهِ.

(1) إرشاد العقل السليم.

نفش

(نَفَشَ - بَثَّ - بَذَرَ - نَثَرَ - نَشَرَ - فَرَّقَ)

■ **النَّفْشُ:** تحول الكتلة إلى مجموعة أجزاء أو أفراد ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: 78].

■ **البَثُّ:** تفريق النظائر الكثيرة إلى أنحاء مختلفة ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4].

■ **النَّثْرُ:** تفريق النظائر في مكان واحد ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: 2].

■ **البَذْرُ:** تفريق حب المزروع أو المال بدون نظام كمًّا وكيفاً ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26].

■ **النَّشْرُ:** توسيع مساحة وجود الشيء المنكمش ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عَبَس: 22].

■ **التَّفْرِيقُ:** المباينة بين مجتمعين اثنين فأكثر ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 102].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والفاء والشين أصلٌ صحيح يدلُّ على انتشار. من ذلك نَفْش الصُّوف، وهو أن يُطْرَق حَتَّى يتنفّش. ونَفَش الطّائرُ جناحَيه. ونَفَشَت الإبلُ: تردَّدَتْ وانتشرَتْ بلا راع. وفِعلُها النَّفْش؛ وإبلٌ نُفّاشٌ ونَوافش.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: نَفَشْتُ القطن والصوف أَنْفِشُ نَفْشاً. وعِهْنٌ مَنْفوشٌ، والتَّنْفيشُ مثله. وانْتَفَشَتِ الهِرَّةُ وتَنَفَّشَتْ، أي ازْبَأَرَّتْ. ونَفَشَتِ الإبل والغنم تَنْفِشُ وتَنْفُشُ نُفوشاً، أي رعت ليلاً بلا راعٍ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾. أنا: تركتها ترعى ليلاً بلا راعٍ. وهي إبلٌ نَفَشٌ بالتحريك، ونُفَّاشٌ، ونَوافِشُ. ولا يكون النَّفَشُ إلا بالليل، والهَمَلُ يكون ليلاً ونهاراً.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّفْشُ: تَشْعيثُ الشيء بأصابِعِكَ حتى يَنْتَشِرَ، كالتَّنْفِيشِ، وأن تَرْعَى الغنَمُ أو الإِبِلُ ليلاً بلا راعٍ، وقد أَنْفَشَها الراعي، ونَفَشَتْ هي، كضَرَبَ ونَصَرَ وسَمِعَ، وهي إبِلٌ نَفَشٌ، محركةً، ونُفَّاشٌ ونَوافِشُ. والنَّفَشُ، محرَّكةً: الصوفُ، والخِصْبُ. نَفَشْنَا نُفوشاً: أَخْصَبْنَا. والنُّفوشُ: الإِقْبَالُ على الشيء تأكُلُهُ. والنَّفِيشُ: المَتاعُ المُتَفَرِّقُ في الوِعاء. وكلُّ مُنْتَبِرٍ رِخْوِ الجَوْفِ مُنْتَفِشٌ ومُتَنَفِّشٌ. وأمَةٌ مُنْتَفِشَةُ الشَّعَرِ: شَعْثَاء. وأرْنَبَةٌ مُنْتَفِشَةٌ: مُنْبَسِطَةٌ على الوَجْهِ. وتَنَفَّشَتِ الهِرَّةُ: ازْبَأَرَّتْ، ونفش الطائِرُ: نَفَضَ رِيشَهُ كأنه يخَافُ أو يُرْعَدُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: 5].

قال الألوسي[3]: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ أي الصوف مطلقاً أو المصبوغ كما قيده الراغب به وقد تقدم الكلام فيه في المعارج وكان بمعنى صار أي وتصير جميع الجبال كالعهن ﴿ٱلْمَنفُوشِ﴾ المفرق بالإصبع ونحوها في تفرق أجزائها وتطايرها في الجو حسبما ينطق به غير آية.

قال ابن عاشور[4]: المنفوش: المفرق بعض أجزائه عن بعض ليغزل أو

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.

تُحشى به الحشايا، ووجه الشبه تفرق الأجزاء لأن الجبال تندكّ بالزلازل ونحوها فتتفرق أجزاءً.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ أي كالصوفِ الملونِ بالألوانِ المختلفةِ المندوفِ في تفرقِ أجزائِها وتطايرِها في الجوِّ حسبَما نطقَ بهِ قولُه تعالَى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: 88].

(1) إرشاد العقل السليم.

نفع

(نَفعَ - عَوَنَ - شَفَعَ - ظَهَرَ - أَيَّدَ - أَطَاقَ - قَدِرَ)

- **النَّفْعُ:** ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: 188].
- **العَوْنُ:** المعاونة والمظاهرة ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: 45].
- **الشَّفْعُ:** ضم الشي إلى مثله ومعاونته ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3].
- **الظُّهورُ:** استمرار الانتشار أمام البصر أو البصيرة ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: 26].
- **الأَيْدُ:** القوة الخارقة ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47].
- **الطَّاقَةُ:** قوة التحريك لتفعيل شيء معطل ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184].
- **القُدْرَةُ:** عدم العجز عن الفعل ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: 21].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والفاء والعين: كلمة تدلُّ على خلاف الضَّرّ. ونَفَعه ينفَعُه نَفْعاً ومَنفَعة. وانتفَعَ بكذا.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: النَّفْعُ، ضد الضُّرَّ. يقال: نَفَعْتُهُ بكذا فانْتَفَعَ به، والاسمُ المَنْفَعَةُ.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّفْعُ، كالمَنْع: ، وقد انْتَفَعَ. والاسمُ: المَنْفَعَةُ والنَّفاعُ والنَّفيعَةُ. ورجلٌ نَفُوعٌ: نَفَّاعٌ، جمعه: نُفُعٌ، بالضم. ومَنْفَعَةُ بنُ كُلَيْبٍ: تابِعيٌّ، وأبو مَنْفَعَةَ الثَّقَفيُّ: صحابيٌّ، وليس مُصَحَّفَ أبو مَنْقَعَةَ الأَنْمارِيُّ بالقافِ. والنَّفْعَةُ: العَصا، فَعْلَةٌ، من النَّفْعِ، جمعه: نَفَعاتٌ، محرَّكةً. وأَنْفَعَ: اتَّجَرَ فيها، ونفع بالكسرِ: يكونُ في جانِبَي المَزادةِ يُشَقُّ أَديمٌ؛ فَيُجْعَلُ في كلِّ جانِبٍ نِفْعَةٌ، جمعه: نِفْعٌ، بالكسر، وكعِنَبٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: 188].

قال القرطبي[3]: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ أي لا أملك أن أجلب إلى نفسي خيراً ولا أدفع عنها شراً؛ فكيف أملك عِلم الساعة. وقيل: لا أملك لنفسي الهدى والضلال. ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ في موضع نصب بالاستثناء. والمعنى: إلا ما شاء الله أن يملكني ويمكنني منه.

قال الخازن[4]: قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ قال ابن عباس: إن أهل مكة قالوا: يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري به فتربح فيه عند الغلاء وبالأرض التي يريد أن تجدب فترحل عنها إلى ما قد أخصبت فأنزل الله عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ﴾ أي: قل يا محمد لا أملك ولا أقدر لنفسي نفعاً أي اجتلاب نفع بأن أربح فيما أشتريه ولا ضراً يعني ولا

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) لباب التأويل.

أقدر أن أدفع عن نفسي ضراً نزل بها بأن أرتحل إلى الأرض الخصبة وأترك الجدبة.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [الفُرقان: 3].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ لبيان ما لم يدلَّ عليه ما قبله من مراتبِ عجزِهم وضعفِهم فإنَّ بعضَ المخلوقين العاجزينَ عن الخلقِ رُبَّما يملك دفعَ الضُّرِّ وجلبَ النَّفعِ في الجملة كالحيوان وهؤلاءِ لا يقدرونَ على التَّصرفِ في ضُرّ ما ليدفعُوه عن أنفسِهم ولا في نفع ما حتَّى يجلبوه إليهم فكيف يملكون شَيئاً منهما لغيرِهم. وتقديمُ ذكرِ الضُّرِّ لأنَّ دفعَه مع كونِه أهمَّ في نفسه أوَّلُ مراتبِ النَّفعِ وأقدمُها.

قال البغوي[2]: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، أي: دفع ضر ولا جلب نفع.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ أي: لا يستطيعون لأنفسهم دفع ضر عنها، ولا جلب نفع لها. وهذا بيان لغاية عجزهم وضعفهم؛ فإن بعض المخلوقين ربما يملك دفع ضر وجلب نفع في الجملة، وهؤلاء لا يقدرون على شيء البتة، فكيف يملكون نفع مَنْ عبدَهم، أو ضرر من لم يعبدهم؟!.

● **قال تعالى:** ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المُمتَحنَة: 3].

قال الألوسي[4]: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ دفع لما عسى أن يتخيلوا كونه عذراً نافعاً من أن الداعي للاتخاذ وإلقاء المودّة صيانة الأرحام والأولاد من أذى أولئك، والرحم في الأصل رحم المرأة، واشتهر في القرابة حتى صار كالحقيقة

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) معالم التنزيل.
(3) البحر المديد.
(4) روح المعاني.

فيها، فإما أن يراد به ذلك أو يجعل مجازاً عن القريب، أو يعتبر معه مضاف أي ذوو أرحامكم، ويؤيد التأويل عطف قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ﴾ أي لن ينفعكم قراباتكم أو أقاربكم ولا أولادكم الذين توالون المشركين لأجلهم وتتقربون إليهم محاماة عليهم.

قال الطبري(1): ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يقول تعالى ذكره: لا يدعونكم أرحامكم وقراباتكم وأولادكم إلى الكفر بالله، واتخاذ أعدائه أولياء تلقون إليهم بالمودّة. فإنه لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة، فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ، إن أنتم عصيتموه في الدنيا، وكفرتم به.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ [سبأ: 23].

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ فلا فائدة لعبادتكم غير الله فإن الله لا يأذن في الشفاعة لمن يعبد غيره فبطلبكم الشفاعة تفوتون على أنفسكم الشفاعة.

قال الخازن(3): ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ يعني أذن الله له في الشفاعة قاله تكذيباً للكفار حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل: يجوز أن يكون المعنى إلا لمن أذن الله في أن يشفع له.

---

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

نفق

(نَفَق - سَرْب)

■ **النَّفَقُ:** الطريق النافذ تحت الأرض ﴿تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 35]

■ **السَّرْبُ:** الطريق المنحدر إلى أسفل الأرض ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: 61].

❋ ❋ ❋

نفق

(أَنْفَقَ - تَصَدَّقَ - أَعْطَى)

■ **الإِنْفَاقُ:** بذل المال حتى يفتقر صاحبه ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: 100].

■ **الصَّدَقَةُ:** بذل المال الواجب بذله ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: 60].

■ **العَطَاءُ:** بذل المال سخاء بدون مقابل ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل: 5-6].

* * *

النصوص اللغوية

قال ابن فارس[1]: النون والفاء والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على انقطاعِ شيءٍ وذَهابه، والآخر على إخفاءِ شيءٍ وإغماضِه. ومَتَى حُصِّل الكلامُ فيهما تقارَبا. فالأوَّل: نَفَقَت الدّابةُ نُفوقاً: ماتت، ونَفَق السِّعر نَفَاقاً، وذلك أنَّه يمضي فلا يَكْسُد ولا يَقِف. وأنْفَقوا نَفَقت سُوقُهم. والنَّفَقة لأنَّها تمضي لوجهها. ونفَق الشيءُ: فني. يقال: قد نَفِقَتْ نفقةُ القوم. وأنْفَق الرّجُل: افتَقر، أي ذهب ما عِندَه. قال ابنُ الأعرابي: ومنه قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: 100]. وفرسٌ نَفِقُ الجرْيِ، أي سريعُ انقطاع الجري. والأصل الآخر النَّفَق: سَرَبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والنَّافقاء: موضِعٌ يرقِّقه اليَربوعُ من جُحْرِه فإذا أُتِيَ من قِبَل القاصعاء ضَرَب النَّافقاءَ برأسه فانتفَقَ، أي خرج. ومنه اشتقاق النِّفاق، لأن صاحبَه يكتُم خلافَ ما يُظهِر، فكأن الإيمان يَخرُج منه، أو يخرج هو من الإيمانِ في خفاء. ويمكن أنَّ الأصلَ في الباب واحد، وهو الخُرُوجُ. والنَّفَق المَسلك النَّافذ الذي يُمكن الخروجُ منه. أمَّا نَيْفَق السَّراويل فقد قال أبو بكر: هو فارسيٌّ معرَّب.

قال الجوهري[1]: نَفَقَتِ الدابَّة تَنْفُقُ نُفوقاً، أي ماتت. ونفقَ البيعُ نَفاقاً بالفتح، أي راج. والنِّفاقُ بالكسر: فِعل المُنافِقُ. والنِّفاقُ أيضاً: جمع النَّفَقَةِ من الدراهم. يقال: نَفِقَتْ نِفاقُ القومِ، أي فنيت. ونَفِقَ الزادُ يَنْفَقُ نَفَقاً، أي نَفِدَ. وفرسٌ نَفِقُ الجري، إذا كان سريعَ انقطاعِ الجري. وأَنْفَقَ القومُ، أي نَفَقَتْ سوقُهُم. وأَنفَقَ الرجل، أي افتقر وذهب ماله، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾. وقد أَنْفَقْتُ الدراهم، من النَّفَقَةِ. ورجلٌ مِنْفاقٌ، أي كثير النَّفَقَةِ. والنَّفَقُ سربٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكانٍ. والنَّافِقاءُ: إحدى جِحَرَةِ اليربوع، يكتُمها ويُظهر غيرها، وهو موضعٌ يرقِّقه، فإذا أُتِيَ من قِبَلِ القاصِعاءِ ضربَ النافِقاءَ برأسه فانْتَفَقَ، أي خرج.

والجمع النَّوافِقُ. والنُّفقَةُ أيضاً، مثال الهُمَزَةِ: النافِقاءُ. تقول منه: نَفَّقَ اليربوع تَنْفيقاً، ونافَقَ، أي أخذ في نافِقائه. ومنه اشتقاق المُنافِقِ في الدينِ. ونَيْفَقُ السراويلِ: الموضعُ المتَّسعُ منها.

المعنى المشترك لكلمة (ن ف ق)

وقد وردت كلمة (نفق) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: النفقة يعني: الزكاة ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: 54].

الوجه الثاني: النفقة يعني: الصدقة ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [آل عِمرَان: 134].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثالث: النفقة يعني: البذل في نصرة الدين ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 195].

الوجه الرابع: النفقة على الزوجات ﴿فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطّلَاق: 6].

الوجه الخامس: النفقة يعني: العمارة ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: 42].

الوجه السادس: الإنفاق يعني: الفقر ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ [الإسراء: 100].

الوجه السابع: الإنفاق يعني: الرزق ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المَائدة: 64].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: 195].

قال القرطبي[1]: ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ قال: نزلت في النفقة. وروى الترمذي عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران هذا الخبر بمعناه فقال: «كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفًّا عظيماً من الروم؛ فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر، وعلى الجماعة فُضالة بن عُبيد؛ فحمل رجل من المسلمين على صَفّ الروم حتى دخل فيهم؛ فصاح الناس وقالوا: سبحان الله! يُلقي بيديه إلى التهلكة. فقام أبو أيوب

(1) الجامع لأحكام القرآن.

الأنصاريّ فقال: يأيها الناس، إنكم تتأوّلون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار لما أعزّ الله الإسلام وكثر ناصروه؛ فقال بعضنا لبعض سِراً دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه؛ فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها؛ فأنزل الله على نبيّه ﷺ يردّ عليه ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾. فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو؛ فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دُفن بأرض الروم. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح».

وقال ٱبن عباس، وذلك أن رسول الله ﷺ لما أمر الناس بالخروج إلى الجهاد قام إليه أناس من الأعراب حاضرين بالمدينة فقالوا: بماذا نتجهّز! فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا أحد؛ فنزل قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني تصدّقوا يا أهل المَيْسرة في سبيل الله، يعني في طاعة الله.

قال الخازن[1]: قوله عز وجل: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني به الجهاد وذلك أن الله تعالى لما أمر بالجهاد والاشتغال به يحتاج إلى الإنفاق فأمر به، والإنفاق هو صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالإنفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفي الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة لله تعالى لأن كل ذلك مما هو في سبيل الله لكن إطلاق هذه اللفظة ينصرف إلى الجهاد. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً واحتساباً لله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة**» يعني حسنات.

ومعنى الآية النهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله لأنه سبب الإهلاك قال ابن عباس: أنفق في سبيل الله وإن لم يكن إلّا سهم أو مشقص، ولا يقول أحدكم لا

(1) لباب التأويل.

أجد شيئاً. السهم هنا هو ما يرمى به، والمشقص سهم فيه نصل عريض، وقيل كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فإما أن ينقطع بهم وإما أن يكونوا عالة فأمرهم الله تعالى بالإنفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق عليه في الغزو فلا يخرج لئلا يلقي نفسه في التهلكة وهو أنه يهلك من الجوع والعطش والمشي.

● **قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: **254**].

قال الألوسي[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قيل: أراد به الفرض كالزكاة دون النفل لأن الأمر حقيقة في الوجوب ولاقتران الوعيد به وهو المروي عن الحسن، وقيل: يدخل فيه الفرض والنفل وهو المروي عن ابن جريج واختاره البلخي، وجعل الأمر لمطلق الطلب وليس فيما بعد سوى الإخبار بأهوال يوم القيامة وشدائدها ترغيباً في الإنفاق وليس فيه وعيد على تركه ليتعين الوجوب، وقال الأصم: المراد به الإنفاق في الجهاد، والدليل عليه أنه مذكور بعد الأمر بالجهاد معنى، وبذلك ترتبط الآية بما قبلها ولا يخفى أن هذا الدليل مما لا ينبغي أن يسمع لأن الارتباط على تقدير العموم حاصل أيضاً بدخول الإنفاق المذكور فيه دخولاً أولياً، وكذا على تقدير إرادة الفرض لأن الإنفاق في الجهاد قد يكون فرضاً إذا توقف الفرض عليه، و(ما) موصولة حذف عائدها والتعرض لوصوله منه تعالى للحث على الإنفاق والترغيب فيه.

قال الشعراوي[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي أنا لا أطلب منكم أن تنفقوا عليّ، ولكن أنفقوا من رزقي عليكم؛ لأن الرزق يأتي من حركة الإنسان، وحركة

---

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

الإنسان تحتاج طاقة تتحرك في شيء أو مادة، وهذه الحركة تأتي على ترتيب فكر، وهذا الفكر رتبه من خلقه، والجوارح التي تنفعل، واليد التي تتحرك، والرِّجل التي تمشي خلقها الله، والمادة التي تفعل بها مخلوقة لله. وسنأخذ الزارع نموذجاً، نجد أن الأرض التي فيها العناصر مخلوقة لله، إذن فالإنسان يعمل بالعقل الذي خلقه الله، ويخطط بالجوارح التي خلقها الله لتأتي له بالطاقة التي يعمل بها في المادة التي خلقها الله لتعطي للإنسان خيرها.. فأي شيء للإنسان إذن؟

ومع ذلك إن حصل للإنسان خير من هذا كله فهو سبحانه لا يقول: «إنه لي» بل أمنحه لك أيها الإنسان، ولكن أعطني حقي فيه، وحقي لن آخذه لي ولكن هو لأخيك المسكين، والحق يقول: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذّاريَات: 57].

● قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92].

قال ابن عطية[1]: قوله تعالى ﴿لَن تَنَالُواْ﴾ الآية، خطاب لجميع المؤمنين، وقال السدي وعمر بن ميمون: ﴿ٱلْبِرَّ﴾ الجنة. قال الفقيه الإمام: وهذا تفسير بالمعنى، وإنما الخاص باللفظة أنه ما يفعله البر من أفاعيل الخير، فتحتمل الآية أن يريد: لن تنالوا بر الله تعالى بكم، أي رحمته ولطفه، ويحتمل أن يريد: لن تنالوا درجة الكمال من فعل البر حتى تكونوا أبراراً، إلا بالإنفاق المنضاف إلى سائر أعمالكم، وبسبب نزول هذه الآية، تصدق أبو طلحة بحائطه، المسمى بيرحاء، وتصدق زيد بن حارثة بفرس كان يحبها، فأعطاها رسول الله ﷺ أسامة ابنه، فكأن زيداً شق عليه فقال له النبي ﷺ: «**أما إن الله قد قبل صدقتك**»، وكتب عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يشتري له جارية من سبي جلولاء وقت فتح

(1) المحرر الوجيز.

مدائن كسرى على يدي سعيد بن أبي وقاص فسيقت إليه وأحبها فدعا بها يوماً وقال: إن الله يقول ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: 92]، فأعتقها.

قال الفقيه الإمام أبو محمد: فهذا كله حمل للآية على أن قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي من رغائب الأموال التي يضن بها، ويتفسر بقول النبي ﷺ: «**خير الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى**» - الحديث - وذهب قوم من العلماء إلى أن ما يحب من المطعومات على جهة الاشتهاء يدخل في الآية، فكان عبد الله بن عمر، يشتهي أكل السكر بالوز فكان يشتري ذلك ويتصدق به ويتلو الآية.

قال الفقيه الإمام أبو محمد: وإذا تأملت جميع الطاعات، وجدتها إنفاقاً مما يحب الإنسان، إما من ماله، وإما من صحته، وإما من دعته وترفهه، وهذه كلها محبوبات.

قال البغوي[1]: قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ يعني: الجنة، قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد، وقال مقاتل بن حيان: التقوى، وقيل: الطاعة، وقيل: الخير، وقال الحسن: لن تكونوا أبراراً.

أخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي أخبرنا محمد بن حماد قال: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصدقِ، فإنّ الصدق يهدي إلى البِرَّ، وإنّ البرَّ يهدي إلى الجنة، وما يزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرَّى الصدقَ حتى يُكتبَ عندَ الله صديقاً، وإياكم والكذبَ فإنّ الكذبَ يهدي إلى الفجورِ وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزالُ الرجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكتبَ عند الله كذّاباً**». قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: 92] أي: من أحبِّ أموالِكم إليكم،

(1) معالم التنزيل.

روى الضحاك عن ابن عباس: أن المراد منه أداء الزكاة. وقال مجاهد والكلبي: هذه الآية نسختها آية الزكاة، وقال الحسن: كل إنفاق يبتغي به المسلمُ وجهَ الله حتى الثمرة ينال به هذا البّر، وقال عطاء: لن تنالوا البِّر أي: شرفَ الدين والتقوى حتى تتصدقُوا وأنتم أصحاء أشحاء.

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾، أي: يعلمه ويجازي به.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾** [التّوبَة: 121].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ، وسائر ما ذكر، ولا ينالون من عدوّ نيلاً، ولا ينفقون نفقة صغيرة في سبيل الله، ولا يقطعون مع رسول الله في غزوه وادياً إلا كتب لهم أجر عملهم ذلك، جزاءً لهم عليه كأحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمون في منازلهم. كما: حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية، قال: ما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بعداً إلا ازدادوا من الله قرباً.

قال الشوكاني[2]: قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾ معطوف على ما قبله: أي ولا يقع منهم الإنفاق في الحرب، وإن كان شيئاً صغيراً يسيراً.

● **قال تعالى: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾** [الإسرَاء: 100].

قال القرطبي[3]: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ من البخل، وهو جواب قولهم: «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» حتى نتوسّع في المعيشة. أي لو توسعتم لبخلتم أيضاً. وقيل: المعنى لو ملك أحد المخلوقين خزائن الله لما جاد بها كجود الله تعالى؛ لأمرين:

---

(1) جامع البيان.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

أحدهما: أنه لا بد أن يمسك منها لنفقته وما يعود بمنفعته.

الثاني: أنه يخاف الفقر ويخشى العدم. والله تعالى يتعالى في وجوده عن هاتين الحالتين. والإنفاق في هذه الآية بمعنى الفقر؛ قاله ابن عباس وقتادة. وحكى أهل اللغة أنفق وأصرم وأعدم وأقتر إذا قلّ ماله.

قال البغوي[1]: ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ﴾، أي: خشية الفاقة، قاله قتادة.

وقيل: خشية النفاد، يقال: أنفق الرجل أي أملق وذهب ماله ونفق الشيء، إذا: ذهب.

وقيل: لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفقر.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: 67].

قال الألوسي[2]: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ أي متشابهون في النفاق كتشابه أبعاض الشيء الواحد، والمراد الاتحاد في الحقيقة والصورة كالماء والتراب، والآية متصلة بجميع ما ذكر من قبائحهم، وقيل: هي متصلة بقوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ [التّوبَة: 56] والمراد منها تكذيب قولهم المذكور وإبطال له وتقرير لقوله سبحانه: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ [التّوبَة: 56] وما بعد من تغاير صفاتهم وصفات المؤمنين كالدليل على ذلك، و(مِنْ) على التقريرين اتصالية كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «**أنت مني بمنزلة هٰرون من موسى**» والتعرض لأحوال الإناث للإيذان بكمال عراقتهم في الكفر والنفاق ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾ أي بالتكذيب بالنبي ﷺ ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي شهادة أن لا إلٰه إلا الله والإقرار بما أنزل الله تعالى كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله

---

(1) معالم التنزيل. (2) روح المعاني.

تعالى عنهما. وأخرج عن أبي العالية أنه قال: كل منكر ذكر في القرآن المراد منه عبادة الأوثان والشيطان، ولا يبعد أن يراد بالمنكر والمعروف ما يعم ما ذكر وغيره ويدخل فيه المذكور دخولاً أولياً، والجملة استئناف مقرر لمضمون ما سبق مفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين أو خبر ثانٍ ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في طاعة الله ومرضاته كما روي عن قتادة والحسن، وقبض اليد كناية عن الشح والبخل كما أن بسطها كناية عن الجود لأن من يعطي يمد يده بخلاف من يمنع، وعن الجبائي أن المراد يمسكون أيديهم عن الجهاد في سبيل الله تعالى وهو خلاف الشائع في هذه الكلمة.

﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ النسيان مجاز عن الترك وهو كناية عن ترك الطاعة فالمراد لم يطيعوه سبحانه ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ منه لطفه وفضله عنهم، والتعبير بالنسيان للمشاكلة ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي الكاملون في التمرد والفسق الذي هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل [خير] حتى كأنهم الجنس كله، ومن هنا صح الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الخبر وإلا فكم فاسق سواهم. والإظهار في مقام الإضمار لزيادة التقرير، ولعله لم يذكر المنافقات اكتفاء بقرب العهد، ومثله في نكتة الإظهار قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾.

نفل

(نَفْل - غَنِيمَة - فَضْل - هَدِيَّة)

- **النَّفْلُ:** ما تحصل عليه إضافة إلى حقك من غير جهد ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 1].
- **الغَنِيَمةُ:** ما تحصل عليه مغتنماً بتعب وجهد من شيء ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: 41].
- **الفَضْلُ:** ما يعطيه الأعلى لمن هو أدنى منه ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: 4].
- **الهَدِيَّةُ:** ما تحصل عليه من محب يهدي أحدكما للآخر تلطفاً ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ [النَّمل: 35].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والفاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على عَطاء وإعطاء. منه النَّافلة: عَطِيَّة الطَّوْعِ من حيثُ لا تَجِب. ومنه نافلة الصَّلاة. والنَّوْفل: الرّجُل الكثيرُ العطاء. قال: ومن الباب النفَل: الغُنْم. والجمع أنفال، وذلك أن الإمام ينفِّل المحارِبينَ، أي يُعطِيهم ما غَنِموه. يقال: نفَّلتُك: أعطيتُك نَفَلاً. وقولهم: انتَفَلَ من الشَّيء انتفى منه، فمن الإبدال، واللام بدل من الياء.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: النَّفَلُ، محرَّكةً: الغَنِيمةُ، والهِبةُ جمعه: أنْفالٌ ونِفالٌ، ونَبْتٌ من أَحْرارِ البُقولِ، نَوْرُه أصْفَرُ طَيِّبُ الرائِحَةِ، تَسْمَنُ عليه الخَيْلُ. وكصُرَدٍ: ثلاثُ لَيالٍ من الشَّهْرِ بعدَ الغُرَرِ. ونَفَلَهُ النَّفَل ونَفَّلَهُ وأنْفَلَهُ: أعْطَاهُ إياهُ. ونَفَلَ: حَلفَ، وأعْطَى نَافِلَةً من المَعروفِ. ونفل الإمامُ الجُنْدَ: جَعَلَ لهم ما غَنِموا. والنافِلَةُ: الغَنيمَةُ والعَطِيَّةُ، وما تَفْعَلُهُ مما لم يَجِب، كالنَّفْلِ، ووَلَدُ الوَلَدِ. والنَّوْفَلُ: البَحْرُ والعَطِيَّةُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفَال: 1].

قال الألوسي[2]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ جمع نفل بالفتح وهو الزيادة ولذا قيل للتطوع نافلة وكذا لولد الولد، ثم صار حقيقة في العطية، لأنها لكونها تبرعاً غير لازم كأنها زيادة ويسمى به الغنيمة أيضاً وما يشترطه الإمام للغازي زيادة على سهمه لرأي يراه سواء كان لشخص معين أو لغير معين كـ «من قتل قتيلاً فله سلبه»، وجعلوا من ذلك ما يزيده الإمام لمن صدر منه أثر محمود في الحرب كبراز وحسن إقدام وغيرهما، وإطلاقه على الغنيمة باعتبار أنها منحة من الله تعالى من غير وجوب، وقال الإمام عليه الرحمة: لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم التي لم تحل لهم، ووجه التسمية لا يلزم اطراده، وفي الخبر «إن المغانم كانت محرمة على الأمم فنفلها الله تعالى هذه الأمة»، وقيل: لأنها زيادة على ما شرع الجهاد له وهو إعلاء كلمة الله تعالى وحماية حوزة الإسلام فإن اعتبر كون ذلك مظفوراً به سمي غنيمة، ومن الناس من فرق بين الغنيمة والنفل بالعموم والخصوص، فقيل: الغنيمة ما حصل مستغنماً سواء كان ببعث أو لا باستحقاق أو

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

لا قبل الظفر أو بعده، والنفل ما قبل الظفر أو ما كان بغير قتال وهو الفيء؛ وقيل: ما يفضل عن القسمة.

والمراد بالأنفال هنا الغنائم كما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وطائفة من الصحابة وغيرهم، وبالسؤال السؤال لاستدعاء المعرفة كما اختاره جمع من المفسرين لتعديه بعن والأصل عدم ارتكاب التأويل، ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وهو سبب النزول أن المسلمين اختلفوا في غنائم بدر وفي قسمتها، فسألوا رسول الله ﷺ: كيف تقسم ولمن الحكم فيها أهو للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعاً؟ فنزلت هذه الآية.

قال ابن عاشور[1]: افتتاح السورة بـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ مؤذن بأن المسلمين لم يعلموا ماذا يكون في شأن المسمى عندهم ﴿ٱلْأَنفَالِ﴾ وكان ذلك يومَ بدر، وأنهم حاوروا رسول الله عليه الصلاة والسلام في ذلك، فمنهم من يتكلم بصريح السؤال، ومنهم من يخاصم أو يجادل غيره بما يؤذن حاله بأنه يتطلب فهْماً في هذا الشأن، وقد تكررت الحوادث يومئذ: ففي «صحيح مسلم»، و«جامع الترمذي» عن سعد بن أبي وقاص قال: «لما كان يوم بدر - أصبت سيفاً لسعيد بن العاصي فأتيتُ به النبي ﷺ فقلت نفلْنيهِ، فقال: **ضعه** (في القَبَض)، ثم قلت: نفلنيه، فقال: **ضعْه حيثُ أخذته**، ثم قلت: نفلنيه، فقال: **ضعه من حيث أخذته**، فنزلت ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾»، وروى أبو داود، عن ابن عباس، قال: «لما كان يومُ بدر ذهب الشبان للقتال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنيمة جاء الشبان يطلبون نفلهم فقال الشيوخ: لا تستأثرون علينا فإنا كنا تحت الرايات ولو انهزمتم لكنا ردءاً لكم، واختصموا إلى النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾.

(1) التحرير والتنوير.

● **قال تعالى:** ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: 72].

قال الخازن[1]: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ يعني عطية من عطاء الله. قال ابن عباس: النافلة هو يعقوب لأن الله تعالى أعطى إبراهيم إسحاق بدعائه حيث قال: رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب نافلة وهو ولد الولد.

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي زيادة؛ لأنه دعا في إسحاق وزيد يعقوب من غير دعاء فكان ذلك نافلة؛ أي زيادة على ما سأل؛ إذ قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصَّافات: 100]. ويقال لولد الولد نافلة؛ لأنه زيادة على الولد.

(1) لباب التأويل. (2) الجامع لأحكام القرآن.

نقب

(نَقبَ - ثقَبَ - خَرَقَ - نَفقَ)

■ **النَّقْبُ:** في الحائط والجلد أو الأرض بحثاً عن شيء ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [ق: 36].

■ **الثَّقْبُ:** فتح الجبل والخشب بالمثقب الحراري المضيء ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].

■ **الخَرْقُ:** فتح الشيء الصلب بأسلوب فاسد من غير علم ولا تفكر ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71].

■ **النَّفَقُ:** الشق الطويل في الأرض ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 35].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والقاف والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على فَتح في شيء. ونقَب الحائطَ ينقُبه نَقْباً. والبَيطارُ ينقُبُ سُرَّةَ الدّابّة ليخرج منها ماء. وتلك الحديدة مِنْقب. وكلبٌ نقيبٌ: نُقِبَتْ غَلْصَمتُه ليضعُفَ صوته، يَفعلُه اللِّئامُ لئلّا يسمَعَ صوتَه الضَّيْف. والنَّاقِبة: قَرْحةٌ تخرج بالجَنْب تهجم على الجَوف. ونَقِبَ خُفُّ البعير: تخَرَّق نَقَباً. والنُّقْبة أوّل الجَرَب يبدو. والجمع نُقَب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقياسُه صحيح، لأنَّه شيءٌ يثقب الجِلْد. ومن الباب: النِّقاب: العالم بالأمور، كأنَّه نَقَّب عليها فاستَنْبَطَها، أو العالم بها المُنقِّب عنها.

والنَّقب والمَنْقَبة: الطَّريق في الجَبَل، والكلُّ قياسٌ واحد. ونقَّبوا في البِلاد: سارُوا. وأصله السَّير في النُّقوب: الطُّرق. والنَّقيب: نقيب القَوم: شاهِدُهم وضَمِينُهم. ومعناه ومعنى النِّقاب العالِم واحد، لأنَّه ينقِّب عن أمورهم، أو ينقب كما ينقُب عن الأسرار.

والمَنْقَبَة الفَعْلة الكريمة، وقياسُها صحيح، لأنَّها شَيءٌ حسن قد شُهِر، كأنَّه نُقِّب عنه. ومما شذَّ عن هذا الأصل نِقاب المرأة. وناقَبْتُ فلاناً: لقيتُه فَجْأة. والنُّقْبة ثوبٌ كالإزار فيه تِكّة، وليس بالنِّطاق. أمَّا اللَّوْن فيقال له النُّقْبة، وهو حسن النُّقْبة، أي اللَّوْن.

وممكن أن يكون من الأوّل، كأنَّه شيءٌ نقب عنه شيء ظَهَر.

قال ابن منظور[1]: النَّقْبُ: الثَّقْبُ في أَيِّ شيءٍ كان، نَقَبه يَنْقُبه نَقْباً. وشيءٌ نَقِيبٌ: مَنْقُوب؛ قال أَبو ذؤَيب: أَرِقْتُ لذِكْرِه، مِنْ غيرِ نَوْبٍ، كَما يَهْتاجُ مَوْشِيٌّ نَقِيبُ يعني بالمَوْشِيِّ يَراعةً. ونَقِبَ الجِلْدُ نَقَباً؛ واسم تلك النَّقْبة نَقْبٌ أَيضاً. ونَقِبَ البعيرُ، بالكسر، إذا رَقَّتْ أَخْفافُه. وأَنْقَبَ الرجلُ إذا نَقِبَ بعيرُه. وفي حديث عمر ﷺ: (أَتاه أَعرابيٌّ فقال: إني على ناقة دَبْراءَ عَجْفاءَ نَقْباءَ، واسْتَحْمَله فظنه كاذباً، فلم يَحْمِلْه، فانطَلَقَ وهو يقول: أَقْسَمَ باللهِ أَبو حَفْصٍ عُمَرْ: ما مَسَّها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ أَراد بالنَّقَبِ هٰهنا: رِقَّةَ الأَخْفافِ). نَقِبَ البعيرُ يَنْقَبُ، فهو نَقِبٌ. وفي حديثه الآخر قال لامرأَةٍ حَاجَّةٍ: أَنْقَبْتِ وأَدْبَرْتِ أَي نَقِبَ بعيرُك ودَبِرَ. وفي حديث علي ﵇: ولْيَسْتَأْنِ بالنَّقِبِ والظَّالِع أَي يَرْفُقْ بهما، ويجوز أَن يكون من الجَرَب. وفي حديث أَبي موسى: فنَقِبَتْ أَقْدامُنا أَي رَقَّتْ جُلودُها، وتَنَفَّطَتْ من

(1) اللسان.

المَشْيِ. ونَقِبَ الخُفُّ الملبوسُ نَقَباً: تَخَرَّقَ، وقيل: حَفِيَ. ونَقِبَ خُفُّ البعير نَقَباً إذا حَفِيَ حتى يَتَخَرَّقَ فِرْسِنُه، فهو نَقِبٌ؛ وأَنْقَبَ كذلك؛ قال كثير عزة: وقد أَزْجُرُ العَرْجاءَ أَنْقَبُ خُفُّها، مَناسِمُها لا يَسْتَبِلُّ رَثِيمُها أَراد: ومَناسِمُها، فحذف حرف العطف، كما قال: قَسَمَا الطَّارِفَ التَّلِيدَ؛ ويروى: أَنْقَبُ خُفِّها مَناسِمُها. والمَنْقَبُ من السُّرَّة: قُدَّامُها، حيث يُنْقَبُ البَطْنُ، وكذلك هو من الفرس؛ وقيل: المَنْقَبُ السُّرَّةُ نَفْسُها.

المعنى المشترك لكلمة (ن ق ب)

وقد وردت كلمة (نقب) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: النقيب يعني: الأمين ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: 12].

الوجه الثاني: فنقبوا أي: طافوا ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [ق: 36].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [ق: 36].

قال أبو السعود(1): ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ أيْ خرقُوا فيهَا ودوخُوا وتصرفُوا في أقطارِها أو جالُوا في أكنافِ الأرضِ كُلَّ مجالٍ حذارَ الموتِ، وأصلُ التنقيبِ والنقبِ التنقيرُ عنِ الأمرِ والبحثُ والطلبُ والفاءُ للدلالةِ على أنَّ شدةَ بطشِهم أقدرتْهُمْ عَلى التنقيبِ قيلَ: هيَ عاطفةٌ في المَعَنى كأنَّه قيلَ: اشتدَّ بطشُهم فنقبُوا الخ وَقُرِىءَ بالتخفيفِ.

(1) إرشاد العقل السليم.

قال الماوردي[1]: قوله عز وجل: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: أثروا في البلاد.

الثاني: أنهم ملكوا في البلاد.

الثالث: ساروا في البلاد وطافوا.

الرابع: أنهم اتخذوا فيها طرقاً ومسالك.

ويحتمل خامساً: أنه اتخاذ الحصون والقلاع.

(1) النكت والعيون.

نقذ

(أَنْقَذَ - أَغَاثَ - سَلَّم - أَمَّنَ - أَنْجَى)

■ **الإِنْقَاذُ:** التخليص من ورطة ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عِمرَان: 103].

■ **الإِغَاثَةُ:** تلبية المستغيث المشرف على الهلاك بنصرته على عدوه ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القَصَص: 15].

■ **التَّسْلِيمُ:** الإبعاد من الخطر قبل أن يقع ﴿لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفَال: 43].

■ **الأَمْنُ:** إزالة الخوف قبل أن يقع ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفَال: 11].

■ **الإِنْجَاءُ:** التخليص من كارثة جائحة بفصل الواقع فيها بسرعه فائضة استثناء ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [العَنكبوت: 33].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والقاف والذال أصلٌ صحيح يدلُّ على استخلاصِ شيءٍ. وأنقذتُه منه: خلَّصته. وفرسٌ نقيذٌ: أُخِذ من قومٍ آخرين، وأفراسٌ نقائذ. وكلُّ ما أنقَذْتَه فهو نَقَذٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: أَنْقَذَهُ من فلان، واسْتَنْقَذَهُ منه، وتَنَقَّذَهُ، بمعنًى، أي نجَّاه وخلَّصه. والنَّقَذُ بالتحريك: ما أَنْقَذْتَهُ. والنَّقائِذُ من الخيل: ما أَنْقَذْتَهُ من العدوِّ وأخذته منهم، والواحدة نَقيذَةٌ.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّقْذُ: التَّخْليصُ، والتَّنْجِيَةُ، كالإِنْقاذِ والتَّنْقيذِ والاسْتِنقاذِ والتَّنَقُّذِ، والسَّلامةُ، ومنه: نَقْذاً لكَ: للعاثِرِ، وبالتحريكِ: ما أَنْقَذْتَه، ومَصْدَرُ نَقِذَ، كفَرِحَ: نَجا.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عِمرَان: 103].

قال الخازن[3]: ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ أي فخلصكم بالإيمان من الوقوع في النار.

قال أبو زهرة[4]: قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ سبب اختلافكم وضلالكم وعبادتكم للأوثان وانحراف تفكيركم قد أوشكتم على أن تقعوا في النار (فأنقذكم منها) [بما أرسل لكم خاتم الأنبياء الذي تميز عن بقية الرسل بتوفيق الله له في هداية قومه هداية متميزة] بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار توشكون أن تقعوا فيها. لأن من يكون على شفا الحفرة يقع منها لامحالة إلا أن يبعده مبعد عنها، فيكون منقذاً لهم من الوقوع الدائم بسبب الشرك.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) لباب التأويل.
(4) زهرة التفاسير.

نقر

(نَقَرَ - خَرَقَ - ثَقَب - نَقَب - نَفَق)

■ **النَّقْرُ:** قرع الشيء المفضي إلى النقب ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النِّساء: 124].

■ **الخَرْقُ:** فتح الشيء الصلب بأسلوب فاسد من غير علم ولا تفكر ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71].

■ **الثَّقْبُ:** فتح الجبل والخشب بالمثقب الحراري المضيء ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].

■ **النَّقْبُ:** في الحائط والجلد أو الأرض بحثاً عن شيء ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [ق: 36].

■ **النَّفَقُ:** الشق الطويل في الأرض ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 35].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1] : النون والقاف والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على قَرعِ شيءٍ حَتَّى تُهْزَم فيه هَزْمَةٌ، ثم يتوسَّع فيه. [منه] منقار الطَّائر، لأنه يَنقُر به الشَّيء حتى يؤثِّر فيه. ونَقَرت الرَّحَى بالمنقار، وهي تلك الحديدة. ومن الباب: نقَّرتُ عن الأمر حَتَّى علِمتُه، وذلك بَحْثُك عنه، كأنَّ عِلمَك به نَقْرٌ فيه. ونقرت الرّجلَ:

(1) معجم مقاييس اللغة.

عِبْتُه، كأنَّك قرعتَ بشيءٍ فأثّرتَ فيه. وقالت امرأةٌ لبعلِها: «مُرَّ بي على بَنِي نَظَرَى ولا تمرَّ بي على بَنَاتِ نَقَرَى»، أي مُرَّ بي على الرِّجال الذين ينظُرونني، ولا تمرَّ بي على النِّساء اللواتي يغتَبْنَنِي. والنُّقرة موضعٌ يبقَى فيه ماءُ السَّيل، كأنَّه قد نُقِر نَقْراً فهُزِم. وواحِد المناقِرَ منْقر، وهي آبارٌ صغار ضيّقة الرؤوس، كأنَّها قد نُقِرت في الأرض نَقْراً. ونُقْرة القَفَا: الوَقْبة فيه. والنَّقير: نُكتة في ظَهر النَّواة. والنَّقير: أصلُ شجرةٍ يُنقَر ويُنْبَذُ فيه. وهو الذي جاءَ النَّهْيُ فيه. وفلانٌ كريم النَّقِير، أي الأصل، كأنَّه المكانُ الذي نُقِر عنه حَتَّى خَرَج منه. وقولهم: دَعَاهُم النَّقَرَى: أن يَدعُوَ جماعة ويدعَ آخَرين من لُؤمِه. وهو قياسٌ صحيح، لأنَّه لا يُنادِيهِمْ أجمع، لكنْ يأتي المَحفِلَ فيُوحِي إلى واحدٍ كأنَّه ينقُره، أو ينقُره بيده ليقومَ معه. والنَّاقور: الصُّور الذي يَنفُخ فيه المَلَكُ يومَ القيامة، وهو يَنقُر العالَمِينَ بقَرْعِهِ. ومن الباب: نقَّرت عن الأمر، إذا بحثْتَ عنه. ومما شذَّ عن الأصل قولهم: أنْقَرَ عن الشَّيء إنقاراً: أقْلَعَ. وفي الحديث: «ما كان الله لِيُنْقِرَ عن قاتِلِ المؤمن»، كأنَّه لا يُقلِع عن تعذيبه.

قال الجوهري[1]: نَقَرَ الطائر الحبَّة يَنْقُرُها نَقْراً: التقطها. ونَقَرْتُ الشيء: ثقبته بالمنقار. ونُقِرَ في الناقورِ: نفخ في الصُّور. ونَقَرْتُ الرجلَ نَقْراً: عِبْتَه. وقد نَقَرْتُ بالفرس نَقْراً، وهو صُوَيْتٌ تزعجه به، وذلك أن تُلصِقَ لسانك بحنكك ثم تفتح. والنَّقْرُ صُوَيْتٌ يُسمَع من قرع الإبهام على الوسطى. يقال: ما أثابَهُ نَقْرَةً، أي شيئاً. لا يستعمل إلا في النفي.

والناقِرُ: السهمُ إذا أصاب الهدف. وإذا لم يصب فليس بناقِرٍ. وقولهم: دعوتُهم النَّقَرى، أي دعوةً خاصَّةً، وهو أن يدعو بعضاً دونَ بعض. وهو الانْتِقارُ أيضاً. والنُّقْرَةُ السبيكة. والنُّقْرَةُ حفرةٌ صغيرة في الأرض. ومنه نُقْرَةُ القفا. والنَّقيرُ: النُّقْرَةُ التي في ظهر النواة. ومنه قول لبيد يرثي أخاه أربدَ:

(1) الصحاح في اللغة.

ولا هُـــمْ غــيـــرُ أصْـــداءٍ وهـــامِ   فـلـيـس الـنـاسُ بـعـدَكَ فـي نَـقـيـرِ

أي ليسوا بعدك في شيء. والنَّقيرُ: أصل خشبةٍ يُنْقَرُ فيُنْبَذُ فيه فيشتدُّ نبيذُهُ، وهو الذي ورد النَهي عنه. وقولهم: حقيرٌ نَقيرٌ، إتباعٌ له. وفلان كريم النَّقيرِ: أي الأصل. والنُّقَرَةُ، مثال الهُمَزَةُ: داءٌ يأخذ الشاءَ في حِقْوَيْها. وقد نَقِرَتِ الشاة بالكسر تَنْقَرُ نَقَراً، فهي نَقِرَةٌ، وبها نَقَرٌ. ويقال النَّقِرُ: الغضبان.

وقد نَقِرَ نَقَراً. والمُنْقُرُ بئر صغيرة ضيّقة الرأس تكون في نَجَفَة صلبة لئلا تتهشَّم. والجمع المَناقِرُ. والمِنقرُ، بكسر الميم: المِعوَل. ومِنْقارُ الطائر والنَّجَّار، والجمع المَناقيرُ. والتَّنْقيرُ عن الأمر: البحث عنه. والتَّنْقيرُ مثل الصَّفير. وأَنْقَرَ عنه: أي كفَّ.

قال الراغب[1]: النقر: قرع الشيء المفضي إلى النقب، والمنقار: ما ينقر به كمنقار الطائر، والحديدة التي ينقر بها الرحى، وعبر به عن البحث، فقيل: نقرت عن الأمر، واستعير للاغتياب، فقيل: نقرته، وقالت امرأة لزوجها: مر بي على بني نظرى ولا تمر بي على بنات نقرى، أي: على الرجال الذين ينظرون إلي لا على النساء اللواتي يغتبنني. والنقرة: وقبة يبقى فيها ماء السيل، ونقرة القفا: وقبته، والنقير: وقبة في ظهر النواة، ويضرب به المثل في الشيء الطفيف، قال تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: 124] والنقير أيضاً: خشب ينقر وينبذ فيه، وهو كريم النقير. أي: كريم إذا نقر عنه. أي: بحث، والناقور: الصور، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: 8] ونقرت الرجل: إذا صوت له بلسانك، وذلك بأن تلصق لسانك بنقرة حنكك، ونقرت الرجل: إذا خصصته بالدعوة؛ كأنك نقرت له بلسانك مشيراً إليه، ويقال لتلك الدعوة: النقرى.

(1) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النِّساء: 124].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ أي لا ينقصون شيئاً حقيراً من ثواب أعمالهم، فإن النقير علم في القلة والحقارة، وأصله نقرة في ظهر النواة منها تنبت النخلة، ويعلم من نفي تنقيص ثواب المطيع نفي زيادة عقاب العاصي من باب الأولى لأن الأذى في زيادة العقاب أشد منه في تنقيص الثواب، فإذا لم يرض بالأول - وهو أرحم الراحمين - فكيف يرضى بالثاني - وهو السر في تخصيص عدم تنقيص الثواب بالذكر دون ذكر عدم زيادة العقاب - مع أن المقام مقام ترغيب في العمل الصالح فلا يناسبه إلا هذا، والجملة تذييل لما قبلها أو عطف عليه.

قال الشعراوي[2]: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ والنقير هو: النقرة في ظهره النواة، وهي أمر ضئيل للغاية. وهناك شيء آخر يسمى «الفتيل» وهو المادة التي تشبه الخيط في بطن نواة التمر، وشيء ثالث يشبه الورقة ويغلف النواة واسمه «القطمير».

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ وهم قد أعطوا أضعافاً مضاعفة من الجزاء الحسن، ونقول: إن الفضل من الخلق غير ملزم لهم، مثل من يستأجر عاملاً ويعطيه مائة جنيه كأجر شهري، وفي آخر الشهر يعطيه فوق الأجر خمسين جنيهاً أو مائة، وفي شهر آخر لا يعطيه سوى أجره، وهذه الزيادة إعطاؤها ومنحها فضل من صاحب العمل.

قال الفخر الرازي[3]: النقير: نقرة في ظهر النواة منها تنبت النخلة، والمعنى أنهم لا ينقصون قدر منبت النواة.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) التفسير الكبير.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدَّثِّر: 8].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ إذا نفخ في الصور. والناقور: فاعول من النقر؛ كأنه الذي من شأنه أن ينقر فيه للتصويت، والنقر في كلام العرب: الصوت؛ وهم يقولون: نَقَّر بٱسم الرجل إذ دعاه مختصًّا له بدعائه. وقال مجاهد وغيره: هو كهيئة البوق، ويعني به النفخة الثانية. وقيل: الأولى؛ لأنها أوّل الشدّة الهائلة العامة. وعن أبي حبَّان قال: أَمَّنَا زُرَارةُ بن أوفى فلما بلغ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ خَرَّ ميتاً.

قال الخازن[2]: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ أي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل وهي النّفخة الأولى، وقيل الثانية وهو الأصح.

قال الزمخشري[3]: والفاء في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ﴾ للتسبيب، كأنه قال: اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم، وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه. والفاء في ﴿فَذَٰلِكَ﴾ للجزاء فإن قلت: بم انتصب إذا، وكيف صح أن يقع ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفاً ليوم عسير؟ قلت: انتصب إذا بما دلّ عليه الجزاء، لأنّ المعنى: فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين، والذي أجاز وقوع ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفاً ليوم عسير: أنّ المعنى: فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير، لأنّ يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور. واختلف في أنها النفخة الأولى أم الثانية. ويجوز أن يكون يومئذ مبنياً مرفوع المحل.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) الكشاف.

نقع

(نَقْع - غُبَار - دُخَان - قَتَر)

■ **النَّقْعُ:** غبار الخيل تثيره في الحرب أو السباق بحوافرها ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العَاديَات: 4].

■ **الغُبَارُ:** ما يتبقى من التراب المثار في الأرض ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عَبَسَ: 40].

■ **الدُّخَانُ:** المستصحب للهيب ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فُصِّلَت: 11].

■ **القَتَرُ:** الدُّخان الساطع من الشواء والعود ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: 41].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والقاف والعين أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلُّ على استقرارِ شيءٍ كالمائعِ في قراره، والآخر على صوتٍ من الأصوات. فالأوّل نَقَع الماء في مَنْقعه: استقرّ. واستَنْقع الشيءُ في الماء. والنَّقُوع: ما نُقِع في الماء، كدواءٍ أو نبيذ. والمِنْقَع ذلك الإناء. والمِنْقَع كالقُدَيرة للصَّبيّ يُطرح فيه اللَّبن ويُطعَمه. ويقال له مِنْقَع البُرَم، ويكون من حجارة. والنَّقيع: شراب يتَّخَذ من زَبيب، كأنَّ الزَّبيب يُنقَع له. والنَّقِيع: الحَوْض يُنقَع فيه التَّمر. والنَّقِيع والنَّقْع: الماء الناقع. وماءٌ ناقعٌ كالنَّاجع، كأنَّه استقرَّ قرارَه فكَسَر الغُلَّة. وكذلك النَّقُوع. والنَّقيع: البئر الكثيرة الماء. ونَقْع البئر الذي جاء في الحديث: ماؤها، كأنها قرارٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.

له. والأنقوعة: وَقْبَةُ الثَّرِيد. وقولهم: «هو شَرَّابٌ بِأَنْقُعٍ»، أي مُعاوِدٌ للأمر مرَّةً بعد مرة. كذا يقولون، ووجهه عندنا أنَّ الطَّائر الحَذِر لا يَرِدُ المَشارِعَ حذَراً على نَفْسه، لكنَّه يأتي المناقع يَشْرَبُ ليَسْلَم؛ وكذلك الرّجُل الكيِّس الحَذِر، لا يتقحَّمُ إلَّا مواضعَ السَّلامةِ في أُموره. والنَّقيعة: المحض من اللَّبن. فأمَّا النقيعة فقال قومٌ: ما يُحْرَزُ من النَّهْب قبل القَسْم.

ويقال: بل النَّقيعة: الطَّعام يُتَّخَذ للقادم من السفر، كأنّه إذا أُعِدّ له فقد نقع أي أُقِرّ. وهذان الوجهان أحسَنُ ما قيل في ذلك، لأنَّهما أقْيَس. ويقولون: النَّقيعة: الجَزُور تُنقَع عَن عدّة إبل، كالفَرَعةِ تُذبَح عن غَنَم. وأمَّا الأصل الآخر فالنَّقيع: الصُّرَاخ، وهو النَّقْع أيضاً. ونقَعَ الصوتُ: ارتفَعَ. ويقال: النَّقع: صوت النّعامة. والنّقّاع: الرَّجُل يَتكثَّر بما ليس عنده، كأنه يَصيح به. وأمَّا قولهم: انتُقِعَ لونُه، فهو من الإبدال، والأصل امْتُقِعَ.

قال الجوهري(1): النَّقْعُ: الغبار، والجمع نِقاعٌ. والنَّقْعُ محبس الماء، وكذلك ما اجتمع في البئر منه. وفي الحديث: «**أنَّه نهى أن يُمْنَعَ نَقْعُ البئر**». أيضاً: الأرضُ الحرَّةُ الطينِ يَسْتَنْقِعُ فيها الماء، والجمع نِقاعٌ وأنْقُعٌ. وفي المثل: «أنّه لشَرَّابٌ بأنْقُعٍ»، أي إنَّه مُعاودٌ للأمور يأتيها حتَّى يبلغ إلى أقصى مُرادِهِ. والأُنْقوعَةُ: وَقْبَةُ الثريدِ. والنَّقوعُ: ما يُنْقَعُ في الماء من الليل لدواءٍ أو نبيذٍ، وذلك الإناء مِنْقَعٌ، ومِنْقَعُ البُرَمِ: تَوْرٌ صغيرٌ من حجارة. والمِنْقَعَةُ بُرْمَةٌ صغيرةٌ يُطرح فيها اللبن ويُطْعَمُهُ الصبي. والمُنْقَعُ بالفتح: الموضعُ يَسْتَنْقِعُ فيه الماء، والجمع مَناقِعُ. وأَنْقَعْتُ الدواءَ وغيرَه في الماء فهو مُنْقَعٌ. ونَقَعَ الماء يَنْقَعُ نُقوعاً، أي اجتمع في المَنْقَع. ونَقَعَ الماء العطش نَقْعاً ونُقوعاً، أي سكَّنه. وفي المثل: «الرَّشْفُ أنقَعُ»، أي إنَّ الشراب الذي يُتَرَشَّفُ قليلاً قليلاً أقطعُ للعطش وأنجع وإن كان فيه بطءٌ. ويقال سُمٌّ ناقِعٌ، أي بالغٌ.

(1) الصحاح في اللغة.

وقال أبو نصر: ثابتٌ. ودمٌ ناقِعٌ، أي طرِيٌّ. والنَّقيعُ: البئر الكثيرة الماء، وهو مذكَّر، والجمع أَنْقِعَةٌ. والنَّقيعُ أيضاً: الماء الناقِعُ، والنَّقيعُ: شرابٌ يتَّخذُ من زبيبٍ يُنْقَعُ في الماء من غير طبخ. والنَّقيعُ: الصُّراخُ. ونَقَعَ الصوتُ واسْتَنْقَعَ، أي ارتفع.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العاديات: 4].

قال ابن الجوزي[1]: النقع: الغبار، ويقال: التراب. وقال الزجاج: المعنى: فأثرن بمكان عَدْوِهِنَّ، ولم يتقدم ذكر المكان.

قال أبو السعود[2]: ﴿نَقْعًا﴾ أيْ غُباراً وتخصيصُ إثارتِه بالصُّبحِ لأنَّه لا يثورُ أو لا يظهرُ ثورانُه بالليلِ وبهذا ظهرَ أنَّ الإيراءَ الذي لا يظهرُ في النهارِ واقعٌ في الليلِ ولله درُّ شأنِ التنزيلِ وَقيلَ النقعُ الصياحُ والجَلَبةُ، وقُرِىءَ فأثَّرنَ بالتشديدِ بمَعْنى فأظهرنَ بهِ غُباراً لأنَّ التأثيرَ فيهِ مَعْنى الإظْهارِ.

(1) زاد المسير.

(2) إرشاد العقل السليم.

نقص

(نَقَصَ - خَسَرَ - ضَيَّعَ - فَقَدَ)

■ **النُّقْصَانُ:** الخسران في النصيب ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هُود: 109].

■ **الخُسْرَانُ:** انتقاص رأس المال أو الوزن ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرَّحمٰن: 9].

■ **الضَّيَاعُ:** اختفاء الشيء عن إهمال أو كراهية ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30].

■ **الفُقْدَانُ:** إخفاء الشيء بعد وجوده بدون قصد ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يوسف: 70- 71].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والقاف والصاد كلمةٌ واحدة، هي النَّقْص: خِلاف الزيادة. ونَقَصَ الشيءُ، ونَقَصْتُه أنا، وهو مَنْقوص. والنَّقيصَة: العَيب؛ يقال ما به [نقيصةٌ، أي] شيء ينقُص.

قال الفيروزآبادي(2): النَّقْصُ: الخُسْرَانُ في الحَظِّ، كالتَّنْقاصِ والنُّقْصَانِ.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

والنُّقْصَانُ أيضاً: اسْمٌ للقَدْرِ الذَّاهِبِ من المَنْقُوصِ. ونَقَصَ لازِمٌ مُتَعَدٍّ. ودَخَلَ عليه نَقْصٌ في دينِهِ وعَقْلِهِ، ولا يُقَالُ: نُقْصَانٌ. وعِيدٍ لا يَنْقُصانِ» أي: في الحُكْمِ وإنْ نَقَصَا عَدَداً. والنَّقيصَةُ: الوَقيعةُ في الناسِ، والخَصْلَةُ الدَّنيئَةُ، أو الضَّعيفَةُ. ونَقُصَ الماءُ، ككَرُمَ، فهو نَقيصٌ: عَذْبٌ، وكُلُّ طِيب إذا طابَتْ رائِحَتُهُ، فنَقيصٌ. وأنْقَصَهُ وانْتَقَصَهُ ونَقَّصَهُ: نَقَصَهُ فانْتَقَصَ. والانْتِقَاصُ: الانتِفاصُ. وهو يتَنَقَّصُهُ: يَقَعُ فيه، ويَذُمُّهُ. واسْتَنْقَصَ الثَّمَنَ: اسْتَحَطَّهُ.

قال الراغب[1]: النقص: الخسران في الحظ، والنقصان المصدر، ونقصته فهو منقوص. قال تعالى: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ﴾ [البقرة: 155]، وقال: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هود: 109]، ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: 4].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: 155].

قال الألوسي[2]: عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ومن نقص الأموال هلاك المواشي، ومن نقص الأنفس ذهاب الأحبة بالقتل والموت، ومن نقص الثمرات تلفها بالجوائح، ونص عليها مع أنها من الأموال لأنها قد لا تكون مملوكة، وقال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه: الخوف خوف الله تعالى والجوع صوم رمضان، والنقص من الأموال الزكوات والصدقات، ومن الأنفس الأمراض، ومن الثمرات موت الأولاد، وإطلاق الثمرة على الولد مجاز مشهور لأن الثمرة كل ما يستفاد ويحصل، كما يقال: ثمرة العلم العمل.

قال الخازن[3]: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ يعني بالهلاك والخسران ﴿وَٱلْأَنفُسِ﴾ أي

---

(1) مفردات الراغب.
(2) روح المعاني.
(3) لباب التأويل.

ونقص من الأنفس بالموت أو القتل ﴿وَٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾ يعني الجوائح في الثمار وقيل: قد يكون بالجدب أيضاً وبترك العمل والعمارة في الأشجار. وحكي عن الشافعي رضي الله عنه في تفسير هذه الآية قال: الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام شهر رمضان ونقص من الأموال يعني إخراج الزكاة والصدقات والأنفس يعني بالأمراض، والثمرات يعني موت الأولاد، لأن الولد ثمرة القلب. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: أقبضتم ولد عبدي؟ قالوا: نعم. قال: أقبضتم ثمرة فؤاده؟ قالوا: نعم قال: فماذا قال؟ قالوا: حمدك واسترجع قال: ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد**» أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هُود: 109].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ فيحتمل أن يكون المراد إنا موفوهم نصيبهم أي ما يخصهم من العذاب. ويحتمل أن يكون المراد أنهم وإن كفروا وأعرضوا عن الحق فإنا موفوهم نصيبهم من الرزق والخيرات الدنيوية. ويحتمل أيضاً أن يكون المراد إنا موفوهم نصيبهم من إزالة العذر وإزاحة العلل وإظهار الدلائل وإرسال الرسل وإنزال الكتب، ويحتمل أيضاً أن يكون الكل مراداً.

قال الزمخشري[2]: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ أي حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم أنصباءهم. فإن قلت: كيف نصب ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ حالاً عن النصيب الموفى؟ قلت: يجوز أن يوفى وهو ناقص، ويوفى وهو كامل. ألا تراك تقول. وفيته شطر حقه، وثلث حقه، وحقه كاملاً وناقصاً.

● **قال تعالى:** ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ﴾ [التّوبَة: 4].

(1) التفسير الكبير. (2) الكشاف.

قال القرطبي[1]: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ في موضع نصب بالاستثناء المتصل؛ المعنى: أن الله بريء من المشركين إلا من المعاهدين في مدة عهدهم. وقيل: الاستثناء منقطع؛ أي أن الله بريء منهم ولكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد فأتمُّوا إليهم عهدهم. وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ﴾ يدل على أنه كان من أهل العهد مَن خاسَ بعهده ومنهم من ثبت على الوفاء؛ فأذِن الله سبحانه لنبيّه ﷺ في نقض عهد من خاس، وأمر بالوفاء لمن بقي على عهده إلى مدّته. ومعنى «لَمْ يَنْقُصُوكُمْ» أي من شروط العهد شيئاً.

قال أبو السعود[2]: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ استدراكٌ من النبذ السابقِ الذي أُخّر فيه القتالُ أربعةَ أشهرٍ كأنه قيل: لا تُمهلوا الناكثين فوق أربعةِ أشهرٍ لكن الذين عاهدتموهم ثم لم ينكُثوا عهدَهم فلا تُجْروهم مُجرى الناكثين في المسارعة إلى قتالهم بل أتِمّوا إليه عهدَهم، ولا يضُرّ في ذلك تخللُ الفاصلِ بقوله تعالى:

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التّوبَة: 3] الخ لأنه ليس بأجنبي بالكلية بل هو أمر بإعلام تلك البراءةِ كأنه قيل: وأَعلِموها، وقيل: هو استثناءٌ متصلٌ من المشركين الأوّل، ويرده بقاءُ الثاني على العموم مع كونهما عبارةً عن فريق واحد وجعلُه استثناءً من الثاني يأباه بقاء الأولُ كذلك وقيل: هو استدراكٌ من المقدر في (فسيحوا) أي قولوا لهم: سيحوا أربعةَ أشهر لكن الذين عاهدتم منهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ من شروط الميثاقِ ولم يقتُلوا منكم أحداً ولم يضروكم قط وقرىء بالمعجمة أي لم ينقضوا عهدَكم شيئاً من النقض، وكلمة ثم للدِلالة على ثباتهم على عهدهم مع تمادي المدة ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ﴾ أي لم يعاونوا.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) إرشاد العقل السليم.

نقض

(نَقَضَ - نَكَثَ - نَفَشَ)

■ **النَّقْضُ:** انتثار العقد من البناء والحبل ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النّحل: 91].

■ **النَّكْثُ:** إعادة المغزول والمنسوج إلى حاله الأولى من الغزل والكساء والإيمان ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التّوبة: 12].

■ **النَّفْشُ:** تفريق المجتمع بشكل عشوائي ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: 78]، ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والقاف والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على نَكْثِ شَيء، وربما دلَّ على معنىً من المعاني على جنسٍ من الصَّوت. ونَقَضْتُ الحبلَ والبِناءَ. والنَّقيض: المنقوض، ولذلك يقال للبعير المهزول نِقْضٌ، كأنَّ الأسفارَ نَقَضَتْه؛ وجمعه أنقاض. والمُنَاقَضَة في الشِّعر من هذا، كَأنَّه يريد أن ينقُضَ ما أَرَّبَهُ صاحبُهُ. ونَقْضُ العَهدِ منه أيضاً. والنِّقْض مُنْتَقَضُ الكمأة من الأرض إذا أردتَ أن

(1) معجم مقاييس اللغة.

تُخرِجَها. نَقضْتُها نقضاً. وانتقضت القَرْحة، كأنَّها كانت تلاءمت ثم انتقَضَت.

أمَّا الصَّوت فيقال لصوتِ المَفاصل نَقِيضها؛ وهو قريبٌ من الأوّل، لأنَّها كأنّها تَنْتَقِض فيسمع لها صوتٌ عند ذلك. وأنقَضَت الدَّجاجة: صوَّتت. والإنقاض: زجر القَعود. يقول: سَرَقتُ بعيرَها التي كانت تُقرقِر به وتركتُ لها بَكْراً تُنْقِضُ به.

قال الجوهري[1]: النَّقْضُ: نَقْضُ البناءِ والحَبْلِ والعهدِ. والنُّقاضَةُ: ما نُقِضَ من حبَل الشَعر. والمُناقَضَةُ في القول: أن يتكلَّم بما يَتَناقَضُ معناه. والنَّقيضَةُ في الشِعر: ما يُنْقَض به. والانْتِقاضُ: الانتكاثُ. والنِّقْضُ، بالكسر: البعير الذي أضناهُ السفر، وكذلك الناقةُ. والجمع أنْقاضٌ. والنِّقْضُ أيضاً: الموضعُ الذي ينْتَقِضُ عن الكمأة. والنِّقْضُ أيضاً: المَنْقوضُ، مثل النِّكْثِ. وتَنَقَّضَتِ الأرضُ عن الكمأةِ، أي تَفَطَّرَتْ. وأَنْقَضَتِ العُقابُ، أي صوَّتَتْ، وكذلك الدجاجة. والإنْقاضُ والكَتيتُ: أصوات صِغار الإبلِ. قال أبو زيد: أنْقَضْتُ بالمعزِ إنْقاضاً: دعوت بها. والإنْقاضُ: صُوَيْتٌ مثل النَقْر. وإنْقاضُ العِلْكِ: تصويته، وهو مكروهٌ. وأَنْقَضَ الحِمْلُ ظهره، أي أثقله. وأصله الصوت، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: 3]. والنَّقيضُ: صوتُ المَحامِلِ والرِحالِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة: 27].

قال الألوسي[2]: المأخوذ من جهة الرسل على الأمم بأنهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره. وذكره في الكتب

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

المتقدمة ولم يخالفوا حكمه. والناقضون حينئذٍ أهل الكتاب والمنافقون منهم حيث نبذوا كل ذلك وراء ظهورهم وبدلوا تبديلاً، والنقض على هذا عند بعضهم أشنع منه على الأول، وعكس بعض - ولكل وجهة - وقيل: الأمانة التي حملها الإنسان بعد إباء السمٰوات والأرض عن أن يحملنها، وقيل: هو ما أخذ على بني إسرائيل من أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، إلى غير ذلك من الأقوال وهي مبنية على الاختلاف في سبب النزول والظاهر العموم. و﴿مِّنۢ﴾ للابتداء وكون المجرور بها موضعاً انفصل عنه الشيء وخرج، وتدل على أن النقض حصل عقيب توثق العهد من غير فصل، وفيه إرشاد إلى عدم اكتراثهم بالعهد - فأثر ما استوثق الله تعالى منهم نقضوه - وقيل: صلة وهو بعيد.

قال ابن عاشور(1): والنقض في اللغة حقيقة في فسخ وحل ما ركب ووصل، بفعل يعاكس الفعل الذي كان به التركيب، وإنما زدت قولي بفعل الخ ليخرج القطع والحرق فيقال نقض الحبل إذا حل ما كان أبرمه، ونقض الغزل ونقض البناء. وقد استعمل النقض هنا مجازاً في إبطال العهد بقرينة إضافته إلى (عهد الله) وهي استعارة من مخترعات القرآن بنيت على ما شاع في كلام العرب في تشبيه العهد وكل ما فيه وصل بالحبل وهو تشبيه شائع في كلامهم، ومنه قول مالك بن التيهان الأنصاري للنبي ﷺ يوم بيعة العقبة: «يا رسول الله إن بيننا وبين القوم حبالاً ونحن قاطعوها فنخشى إن أعزك الله وأظهرك أن ترجع إلى قومك» (يريد العهود التي كانت في الجاهلية بين قريش وبين الأوس والخزرج). وكان الشائع في الكلام إطلاق لفظ القطع والصرم وما في معناهما على إبطال العهد أيضاً في كلامهم.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ﴾ [الأنفال: 56].

---

(1) التحرير والتنوير.

قال الخازن[1]: ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ قال المفسرون: إن رسول الله ﷺ كان عاهد يهود بني قريظة أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله ﷺ وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضاً ومالؤوا الكفار على رسول الله ﷺ يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فوافقهم على مخالفة رسول الله ﷺ.

قال القرطبي[2]: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ أي لا يخافون الانتقام. «ومن» في قوله «منهم» للتبعيض؛ لأن العهد إنما كان يجري مع أشرافهم ثم ينقضونه. والمعنيُّ بهم قُريظة والنضير؛ في قول مجاهد وغيره. نقضوا العهد فأعانوا مشركي مكة بالسلاح، ثم اعتذروا فقالوا: نسينا؛ فعاهدهم عليه السلام ثانية فنقضوا يوم الخندق.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: 91].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ تكراراً لأن الوفاء بالعهد والمنع من النقض متقاربان، لأن الأمر بالفعل يستلزم النهي عن الترك إلا إذا قيل إن الوفاء بالعهد عام فدخل تحته اليمين، ثم إنه تعالى خص اليمين بالذر تنبيهاً على أنه أولى أنواع العهد بوجوب الرعاية، وعند هذا نقول الأولى أن يحمل هذا العهد على ما يلتزمه الإنسان باختياره ويدخل فيه المبايعة على الإيمان بالله وبرسوله ويدخل فيه عهد الجهاد، وعهد الوفاء بالملتزمات من المنذورات، والأشياء التي أكدها بالحلف واليمين، وفي قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ مباحث:

البحث الأول: قال الزجاج: يقال وكدت وأكدت لغتان جيدتان، والأصل الواو، والهمزة بدل منها.

---

(1) لباب التأويل.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.

البحث الثاني: قال أصحاب أبي حنيفة رحمه الله: يمين اللغو هي يمين الغموس، والدليل عليه أنه تعالى قال: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ فنهى في هذه الآية عن نقض الأيمان، فوجب أن يكون كل يمين قابلاً للبر والحنث، ويمين الغموس غير قابلة للبر والحنث فوجب أن لا تكون من الأيمان. واحتج الواحدي بهذه الآية على أن يمين اللغو هي قول العرب لا والله وبلى والله. قال إنما قال تعالى: ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ للفرق بين الأيمان المؤكدة بالعزم وبالعقد وبين لغو اليمين.

البحث الثالث: قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ عام دخله التخصيص، لأنا بينا أن الخبر دل على أنه متى كان الصلاح في نقض الأيمان جاز نقضها.

قال ابن الجوزي(1): ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ أي: بعد تغليظها وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين، بخلاف لغو اليمين، ووكدت الشيء توكيداً، لغة أهل الحجاز. فأما أهل نجد، فيقولون: أكدته تأكيداً. وقال الزجاج: يقال: وكّدت الأمر، وأكّدت، لغتان جيدتان، والأصل الواو، والهمزة بدل منها.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشّرح: 3].

قال الطبري(2): ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ يقول: الذي أثقل ظهرك فأوهنه، قال أهل التأويل. ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ قال: أثقل ظهرك. وقيل: أثقله وجهده، كما يُنْقِضُ البعيرَ حِمْله الثقيل، حتى يصير نِقْضاً بعد أن كان سميناً.

قال الشوكاني(3): أي أثقل ظهرك. قال الزجاج: أثقله حتى سمع له نقيض، أي: صوت، وهذا مثل معناه: أنه لو كان حملاً يحمل لسمع نقيض ظهره، وأهل

(1) زاد المسير.
(2) جامع البيان.
(3) فتح القدير.

اللغة يقولون: أنقض الحمل ظهر الناقة: إذا سمع له صرير. قال قتادة: كان للنبيّ ﷺ ذنوب قد أثقلته، فغفرها الله له، وقوم يذهبون إلى أن هذا تخفيف أعباء النبوّة التي تثقل الظهر من القيام بأمرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسرت له: وكذا قال أبو عبيدة وغيره.

نقم

(نَقَمَ - نَكَرَ - كَرِهَ)

■ **النَّقْمُ:** كراهية تؤدي إلى الحقد ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا﴾ [المَائدة: 59].

■ **النُّكْرُ:** كراهية مع توجس وخيفة ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هُود: 70].

■ **الكُرْه:** كراهية مع مشقة ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [التّوبَة: 53].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والقاف والميم أُصَيلٌ يدلُّ على إنكارِ شيءٍ وعَيبه. ونَقَمْتُ عليه أَنْقِمُ: أنكرتُ عليه فِعلَه. والنِّقْمة من العذاب والانتقام، كأنَّه أنْكر عليه فعاقَبَه. وقولهم للنَّفس نقيمة، وهو ميمون النَّقيمة، إنما هي من الإبدال، والأصل نَقِيبَة.

قال الجوهري[2]: نَقَمْتُ على الرجل أَنْقِمُ بالكسر فأنا ناقِمٌ، إذا عتبت عليه. يقال: ما نَقَمْتُ منه إلا الإحسان. وقال الكسائي: نَقِمْتُ بالكسر لغة. ونَقِمْتُ الأمرَ أيضاً ونَقَمْتُهُ، إذا كرهته. وانْتَقَمَ الله منه، أي عاقبه. والاسم منه النَّقِمَةُ، والجمع نَقِماتٌ ونَقِمٌ. وفلان ميمون النَّقيمةِ، وهو إبدال النَّقيبَةِ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الراغب[1]: نقمت الشيء ونقمته، إذا أنكرته؛ وإما باللسان؛ وإما بالعقوبة. قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: 74]، ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ [البروج: 8]، ﴿هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ [المائدة: 59]. والنقمة: العقوبة. قال: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ [الأعراف: 136]، ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ﴾ [الروم: 47]، ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [الزخرف: 25].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 59].

قال الفخر الرازي[2]: معنى الآية أنه يقول لأهل الكتاب: لم اتخذتم هذا الدين هزواً ولعباً، ثم قال على سبيل التعجب: هل تجدون في هذا الدين إلا الإيمان بالله والإيمان بما أنزل على محمد ﷺ، والإيمان بجميع الأنبياء الذين كانوا قبل محمد ﷺ يعني أن هذا ليس مما ينقم، أما الإيمان بالله فهو رأس جميع الطاعات، وأما الإيمان بمحمد وبجميع الأنبياء فهو الحق والصدق؛ لأنه إذا كان الطريق إلى تصديق بعض الأنبياء في ادعاء الرسالة والنبوّة هو المعجز، ثم رأينا أن المعجز حصل على يد محمد عليه الصلاة والسلام وجب الإقرار بكونه رسولاً، فأما الإقرار بالبعض وإنكار البعض فذلك كلام متناقض، ومذهب باطل، فثبت أن الذي نحن عليه هو الدين الحق والطريق المستقيم، فلم تنقموه علينا! قال ابن عباس: إن نفراً من اليهود أتوا رسول الله ﷺ فسألوه عمن يؤمن به من الرسل، فقال: «**أؤمن بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل إلى قوله ونحن**

(1) مفردات الراغب.
(2) التفسير الكبير.

له مسلمون»، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوّته وقالوا: والله ما نعلم أهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم ولا ديناً شراً من دينكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية وما بعدها.

قال الزمخشري[1]: المعنى هل تعيبون منا وتنكرون إلا الإيمان بالكتب المنزلة كلها ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ﴾. فإن قلت: علام عطف قوله: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ﴾؟ قلت: فيه وجوه: منها أن يعطف على أن آمنا، بمعنى: وما تنقمون منا إلا الجمع بين إيماننا وبين تمرّدكم وخروجكم عن الإيمان، كأنه قيل: وما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الإسلام وأنتم خارجون منه. ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، أي واعتقاد أنكم فاسقون ومنها أن يعطف على المجرور، أي وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون. ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع، أي وما تنقمون منا إلا الإيمان مع أنّ أكثركم فاسقون. ويجوز أن يكون تعليلاً معطوفاً على تعليل محذوف، كأنه قيل: وما تنقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات. ويدل عليه تفسير الحسن: بفسقكم نقمتم ذلك علينا.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الأعرَاف: 136].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ أي فأردنا أن ننتقم منهم لِما أسلفوا من المعاصي والجرائم.

قال الخازن[3]: قوله عز وجل: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ يعني كافأناهم عقوبة لهم سوء صنيعهم. وأصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: 8].

---

(1) الكشاف.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ أي: وما عابوا منهم وأنكروا عليهم، يقال: نقم - بالفتح والكسر: عاب، أي: عابوا منهم.

قال النيسابوري[2]: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ أي وما عابوا وما أنكروا عليهم.

(1) البحر المديد. (2) غرائب القرآن.

نكب

(نَكَبَ - مَيَلَ - جَنَحَ)

- **النُّكْبُ:** أشد أنواع الميل ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: 74].
- **المَيْلُ:** العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّساء: 129].
- **الجَنْحُ:** في الغالب هو بداية الميل وليس ميلاً كاملاً ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: 61].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والكاف والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَيْل أو مَيَلٍ في الشَّيء. ونَكَب عن الشَّيء يَنكُبُ. قال الله تعالى: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: 74]. كلُّ ريح عَدلَتْ عن مَهبِّ الرِّياح الأربع.

والأنكَب: الذي كأنَّه يمشي في شِقّ. والمَنْكِبُ مُجتَمَع ما بين العَضُد والكَتِف، وهما مَنكِبان، لأنَّهما في الجانبين. والنَّكَبُ داءٌ يأخذ الإبلَ في مناكبها فتَظلَعُ منه. والمَنْكِب عَون العَرِيف، مشبَّه بمنكب الإنسان، كأنَّه يقوِّي أمرَ العَرِيف كما يتقوَّى بمَنكِبه الإنسان.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: نَكَبَ عنه، كَنَصَرَ وفَرِحَ، نَكْباً ونَكَباً ونُكُوباً: عَدَلَ، كنكَّبَ وتَنَكَّبَ. ونَكَّبه تَنْكيباً: نَحَّاه، لازِمٌ مُتَعَدٍّ. وطريقٌ يَنْكوبٌ: على غيرِ قَصْدٍ. ونَكَّبَه الطريقَ، ونَكَّبَ بِهِ عنه: عَدَلَ. والنَّكْبُ: الطَّرْحُ، وبالتحريك: شِبْهُ مَيَلٍ في الشيءِ، وظَلْعٌ بالبَعيرِ، أو داءٌ في مَنَاكِبِهِ يَظْلَعُ منه، أو لا يكونُ إلَّا في الكَتِفِ. والنَّكْباءُ: ريحٌ انْحَرَفَتْ، ووقَعَتْ بين رِيحَيْنِ، أو بين الصَّبا والشَّمالِ. أو نُكْبُ الرِّياحِ أربعٌ: الأَزْيَبُ: نَكباءُ الصَّبا والجَنُوبِ، والصَّابِيَةُ وتُسمَّى النُّكَيْباءَ أيضاً: نَكْباءُ الصَّبا والشَّمالِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: 74].

قال الألوسي[2]: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ هم كفرة قريش المحدث عنهم فيما مر وصفوا بذلك تشنيعاً لهم مما هم عليه من الانهماك في الدنيا وزعمهم أن لا حياة بعدها وإشعار بعلة الحكم فإن الإيمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهي من أقوى الدواعي إلى طلب الحق وسلوك سبيله، وجوز أن يكون المراد بهم ما يعمهم وغيرهم من الكفرة المنكرين للحشر ويدخلون في ذلك دخولاً أولياً ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ المستقيم الذي تدعو إليه ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ أي لعادلون وقيل: المراد بالصراط جنسه أي أنهم عن جنس الصراط فضلاً عن الصراط المستقيم الذي تدعوهم إليه لناكبون، ورجح بأنه أدل على كمال ضلالهم وغاية غوايتهم لما أنه ينبىء عن كون ما ذهبوا إليه مما لا يطلق عليه اسم الصراط ولو

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

كان معوجاً، وفيه أن التعليل بمضمون الصلة لا يساعد إلا على إرادة الصراط المستقيم، وأظن أنه قد نكب عن الصراط من زعم أن المراد به هنا الصراط الممدود على متن جهنم وهو طريق الجنة أي أنهم يوم القيامة عن طريق الجنة لمائلون يمنة ويسرة إلى النار.

قال الشعراوي[1]: ﴿ٱلصِّرَٰطِ. . .﴾ هو الطريق المستقيم الذي يُؤدِّي إلى الغاية بأقلّ مجهود، وفي أقل وقت ويوصلك إلى أفضل غاية. والطريق يأخذ حظه من العناية والاهتمام بقدر الغاية الموصِّل إليها، ومعنى: ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ يعني: منحرفون عن الطريق، ولهم حَظٌّ في الاعوجاج وعدم الاستقامة؛ لذلك يقول لك مَنْ يريد الصدق (تعال دوغري) يعني: من الطريق المستقيم الذي لا اعوجاجَ فيه ولا مراوغةَ.

قال السمين[2]: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: متعلقٌ بـ «ناكِبون»، ولا تمنعُ لامُ الابتداءِ مِنْ ذلك على رأيٍ قد تقدَّم تحقيقه. والنُّكُوب والنَّكْبُ: العدولُ والمَيْلُ.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ [المُلك: 15].

قال الفخر الرازي[3]: قوله: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ كناية عن كونها نهاية في الذلولية وثانيها: قول قتادة والضحاك وابن عباس: إن مناكب الأرض جبالها وآكامها، وسميت الجبال مناكب، لأن مناكب الإنسان شاخصة والجبال أيضاً شاخصة، والمعنى أني سهلت عليكم المشي في مناكبها، وهي أبعد أجزائها عن التذليل، فكيف الحال في سائر أجزائها وثالثها: أن مناكبها هي الطرق، والفجاج والأطراف والجوانب، وقيل: مناكبها جوانبها.

قال ابن الجوزي[4]: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: طرقاتها، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الدر المصون.
(3) التفسير الكبير.
(4) زاد المسير.

والثاني: جبالها، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال قتادة، واختاره الزجاج، قال: لأن المعنى: سهل لكم السلوك فيها، فإذا أمكنكم السلوك في جبالها، فهو أبلغ في التذليل.

والثالث: في جوانبها، قاله مقاتل، والفراء، وأبو عبيدة، واختاره ابن قتيبة، قال: ومنكبا الرجل: جانباه.

نكث

(نَكَث - نَقَضَ - نَفَشَ)

■ **النَّكْثُ:** إعادة المغزول والمنسوج إلى حاله الأولى من الغزل والكساء والإيمان ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: 12].

■ **النَّقْضُ:** انتثار العقد من البناء والحبل ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النّحل: 91].

■ **النَّفْشُ:** تفريق المجتمع بشكل عشوائي ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: 78]. ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والكاف والثاء أصلٌ صحيح يدلُّ على نقض شيء. ونكثَ العهد ينكُثُه نَكْثاً. وانتَكَثَ الشّيءُ: انتَقَض. وقال قولاً لا نَكِيثَةَ فيه، أي لا خُلْف. ومنه: طَلَب حاجةً ثم انتكثَ لأُخْرَى. كأنه نقض عَزْمَه الأوّل. والنِّكْث أن تُنقَضَ أخلاقُ الأكسية وتُغْزَلَ ثانية، وبها سمِّي الرَّجلُ نِكْثاً. والنَّكيثَةُ خُطَّةٌ صَعبة يَنكُثُ فيها القَومُ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: النِّكْثُ بالكسر: أن تُنْقَضَ أخلاق الأَكْسِيَةِ والأَخْبية لتُغْزَلَ ثانيةً. ونَكَثَ العهدَ والحبلَ فانْتَكَثَ، أي نقضَه فانتقض. والنَّكيثَةُ: خُطَّةٌ صعبة ينكُثُ فيها القوم.

وفلانٌ شديد النَّكيثَةِ، أي النفس. وبلغَ فلانٌ نَكيثَةَ بعيره، أي أقصى مجهوده في السير. وقال فلانٌ قولاً لا نَكيثَةَ فيه، أي لا خُلْفَ فيه. وطلبَ فلانٌ حادةٌ ثم انْتَكَثَ لأخرى، أي انصرف إليها.

قال الراغب[2]: النكث: نكث الأكسية والغزل قريب من النقض، واستعير لنقض العهد قال تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ [التوبة: 12]، ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ [الأعراف: 135] والنكث كالنقض، والنقض: مثل النكث. والنكث: أن تنقض أخلاق الأخبية والأكسية، فتغزل ثانية. والنكيثة كالنقيضة، وكل خصلة ينكث فيها القوم لها: نكيثة.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ [الأعراف: 135].

قال القرطبي[3]: ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ أي ينقضون ما عقدوه على أنفسهم.

قال الخازن[4]: ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ يعني إذا هم ينقضون العهد الذي التزموه فلم يفوا به.

قال ابن الجوزي[5]: ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ أي: ينقضون العهد.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) لباب التأويل.
(5) زاد المسير.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ [التّوبَة: 12].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ أي: نقضوها ﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ أي: من بعد ما أعطوكم من العهود على الوفاء بها،

قال ابن عطية[2]: النكث النقض وأصله في كل ما قبل ثم حل، فهي في الأيمان والعهود مستعارة.

(1) البحر المديد. (2) المحرر الوجيز.

نكح

(نَكَحَ - مَسَّ - بَاشَرَ - رَفَث)

■ **النِّكَاحُ:** عقد الزواج ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النِّساء: 25].

■ **المَسُّ:** إدراك بحاسة اللمس المطلقة ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 236].

■ **المُبَاشَرَةُ:** التصاق بشرتي الزوج والزوجة بالجماع ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [البَقَرَة: 187].

■ **الرَّفَثُ:** الجماع ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ﴾ [البقرة: 187].

❋ ❋ ❋

شرح المعاني:

النكاح - الزواج - الوطء- الجماع - اللمس - المسّ - الدخول - الإفضاء - الحرث - الإتيان - المباشرة - الرفث - التغشّي.

النكاح منظومة طويلة وهي أهم منظومة في هذه الحياة الدنيا كما أنها أهم المنظومات في الحياة الآخرة في الحور العين. ومنظومة النكاح هذه لها مقدمة نقول بأنها من العبادات الجميلة: النكاح والوطء والجماع واللمس والمس والدخول والإفضاء والحرث هذه الكلمات القرآنية التي تدل على أن العملية الجنسية عبادة من العبادات الجميلة. العبادات ثلاثة أنواع: هناك عبادات أصيلة

هي الأركان أساسية الصوم والصلاة والحج والزكاة الخ، وهناك عبادات جليلة كالجهاد وعفة اليد عن السرقة والمال الحرام وعفة اللسان عن الغيبة وعفة الفرج عن الزنا هذه الأمور الصعبة، وهناك عبادات جميلة إكرام الضيف، حسن الخُلق، الكلمة الطيبة، كظم الغيظ، العفو عن الناس، السخاء، الكرم، ذِكر الله عز وجل، عبادات في غاية الجمال ومن هذه العبادات الجِماع الحلال. عندما تتزوج امرأة وتحدث بينكما مجامعة فهي عبادة جميلة والنبي ﷺ قال فيها أجر عظيم قالوا: يا رسول الله أيضع أحدنا شهوته في فرج امرأته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: «**أرأيتم إن وضعها في محرم أليس عليه وزرٌ؟ فهذه بهذه**». في ذلك كل والفضل الذي نراه في أمتنا من صحة النسب الذي جعل هذه الآية متميزة يعود نسبياً للمرأة لأنها لا تعرف غير زوجها فعفة المرأة هو الأساس في هذه الأمة. نتكلم عن هذه الكلمات التي جاء معظمها في الكتاب وجاءت اثنتان منها في السنة.

1 - **الزواج**: كلمة تدل على خلاف العلاقة المحرّمة. وإنما هو الصيغة الوحيدة الحلال. فإذا كانت العلاقة الجنسية من النوع الحلال أي بعقد وشاهدين على وفق ما جاء في الفقه الإسلامي فهذا يسمى زواجاً من حيث كونه حلالاً. والزواج هو أن يلتقي رجل وامرأة على سنة الله ورسوله بعقدٍ، وشاهدين ويكون زواجاً دائماً ليس مؤقتاً هذه الصيغة الوحيدة التي تسمى زواجاً وما عدا ذلك له أسماء كثيرة.

2 - **الوطء**: لم تأتِ في القرآن الكريم بهذا المعنى الجنسي وإنما جاءت بمعنى أنه تعلو بقدميك شيئاً ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ﴾ [الفتح: 25] ولكن نحن نستعمل هذه الكلمة الوطء نقول: فلان يطأ امرأته، أن تكون الزوجة تحت الزوج والزوج فوق الزوجة. يقول أهل الطب في الجماع كما يقول الفقهاء هذه الوضعية تجعل الجنين صحيحاً.

3 - **النكاح**: كلمة النكاح مأخوذة من نكحه الدواء إذا خمره وغلب عليه،

أي عندما تشرب دواءُ تصاب بخدر معين وبدأت تشفى شيئاً فشيئاً يقال: نكحه الدواء. هكذا أصل اللغة استعملت للدلالة على العملية الجنسية لأن فيها إشارة إلى أن تتوفر الشهوة الكاملة من الرجل والمرأة ولهذا إذا لم يكن كذلك فهو عبث، طفلة عمرها عشر سنوات ليس هناك شهوة هذا يسمى زواجاً لكن لا يسمى نكاحاً، فالنكاح أن يكون للطرفين شهوة عندما تؤدى يشعر كلٌ منهما بالخدر في جسده والارتخاء ثم بعد ذلك يشعر بالاكتفاء الجنسي الذي يجعله محصناً وفاضلاً وعفيفاً. ولذلك الأحكام الفقهية تختلف إذا كان دون البلوغ أو سن بعد البلوغ والقرآن الكريم معجزٌ في كلماته كل كلمة لها أحكامها الفقهية التي تتفرع عنه من حيث إثبات جريمة الزنا.

4 - **الجماع**: الجماع يعني أنه ينبغي أن تنتبهوا إلى أن يشترك الطرفان الزوج والزوجة، فكلمة فلان جامع زوجته أي أنه ليس وحده بل يشتركان في العملية. ومن الآداب كما أمرنا النبي ﷺ أن لا يُسرع هو قبل أن تنتهي هي، عليه أن يلاحظ أنها يجب أن تنتهي وأن تحصد ما يحصده هو، أما أن يكون سريعاً في إطفاء شهوته ويتركها دون أن تفعل ذلك فهذا ليس جماعاً هذا مجرد وطء. وعليك أن تكون مجامعاً إذا أردت أن يكون هذا الجماع عبادة. نحن نتكلم عن الصيغة المثالية الصيغة التي إذا فعلها المؤمن والمؤمنة فإنهما يكتسبان أجراً من عبادة جميلة يحبها الله ورسوله يجب أن تكون على وفق هذه الكلمات وكل كلمة توضح جانباً من الجوانب.

5 - **الدخول**: الدخول ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: 23] الدخول يشير إلى أول جماع عندما تتزوج امرأة هذه تسمى دخولاً. أي كما قلنا وطء وزواج وجماع وعندنا نكاح هذا عام، كلمة دخول أي أول مرة هل جامعتها ولو مرة واحدة؟ يسمى هذا دخولاً يترتب عليه أحكام ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: 237] أي قبل الدخول. فكلمة فلان دخل بزوجته المرة الأولى وعلى هذه المرة تترتب أحكام من حيث النفقة ومن حيث المهر وحقوق الزوجين ونحو ذلك.

6 – اللمس: يقول تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: 43] اللمس الجماع الذي تدعو الحاجة إليه كأن تكون مسافراً أو منقطعاً عنها فجئت وأنت في غاية الحاجة إلى هذه العملية الجنسية يسمى لمساً لماذا؟ لولا هذه الحاجة التي تدفعك إلى أن تجامع زوجتك وأنت ليس لديك ماء فإذا لم يكن لديك ماء للاغتسال كيف تغتسل بعد الجماع؟. كلمة اللمسة في اللغة الشيء الذي تحتاجه جداً تحتاجه وحاجة شديدة يسمى اللماسة من أجل هذا جاء هذا في معرض التيمم.

6 – المسّ: بعد اللمس يأتي المس كما قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: 237]. المس عندما تمتنع الزوجة عنك أو أنت ليس لديك قدرة على الجماع. معنى كلمة المسّ الجماع في حالة عدم التمكن منه بأية طريقة إما أن تكون أنت مريض أو هي مريضة أو زعلانة أو أنت ليس لديك قدرة المهم عند عدم التمكن منه يسمى مسًّا. هذا المس ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: 237] بالله عليكم شخص متزوج وصار زفة ولم يدخل فيها ما هو المانع؟ ليس هناك إلا أن يكون قد مسّها مسًّا أي ليس لديه القدرة لم يستطع. لم يقل من قبل أن تلمسوهن ولم يقل من قبل أن تنكحوهن ولم يقل من قبل أن تدخلوا، انظر إلى الدقة الإعجازية رب العالمين يقول أنه لا ينبغي لرجلٍ أن يتزوج واحدة ويعقد عليها ويدخل عليها ويعمل عرس وزفة ويمتنع، هذا عيب، هذا إخلال للمرأة وانتقاص لحقها واتهام لها. فقط في حالة العجز منك أو منها فقد تكون مصابة بعقدة نفسية لا ترضى تحاول معها لا ترضى أو أنك أنت لم تستطع أن تفعل شيئاً حينئذٍ هذه لو طلقتها بعد ما يئستم من الحل ممكن. انظر إلى الإيحاءات الأخلاقية العالية من كل كلمةٍ من كلمات القرآن ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ هكذا كلمة المس. ولهذا الحنفية حقيقة لما أدركوا أن كلمة الخلوة كما في قانون الأحوال الشخصية الإماراتي إذا شخص عمل عرساً وزفة ودخل على المرأة ولم

يستطعْ أن يفعل شيئاً فلو أراد أن يطلقها يدفع مهراً كاملاً لأن الخلوة زواج، الخلوة عند بعض الفقهاء وعلى رأسهم الأحناف زواج، وواقع الحال أن المرأة سلمت لك نفسها أنت الذي لم تستوفِ حقك منها، قالوا الخلوة بالزوجة يوجب لها المهر كاملاً وإن لم يدخل بها دخولاً حقيقياً لأن الخلوة دخول معنوي وهذا يؤيده الطب، وتؤيده الناحية النفسية وتؤيده الكلمة. فكلمة اللمس غير كلمة المس، اللمس تعني الحاجة الشديدة للجماع فأنت قد تكون شبقاً قد تكون مسافراً فسمح لك أن تجامع زوجتك وتتيمم، انظر إلى كرم رب العالمين هنا ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ كان ممكناً أن يقول من قبل أن تلمسوهن، قبل قليل قال اللمس ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ لكن، هذه فيها إشارة أنك أنت اختليت فيها المهم أصبح هنالك امتناع وعدم قدرة على النكاح حينئذٍ عليك أن تدفع المهر كاملاً. ومما أشار إليه بعض الفقهاء ضرورة العدة بعد الخلوة وإن ادّعيا عدم الدخول من باب الاحتياط. الخلوة في هذا الدين أساس، كل هذا الذي نقوله ما دامت سمحت لك بأن تختلي بها فقد أسلمت نفسها لك، أنت الذي لست فالحاً أو لأمرٍ منهما لم يحدث جماع أبداً ولهذا قال مسّ لم يقل لمس.

7 - **الإفضاء**: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: 21] الإفضاء أي الخلوة دخلت في فضائها ودخلت في فضائك.

8 - **الحرث**: أخيراً الحرث ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223] أرضك تحرثها أنت كيف تحرثها تمسد عليها بيدك؟ لا بفأس وفأس قوية تغرس الفأس بالأرض حتى تقلب ظهرها على بطنها وبطنها على ظهرها فحرث الأرض أي قوة الضرب، بقدر ما تضرب الأرض بقوة تعطيك ما تعطيك من إنتاجها فلا تعطيك الأرض إلا إذا ضربتها بقوة. قال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ هذه الكلمة إشارتها أن عليك أن تكون في الجماع قوياً، ولا خائفاً ولا ضعيفاً جنسياً وإذا كنت كذلك فعليك أن تعالج نفسك لكي تكون زوجاً مثالياً ولكي يأتي النسل

قوياً يجب أن تكون أنت قوياً في المعاشرة الجنسية وهذا يتفرع عنه أن رعاية الطاقة الجنسية واجبٌ ومطلوبٌ كرعايتك لكل طاقاتك، أنت تراعي وتنمي الطاقات العقلية بالدراسة والفهم وطاقاتك الرياضية بالرياضة والتمرين وهكذا. أهم الأشياء التي عليك أن تديمها قضية الطاقة الجنسية لا تشرب مخدرات، لا تقلق كثيراً، لا تكن مهموماً كثيراً، لا تعبث بنفسك، إياك وأن تفرِّغ هذه الطاقة في المحرّمات لأنها تأكلها. كل إنسان كما أن له أنفاساً محدودة وكل ما يتنفس نفساً تنقص، كذلك السنين كلما تقضي سنة تنقص عندك في طاقة تكوينك وأنت عندك ألف حالة لقاء جنسي كلما قمت بواحد نقصت الطاقة إلى أن تنضب. ثبت طبيًّا أن العلاقات المحرمة الزنا وتوابعه وأنواعه وفصيلته كل مرة تعادل عشر مرات زواج وكثير من الناس تشكو زوجته ضعفه الجنسي لشدة ما أفرغها في المحرّمات قبل الزواج. وحينئذٍ كلمة الحرث ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾ رب العالمين لم يقل لمساً ولم يقل جماعاً ولم يقل وطئاً ولم يقل نكاحاً بل قال: (حرث) هذه كلمة تضيف ناحية أخرى من النواحي التي ينبغي على الرجل والمرأة أن يرعياها وهي قوة الرجل الجنسية. والطب تحدث في هذا كلاماً في غاية العجب والإطناب والروعة كيف تقويه كما تقوي نظرك كما تقوي عضلاتك كما تقوي عقلك، الناحية الجنسية وهي أهم من ذلك كله هذه الناحية هي التي تحفظ الود بينكما وهي التي تحصن الزوجة وهي التي تحصنك وهي التي تجعلك كبيراً في عين زوجتك قطعاً، الرجل الضعيف أو المعدوم يكون صغيراً. إذاً كلمة الحرث وهي آخر الكلمات في هذه المنظومة تعني أن يكون الزوج قوياً كما تحرث الأرض بفأسٍ قوية وتأتي الأرض وتأتي الثمار قوية. ثبت طبياً أن قوة الذرية وصحة الذرية بقدر ما بالحارث الذي يحرث الأرض من قوة وجلدٍ وصبرٍ وخبرة. هكذا هي هذه المنظومة التي جاءت في كتاب الله عز وجل وكلمتان منها جاءت في السنة النبوية إكمالاً للموضوع. إذاً هكذا هي العبادة الجميلة.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والكاف والحاء أصلٌ واحد، وهو البِضاع. ونَكَحَ يَنْكِحُ. وامرأةٌ ناكِحٌ في بني فلان، أي ذات زَوجٍ منهم. والنِّكاح يكون العَقدَ دونَ الوطء. يقال نَكَحْتُ: تَزَوّجْتُ. وأنكَحْتُ غيرِي.

قال الفيروزآبادي[2]: النِّكاحُ: الوَطْءُ، والعَقْدُ لَهُ. نَكَحَ، كَمَنَعَ وضَرَبَ، ونَكَحَتْ. وهي ناكِحٌ وناكِحَةٌ: ذاتُ زَوْجٍ. واسْتَنْكَحَها: نَكَحَها. وأَنْكَحَها: زَوَّجَها. والاسم: النُّكْحُ، النِكْحُ، بالضَّمِّ والكسر. ورَجُلٌ نُكَحَةٌ ونُكَحٌ: كثيرهُ. وكان يقالُ لِأمِّ خارِجَةَ عندَ الخِطْبَةِ: خِطْبٌ، فتقولُ: نِكْحٌ، فقالوا: «أسْرَعُ من نِكاحِ أُمِّ خارِجَةَ». ونَكَحَ النُّعاسُ عَيْنَهُ: غَلَبَها،ونكح المَطَرُ الأرضَ: اعْتَمَدَ عليها. والنَّكْحُ، بالفتح: البُضْعُ. والمَناكِحُ: النِّساءُ.

المعنى المشترك لكلمة (ن ك ح)

وقد وردت كلمة (نكح) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: النكاح يعني: التزويج ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البَقَرَة: 221].

الوجه الثاني: النكاح يعني: الجماع ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البَقَرَة: 230].

الوجه الثالث: النكاح يعني: الهبة ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: 50].

الوجه الرابع: النكاح يعني: الحُلُم ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النِّساء: 6].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ [النور: 32].

قال القرطبي(1): الأولى: هذه المخاطبة تدخل في باب السّتر والصلاح؛ أي زوّجوا من لا زوج له منكم فإنه طريق التعفّف؛ والخطاب للأولياء. وقيل للأزواج. والصحيح الأوّل؛ إذ لو أراد الأزواجَ لقال «وانكحوا» بغير همز، وكانت الألف للوصل. وفي هذا دليل على أن المرأة ليس لها أن تُنكح نفسها بغير وَلِيّ؛ وهو قول أكثر العلماء. وقال أبو حنيفة: إذا زوّجت الثيّبُ أو البكر نفسها بغير وَلِيّ كُفْأً لها جاز.

والثالثة: قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ أي الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء؛ واحدهم أَيِّم.

الرابعة: المقصود من قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ الحرائرُ والأحرار.

قال أبو السعود(2): ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ بعدما زَجر تعالى عن السِّفاحِ ومباديه القريبةِ والبعيدةِ أمرَ بالنِّكاحِ فإنَّه مع كونهِ مقصُوداً بالذَّات من حيثُ كونُه مناطاً لبقاء النَّوعِ خيرُ مزجرةٍ عن ذلك. وأيامى مقلوبُ أيَايم جمعُ أيِّم وهو مَن لا زوجَ له من الرِّجالِ والنِّساءِ بكراً كان أو ثيِّباً، أي زَوِّجُوا مَن لا زوجَ له مِن الأحرارِ والحَرَائرِ.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [النساء: 25].

قال الفخر الرازي(3): المراد بالمحصنات في قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.

طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ هو الحرائر، ويدل عليه أنه تعالى أثبت عند تعذر نكاح المحصنات نكاح الإماء، فلا بد وأن يكون المراد من المحصنات من يكون كالضد للإماء، والوجه في تسمية الحرائر بالمحصنات على قراءة من قرأ بفتح الصاد: أنهن أحصن بحريتهن عن الأحوال التي تقدم عليها الإماء، فإن الظاهر أن الأمة تكون خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة، والحرة مصونة محصنة من هذه النقصانات، وأما على قراءة من قرأ بكسر الصاد، فالمعنى أنهن أحصن أنفسهن بحريتهن.

مذهب الشافعي ﷺ: أن الله تعالى شرط في نكاح الإماء شرائط ثلاثة، اثنان منها في الناكح، والثالث في المنكوحة، أما اللذان في الناكح. فأحدهما: أن يكون غير واجد لما يتزوج به الحرة المؤمنة من الصداق، وهو معنى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ فعدم استطاعة الطول عبارة عن عدم ما ينكح به الحرة.

فإن قيل: الرجل إذا كان يستطيع التزوج بالأمة يقدر على التزوج بالحرة الفقيرة، فمن أين هذا التفاوت؟ قلنا: كانت العادة في الإماء تخفيف مهورهن ونفقتهن لاشتغالهن بخدمة السادات، وعلى هذا التقدير يظهر هذا التفاوت.

قال الطبري[1]: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. يعني بذلك: ومن لم يستطع منكم أيها الناس طولاً، يعني: من الأحرار أن ينكح المحصنات وهنّ الحرائر المؤمنات اللواتي قد صدّقن بتوحيد الله وبما جاء رسول الله ﷺ من الحقّ.

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يقول: أن ينكح الحرائر، فلينكح من إماء المؤمنين.

(1) جامع البيان.

● **قال تعالى**: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ [النِّساء: 25].

قال الألوسي[1]: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ مترتب على ما قبله ولذا صدر بالفاء، أي فإذا وقعتم على جلية الأمر فانكحوهن الخ وأعيد الأمر مع فهمه مما قبله لزيادة الترغيب في نكاحهن، أو لأن المفهوم منه الإباحة وهذا للوجوب. والمراد من الأهل الموالي، وحمل الفقهاء ذلك على من له ولاية التزويج ولو غير مالك فقد قالوا: للأب والجد والقاضي والوصي تزويج أمة اليتيم لكن في «الظهيرية» الوصي لو زوج أمة اليتيم من عبده لا يجوز.

أخرج أبو داود والترمذي من حديث جابر، وقال: حديث حسن عن النبي ﷺ قال: «**أيما عبد تزوج بغير إذن مولاه فهو عاهر**» والعهر الزنا وهو محمول على ما إذا وطىء لا بمجرد العقد وهو زنا شرعي لا فقهي فلم يلزم منه وجوب الحد، لأنه مرتب على الزنا الفقهي كما بين في الفروع.

قال الخازن[2]: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ يعني اخطبوا الإماء إلى ساداتهن واتفق العلماء على أن نكاح الأمة بغير إذن سيدها باطل لأن الله تعالى جعل إذنه السيد شرطاً في جواز نكاح الأمة.

(1) روح المعاني. (2) لباب التأويل.

نكد

(نَكِدَ - عَتَو - جَمَحَ - عَسَرَ)

■ **النَّكِدُ:** الزرع لاينبت إلَّا بعسر ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].

■ **العُتُوُّ:** النُّبوء عن الطاعة بشدة إلا بالقهر ﴿بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [المُلك: 21].

■ **الجُمُوحُ:** الفرس يعصي فارسه ويلقيه ﴿لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبَة: 57].

■ **العُسْرُ:** صعوبة العيش لشدة الفقر ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشّرح: 6].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والكاف والدال أُصَيل يدلُّ على خُروجِ الشَّيء إلى طالِبِه بِشدّة. وهذا مَطلَبٌ نَكِدٌ. ورجلٌ نَكِدٌ ونَكَدٌ. ويقال نَكَدَ الغُراب: استَقْصَى في شَحِيجِه، كأنَّه يَقِيء. وناقةٌ نَكْداءُ: لا لبَنَ فيها.

قال الجوهري[2]: نَكِدَ عيشُهم بالكسر يَنْكَدُ نَكَداً: اشتدَّ. ونَكِدَتِ الرَّكِيَّةُ: قلَّ ماؤها. ورجلٌ نَكِدٌ، أي عَسِرٌ. وقومٌ أَنْكادٌ ومَناكيدٌ. وناكَدَهُ فلانٌ، وهما يَتَناكَدانِ، إذا تعاسَرا. والأَنْكَدُ المَشْؤومُ. وناقةٌ نَكْداءُ: مِقلاةٌ لا يعيش لها ولدٌ فتكثر ألبانها، لأنَّها لا تُرضع.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: نَكِدَ عَيْشُه، كفَرِحَ: اشْتَدَّ وعَسُرَ، والبِئْرُ: قَلَّ ماؤُها. ونَكَدَ الغُرابُ، نَصَرَ: اسْتَقْصى في شَحيجِهِ، ونكد زَيْدٌ حاجَةَ عَمْرٍو: مَنَعَهُ إيَّاها، ونكد فُلاناً: مَنَعَه ما سألَه، أو لم يُعْطِهِ إلا أقَلَّه، وكعُنِيَ: كثُرَ سُؤالُهُ، وقَلَّ نائِلُهُ. ورَجُلٌ نَكِدٌ ونَكَدٌ ونَكْدٌ وأنْكَدُ: شُؤْمٌ عَسِرٌ، وقومٌ أنكادٌ ومَناكيدُ. والنُّكْدُ، بالضم: قِلَّةُ العَطاءِ، ويفتحُ، والغَزيراتُ اللَّبَنِ من الإِبِلِ، والتي لا لَبَنَ لها، ضِدٌّ، عن ابنِ فارسٍ، والتي لا يَبْقى لها ولَدٌ، فَيَكْثُرُ لَبَنُها، لأنَّها لا تُرْضِعُ، الواحِدَةُ نَكْداءُ. وعَطاءٌ مَنْكودٌ: نَزْرٌ قَليلٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ [الأعراف: 58].

قال القرطبي[2]: ﴿نَكِدًاۚ﴾ نصب على الحال، وهو العَسِر الممتنع من إعطاء الخير. وهذا تمثيل. قال مجاهد: يعني: أن في بني آدم الطيب والخبيث. وقرأ طلحة «إلَّا نَكْداً» حذف الكسرة لثقلها. وقرأ ابن القَعْقَاع «نَكَداً» بفتح الكاف، فهو مصدر بمعنى ذا نكد. وقيل: «نَكِداً» بنصب الكاف وخفضها بمعنًى؛ كالدَّنَف والدَّنِف، لغتان.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ النكد: العسر الممتنع من إعطاء الخير على جهة البخل. وقال الليث: النكد: الشؤم واللؤم وقلة العطاء، ورجل أنكد ونكد.

قال أبو السعود[4]: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ قليلاً عديمَ النفع، ونصبُه على

(1) القاموس المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.
(4) إرشاد العقل السليم.

الحال والتقديرُ والبلدُ الذي خبُث لا يخرُج نباتُه إلا نكِداً، فحُذف المضافُ وأقيم المضافُ إليه مُقامَه فصار مرفوعاً مستتراً وقرىء لا يُخرِج إلا نكداً أي لا يخرجه البلدُ إلا نكداً فيكون إلا نكداً مفعولَه، وقرىء نَكَداً على المصدر أي ذا نَكَدٍ، ونَكْداً بالإسكان للتخفيف.

نكر

(نَكَرَ - جَهَلَ - سَفَهَ)

■ **النُّكْرُ:** الشك المريب في حقيقة الشيء ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هُود: 70].

■ **الجَهْلُ:** فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البَقَرَة: 67].

■ **السَّفَهُ:** خفة في البدن واضطراب في التفكير ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجنّ: 4].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والكاف والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف المعرفة التي يَسكُن إليها القَلب. ونَكِرَ الشَّيءَ وأنكَره: لم يَقْبَلْه قلبُه ولم يعترِفْ به لسانُه.

والباب كلُّه راجعٌ إلى هذا. فالنُّكر: الدَّهْي. والنَّكْراء الأمر الصعب الشَّديد. ونَكُرَ الأمرُ نَكَارةً. والإنكار: خِلاف الاعتراف. والتنكُّر التَّنقُّل من حالٍ تَسُرُّ إلى أخرى تُكْرَه. ويقولون لما يخرج من الحُوَلاءِ [من] دمٍ وما أشبهه: نَكِرَة.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّكْرُ والنَّكارَةُ والنَّكْراءُ والنُّكْرُ، بالضم: الدَّهاءُ،

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.

والفطْنَةُ. رجُلٌ نَكِرٌ، كفَرِحٍ ونَدُسٍ وجُنُبٍ، من أنْكارٍ ومُنْكَرٌ، كمُكْرَمٍ (للفاعِلِ)، من مَناكِيرَ. وامرأةٌ نُكُرٌ، بضمتينِ. والنُّكْرُ، بالضم وبضمَّتينِ: المُنْكَرُ، كالنَّكْراءِ، والأَمْرُ الشديدُ. والنَّكِرَةُ: خِلافُ المَعْرِفَةِ، وما يَخْرُجُ من الحُوَلاءِ والخُرَاجِ من دَمٍ أو قَيْحٍ، وكذلكَ من الزحيرِ، يقالُ: أسْهَلَ فُلانٌ نَكِرَةً، ومالَهُ فِعْلٌ مُشْتَقٌّ.

ونَكِرَ فُلانٌ الأَمْرَ، كفَرِحَ، نَكَراً، محركةً، ونُكْراً ونُكوراً، بضمهما، ونَكيراً. وأنْكَرَهُ واسْتَنْكَرَهُ وتَناكَرَهُ: جَهِلَهُ. والمُنْكَرُ: ضِدُّ المَعْروفِ. والنَّكْراءُ: الداهِيَةُ. ومُنْكَرٌ ونَكيرٌ: فَتَّانَا القُبُورِ. والاسْتِنْكارُ: اسْتِفْهامُكَ أمْراً تُنْكِرُهُ. والنَّكَرَةُ، بالتحريك: اسمٌ من الإنْكارِ، كالنَّفَقَةِ من الإنْفاقِ. وسَمَيْفَعُ بنُ ناكُورٍ: ذُو الكَلاعِ الأَصْغَرُ. وحِصْنٌ نَكيرٌ، كأميرٍ: حَصينٌ. والنَّكيرُ أيضاً: الإنْكارُ. والمُناكَرَةُ: المُقاتَلَةُ، والمُحارَبَةُ. والتَّنَكُّرُ: التَّغَيُّرُ عن حالٍ تَسُرُّكَ إلى حالٍ تَكْرَهُها، والاسمُ: النَّكيرَةُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هُود: 70].

قال ابن عاشور(1): نكر الشيء إذا أنكره أي كرهه. وإنّما نكرهم لأنّه حسب أنّ إمساكهم عن الأكل لأجل التبرّؤ من طعامه، وإنّما يكون ذلك في عادة النّاس في ذلك الزّمان إذا كان النّازل بالبيت يضمر شرًّا لمضيّفه، لأنّ أكل طعام القرى كالعهد على السّلامة من الأذى، لأنّ الجزاء على الإحسان بالإحسان مركوز في الفطرة، فإذا انكفّ أحد عن تناول الإحسان فذلك لأنّه لا يريد المسالمة ولا يرضى أن يكون كفوراً للإحسان.

(1) التحرير والتنوير.

قال الشعراوي[1]: كلمة ﴿نَكِرَهُمْ﴾ تقتضي أن ننظر في مادة «النون والكاف والراء» وكلمة «نكر» وكلمة «أنكر» كلتاهما مستعملة في القرآن.

والاستعمال اللغوي يدل على أن المقابح من ألوان السلوك تسمى منكرات، أي: ينكرها الإنسان بفطرته. وهنا حين رأى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن أيديهم لا تصل إلى العجل الحنيذ نكرهم، وأوجس في نفسه خيفة، فلاحَظوا ذلك.

● **قال تعالى:** ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [يُوسُف: 58].

قال الألوسي[2]: ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ أي والحال أنهم منكرون له لنسيانهم له بطول العهد وتباين ما بين حاليه في نفسه ومنزلته وزيه ولاعتقادهم أنه هلك، وقيل: إنما لم يعرفوه لأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أوقفهم موقف ذوي الحاجات بعيداً منه وكلمهم بالواسطة؛ وقيل: إن ذلك لمحض أنه سبحانه لم يخلق العرفان في قلوبهم تحقيقاً لما أخبر أنه سينبئهم بأمرهم وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة له عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقابل المعرفة بالإنكار على ما هو الاستعمال الشائع، فعن الراغب المعرفة والعرفان معرفة الشيء بتفكر في أثره فهو أخص من العلم، وأصله من عرفت أي أصبت عرفه أي رائحته ويضاد المعرفة الإنكار والعلم والجهل، وحيث كان إنكارهم له عَلَيْهِ السَّلَامُ أمراً مستمراً في حالتي المحضر والمغيب أخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عَلَيْهِ السَّلَامُ إياهم.

قال أبو السعود[3]: ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ أي والحالُ أنهم منكرون له لطول العهدِ وتبايُنِ ما بين حاليه عَلَيْهِ السَّلَامُ في نفسه ومنزلته وزِيِّه ولاعتقادهم أنه هلك وحيث كان إنكارُهم له أمراً مستمراً في حالتي المحضَر والمَغيب أُخبر عنه بالجملة الاسميةِ بخلاف عرفانِه عَلَيْهِ السَّلَامُ إياهم.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَيَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: 81].

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) روح المعاني.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الطبري[1]: ﴿فَأَيَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ يقول: فأي حجج الله التي يريكم أيها الناس. في السماء والأرض تنكرون صحتها، فتكذّبون من أجل فسادها بتوحيد الله، وتدعون من دونه إلهاً.

قال الألوسي[2]: ﴿تُنكِرُونَ﴾ فإن كلاً منها من الظهور بحيث لا يكاد يجترىء على إنكارها من له عقل في الجملة، فأي للاستفهام التوبيخي وهي منصوبة بتنكرون، وإضافة الآيات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل إنكارها وتذكير (أي) في مثل ما ذكر هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل.

● **قال تعالى**: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 104].

قال الزمخشري[3]: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ «من» للتبعيض لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، ولأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً، أو على مَن الإنكار عليه عبث، كالإنكار على أصحاب المآصر والجلادين وأضرابهم. وقيل «من» للتبيين، بمعنى: وكونوا أمّة تأمرون، كقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ﴾ [آل عِمرَان: 110].

قال الشوكاني[4]: ﴿وَلْتَكُن﴾ قرأه الجمهور بإسكان اللام، وقرىء بكسر اللام على الأصل، و«من» في قوله: ﴿مِّنكُمْ﴾ للتبعيض، وقيل: لبيان الجنس. ورجح الأوّل بأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فروض الكفايات يختص بأهل العلم الذين يعرفون كون ما يأمرون به معروفاً، وينهون عنه منكراً.

---

(1) جامع البيان.
(2) روح المعاني.
(3) الكشاف.
(4) فتح القدير.

قال القرطبي: الأوّل أصح، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فرض على الكفاية، وقد عينهم الله سبحانه بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحَجّ: 41].

● **قال تعالى**: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الملك: 18].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكارِي عليهِم بإنزالِ العذابِ أي كانَ على غايةِ الهولِ والفظاعةِ وهذا هو موردُ التأكيدِ القسَمِي لا تكذيبُهُم فقطْ، وفيهِ من المبالغةِ في تسليةِ رسولِ الله ﷺ وتشديدِ التهديدِ لقومِهِ ما لا يَخْفَى.

قال البيضاويّ[2]: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري عليهم بإنزال العذاب، وهو تسلية للرسول ﷺ وتهديد لقومه المشركين.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) أنوار التنزيل.

نكس

(نَكَسَ - كَبَّ - خَرَّ - قَلَبَ)

■ **النَّكْسُ:** السقوط على الرأس ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: 65].

■ **الكَبُّ:** سقوط الشيء على وجهه ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾ [المُلك: 22].

■ **الخَرُّ:** السقوط بصوت ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [السَّجدَة: 15].

■ **القَلْبُ:** حرف الشيء عن وجه إلى وجه ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العَنكبوت: 21].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والكاف والسين أصلٌ يدلُّ على قَلْب الشّيء. منه النَّكْس: قَلبُك شيئاً على رأسه. والوِلاد المنكوس: أن يَخرُج رجلاهُ قَبْلَ رأسِه. والنِّكْسُ السَّهم الذي ينكسر فُوقُه، فيُجعلُ أعلاه أسفلَه. ويقال للمائق: إنَّه لنِكْسٌ، تشبيهاً بذلك. والمُنَكِّس من الخيل: الذي إذا جرى لم يَسْمُ برأسهِ ولا هادِيهِ من ضَعفه.

قال الجوهري[2]: نَكَسْتُ الشيء أنْكُسُهُ نَكْساً: قلبته على رأسه فانْتَكَسَ. ونَكَّسْتُهُ تَنْكيساً. والناكِسُ: المُطأطئ رأسه. وجمع في الشعر على نواكِسَ وهو شاذٌّ.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والوِلادُ المَنْكوسُ: الذي تخرج رجله قبل رأسه. وهو اليَتْنُ. والمُنَكِّسُ من الخيل: الذي لا يسمو برأسه. والنُّكْسُ بالضم: عَوْدُ المريض بعد النَّقَهِ. وقد نُكِسَ الرجل نُكْساً. يقال: تَعْساً له ونُكْساً: وقد يُفتح ها هنا للازدواج، أو لأنَّه لغة. والنِّكْسُ بالكسر: السهم الذي ينكسر فوقه فيُجعل أعلاه أسفله. والنِّكْسُ أيضاً: الرجل الضعيف.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: 65].

قال الألوسي[1]: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ﴾ أصل النكس قلب الشيء بحيث يصير أعلاه أسفله، ولا يلغو ذكر الرأس بل يكون من التأكيد أو يعتبر التجريد، وقد يستعمل النكس لغة في مطلق قلب الشيء من حال إلى حال أخرى ويذكر الرأس للتصوير والتقبيح. وقيل: أنه الرجوع عن الفكرة المستقيمة الصالحة في تظليم أنفسهم إلى الفكرة الفاسدة في تجويز عبادتها مع الاعتراف بتقاصر حالها عن الحيوان فضلاً أن تكون في معرض الإلٰهية.

قال الشعراوي[2]: فبعد أنْ جابهوا أنفسهم بالحق ﴿نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ والنكسة: أن الأعلى يأتي في الأسفل، وأنتم تعلمونها طبعاً!! ورجعوا يقولون له نفس حجته عليهم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: 65] وهذا هو التغفيل بعينه.

قال القرطبي[3]: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ أي عادوا إلى جهلهم وعنادهم.

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

● قال تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: 68].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ فنمُدّ له في العمر ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ نردّه إلى مثل حاله في الصبا من الهرم والكبر، وذلك هو النكس في الخلق، فيصير لا يعلم شيئاً بعد العلم الذي كان يعلمه. وقيل: من نَمُدّ له في العمر ننكسه في الخلق، لكيلا يعلم بعد علم شيئاً، يعني الهَرَم.

قال الماوردي[2]: قوله تعالى ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ تأويلان:

أحدهما: نردُّه في الضعف إلى حال الضعف فلا يعلم شيئاً.

الثاني: نغير سمعه وبصره وقوته.

---

(1) جامع البيان. (2) النكت والعيون.

نكص

(نَكَصَ - خَلَفَ)

- **النُّكُوصُ:** الإحجام عن الشيء خوفاً وجبناً بعد الشروع فيه ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفال: 48].
- **الخَالِفُ:** المتأخر عن الشروع في الفعل لنقصان أو قصور المتخلف ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: 87].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والكاف والصاد كلمةٌ. يقال: نَكَصَ على عَقبَيه، إذا أحجَمَ عن الشَّيءِ خوفاً وجُبناً. قال ابن دريد: نكَصَ على عَقِبيه: رجَع عمَّا كان عليه من خَير؛ لا يقال ذلك إلَّا في الرُّجوع عن الخَير.

قال الجوهري[2]: النُّكوصُ: الإحجامُ عن الشيء. ويقال: نَكَصَ على عقبيه يَنْكص ويَنْكِصُ، أي رجع.

قال الفيروزآبادي[3]: نَكَصَ عن الأمْرِ نَكْصاً ونُكوصاً ومَنْكَصاً: تَكَأْكَأَ عنه، وأحْجَمَ، ونكص على عَقِبَيْهِ: رَجَعَ عَمَّا كان عليه من خَيْرٍ، خاصٌّ بالرُّجوعِ عن الخَيْرِ، وَوَهِمَ الجَوْهَرِيُّ في إطْلَاقِهِ، أو في الشَّرِّ نادِرٌ. والمَنْكَصُ: المُتَنَحَّى.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفال: 48].

قال أبو السعود[1]: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ رجَع القهقرىٰ، أي بطل كيدُه وعاد ما خيَّل إليهم أنه مجيرُهم سبباً لهلاكهم.

قال الألوسي[2]: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي رجع القهقرى فإن النكوص كان عند التلاقي لا عند الترائي، والتزام كونه عنده فيه خفاء. والجار والمجرور في موضع الحال المؤكدة أو المؤسسة أن فسر النكوص بمطلق الرجوع، وأياً ما كان ففي الكلام استعارة تمثيلية، شبه بطلان كيده بعد تزيينه بمن رجع القهقرى عما يخافه كأنه قيل: لما تلاقتا بطل كيده وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم.

قال ابن عاشور[3]: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ رجع من حيث جاء. وعن مؤرج السدوسي: أنّ نكص رجع بلغة سُليم، ومصدره النكوص وهو من باب رجع.

وقوله: ﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ مؤكّد لمعنى نكص إذ النكوص لا يكون إلّا على العقبين، لأنّه الرجوع إلى الوراء كقولهم: رجع القهقرى، ونظيره قوله تعالى ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [المؤمنون: 66].

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

نكف

(نَكَفَ - ثَنَى عطفه - صَعَرخده- نَأى بجانبه)

■ **الاسْتِنْكَافُ:** الأَنفة من الشيء لعدم اعتباره ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ [النِّساء: 172].

■ **ثَنْيُ العَطْفِ:** شدة الإعراض مع قوة الجهد ضده ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحَجّ: 9].

■ **تَصْعِيرُ الخَدِّ:** إمالته عن النظر إلى الشيء كِبراً ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمَان: 18].

■ **النَّأيُ بالجَانِبِ:** شدة الإعراض والتباعد ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسرَاء: 83].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والكاف والفاء أصلان: أحدُهما يدلُّ على قطع شيء وتنحيته، والآخر على عضوٍ من الأعضاء، ثم يقاس عليه. فالأوّل النَّكْف: تنحِيتُك الدُّموعَ عن خدِّكَ بإصبعك. ويقولون: رأينا غيثاً ما نكَفه أحدٌ سار يوماً ولا يومين. يقول: ما قَطَعه. وبَحرٌ لا يُنْكَف، لا يُنْزَح، والانتكاف، خُروجٌ من أرضٍ إلى أرض، أو أمرٍ إلى أمر. تقول: أراد هذا وانتكَفَ فأراد هذا، كأنَّه قطع عزْمَه الأوّل. وانتكف الأثرَ: وجَدَه. والأصل الآخر النَّكَف: جمع نَكفَة، وهي

(1) معجم مقاييس اللغة.

غُدّةٌ في أصل اللَّحْي. يقال: إبلٌ مُنكِّفة: ظهرت نَكَفاتُها. ثم قِيسَ على هذا فقيل: نَكِف من الأمر واستنكف، إذا أنِفَ منه. معنى القِياس في هذا أنَّه لما أنِفَ أعْرَضَ عنه وأراهُ أصل لَحْيِه، كما يقال أعْرضَ إذا ولَّاه عارِضَه وتركَ مواجَهَتَه. والأَنِفُ من هذا، كأنَّه شَمَخَ بأنْفِه دُونَه. والقياس في جميع هذا واحد.

قال الجوهري(1): النَّكَفُ بالتحريك: جمع نَكَفَةٍ، وهي غُدَدَةٌ صغيرةٌ في أصل اللحْي بين الرأدِ وشحمة الأذن. يقال منه: نَكَّفَتِ الإبل فهي مُنَكِّفَةٌ، إذا ظهرتْ نَكَفاتُها. وقال أبو الغوث: النَّكْفَتانِ: اللهْزِمَتانِ. والنُّكافُ: ورمٌ يأخذ في نَكَفَتَيْ البعير. قال: وهو داءٌ يأخذها في حلوقها فيقتُلها قتلاً ذريعاً. والبعير مَنْكوفٌ، والناقة مَنْكوفَةٌ. ونَكَفْتُ الغيث وانْتَكَفْتُهُ، أي قطَعْته، وذلك إذا انقطعَ عنك. وهذا غيثٌ لا يُنْكَفُ. ورأينا غيثاً ما نَكَفَهُ أحد سار يوماً ولا يومين، أي ما أقطعه. وفلانٌ بحرٌ لا يُنْكَفُ، أي لا يُنْزَحُ. ونَكَفْتُ الدمع أنْكُفُهُ نَكْفاً، إذا نَحَّيتَهُ عن خدِّك بإصبعك، ونَكَفْتُ أثره نَكْفاً وانْتَكَفْتُهُ، وذلك إذا علا ظَلَفاً من الأرض لا يؤدي أثراً فاعتَرضته في مكانٍ سهل. ونَكِفتُ من ذلك الأمر بالكسر نَكَفاً، أي اسْتَنْكَفْتُ منه. عن أبي عمرو: ونَكَفْتُ بالفتح لغة. ونَكَفْتُ عن الشيء، أي عدلتُ، مثل كَنَفْتُ. ويقال: ضربَ هذا فانْتَكَفَ فضربَ هذا. والانْتِكافُ مثل الانتِكاثِ.

قال الفيروزآبادي(2): نَكَفَ عنه، كفَرِحَ ونَصَرَ: أَنِفَ منه، وامْتَنَعَ، وهو ناكِفٌ، ونكف منه، كفرِحَ: تَبَرَّأ،ونكف اليَدُ: أَصابَها وجَعٌ. ويومُ نكيفٍ: معروف، كان به وَقْعَةٌ، فَهَزَمَتْ قُرَيْشٌ بَنِي كِنانَةَ. ونَكَفْتُ الغَيْثَ،وانْتَكَفْتُهُ: أَقْطَعْتُهُ، أَي: انْقَطَعَ عَنِّي، وغَيْثٌ ولا يُنْكَفُ. وما نَكَفَهُ أَحَدٌ سارَ يوماً ويومينِ، أَي: ما أَقْطَعَه. وغَيْثٌ لا يُنْكَفُ، بالضم: لا يَنْقَطِعُ. وبَحْرٌ أَو جَيْشٌ لا يُنْكَفُ: لا يُبْلَغُ آخِرُهُ، ولا يُقْطَعُ ولا يُحْصَى. ونَكَفَ الدَّمْعَ: نَحَّاهُ عن خَدِّهِ بِإِصْبَعِهِ.

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [النساء: 172].

قال أبو السعود[1]: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ﴾ استئنافٌ مقررٌ لما سبق من التنزيه، والاستنكافُ الأنَفةُ والترفعُ من نكفتَ الدمعَ إذا نحيتَه عن وجهك بالأصبع أي لن يأنف ولن يترفع ﴿أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ أي عن أن يكون عبداً له تعالى مستمراً على عبادته وطاعتِه حسبما هو وظيفةُ العبودية، كيف وإن ذلك أقصىٰ مراتبِ الشرفِ، والاقتصارُ على ذكر عدمِ استنكافِه عليه السلام عنه مع أن شأنه عليه السلام المباهاةُ به كما يدل عليه أحوالُه ويُفصِحُ عنه أقوالُه، ألا يُرى أن أولَ مقالةٍ قالها للناس قولُه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: 30] لوقوعه في موقع الجوابِ عما قاله الكفرة.

قال ابن الجوزي[2]: قوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ سبب نزولها: «أن وفد نجران وفدوا على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد لَمْ تذكر صاحبنا؟ قال: **ومن صاحبكم؟** قالوا عيسى، قال: **وأي شيءٍ أقول له؟ هو عبد الله**، قالوا: بل هو الله، فقال: **إنه ليس بعار عليه أن يكون عبداً لله**، قالوا: بلى، فنزلت هذه الآية»، رواه أبو صالح عن ابن عباس.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) زاد المسير.

نكل

(نَكال - عِبْــرَة - مَوْعِظَة)

■ **النَّكَالُ:** العقاب الشديد الرادع للغير فيضعف ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البَقَرَة: 66].

■ **العِبْرَةُ:** معرفة الحالة الإيجابية المشاهدة للوصول منها إلى ما ليس بمشاهد ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحَشر: 2].

■ **المَوْعِظَةُ:** معرفة الحالة السلبية للاتعاظ بها والبحث عن الحالة الإيجابية ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ﴾ [هُود: 120] فما حصل لقوم هود من عذاب يجعل الآخرين لا يفعلون فعلهم.

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والكاف واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على مَنعٍ وامتناع، وإليه يرجع فروعه. ونَكَل عنه نُكولاً يَنكِل. وأصل ذلك النِّكْل: القَيْد، وجمعه أنكال، لأنَّه يَنْكُل: أي يَمنَع. والنِّكْل حديدة اللِّجام. وهو ناكلٌ عن الأمور: ضعيفٌ عنها. وقال ابن دُريد: رماه [اللهُ بنُكْلِهِ وبِنُكلَةٍ، أي رماه بما] ينكِّله. ومن الباب نَكَّلت به تنكيلاً، ونَكَّلت به نَكالاً، وهو ذلك القياس، ومعناه أنّه فَعَل به ما يمنَعُه من المعاودة ويمنع غيرَه من إتيانِ مثلِ صَنيعِه. وهذا أَجْوَدُ الوجهين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقال: المَنْكَل: الشَّيء الذي ينكِّل بالإنسان. قال: فأمَّا الحديث: «إنّ الله تعالى يحبُّ النَّكَلَ على النَّكَل»، فإنَّ تفسيره في الحديث أنَّه الرّجل القويُّ المجرَّب، على الفرس القويّ المجرَّب. وهذا للتَّفسير الذي جاء فيه، وليس هو من الأصل الذي ذكرناه.

قال الجوهري[1]: النِّكْلُ بالكسر: القَيْدُ. والنِّكْلُ أيضاً: حديدةُ اللِّجام. وقال أبو عبيد: النِّكْلُ لِجامُ البَريد. ورجلٌ نِكْلٌ ونَكَلٌ، كأنَّه يُنَكِّلُ به أعداؤهُ. ورماهُ اللهُ بنُكْلَةٍ، أي بما يُنَكِّلُهُ. ويقال نَكَّلَ به تَنْكيلاً، إذا جعله نَكالاً وعِبْرَةً لغيرِهِ. والمَنْكَلُ الذي يُنَكِّلُ بالإنسانِ. ونَكَلَ عن العَدُوِّ وعن اليمينِ يَنْكُلُ بالضم، أي جَبُنَ. والناكِلُ: الجبانُ الضعيفُ. ونَكِلٌ بالكسر: لغةٌ فيه. وفي الحديث: «**إنَّ الله يُحِبُّ النَّكَلَ على النَّكَلِ**»: بالتحريك، يعني الرجلَ القويَّ المجرَّبَ على الفرسِ القويِّ المجرَّب.

قال الراغب[2]: يقال: نكل عن الشيء: ضعف وعجز، ونكلته: قيدته، والنكل: قيد الدابة، وحديدة اللجام؛ لكونهما مانعين، والجمع: الأنكال. قال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل: 12] ونكلت به: إذا فعلت به ما ينكل به غيره، واسم ذلك الفعل نكال. قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: 66]، وقال: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38] وفي الحديث: (**إن الله يحب النَّكَل على النَّكِل**) عن أبي هريرة قال: إن الله يحب النكل على النكل. قيل: وما النكل على النكل؟ قال: الرجل المجرب القوي على الفرس القوي المجرب.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل: 12].

قال القرطبي[1]: قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ الأنكال: القيود. عن الحسن ومجاهد وغيرهما. واحدها نِكْل، وهو ما منع الإنسان من الحركة. وقيل سمّي نِكلاً، لأنه يُنَكَّل به. قال الشعبيّ: أترون أن الله تعالى جعل الأنكال في أرجل أهل النار خشية أن يهربوا؟ لا والله! ولكنهم إذا أرادوا أن يرتفعوا ٱسْتَفَلت بهم. وقيل: إنه أنواع العذاب الشديد؛ قاله مقاتل.

قال الفخر الرازي[2]: أي إن لدينا في الآخرة ما يضاد تنعمهم في الدنيا، وذكر أموراً أربعة أولها: قوله: ﴿أَنكَالًا﴾ واحدها نكل ونكل، قال الواحدي: النكل القيد، وقال صاحب الكشاف: النكل القيد الثقيل.

قال الخازن[3]: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ﴾ أي عندنا في الآخرة ﴿أَنكَالًا﴾ يعني قيوداً عظاماً ثقالاً لا تنفك أبداً وقيل أغلالاً من حديد.

● **قال تعالى**: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا﴾ [البقرة: 66].

قال أبو السعود[4]: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ أي المَسخةَ والعقوبة ﴿نَكَٰلًا﴾ عبرةً تُنكّل المعتبِرَ بها أي تمنعُه وتردعُه ومنه النِّكْلُ للقيد ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ لما قبلها وما بعدها من الأمم إذ ذُكِرَتْ حالُهم في زبُر الأولين واشتهرت قصصُهم في الآخِرين أو لمعاصريهم ومَنْ بعدهم، أو لِما بحضرتها من القُرى وما تباعد عنها أو لأهل تلك القرية وما حواليها أو لأجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخّر منها.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عاشور[1]: والنكال بفتح النون العقاب الشديد الذي يردع المعاقب عن العود للجناية ويردع غيره عن ارتكاب مثلها، وهو مشتق من نكل إذا امتنع ويقال نكّل به تنكيلاً ونكالاً معنى عاقبه بما يمنعه من العود. والمراد بما بين يديها وما خلفها ما قارنها من معاصيهم وما سبق يعني أن تلك الفعلة كانت آخر ما فعلوه فنزلت العقوبة عندها ولما بين يديها من الأمم القريبة منها ولما خلفها من الأمم البعيدة. والموعظة ما به الوعظ وهو الترهيب من الشر.

● **قال تعالى**: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38].

قال الشعراوي[2]: والنكال: العقاب أو هو العبرة المانعة من وقوع الجرم سواءً لمن ارتكب الجريمة وكذلك لمن يراها. والحق يقول عن بعض الأمور: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النُّور: 2] وضرورة الإعلان عن تنفيذ عقوبة الفعل المؤثِّم من أجل الاعتبار والعظة، فالتشريع ليس من بشر لبشر، إنما تشريع خالق لمخلوق. والخالق هو الذي صنع الصنعة فلا تتعالم على خالق الصنعة. والشريعة لا تقرر مثل هذا العقاب رغبة في قطع الأيدي، بل تريد أن تمنع قطع الأيادي.

قال ابن عطية[3]: ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ والنكال العذاب، والنكل القيد، وسائر معنى الآية بيّن وفيه بعض الإعراب حكاية.

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) المحرر الوجيز.

نم

(نَمَّ - ذَمَّ - سَبَّ - رَمَى - هَمَزَ - لَمَزَ)

■ **النَّمُّ:** تزيين الكلام بالكذب وإشاعته وإظهاره بين الناس ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القَلَم: 11].

■ **الذَّمُّ:** وصف الآخر بصفات سيئة ﴿مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾ [الإسرَاء: 18].

■ **السَّبُّ:** الشتم الوجيع مواجهة ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ [الأنعَام: 108].

■ **الرَّمْيُ:** اتهام الآخر بالفاحشة غيباً ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [النُّور: 4].

■ **الهَمْزُ:** اغتياب الآخر بنقيصة مضحكة ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ [القَلَم: 11].

■ **اللَّمْزُ:** تقليل قيمة الفضل من صاحب الفضل ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التّوبَة: 79].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والميم أصلٌ صحيح له معنيان: أحدهما إظهار شيءٍ وإبرازُه، والآخر لونٌ من الألوان. فالأوَّل ما حكاه الفراء، يقال: إبلٌ نمَّة: لم يَبْقَ في أجوافها الماء والنَّمَّام منه، لأنَّه لا يُبقي الكلام في جوفِه. ورجلٌ نَمَّام. ويقولون: أسْكَتَ الله نَامَّتَه: ما ينمُّ عليه من حركته. والنَّميمة الصَّوت والهَمْس،

(1) معجم مقاييس اللغة.

لأنَّهما يَنُمّان على الإنسان. ومنه النَّمَّام: رَيحانٌ يدلُّ عليه رائحتُه. ومنه قولهم: ما بها نُمِّيٌّ، أي أحد، كأنهما يريدون ذو حركة تدلُّ عليه. وقولهم للفلس: نُمِّيٌّ ليس عربيًّا. والأصل الآخر النَّمنَمة: مُقارَبَة الخطوط. والنُّمنُم: البياض يكون على الأظفار، الواحد نُمنِمة.

قال الفيروزآبادي[1]: النَّمُّ: التَّوْريشُ، والإِغْراء، ورَفْعُ الحديثِ إشاعَةً له وإفساداً، وتَزْيينُ الكلام بالكَذب، يَنِمُّ ويَنُمُّ، فهو نَمومٌ ونَمَّامٌ ومِنَمٌّ، كمِجَنٍّ، ونَمٌّ، من قَوْمٍ نَمِّينَ وأنِمَّاءَ ونُمٍّ، وهي نَمَّةٌ، والنَّميمةُ: الاسمُ، وصَوْتُ الكِتابَةِ، ووَسْواسُ هَمْسِ الكلام. والنامَّةُ: الحِسُّ، والحركَةُ، وحياةُ النَّفْسِ. وأسْكَتَ اللَّه تعالى نامَّتَه: أماتَه. ونَمَّ المِسْكُ: سَطَعَ. والنَّمَّامُ: نَبْتٌ طَيِّبٌ، مُدِرٌّ، مُخْرِجُ الجَنينِ المَيِّتِ والدودِ، ويَقْتُلُ القَمْلَ، وخاصِّيَّتُهُ النَّفْعُ من لَسْعِ الزَّنابيرِ شُرْباً مِثْقالاً بِسَكَنْجَبينٍ. ونَمْنَمَه: زَخْرَفَهُ، ونَقَشَهُ، ونم الريحُ الترابَ: خَطَّتْهُ، وتَرَكَتْ عليه أثْراً كالكِتَابَةِ، والأَثَرُ: نِمْنِمٌ ونِمْنِيمٌ. والنُّمْنُمُ، كهُدْهُدٍ وفِلْفلٍ: بياضٌ يَبْدُو بِظُفْرِ الشَّباب، واحدَتُهُ: بهاء. والنِّمَّةُ، بالكسر: القَمْلَةُ، أو النَّمْلَةُ.

قال الراغب[2]: النم: إظهار الحديث بالوشاية، والنميمة الوشاية، ورجل نمام. قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: 11] وأصل النميمة: الهمس والحركة الخفيفة، ومنه: أسكت الله نامته النأمة: الصوت، ويقال: أسكت الله نأمته، أي: نغمته وصوته، ويقال: نأمته، بتشديد الميم، فيجعل من المضاعف، وهو ما ينم عليه من حركته. أي: ما ينم عليه من حركته، والنمام: نبت ينم عليه رائحته، والنمنمة: خطوط متقاربة، وذلك لقلة الحركة من كاتبها في كتابته.

(1) القاموس المحيط. (2) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القَلَم: 11].

قال الألوسي[1]: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد بينهم فإن النميم والنميمة مصدران بمعنى السعاية والإفساد، وقيل النميم جمع نميمة يريدون به الجنس. وأصل النميمة الهمس والحركة الخفيفة ومنه أسكت الله تعالى نامته أي ما ينم عليه من حركته.

قال القرطبي[2]: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ أي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم. يقال: نَمّ يَنِمّ نَمًّا ونَمِيماً ونَمِيمَةً؛ أي يمشي ويسعى بالفساد. وفي صحيح مسلم: عن حُذيفة أنه بلغه أن رجلاً ينمّ الحديث، فقال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة نمّام**».

(1) روح المعاني.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

نمل

(نمل)

النصوص اللغوية:

قال الفيروزآبادي(1): النَّمْلُ معروف، واحدَتُهُ: نَمْلَةٌ، وقد تُضَمُّ الميمُ جمعه: نِمالٌ. وأرضٌ نَمِلَةٌ، كزَنِخَةٍ: كثيرَتُها. وطَعامٌ مَنْمولٌ: أصابَهُ النَّمْلُ. والنَّمْلَةُ، مُثَلَّثَةً، وكسفينةٍ: النميمةُ. وهو نَمِلٌ ونامِلٌ ومُنْمِلٌ، كمُحْسِنٍ، ومِنْبَرٍ وشدَّادٍ: نَمَّامٌ، وقد نَمَلَ، كنَصَرَ وعَلِمَ، وأنْمَلَ. وفيه نَمْلَةٌ: كَذِبٌ. وامرأةٌ مُنَمَّلَةٌ، كمُعَظَّمَةٍ وسَكْرَى: لا تَسْتَقِرُّ في مَكان، وكذا فَرَسٌ نَمِلٌ، ككَتف.

ورَجُلٌ نَمِلٌ: خَفيفُ الأصابع لا يَرى شَيْئاً إلَّا عَمِلَهُ، أو حاذِقٌ. وتَنَمَّلوا: تَحَرَّكوا، ودَخَلَ بعضُهُم في بَعْضٍ. ونَمِلَتْ يَدُهُ، كَفَرِحَ: خدِرَتْ، ونمل في الشَّجَرِ: صَعِدَ كَنَمَلَ كَنَصَرَ. والمُنَمَّلُ، كمُعَظَّم: المَرْفُوُّ، والمَكْتوبُ، أو المُتَقارِبُ الخَطِّ، كالمُنْمَلِ، كمُكْرَم، والنَّمْلَةُ: شَقٌّ في حافِرِ الدابَّةِ، وقُروحٌ في الجَنْبِ، كالنَّمْلِ، وبَثْرَةٌ تَخْرُجُ في الجَسَدِ بالْتِهابٍ واحْتِراقٍ، ويَرِمُ مَكانُها يَسيراً، ويَدِبُّ إلى مَوْضِعٍ آخَرَ، كالنَّمْلَةِ، وسَبَبُها صَفْراءُ حادَّةٌ، تَخْرُجُ من أفْواهِ العُروقِ الدِقاقِ، ولا تَحْتَبِسُ فيما هو داخِلٌ من ظاهر الجِلْدِ، لِشِدَّةِ لَطافَتِها وحِدَّتِها. وأبو نَمْلَةَ عَمَّارُ بنُ مُعاذٍ الأنْصارِيُّ: صَحابِيٌّ. والنُّمْلَةُ، بالضمِّ: بَقِيَّةُ الماءِ في الحَوْضِ. ونَمَلَى، كجَمَزَى: ماءٌ قُرْبَ المَدينَةِ. والنَّمَلانُ: الإشْرافُ على الشَّيْءِ. والمُنْمولُ: اللِسانُ. والنامِلَةُ: السابِلَةُ. وككَتِفٍ: صَبِيٌّ تُجْعَلُ في يَدِهِ نَمْلَةٌ إذا

(1) القاموس المحيط.

وُلِدَ، يقولونَ: يَخْرُجُ كَيِّسا ذَكِيًّا. وسَمَّوْا نَمْلَةَ ونُمَيْلاً ونُمَيْلَةَ مُصَغَّرَيْنِ. ونُمَيْلَةُ غَيْرُ مَنْسوبٍ، وابنُ عَبْدِ الله بن فُقَيْم: صَحابِيَّانِ، وإِسْمَاعيلُ بنُ نُمَيْلٍ، ومحمدُ بنُ عَبدِ الله بنِ نُمَيْلٍ الخَلَّالانِ: مُحَدِّثانِ. ورَجُلٌ مُؤَنْمِلُ الأصابعِ: غَليظُ أطْرافِها في قِصَرٍ. والمُنامَلَةُ: مِشْيَةُ المُقَيَّدِ. والأنْمَلَةُ، بتثليثِ الميمِ والهمْزَةِ، تِسْعُ لُغاتٍ: التي فيها الظُّفُرَ جمعه: أنامِلُ وأنْمُلاتٌ.

قال الراغب[1]: قال تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ﴾ [النمل: 18] وطعام منمول: فيه النمل، والنملة: قرحة تخرج بالجنب تشبيهاً بالنمل في الهيئة، وشق في الحافر، ومنه: فرس نمل القوائم: خفيفها. ويستعار النمل للنميمة تصوّراً لدبيبه، فيقال: هو نمل، وذو نملة، ونمال. أي: نمام، وتنمل القوم: تفرقوا للجمع تفرق النمل، ولذلك يقال: هو أجمع من نملة، والأنملة: طرف الأصابع، وجمعه: أنامل.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ﴾ [النمل: 18].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ فقيل هو واد بالشام كثير النمل، أما قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ فالمعنى أنها تكلمت بذلك وهذا غير مستبعد، فإن الله تعالى قادر على أن يخلق فيها العقل والنطق. وعن قتادة: أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال: سلوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة رحمه الله حاضراً وهو غلام حدث، فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى؟

(1) مفردات الراغب. (2) التفسير الكبير.

فسألوه فأفحم، فقال أبو حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانت أنثى فقيل له: من أين عرفت؟ فقال: من كتاب الله تعالى وهو قوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ ولو كان ذكراً لقال (قال نملة)، وذلك لأن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ﴾ أي: أشرفوا ﴿عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ وفي موضعه قولان:

أحدهما: أنه بالطَّائف، قاله كعب. والثاني: بالشَّام، قاله قتادة.

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أي: صاحت بصوت، فلما كان ذلك الصوت مفهوماً عبّر عنه بالقول؛ ولـمَّا نَطَقَ النَّمل كما ينطق بنو آدم، أُجري مجرى الآدميين، فقيل: ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾، وألهم الله تلك النملة معرفة سليمان مُعْجِزاً له، وقد ألهم الله النمل كثيراً من مصالحها تزيد به على الحيوانات، فمن ذلك أنها تكسر كل حبَّة تدخرها قطعتين لئلّا تَنْبُت، إلا الكُزْبرة فإنها تكسرها أربع قطع، لأنها تَنْبُت إذا كُسرت قطعتين، فسبحان من ألهمها هذا! وفي صفة تلك النملة قولان:

أحدهما: أنها كانت كهيئة النعجة، قال نوف الشامي: كان النمل في زمن سليمان بن داود كأمثال الذئاب.

والثاني: كانت نملة صغيرة.

---

(1) زاد المسير.

نهج

(نَهْج - سَبِيل - سُنَّة - طَرِيقة - شِرْعَة)

- **النَّهْجُ:** الطريق الواضح، ونهج الأمر: وضح ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المَائدة: 48].
- **السَّبِيلُ:** الطريق السهل ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عَبَسَ: 20].
- **السُّنَّةُ:** الطريقة الحكيمة ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفَتْح: 23].
- **الطَّرِيقَةُ:** المسالك الصحيحة المتفرعة عبر السبيل وهي المذاهب التفسيرية الموثقة في الدين الواحد ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجنّ: 11] الاختلاف في أسلوب التفسير في الدين الواحد فكانت المذاهب ذهب كل واحد منها إلى طريقة في سلوك نفس الطريق.
- **الشِّرْعَةُ:** الطريق الذي لا يضل ولا يهلك سالكه لوفرة الماء والطعام ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المَائدة: 48].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والهاء والجيم أصلانِ متباينان: الأوّل النَّهْج، الطّريق. ونَهَج لي الأمْرَ: أوضَحَه. وهو مُستقيم المِنْهاج. والمَنْهج الطَّريق أيضاً،

(1) معجم مقاييس اللغة.

والجمع المناهج. والآخر الانقطاع. وأتانا فلانٌ يَنْهَج، إذا أتى مبهوراً مُنْقَطِع النَّفس. وضربت فلاناً حتى أُنْهِج، أي سقط. ومن الباب نَهجَ الثّوبُ وأَنْهَجَ: أخلق ولمّا ينشَقّ. وأنهجَه البِلَى. قال أبو عُبيدٍ: لا يقال نَهج.

قال الجوهري[1]: النَّهْجُ: الطريق الواضح. وكذلك المَنْهَجُ والمِنْهاجُ. وأَنْهَجَ الطريقُ، أي استبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً.

ونَهَجْتُ الطريق، إذا أَبَنْتَهُ وأوْضحته. يقال: اعْمَلْ على ما نَهَجْتُهُ لك. ونَهَجْتُ الطريق أيضاً: إذا سلكته. وفلان يَسْتَنْهِجُ سَبيلَ فلان، أي يسلك مسلكَهُ. والنَّهَجُ بالتحريك: البهْر وتتابعُ النَفَس. وقد نَهِجَ بالكسر يَنْهَجُ. يقال: فلان يَنْهَجُ في النَّفَس فما أدري ما أَنْهَجَهُ. وفي الحديث أنَّه رأى رجلاً يَنْهَجُ، أي يَرْبو من السِّمَنِ ويَلْهَثُ. ونَهَجْتُ الدابَّة: سِرْتُ عليها حتَّى انْبَهَرَتْ. وأَنْهَجَ الثوبُ، إذا أخذ في البِلى.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المَائدة: 48].

قال القرطبي[2]: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يدل على عدم التعلق بشرائع الأوّلين. والشِّرْعة والشَّريعة الطَّريقة الظاهرة التي يُتوصل بها إلى النجاة.

وقال أبو العباس محمد بن يزيد: الشّريعة ابتداء الطريق، والمنهاج المستمر. وروي عن ابن عباس والحسن وغيرهما «شِرْعَة ومِنْهَاجاً» سنّة وسبيلاً. ومعنى الآية أنه جعل التوراة لأهلها؛ والإنجيل لأهله؛ والقرآن لأهله؛ وهذا في الشّرائع

(1) الصحاح في اللغة. (2) الجامع لأحكام القرآن.

والعبادات؛ والأصل التوحيد لا اختلاف فيه؛ روي معنى ذلك عن قَتادة. وقال مجاهد: الشِّرْعة والمِنهاج دين محمد ﷺ؛ وقد نسخ به كل ما سواه.

قال أبو السعود[1]: والمنهاجُ الطريق الواضح في الدين من نهَجَ الأمرُ إذا وضَحَ، وقرىء (شَرْعة) بفتح الشين، قيل: فيه دليل على أنا غيرُ مُتعبَّدين بشرائِع مَنْ قبلنا، والتحقيق أنا متعبَّدون بأحكامها الباقية من حيث إنها أحكامُ شرعتِنا لا من حيث إنها شرعة للأولين.

(1) إرشاد العقل السليم.

نهر

(نَهْر - بَحْر - يَمّ)

■ **النَّهْرُ:** مكان واسع جامع الماء الجاري العذب ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف: 33].

■ **البَحْرُ:** مكان واسع جامع الماء الراكد والمالح ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الرُّوم: 41].

■ **اليَمُّ:** البحر حين يكون على ضفتيه مساكن لكثرة من يؤمه من الناس ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه: 39].

❊ ❊ ❊

نهر

(نَهار - يَوْم - يَوْمَئِذٍ)

■ **النَّهَارُ:** الوقت الذي ينتشر فيه الضوء ما بين طلوع الفجر إلى وقت غروبها ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: 62].

■ **اليَوْمُ:** من طلوع الشمس إلى وقت الغروب ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فُصّلت: 9].

■ **اليَوْمَئِذ:** إشارة إلى حادثة مهمة في تاريخ مضى أو سيأتي ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدَّثِّر: 9].

* * *

نهر

(نَهَر - زَجَرَ - طَرَدَ)

■ **النَّهَرُ:** الزجر بغلظة ومغالظة ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: 23].

■ **الزَّجْرُ:** طرد بالصوت ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [النازعات: 13].

■ **الطَّرْدُ:** الإبعاد استخفافاً ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 114].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والهاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تفتُّح شيءٍ أو فتحِه. وأنْهَرْتُ الدَّم: فتحتُه وأرسلْته. وسمِّي النّهرُ لأنَّه يَنْهَر الأرض أي يشقُّها. والمَنْهَرة فضاءٌ يكون بين بُيوت القَوم يُلقُون فيها كُناسَتَهم. وجمع النَّهر أنهارٌ ونُهُر. واستَنْهَرَ النّهرُ: أخَذَ مَجراه. وأنْهَر الماءُ: جرى. ونَهرٌ نَهِر: كثير الماء.

ومنه النَّهار: انفِتاح الظُّلمة عن الضِّياء ما بين طُلوعِ الفجر إلى غروب الشَّمس. ويقولون: إنَّ النّهار يجمع على نُهُر. ورجلٌ نَهِر: صاحب نهارٍ كأنَّه لا ينبعث ليلاً. قال: وأمّا قولهم: النهار: فَرخُ بعضِ الطَّير، فهو مما [لا] يعرَّج على مِثله، ولا معنَى له.

قال الفيروزآبادي(2): النَّهْرُ، ويُحَرَّكُ: مَجْرَى الماءِ جمعه: أنهارٌ ونُهُرٌ ونُهُورٌ وأنْهُرٌ. ونَهَرَ النَّهْرَ، كَمَنَعَ: أجْراهُ، ونهر الرجلَ: زَجَرَهُ، كانْتَهَرَهُ. واسْتَنْهَرَ النَّهْرُ:

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

أخَذَ لِمَجْرَاهُ موضِعاً مَكِيناً. والمَنْهَرُ، كمَقْعَدٍ: موضِعٌ في النَّهْرِ يَحْتَفِرُهُ الماءُ، وشَقٌّ في الحِصْنِ نافِذٌ، يجري منه ماءٌ، وبهاءٍ: فَضاءٌ بين أفْنِيَةِ القومِ للكُناساتِ. وحفَرَ حتى نَهَرَ، كمَنَعَ وسَمِعَ: بَلَغَ الماءَ،كأَنْهَرَ. والنَّهَرُ، محرَّكةً: السَّعَةُ. ونَهَرٌ نَهِرٌ، ككَتِفٍ: واسعٌ. وأنْهَرَهُ: وسَّعَهُ.

والنَّهارُ: ضِياءُ ما بينَ طُلوعِ الفَجْرِ إلى غُروبِ الشمسِ، أو من طُلوعِ الشمسِ إلى غُروبِها، أو انْتِشارُ ضَوْءِ البصرِ وافْتِراقُهُ جمعه: أنْهُرٌ ونُهُرٌ، أو لا يُجْمَعُ كالعَذابِ والشَّرابِ. ورجلٌ نَهِرٌ، ككَتِفٍ: صاحبُ نَهارٍ، وقد أنْهَرَ. ونَهارٌ أنْهَرُ ونَهِرٌ، ككَتِفٍ: مُبالَغَةٌ.

المعنى المشترك لكلمة (ن هـ ر)

وقد وردت كلمة (نهر) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: الأنهار يعني: الأعين ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمَّد: 15].

الوجه الثاني: النهر هو الجاري في البساتين ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف: 33].

الوجه الثالث: النهر: نهر الأردن وفلسطين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ [البَقَرَة: 249].

الوجه الرابع: النهر يعني: السعة ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القَمَر: 54].

الوجه الخامس: فانهار به يعني: غار وهوى ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التّوبَة: 109].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف: 33].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ أي كان النهر يجري في داخل تلك الجنتين. وفي قراءة يعقوب وفجرنا مخففة وفي قراءة الباقين وفجرنا مشددة والتخفيف هو الأصل لأنه نهر واحد والتشديد على المبالغة لأن النهر يمتد فيكون كأنهار و﴿خِلَٰلَهُمَا﴾ أي وسطهما وبينهما. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: 47]. ومنه يقال خللت القوم أي دخلت بين القوم.

قال الطبري[2]: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ يقول تعالى ذكره: وَسيَّلنا خلال هذين البستانين نهراً، يعني بينها وبين أشجارهما نهراً. وقيل: ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ فثقل الجيم منه، لأن التفجير في النهر كله، وذلك أنه يميد ماء فيُسيل بعضه بعضاً.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا﴾ [النحل: 15].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ أي جبالاً ثوابتَ، وقد مر تحقيقُه في أول سورة الرعد ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ كراهةَ أن تميل بكم وتضطربَ، أو لئلا تميدَ بكم فإن الأرضَ قبل أن تُخلقَ فيها الجبالُ كانت كرةً خفيفةً بسيطةَ الطبع، وكان من حقها أن تتحرك بالاستدارة كالأفلاك أو تتحركَ بأدنى سبب محرِّك، فلما خُلقت الجبال تفاوتت حافّاتُها وتوجهت الجبالُ بثقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد، وقيل: لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تمورُ فقالت الملائكة: ما هي بمقر أحدٍ على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ أي وجعل فيه أنهاراً لأن في ألقى معنى الجعل.

● **قال تعالى**: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا﴾ [يونس: 50].

قال الخازن[4]: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا﴾ يعني ليلاً يقال بات يفعل كذا

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

إذا فعل بالليل والسبب فيه إن الإنسان في الليل لا يكون إلا في البيت غالباً فجعل الله هذه اللفظة كناية عن الليل ﴿أَوْ نَهَارًا﴾ يعني في النهار.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: 23].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ للاعتناء بشأنه، والنهر كما قال الراغب الزجر بإغلاظ، وفي «الكشاف» النهي والنهر والنهم أخوات أي لا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك.

قال الشعراوي[2]: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾. والنهر هو الزَّجْر بقسوة، وهو انفعال تَالٍ للتضجُّر وأشدّ منه قسوة، وكثيراً ما نرى مثل هذه المواقف في الحياة، فلو تصوَّرنا الابن يعطي والده كوباً من الشاي مثلاً فارتعشت يده فأوقع الكوب فوق سجادة ولده الفاخرة، وسريعاً ما يتأفّف الابن لما حدث لسجادته، ثم يقول للوالد من عبارات التأنيب ما يؤلمه ويجرح مشاعره.

إذن: كُنْ على حذر من التأفف، ومن أن تنهر والديك، كُنْ على حذر من هذه الألفاظ التي تسبق إلى اللسان دون فِكْر، ودون تعقّل.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 10].

قال القرطبي[3]: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي لا تزجره؛ فهو نهي عن إغلاظ القول. ولكن رُدَّه ببذل يسير، أو ردّ جميل، واذكر فقرك؛ قاله قتادة وغيره. وروي عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يمنعن أحدُكم السائلَ، وأن يعطِيه إذا سأل، ولو رأى في يده قُلْبين من ذهب**».

وقيل: المراد بالسائل هنا، الذي يسأل عن الدِّين؛ أي فلا تنهره بالغِلظة والجَفْوة، وأجبه برفق ولين؛ قاله سفيان. قال ابن العربيّ: وأما السائل عن الدين

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

فجوابه فرض على العالِم، على الكفاية؛ كإعطاء سائل البِرّ سواء. و«اليتيم» و«السائل» منصوبان بالفعل الذي بعده؛ وحق المنصوب أن يكون بعد الفاء، والتقدير: مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم، ولا تنهر السائل. وروي أن النبيّ ﷺ قال: «**سألت ربي مسألة ودِدت أني لم أسألها: قلت: يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، وسخرت مع داود الجبال يسبحن، وأعطيت فلاناً كذا؛ فقال عز وجل: ألم أجدك يتيماً فآويتك؟ ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟ ألم أشرح لك صدرك؟ ألم أوتِك ما لم أُوتِ أحداً قبلك: خواتيمَ سورة البقرة، ألم أتخذك خليلاً، كما اتخذت إبراهيم خليلاً؟ قلت: بلى يا رب**».

قال الشوكاني[1]: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره، فهو نهي عن زجر السائل والإغلاظ له، ولكن يبذل له اليسير، أو يردّه بالجميل. قال الواحدي: قال المفسرون: يريد السائل على الباب، يقول لا تنهره: إذا سألك فقد كنت فقيراً، فإما أن تطعمه، وإما أن تردّه ردًّا ليناً. قال قتادة: معناه ردّ السائل برحمة ولين. وقيل: المراد بالسائل الذي يسأل عن الدين، فلا تنهره بالغلظة والجفوة، وأجبه برفق ولين، كذا قال سفيان، و﴿ٱلسَّآئِلَ﴾ منصوب بـ ﴿تَنۡهَرۡ﴾، والتقدير: مهما يكن من شيء، فلا تقهر اليتيم، ولا تنهر السائل.

نهى

(نُهى - رُشْد - عَقْل - فِقْه - تَدَبُّر - فِكْر - عِلْم)

■ **النُّهَى:** العقل الناهي ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: 54]

■ **العَقْلُ:** القوة المتهيئة لقبول العلم ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العَلق: 5].

■ **الرُّشْدُ:** اكتمال العقل فلا يؤتى من نقص ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ [الأنبيَاء: 51].

■ **التَّدَبُّرُ:** مراقبة الحدث إلى النهاية للوصول من ذلك إلى معرفة غاياته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: 24].

■ **التَّفَكُّرُ:** النظر في أجزاء الشيء الواحد جزءاً جزءاً للوصول إلى معرفته ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الرُّوم: 8].

■ **الفِقْهُ:** هو التوصل إلى علم غائب بعلم حاضر ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النِّساء: 78].

■ **العِلْمُ:** هو الخاتمة وهو إدراك حقيقة الشيء للوصول إلى الحكم عليه بوجود شيء هو موجود له أثر، ونفي شيء هو منفي عنه ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65].

❊ ❊ ❊

نهى

(نَهى - زَجرَ - طَرَدَ - مَنَعَ)

■ **النَّهْيُ:** المنع بلفظ (لا تفعل) ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ [العلق: 9-10].

■ **الزَّجْرُ:** الطرد بصوت على سبيل الاستخفاف ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: 4]، أي الطرد عن المعاصي.

■ **الطَّرْدُ:** الإبعاد على سبيل الاستخفاف ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 114].

■ **المَنْعُ:** تحجير المرغوب المباح بالقوة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [البَقَرَة: 114].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والهاء والياء أصلٌ صحيح يدلُّ على غايةٍ وبلوغ. ومنه أنهيت إليه الخَبر: بلَّغته إياه. ونِهايةُ كلِّ شيءٍ: غايته. ومنه نَهَيته عنه، وذلك لأمرٍ يفعله. فإذا نَهَيته فانتهى عنك فتلك غايةُ ما كان وآخِره. وفلانٌ ناهِيكَ من رجلٍ وَنَهْيُك، كما يقال: حسبك، وتأويله أنَّه بِجدِّه وغَنَائه ينهاك عن تطلُّبِ غيره. وناقة نَهِيَّةٌ: تناهَتْ سِمَناً. والنُّهْيَة: العقل، لأنَّه ينهَى عن قبيح الفِعل والجمع

(1) معجم مقاييس اللغة.

نهيً. وطَلَبَ الحاجة حتَّى نَهِيَ عنها، تركها، ظفِر بها أمْ لا، كأنه نَهَى نفسَه عن طلبِها. والنَّهْي والنِّهْي: الغدير، لأنَّ الماء ينتهي إليه. وتَنهِيَةُ الوادي: حيثُ ينتهي إليه السُّيول. ويقال إنَّ نِهاءَ النَّهار: ارتِفاعُه. فإنْ كان هذا صحيحاً فلأنَّ تلك غايةُ ارتفاعِه. ومما شذَّ عن هذا الباب إن صح يقولون النُّهاء: القوارير، وليس كذلك عندنا.

قال الفيروزآبادي[1]: نَهاهُ يَنْهاهُ نَهْياً: ضِدُّ أمَرَهُ، فانْتَهَى وتَنَاهَى، وهو نَهُوٌّ عن المُنْكَرِ أمُورٌ بالمَعْرُوفِ. والنُّهْيَةُ، بالضم: الاسمُ منه وغايَةُ الشيءِ، وآخِرُهُ، كالنِّهايةِ والنِّهاءِ، مكسورتَيْنِ. وانْتَهَى الشيءُ، وتَنَاهَى ونَهَّى تَنْهِيَةً: بَلَغَ نِهايَتَه. وإليك أنْهَى المَثَلُ ونَهَّى وانْتَهَى ونُهِيَ وأُنْهِيَ، مضمومتين، ونَهَى، كَسَعَى، قليلةٌ. والنِّهايَةُ: طَرَفُ العِرانِ في أنْفِ البعيرِ، والخَشَبَةُ يُحْمَلُ فيها الأحْمالُ. والنَّهْيُ، بالكسر والفتح: الغَدِيرُ، أو شِبْهُهُ جمعه: أنْهٍ وأنْهاءٌ ونُهِيٌّ ونِهاءٌ، كِكِساءٍ. والتَّنْهاءُ والتَّنْهِيَةُ: حيثُ يَنْتَهي الماءُ من الوادي. وأنْهَى: أتَى نَهْياً، ونهي الشيءَ: أبْلَغَهُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: 20].

قال الطبري[2]: يقول جلّ ثناؤه: وقال الشيطان لآدم وزوجته حوّاء: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرها إلا لئلا تكونا ملكين. وأسقطت «لا» من الكلام لدلالة ما ظهر عليها، كما أسقطت من قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النِّساء: 176] والمعنى: يبين الله لكم أن لا تضلوا.

وتأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ

(1) القاموس المحيط. (2) جامع البيان.

أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ من الملوك، وأنهما تأوّلا في ذلك قول الله في موضع آخر: ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: 120].

قال الخازن(1): ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾ يعني عن الأكل من هذه الشجرة ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ﴾ يعني إنما نهاكما عن هذه الشجرة لكي لا تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر أو تكونا من الباقين الذين لا يموتون وإنما أطمع إبليس آدم بهذه الآية لأنه علم أن الملائكة لهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف لذلك آدم وأحب أن يعيش مع الملائكة لطول أعمارهم أو يكون من الخالدين الذين لا يموتون أبداً.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ [النّحل: 90].

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ قيل: الزنا، وقيل: البخل، وقيل: كل الذنوب سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وسواء كانت في القول أو في الفعل، وأما المنكر فقيل: إنه الكفر بالله تعالى، وقيل: المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة، وأما البغي فقيل: الكبر والظلم، وقيل: أن تبغي على أخيك.

قال ابن عجيبة(3): ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾: عن الإفراط في متابعة القوة الشهوية، كالزنى؛ فإنه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها.

● **قال تعالى**: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ [العلق: 9-10].

قال الألوسي(4): وقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ العبد المصلي هو رسول الله ﷺ، والناهي هو اللعين أبو جهل، فقد أخرج أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم عن أبي هريرة: أن أبا جهل حلف باللات والعزى لئن رأى رسول الله ﷺ يصلي ليطأن على رقبته وليعفرن وجهه، فأتى رسول الله عليه الصلاة

(1) لباب التأويل.
(2) التفسير الكبير.
(3) البحر المديد.
(4) روح المعاني.

والسلام وهو يصلي ليفعل فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، فقيل له: ما لك، فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «**لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً**» وأنزل الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [العَلق: 6] إلى آخر السورة.

قال القرطبي[(1)]: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ وهو أبو جهل ﴿عَبْدًا﴾ وهو محمد ﷺ. فإن أبا جهل قال: إنْ رأيت محمداً يصلِّي لأَطأَنّ على عنقه؛ قاله أبو هُريرة. فأنزل الله هذه الآيات تعجباً منه. وقيل: في الكلام حذف؛ والمعنى: أَمِنَ هذا الناهي عن الصلاة من العقوبة.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

نوب

(نَوَبَ - تَوَبَ - فَيَأَ)

■ **النَّوْبُ:** رجوع الشيء مرة بعد أخرى ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: 24].

■ **التَّوْبُ:** ترك الذنب على أجمل الوجوه مع الاعتذار ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النُّور: 31].

■ **الفَيْءُ:** الرجوع إلى حالة محمودة كانوا عليها من حالة سوء أو ذنب ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجرَات: 9].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والواو والباء كلمةٌ واحدة تدلُّ على اعتياد مكان ورجوعٍ إليه. وناب يَنُوبُ، وانتاب ينتاب. ويقال إنَّ النُّوبَ: النَّحل، قالوا: وسمِّيَت به لرَعْيها ونَوْبِها إلى مكانها. وقد قيل إنَّه جمع نائب.

قال الجوهري[2]: ناب عنّي فلانٌ ينوب مَناباً، أي قام مقامي. وانتاب فلانٌ القوم انتياباً، أي أتاهم مرة بعد أخرى. وأناب إلى الله، أي أقبل وتاب. والنَّوبة واحدة النُّوَبِ؛ تقول: جاءت نَوْبتُك ونِيابتك. وهم يتناوبون النوبةَ فيما بينهم، في الماء وغيره. والنُّوبَةُ بالضم: الاسم من قولك نابَهُ أمرٌ وانتابه، أي أصابه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والنائبة، المصيبة، واحدة نوائبِ الدهر. والنوبُ النحل، وهو جمع نائب. قال ابن السكيت: النَّوْبُ بالفتح: القُرْبُ، خلاف البُعد.

ويقال: النَّوْبُ ما كان منك مسيرة يومٍ وليلة؛ والقَرَبُ ما كان منك مسيرة ليلة؛ وأصله في الوِرْدِ. والحُمَّى النائبة: التي تأتي كل يوم.

قال الراغب(1): النوب: رجوع الشيء مرة بعد أخرى. يقال: ناب نوباً ونوبة، وسمي النحل نوباً لرجوعها إلى مقارها، ونابته نائبة. أي: حادثة من شأنها أن تنوب دائباً، والإنابة إلى الله تعالى: الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل. قال تعالى: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: 24]، ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾، ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: 54]، ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: 31] وفلان ينتاب فلاناً. أي: يقصده مرة بعد أخرى.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: 24].

قال القرطبي(2): ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ فيه دلالة على أن السجود للشكر مفرداً لا يجوز؛ لأنه ذكر معه الركوع؛ وإنما الذي يجوز أن يأتي بركعتين شكراً، فأما سجدة مفردة فلا؛ وذلك أن البشارات كانت تأتي رسول الله ﷺ والأئمة بعده، فلم ينقل عن أحد منهم أنه سجد شكراً، ولو كان ذلك مفعولاً لهم لنقل نقلاً متظاهراً لحاجة العامة إلى جوازه وكونه قربة.

قلت: وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى: أن رسول الله ﷺ صلّى يوم بُشِّر برأس أبي جهل ركعتين. وخرّج من حديث أبي بكرة: أن النبيّ ﷺ كان

(1) مفردات الراغب. (2) الجامع لأحكام القرآن.

إذا أتاه أمر يسرّه - أو يسّر به - خر ساجداً شكراً لله. وهذا قول الشافعي وغيره.

قال الزمخشري[1]: وخرّ للسجود راكعاً، أي: مصلياً؛ لأنّ الركوع يجعل عبارة عن الصلاة ﴿وَأَنَابَ﴾ ورجع إلى الله تعالى بالتوبة والتنصل. وروى أن داوود عليه السلام بقي ساجداً أربعين يوماً وليلة لا يرفع رأسه إلّا لصلاة مكتوبة أو ما لا بدّ منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعه إلى رأسه، ولم يشرب ماء إلا وثلثاه دمع، وجهد نفسه راغباً إلى الله تعالى في العفو عنه حتى كاد يهلك، واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له: إيشا على ملكه ودعا إلى نفسه، واجتمع إليه أهل الزيغ من بني إسرائيل، فلما غفر له حاربه فهزمه. وروى أنه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها. وقيل: إنّ الخصمين كانا من الإنس، وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما: إما كانا خليطين في الغنم، وإما كان أحدهما موسراً وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري، والثاني: معسراً ماله إلا امرأة واحدة، فاستنزله عنها، إنما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة أن يكونا مغتالين، وما كان ذنب داود إلّا أنه صدّق أحدهما على الآخر وظلمه قبل مسألته.

● **قال تعالى**: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الرُّوم: 31]

قال أبو السعود[2]: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ حالٌ من الضَّميرِ في النَّاصبِ المقدَّرِ لفطره الله أو في أقِم لعمومِه للأمَّةِ حسبما أُشير إليه وما بينَهما اعتراضٌ، أي راجعين إليه من أنابَ إذَا رجعَ مرَّةً بعدَ أُخرى.

قال الخازن[3]: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي فأقم وجهك أنت وأمتك منيبين إليه لأن خطاب النبيّ ﷺ يدخل فيه الأمة والمعنى راجعين إلى الله تعالى بالتوبة مقبلين إليه بالطاعة ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ أي ومع ذلك خافوه.

---

(1) الكشاف.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا﴾ [المُمتَحنَة: 4].

قال الطبري[1]: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا﴾ يعني: وإليك رجعنا بالتوبة مما تكره إلى ما تحبّ وترضى.

قال الشوكاني[2]: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ هذا من دعاء إبراهيم وأصحابه، ومما فيه أسوة حسنة يقتدى به فيها، وقيل: هو تعليم للمؤمنين أن يقولوا هذا القول، والتوكل هو تفويض الأمور إلى الله، والإنابة: الرجوع، والمصير: المرجع، وتقديم الجارّ والمجرور لقصر التوكل والإنابة، والمصير على الله.

(1) جامع البيان.
(2) فتح القدير.

نور

(نُور - سَنَا - ضَوْء - وَهْج)

- **النُّور:** الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار ليلاً ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5].
- **الضَّوْء:** النور الدافئ من شروق الشمس إلى الغروب﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5].
- **السَّنَا:** الضوء الشديد الساطع فتغمض منه العيون ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: 43].
- **الوَهْج:** الضوء الشديد الحار ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبإ: 13].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والواو والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على إضاءةٍ واضطراب وقِلّة ثبات. منه النور والنار، سمِّيا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأنَّ ذلك يكون مضطرِباً سريعَ الحركة. وتنوَّرْتُ النّار: تبصَّرتُها.

ومنه النَّور: نَور الشَّجر ونُوّارُهُ. وأنارت الشَّجرةُ: أخرجَتْ النَّوْر. والمَنَارة مَفعلة من الاستنارة، والأصل مَنْوَرة. ومنه مَنَار الأرض: حُدودها وأعلامها، سمِّيت لبَيَانِها وظُهورها. والذي قُلناه في قِلّة الثبات امرأةٌ نَوَارٌ، أي عفيفة تنُورُ،

(1) معجم مقاييس اللغة.

أي تَنفِر من القَبيح، والجمع نُورٌ. ونارت نَفَرت نَوْراً. قال: ونُرْت فلاناً: نَفَّرته. والنَّوار: النِّفار. ومما شذَّ عن هذا الأصل النّؤُور: دُخَانُ الفَتيلة يتّخذُهُ كُحلاً وَوشْماً. ونَوَّرْت اللِّثة: غَرَزْتها بإبرةٍ ثم جعلت في الغَرز الإثمد.

قال الجوهري[1]: النورُ: الضياءُ، والجمع أنْوارٌ. والنورُ أيضاً: النُّفَّرُ من الظباء. قال مُضَرِّسٌ الأسديُّ، وذكَرَ الظباء وأنَّها قد كَنَسَتْ في شدة الحر.

ونسوةٌ نورٌ، أي نُفَّرٌ من الريبة. وفرسٌ وَديقٌ نَوارٌ، إذا اسْتَوْدَقَتْ وهي تريد الفحلَ، وفي ذلك منها ضَعفٌ تَرْهَبُ عن صولة الناكح. وتقول: نُرْتُ من الشيء أنورُ نَوْراً ونِواراً، بكسر النون.

ونُرْتُ غيري، أي نفّرته. وأنارَ الشيءُ واسْتَنارَ بمعنًى، أي أضاء. والتَّنْويرُ: الإنارةُ. والتَّنْويرُ: الإسْفارُ. وتَنْويرُ الشجرةِ: إزْهارُها. يقال نَوَّرَتِ الشجرةُ وأنارَتْ أيضاً، أي أخرجت نَوْرَها. والنارُ مؤنّثة، وهي من الواو، لأن تصغيرها نُوَيْرَةٌ، والجمع نورٌ ونيرانٌ. وقولهم: ما نارُ هذه الناقة؟ أي ما سِمَتُها؟ وفي المثل: «نِجارُها نارُها». يقال: بينهم نائِرةٌ، أي عداوة وشَحْناء. وتَنَوَّرْتُ النار من بعيد: تَبَصَّرْتُها. وتَنَوَّرَ الرجل: تَطَلَّى بالنُّورَةِ. والنَّوورُ النَيْلَجُ، وهو دُخان الشَحم يعالج به الوشم حتَّى يخضرّ. وقد نَوَّرَ ذراعَه، إذا غرزها بإبرة ثم ذرَّ عليها النَّوورَ. والنُّوَّارُ بالضم والتشديد: نَوْرُ الشجرِ، الواحدة نُوَّارَةٌ. والمَنارُ: عَلَمُ الطريق.

والمَنارَةُ: التي يؤذَّن عليها. والمَنارَةُ أيضاً: ما يوضع فوقها السِّراج، وهي مَفْعَلةٌ من الاستنارة، بفتح الميم، والجمع المَناوِرُ بالواو، لأنه من النورِ. ومن قال مَنائِرُ وهمز فقد شبَّه الأصلي بالزائد.

1 - المعنى المشترك لكلمة (ن ور)

وقد وردت كلمة (نور) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الأول: النور يعني: دين الإسلام ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصف: 8].

الوجه الثاني: النور يعني: الإيمان ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 122].

الوجه الثالث: النور يعني: الهادي ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: 35].

الوجه الرابع: النور يعني: النبي ﷺ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النُّور: 35].. يعني نبي بعد نبي.

الوجه الخامس: النور يعني: ضوء النهار ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعَام: 1].

الوجه السادس: النور يعني: ضوء القمر ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نُوح: 16].

الوجه السابع: النور يعني: ضوء يعطي الله تعالى المؤمنين يوم القيامة على الصراط ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحَديد: 13].

الوجه الثامن: النور يعني: البيان بين الحلال والحرام والأحكام والمواعظ فهو بمنزلة الضوء في الظلمة ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعَام: 91].

الوجه التاسع: النور يعني: بيان الحلال والحرام في القرآن ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن: 8].

الوجه العاشر: النور يعني: العدل ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [الزُّمَر: 69].

2 – المعنى المشترك لكلمة (ن ور)

وقد وردت كلمة (نار) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: النار يعني: العداوة ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المَائدة: 64].

الوجه الثاني: النار يعني: الحرام ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النِّساء: 10].

الوجه الثالث: النار هي: جهنم ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6].

الوجه الرابع: النار يعني: الكفر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [البَقَرَة: 221].

الوجه الخامس: النار هي: نار القربان التي تنزل من السماء لا دخان فيها ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ [آل عِمرَان: 183].

الوجه السادس: النار هي: الكامنة في الزناد ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقِعَة: 71].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المَائدة: 15].

قال الألوسي(1): ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ عظيم وهو نور الأنوار والنبي المختار ﷺ، وإلى هذا ذهب قتادة واختاره الزجاج، وقال أبو علي الجبائي: عنى بالنور القرآن لكشفه وإظهاره طرق الهدى واليقين واقتصر على ذلك الزمخشري، وعليه فالعطف في قوله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ لتنزيل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات، وأما على الأول: فهو ظاهر، وقال الطيبي: إنه أوفق لتكرير قوله سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ﴾ بغير عاطف فعلق به أولاً وصف الرسول والثاني: وصف الكتاب، وأحسن منه ما سلكه الراغب حيث قال: بين في الآية الأولى والثانية النعم الثلاث التي خص بها العباد النبوة والعقل والكتاب، وذكر في الآية الثالثة ثلاثة أحكام يرجع كل واحد إلى نعمة مما تقدم ف ﴿يَهْدِى بِهِ﴾ [المَائدة: 16] إلى آخره يرجع إلى قوله سبحانه: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ

(1) روح المعاني.

مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 16]﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ [المائدة: 15] و﴿وَيُخْرِجُهُم﴾ [المائدة: 16] الخ يرجع إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ و﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾ [المَائدة: 16] يرجع إلى قوله عز شأنه: ﴿وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ كقوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البَقَرَة: 2] انتهى. وأنت تعلم أنه لا دليل لهذا الإرجاع سوى اعتبار الترتيب اللفظي، ولو أرجعت الأحكام الثلاثة إلى الأول لم يمتنع، ولا يبعد عندي أن يراد بالنور والكتاب المبين النبي ﷺ، والعطف عليه كالعطف على ما قاله الجبائي، ولا شك في صحة إطلاق كل عليه عليه الصلاة والسلام، ولعلك تتوقف في قبوله من باب العبارة فليكن ذلك من باب الإشارة، والجار والمجرور متعلق بجاء، و﴿مِنَ﴾ لابتداء الغاية مجازاً، أو متعلق بمحذوف وقع حالاً من نور، وتقديم ذلك على الفاعل للمسارعة إلى بيان كون المجيء من جهته تعالى العالية والتشويق إلى الجائي، ولأن فيه نوع طول يخل تقديمه بتجاوب النظم الكريم، والمبين من بان اللازم بمعنى ظهر فمعناه الظاهر الإعجاز، ويجوز أن يكون من المتعدي فمعناه المظهر للناس ما كان خافياً عليهم.

قال الشعراوي(1): ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾. ومعنى ذلك أن كتمانهم لبعض منهج الله قد صنع ظلمة في الكون. ومادامت قد حدثت ظلمانية في الكون، وخاصة ظلمانية القيم، إذن فالكون صار في حاجة إلى من ينير له الطريق. ونعرف أن النور هو ما نتبين به الأشياء.

وحين يعرض الحق لنا قضية النور الحسي يريد أن يأخذ بيدنا من النور الحسي إلى النور المعنوي؛ فالنور الحسي يبدد ظلام الطريق حتى لا نصطدم بالأشياء أو نقع في هوة أو نكسر شيئاً، لكن عندما يحمل الإنسان نوراً فهو يمشي على بينة من أمره. والنور الحسي يمنع من تصادم الحركات في المخلوقات، حتى لا تبدد الطاقة، فتبديد الطاقة يرهق الكون ولا يتم إنجاز ما.

(1) تفسير الشعراوي.

إن الشمس في أثناء النهار تضيء الكون، ثم يأتي القمر من بعد الشمس ليلقي بعضاً من الضوء، وكذلك النجوم بمواقعها تهدي الناس في ظلمات البر والبحر. وجعل الله هذه الكائنات من أجل ألا تتصادم الحركة المادية للموجودات، فإذا كان الله قد صنع نوراً مادياً حتى لا يصطدم مخلوق بمخلوق، فهو القادر على ألا يترك القيم والمعاني والموازين بدون نور، لذلك خلق الحق نور القيم ليهدي الإنسان سواء السبيل، فإذا كان الكافر أو الملحد يتساوى مع المؤمن في الاستفادة بالنور المادي لحماية الحركة المادية في الأرض، ولم نجد أحداً يقول: أنا في غير حاجة للانتفاع بالنور المادي، ونقول للكافرين والملاحدة: مادمتم قد انتفعتم بهذا النور فكان يجب أن تقولوا: إن لله نوراً في القيم يجب أن نتبعه. ويلخص المنهج هذا النور بـ «افعل ولا تفعل». فالمنهج - إذن - نور من الله. ولنقرأ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ [النُّور: 35] إنه يأخذ بيدنا في الطريق بالنور المادي الذي يستفيد منه الكل، سواء من كان مؤمناً أو غير ذلك، ويضرب سبحانه لنا مثل النور.

● **قال تعالى**: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 122].

قال الماوردي[1]: ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى﴾ فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أن النور القرآن. والثاني: أنه العلم الذي يهدي إلى الرشد.

والثالث: أنه حُسْنُ الإيمان. وقوله: ﴿نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: ينشر به ذكر دينه بين الناس في الدنيا حتى يصير كالماشي.

والثاني: يهتدي به بين الناس إلى الجنة فيكون هو الماشي.

﴿ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ﴾ [الأنعام: 122] فيه قولان: أحدهما:

(1) النكت والعيون.

أن الظلمات الكفر. والثاني: الجهل، وشبهه بالظلمة لأن صاحبه في حيرة تفضي به إلى الهلكة كحيرة الماشي في الظلمة.

واختلفوا في هذه الآية على قولين:

أحدهما: أنها على العموم في كل مؤمن وكافر. والثاني: أنها على الخصوص في مُعَيَّن.

● **قال تعالى:** ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: 22].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أنه تعالى لما بالغ في تقرير البيانات الدالة على وجوب الإقبال على طاعة الله تعالى ووجوب الإعراض عن الدنيا بين بعد ذلك أن الانتفاع بهذه البيانات لا يكمل إلا إذا شرح الله الصدور ونور القلوب فقال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. واعلم أنا بالغنا في سورة الأنعام في تفسير قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾ [الأنعام: 125] في تفسير شرح الصدر وفي تفسير الهداية، ولا بأس بإعادة كلام قليل هٰهنا، فنقول إنه تعالى خلق جواهر النفوس مختلفة بالماهية فبعضها خيرة نورانية شريفة مائلة إلى الإلٰهيات عظيمة الرغبة في الاتصال بالروحانيات، وبعضها نذلة كدرة خسيسة مائلة إلى الجسمانيات وفي هذا التفاوت أمر حاصل في جواهر النفوس البشرية، والاستقراء يدل على أن الأمر كذلك، إذا عرفت هذا فنقول المراد بشرح الصدر هو ذلك الاستعداد الشديد الموجود في فطرة النفس، وإذا كان ذلك الاستعداد الشديد حاصلاً كفى خروج تلك الحالة من القوة إلى الفعل بأدنى سبب، مثل الكبريت الذي يشتعل بأدنى نار، أما إذا كانت النفس بعيدة عن قبول هذه الجلايا القدسية والأحوال الروحانية، بل كانت مستغرقة في طلب الجسمانيات قليلة التأثر عن الأحوال المناسبة للإلٰهيات فكانت قاسية كدرة

(1) التفسير الكبير.

ظلمانية، وكلما كان إيراد الدلائل اليقينية والبراهين الباهرة عليها أكثر كانت قسوتها وظلمتها أقل. إذا عرفت هذه القاعدة فنقول. أما شرح الصدر فهو ما ذكرناه، وأما النور فهو عبارة عن الهداية والمعرفة، وما لم يحصل شرح الصدر أولاً لم يحصل النور ثانياً، وإذا كان الحاصل هو القوة النفسانية لم يحصل الانتفاع ألبتة بسماع الدلائل، وربما صار سماع الدلائل سبباً لزيادة القسوة ولشدة النفرة فهذه أصول يقينية يجب أن تكون معلومة عند الإنسان حتى يمكنه الوقوف على معاني هذه الآيات، أما استدلال أصحابنا في مسألة الجبر والقدر وكلام الخصوم عليه فقد تقدم هناك، والله أعلم.

قال أبو السعود[1]: وقولُه تعالى ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: 22] الخ استئنافٌ جارٍ مجرى التَّعليلِ لما قبله من تخصيصِ الذِّكرى بأولي الألبابِ. وشرحُ الصَّدرِ للإسلام عبارةٌ عن تكميلِ الاستعدادِ له فإنه محلٌّ للقلبِ الذي هو منبعٌ للرُّوحِ التي تتعلَّقُ بها النَّفسُ القابلةُ للإسلامِ فانشراحُه مستدعٍ لاتِّساعِ القلبِ واستضاءتِه بنوره فإنَّه روي أنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ قال: «**إذا دخلَ النُّور القلبَ انشرحَ وانفسحَ**» فقيل فما علامةُ ذلك؟ قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**الإنابةُ إلى دارِ الخُلودِ والتَّجافي عن دارِ الغُرور والتَّأهُّبُ للموتِ قبل نزولِه**» والكلامُ في الهمزةِ والفاءِ كالذي مرَّ في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ [الزُّمَر: 19] وخبرُ مَن محذوفٌ لدلالةِ ما بعده عليه والتَّقديرُ أكلُّ النَّاسِ سواءٌ فَمْن شَرحَ الله صدرَهُ أي خلقَهُ متَّسعَ الصَّدرِ مُستعدًّا للإسلامِ فبقي على الفطرةِ الأصليةِ ولم يتغيرْ بالعوارضِ المكتسبةِ القادحةِ فيها ﴿فَهُوَ﴾ بموجبِ ذلك مستقرٌّ ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾ عظيم ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ وهو اللُّطفُ الإلٰهيُّ الفائضُ عليه عند مشاهدةِ الآياتِ التَّكوينيةِ والتَّنزيليةِ والتَّوفيقُ للاهتداءِ بها إلى الحقِّ كمَنْ قسا قلبُه وحَرِجَ صدره بسببِ تبديلِ فطرةِ الله بسُوء اختيارِه واستولى عليه ظلماتُ الغِيِّ والضَّلالةِ فأعرضَ عن تلك الآياتِ بالكُلِّيةِ حتَّى لا يتذكَّر بها ولا يغتنمُها.

(1) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى:** ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: 1].

قال الخازن[1]: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ الجعل هنا بمعنى الخلق، أي: وخلق الظلمات والنور. قال السدي: يريد بالظلمات، ظلمات الليل والنهار، وبالنور، نور النهار. وقال الحسن: يعني بالظلمات الكفر وبالنور الإيمان. وقيل: يعني بالظلمات الجهل وبالنور العلم. وقيل: الجنة والنار. وقال قتادة: خلق الله السمٰوات قبل الأرض وخلق الظلمات قبل النور وخلق الجنة قبل النار.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن أخطأه ضل**» ذكره البغوي بغير سند.

قال البيضاويّ[2]: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ أنشأهما، والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد أن الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمن. ولذلك عبر عن إحداث النور والظلمة بالجعل تنبيهاً على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنوية، وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها، أو لأن المراد بالظلمة الضلال، وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد، وتقديمها لتقدم الإعدام على الملكات. ومن زعم أن الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم أن عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل.

● **قال تعالى:** ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: 12].

قال الطبري[3]: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يضيء نورهم بين أيديهم وبأيمانهم. وأن نبيّ الله ﷺ كان

(1) لباب التأويل.
(2) أنوار التنزيل.
(3) جامع البيان.

يقول: «**مِنَ المُؤْمِنِينَ مَنْ يُضِيءُ نُورُهُ مِن المَدِينَةِ إلى عَدَنَ أَبْيَنَ فَصَنْعاءَ، فَدُونَ ذلكَ، حتى إنَّ مِنَ المُؤْمِنِينَ مَنْ لا يُضِيء نُورُهُ إلَّا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ**».

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى إيمانهم وهداهم بين أيديهم، وبأيمانهم: كتبهم.

وأولى القولين في ذلك أنه لو عنى بذلك النور الضوء المعروف، لم يخصّ عنه الخبر بالسعي بين الأيدي والأيمان دون الشمائل، لأن ضياء المؤمنين الذي يؤتونه في الآخرة يضيء لهم جميع ما حولهم، وفي خصوص الله جلّ ثناؤه الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل، ما يدلّ على أنه معنيّ به غير الضياء، وإن كانوا لا يخلون من الضياء.

فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا: وكلًّا وعد الله الحسنى يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب إيمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم، وفي أيمانهم كتب أعمالهم تتطاير.

● **قال تعالى**: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: 13].

قال القرطبي[(1)]: ذكروا في المراد من قوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ وجوهاً أحدها: أن المراد منه: ارجعوا إلى دار الدنيا فالتمسوا هذه الأنوار هنالك، فإن هذه الأنوار إنما تتولد من اكتساب المعارف الإلٰهية، والأخلاق الفاضلة والتنزه عن الجهل والأخلاق الذميمة، والمراد من ضرب السور، هو امتناع العود إلى الدنيا وثانيها: قال أبو أمامة: الناس يكونون في ظلمة شديدة، ثم المؤمنون يعطون الأنوار، فإذا أسرع المؤمن في الذهاب قال المنافق: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ فيقال لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ قال: وهي خدعة خدع بها المنافقون، كما قال: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النِّساء: 142] فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً، فينصرفون إليهم فيجدون السور

(1) الجامع لأحكام القرآن.

مضروباً بينهم وبين المؤمنين وثالثها: قال أبو مسلم: المراد من قول المؤمنين: ﴿ٱرْجِعُواْ﴾ منع المنافقين عن الاستضاءة، كقول الرجل لمن يريد القرب منه: وراءك أوسع لك، فعلى هذا القول المقصود من قوله: ﴿ٱرْجِعُواْ﴾ أن يقطعوا بأنه لا سبيل لهم إلى وجدان هذا المطلوب ألبتة، لا أنه أمر لهم بالرجوع.

● **قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النور: 35].

قال الشعراوي(1): قلنا: فإن الله تعالى أعطانا النور الحسيَّ الذي نرى به مرائي الأشياء، وجعله وسيلة للنور المعنوي، وقلنا إن الدنيا حينما تظلم ينير كل مِنَّا لنفسه على حسب قدراته وإمكاناته في الإضاءة، فإذا ما طلعتْ الشمس وأنار الله الكون أطفأ كل مِنَّا نوره؛ لأن نور الله كافٍ، فكما أن نور الله كافٍ في الحسيات فنوره أيضاً كافٍ في المعنويات.

فإذا شرع الله حكماً معنوياً يُنظِّم حركة الحياة، فإياكم أن تعارضوه بشيء من عندكم، فكما أطفأتم المصابيح الحسية أمام مصباحه فأطفئوا مصابيحكم المعنوية كذلك أمام أحكامه تعالى وأوامره، والأمر واضح في الآيات الكونية.

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [النُّور: 35] كما نقول ولله المثل الأعلى: فلان نوَّر البيت، فالآية لا تُعرِّف الله لنا، إنما تُعرِّفنا أثره تعالى فينا، فهو سبحانه مُنوِّر السماوات والأرض، وهما أوسع شيء نتصوره، بحيث يكون كل شيء فيهما واضحاً غيرَ خفيّ.

---

(1) تفسير الشعراوي.

نوس

(نَاسٌ - شَعْبٌ - قَوْمٌ - مَلأٌ - قَبِيلَةٌ)

■ **النَّاسُ:** المخلوقات الإنسانية التي خلقها الله على أحسن نفوس ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التِّين: 4].

■ **الشَّعْبُ:** مجموعة قبائل شعبية ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحُجرَات: 13].

■ **القَوْمُ:** مجموع القبيلة والعشيرة والفصل ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ [مريَم: 27].

■ **المَلأُ:** أعيان الشعب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى﴾ [النمل: 32].

■ **القَبِيلَةُ:** مجموعة العشائر والفصائل ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعرَاف: 27].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والواو والسين أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ وتذبذُب. وناسَ الشَّيءُ: تذَبْذَب، ينُوس. وسمِّي أبو نُوَاسٍ لذُؤَابتينِ له كانَتَا تنوسانِ. ويقولون نُسْت الإبلَ: سُقْتُها.

قال الجوهري[2]: النَّوْسُ: تذبذبُ الشيء. وقد ناسَ يَنوسُ، وأناسَهُ غيره. ونُسْتُ الإبل أنوسُها نَوْساً: سُقْتُها. ورجلٌ نَوَّاسٌ بالتشديد، إذا اضطرب واسترخى. والناسُ قد يكون من الإنسِ ومن الجنّ، وأصله أناسٌ فخفِّف.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الصاغاني[1]: النَّوْسُ والنَّوَسان: تَذَبْذُب الشَّيْء، وقد ناسَ يَنوس. وذو نُوَاسٍ: من أذْواءِ اليَمَن، واسمه زُرْعَة بن حَسّان، وهو ذو مُعَاهِرٍ تُبَّعٌ، وسُمِّيَ ذا نُوَاسٍ لِذُؤابَةٍ كانتْ تَنوسُ على ظَهْرِه.

والنّاسُ: اسمُ قَيْسِ عَيْلان، وهو النّاس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان. قال ابن الكَلْبيّ: عَيْلانُ عَبْدٌ لِمُضَرَ، فَحَضَنَ النّاسَ فَغَلَبَ عليه ونُسِبَ إلَيْه. وأصلُ النَّوْسِ: المَيَلان. ونُسْتُ الإبل: سُقْتُها. وقال ابن عبّاد: النَّوَاس: ما يَتَعَلّق من السَّقْفِ. وأناسَ الشَّيْء: حَرَّكَه، ومنه حديث أُمّ زَرْعٍ: أَنَاسَ من حُلِيٍّ أُذُنَيَّ. أرادَت أنَّه حَلّى أُذُنَيْها قِرَطَةً وشُنُوفاً تَنُوسُ فيهما، وقال ابن عَبّاد: نَوَّسَ بالمَكان: أقامَ به. والمُنَوِّسُ من التَّمْرِ: الذي يَسْوَدُّ طَرَفُه. والتركيب يدل على اضْطِرابٍ وتَذَبْذُبٍ.

المعنى المشترك لكلمة (ن وس)

وقد وردت كلمة (نوس) في القرآن الكريم على تسعة أوجه:

الوجه الأول: الناس يعني: محمد ﷺ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النِّساء: 54].

الوجه الثاني: الناس يعني: بنو إسرائيل ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المَائدة: 116].

الوجه الثالث: الناس يعني: الرسل ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: 143].

الوجه الرابع: الناس يعني: المؤمنون خاصة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161].

الوجه الخامس: الناس يعني: مؤمنو أهل التوراة (عبد الله بن سلام وأصحابه) ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البَقَرَة: 150].

(1) العباب الزاخر.

الوجه السادس: الناس يعني: أهل سفينة نوح على عهد نوح و(بعد آدم) ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البَقَرَة: 213].

الوجه السابع: الناس يعني: أهل مكة خاصة ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسرَاء: 60].

الوجه الثامن: الناس يعني: جميع الناس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [الحج: 1].

الوجه التاسع: الناس يعني: ربيعة ومضر ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [البَقَرَة: 199].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: 1].

قال الألوسي(1): ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ وقرىء في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام كما قرىء ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً﴾ [البَقَرَة: 260] ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أي مالك أمورهم ومربيهم بإفاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وأمال (الناس) هنا أبو عمرو والدوري عن الكسائي وكذا في كل موضع وقع فيه مجروراً.

قال ابن عاشور(2): شابهت فاتحتها فاتحة سورة الفلق إلا أن سورة الفلق تعوُّذ من شرور المخلوقات من حيوان وناس، وسورة الناس تعوّذ من شرور مخلوقات خفيّة وهي الشياطين.

والقول في الأمر بالقول، وفي المقول، وفي أن الخطاب للنبي ﷺ والمقصود شموله أمته، كالقول في نظيره من سورة الفلق سواء.

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

وعُرِّف ﴿رَبِّ﴾ بإضافته إلى ﴿ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: 1] دون غيرهم من المربوبين لأن الاستعاذة من شر يلقيه الشيطان في قلوب الناس فيَضِلُّون ويُضلون، فالشر المستعاذ منه مصبه إلى الناس، فناسب أن يُستحضر المستعاذُ إليه بعنوان أنه رب من يُلْقون الشر ومن يُلْقَى إليهم ليصرف هؤلاء ويدفع عن الآخرين كما يقال لمَولى العبد: يا مولَى فلان كُف عني عبدك.

وقد رتبت أوصاف الله بالنسبة إلى الناس ترتيباً مدرَّجاً فإن الله خالقهم، ثم هم غير خارجين عن حكمه إذا شاء أن يتصرف في شؤونهم، ثم زيد بياناً بوصف إلٰهيته لهم ليتبين أن ربوبيته لهم وحاكميته فيهم ليست كربوبية بعضهم بعضاً وحاكمية بعضهم في بعض.

وفي هذا الترتيب إشعار أيضاً بمراتب النظر في معرفة الله تعالى فإن الناظر يعلم بادىء ذي بدء بأن له ربًّا يسبب ما يشعُر به من وجود نفسه، ونعمة تركيبه، ثم يتغلغل في النظر فيَشعر بأن ربه هو المَلِكُ الحقُّ الغني عن الخلق، ثم يعلم أنه المستحق للعبادة فهو إلٰه الناس كلهم.

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أي مالكهم ومُصْلِح أمورِهم. وإنما ذكر أنه رب الناس، وإن كان ربًّا لجميع الخلق لأمرين: أحدهما: لأن الناس مُعَظَّمون؛ فأعْلَم بذكرهم أنه ربٌّ لهم وإن عظموا. الثاني: لأنه أمر بالاستعاذة من شرهم؛ فأعلم بذكرهم أنه هو الذي يعيذ منهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: 13].

قال الفخر الرازي(2): اعلم أن هذا هو النوع الثالث من قبائح أفعال المنافقين، وذلك لأنه سبحانه لما نهاهم في الآية المتقدمة عن الفساد في الأرض أمرهم في هذه الآية بالإيمان، لأن كمال حال الإنسان لا يحصل إلا بمجموع الأمرين: أولهما: ترك ما لا ينبغي وهو قوله: ﴿ءَامِنُواْ﴾ وهٰهنا مسائل:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير الكبير.

المسألة الأولى: قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ أي إيماناً مقروناً بالإخلاص بعيداً عن النفاق، ولقائل أن يستدل بهذه الآية على أن مجرد الإقرار إيمان، فإنه لو لم يكن إيماناً لما تحقق مسمى الإيمان إلا إذا حصل فيه الإخلاص، فكان قوله: ﴿ءَامِنُواْ﴾ كافياً في تحصيل المطلوب، وكان ذكر قوله: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ لغواً، والجواب: أن الإيمان الحقيقي عند الله هو الذي يقترن به الإخلاص، أما في الظاهر فلا سبيل إليه إلا بإقرار الظاهر فلا جرم افتقر فيه إلى تأكيده بقوله: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾.

المسألة الثانية: اللام في ﴿ٱلنَّاسُ﴾ فيها وجهان: أحدهما: أنها للعهد أي كما آمن رسول الله ومن معه، وهم ناس معهودون، أو عبد الله بن سلام وأشياعه. لأنهم من أبناء جنسهم والثاني: أنها للجنس ثم ها هنا أيضاً وجهان: أحدهما: أن الأوس والخزرج أكثرهم كانوا مسلمين، وهؤلاء المنافقون كانوا، منهم وكانوا قليلين، ولفظ العموم قد يطلق على الأكثر. والثاني: أن المؤمنين هم الناس في الحقيقة، لأنهم هم الذين أعطوا الإنسانية حقها لأن فضيلة الإنسان على سائر الحيوانات بالعقل المرشد والفكر الهادي.

المسألة الثالثة: القائل: ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ إما الرسول، أو المؤمنون، ثم كان بعضهم يقول لبعض: أنؤمن كما آمن سفيه بني فلان وسفيه بني فلان، والرسول لا يعرف ذلك فقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾.

قال الخازن[1]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني المنافقين وقيل اليهود ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني المهاجرين والأنصار. وقيل عبدالله بن سلام وأصحابه من مؤمني أهل الكتاب، والمعنى أخلصوا في إيمانكم كما أخلص هؤلاء في إيمانهم لأن المنافقين كانوا يظهرون الإيمان.

نوش

(نَوشَ - نَوَلَ - لَقِيَ)

■ **التَّنَاوُش:** محاولة أخذ الشيء من بعيد ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سَبَإ: 52].

■ **التَّنَاوُل:** محاولة أخذ الشيء من الأعلى بصعوبة ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: 92].

■ **التَّلَقِّي:** أخذ الشيء المهم من معطيه شيئاً فشيئاً ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النَّمل: 6].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والواو والشين أصلٌ صحيح يدلُّ على تناوُل الشيء. ونُشْتُه نَوْشاً. وتناوَشْتُ: تَنَاوَلْت. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سَبَإ: 52]. وربَّما عَدَّوْه بغير ألفٍ فقالوا: نُشْتُه خيراً، إذا أنَلْتَه خيراً.

قال ابن السكيت[2]: يقال للرجل إذا تناول رَجلاً ليأخذ برأسه ولحيته: ناشَهُ يَنوشُهُ نَوْشاً. قال: ومنه المُناوَشَةُ في القتال، وذلك إذا تدانى الفريقان. ورجلٌ نَؤُوشٌ، أي ذو بطش. والتَّناوُش: التناولُ. والانْتِياشُ مثله. وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ يقال: أنَّى لهم تناول الإيمان في الآخرة وقد كَفروا به في الدنيا. ويقال: نُشْتُهُ خيراً، أي أنَلْتُهُ.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) إصلاح المنطق.

قال الفيروزآبادي[1]: النَّوْشُ: التَّنَاوُلُ، والطَّلَبُ، والمَشْي، والإِسْرَاعُ في النُّهُوضِ. والنَّووشُ: القويُّ. والتَّناوُشُ: التَّناوُلُ، كالانْتِياشِ، والرجُوعُ. وانْتَاشَهُ: أخْرَجَهُ. والمُنَاوَشَةُ: المُنَاوَلَةُ في القِتَالِ. وتَنَوَّشَ يَدَه بالمِنْدِيلِ: مَشَّها من الغَمَرِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [سبأ: 52].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي بمحمَّدٍ عليه الصَّلاة والسَّلام وقد مرَّ ذكرُه في قوله تعالى ما بصاحِبكم. ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ التَّناوشُ التَّناولُ السَّهلُ، أي: ومِن أينَ لهم أنْ يتناولُوا الإيمانَ تناولاً سهلاً.

قال الألوسي[3]: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي بالله عز وجل على ما أخرجه جمع عن مجاهد، وقالت فرقة: أي بمحمد ﷺ وقد مر ذكره في قوله سبحانه: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سَبَإ: 46] وقيل الضمير للعذاب، وقيل للبعث، ورجح رجوعه إلى محمد عليه الصلاة والسلام لأن الإيمان به ﷺ شامل للإيمان بالله عز وجل وبما ذكر من العذاب والبعث ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ التناوش التناول كما قال الراغب وروي عن مجاهد. وقال الزمخشري: (هو تناول سهل لشيء قريب يقال: ناشه ينوشه وتناوشه القوم وتناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضاً) بالسلاح، وإبقاؤه على عمومه أولى أي من أين لهم أن يتناولوا الإيمان ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ فإنه في حيز التكليف وهم منه بمعزل بعيد؛ ونقل في «البحر» عن ابن عباس تفسير

(1) القاموس المحيط.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) روح المعاني.

التناوش بالرجوع أي من أين لهم الرجوع إلى الدنيا، والمراد تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد أن يتناول الشيء بعد أن بعد عنه وفات في الاستحالة.

قال الماوردي[1]: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ وفي التناوش ثلاثة أقاويل:

أحدها: هو الرجعة.

الثاني: هو التوبة.

الثالث: هو التناول من قولهم نشته أنوشه نوشاً إذا تناوله من قريب، وقد تناوش القوم إذا دنا بعضهم من بعض ولم يلتحم القتال بينهم.

(1) النكت والعيون.

نَوَص

(نَوَصَ - لَجأَ - أَمَنَ)

■ **النَّوَصُ:** الهرب المتميز من قتل محقق ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3].

■ **اللُّجُوءُ:** الهرب من خطر محتمل ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ [التوبة: 57].

■ **المَأْمَنُ:** المكان الآمن بين الأهل ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: 6].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): النون والواو والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تردُّدٍ ومجيءٍ وذهاب. وناص عن قرنه يَنُوص نَوْصاً. والمَنَاص المصدر، والمَلْجأ أيضاً. قال سبحانه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3]. ويقولون: النَّوْص: الحِمار الوحشيّ لا يزالُ نائصاً: رافعاً رأسَه، يتردَّد كالجامح. وناوَصَ الجَرَّة: مارَسَها.

قال الجوهري(2): النَّوْصُ: التأخر. يقال: ناصَ عن قِرْنِهِ يَنوصُ نَوْصاً ومَناصاً، أي فرَّ وراغ. وقال الله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، أي ليس وقت تأخُّرٍ وفِرارٍ. والمَناصُ، أيضاً: الملجأ والمفرّ. والنَّوْصُ، الحمار الوحشي. واسْتَناصَ، أي تأخر. وقولهم: ما به نَويصٌ، أي قوةٌ وحَراكٌ. وناوَصَ الجَرَّة، أي مارسها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي(1): النَّوْصُ: التأخُّرُ، والحِمارُ الوَحْشِي، لأنَّهُ لا يَزالُ نائِصاً، أي: رافِعاً رأسَه كالنَّافِرِ. والمَناصُ: المَلْجَأُ. وناصَ مَناصاً ونَويصاً ونِياصةً ونَوْصاً ونَوَصاناً: تَحَرَّكَ، ونوص عنه نَوْصاً: تَنَحَّى، وفارَقَه، ونوص إليه: نَهَضَ. والنَّوْصَةُ: الغَسْلَةُ بالماءِ وغيرِه، والأَصْلُ: مَوْصَةٌ، قُلِبَتْ نُوناً. وأناصَهُ: أرادَهُ. وناوَصَهُ: ناوَشَه، ومارَسَهُ. والاسْتِناصةُ: التحريكُ، وأن تَسْتَخِفَّ الرَّجُلَ فَتَذْهَبَ به في حاجَتِكَ، وتَحَرُّكُ الفَرَسِ للجَرْي.

قال الراغب(2): ناص إلى كذا: التجأ إليه، وناص عنه: ارتد، ينوص نوصاً، والمناص: الملجأ. قال تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3].

قال الطبري(3): ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يقول: وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة، وقد حقَّت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة. وقوله: ﴿مَنَاصٍ﴾ مفعل من النَّوص، والنوص في كلام العرب: التأخر، والمناص: المفرّ، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: ليس بحين نزو، ولا حين فرار. حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا ابن عطية، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن التميمي، قال: قلت لابن عباس: أرأيت قول الله ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: ليس بحين نزو ولا فرار ضبط القوم.

قال الخازن(4): ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن

(1) القاموس المحيط.
(2) مفردات الراغب.
(3) جامع البيان.
(4) لباب التأويل.

عباس: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض: مناص، أي: اهربوا وخذوا حذركم، فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا: مناص، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين هذا القول.

نوم

(نَامَ - رَقَدَ - نَعَسَ - وَسَنَ - هَجَدَ - هَجَعَ)

■ **النَّوْمُ:** ضدّ اليقظة، سكون الجوارح والعقل ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النّبإ: 9].

■ **الرُّقَادُ:** المستطاب من النوم ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18].

■ **النُّعَاسُ:** مقدمة النوم القليل ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال: 11].

■ **الوَسَنُ:** الغفوة الأولى.

■ **الهُجُودُ:** النوم العميق ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: 79].

■ **الهُجُوعُ:** النوم الخفيف بعد التعب الشديد ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذّاريات: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والواو والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على جُمودٍ وسكونِ حركة. منه النَّوم. نامَ ينام نَوْماً ومَناماً. وهو نَؤُومٌ ونُوَمَة: كثير النَّوم. ورجل نومةٌ: خاملٌ لا يُؤبَه له. ومنه استَنامَ لي فلانٌ، إذا اطمأنَّ إليه وسَكَنَ. والمَنَامة: القطيفة، لأنَّه ينامُ فيها. ويستعيرون منه: نامت السُّوق: كَسَدت. ونامَ الثَّوبُ: أَخْلَقَ.

قال الفيروزآبادي[2]: النَّوْمُ: النُّعاسُ، أو الرُّقادُ، كالنِّيام، بالكسر، والاسمُ:

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

النِّيمَةُ، بالكسر، وهو نائِمٌ ونَؤُومٌ ونُوَمَةٌ، كهُمَزَةٍ وصُرَدٍ جمعه: نِيامٌ ونُوَّمٌ ونُيَّمٌ ونِيَّمٌ ونُوَّامٌ ونُيَّامٌ ونَوْمٌ، كقَوْمٍ، أو هو اسمُ جمع. ومالَه نِيمَةُ لَيْلَةٍ، بالكسر: بيْتَتُها. وامرأةٌ نَؤومٌ ونائِمَةٌ جمعه: نُوَّمٌ. وأنامَه: نوَّمه. ويا نَوْمانُ، يخْتَصُّ بالنِّداء: كثيرُ النَّوْمِ. والمَنامُ والمَنامَةُ: مَوْضِعُهُ. وناوَمَني فنُمْتُه، بالضم: غَلَبْتُهُ. ونامَ الخَلْخَالُ: انْقَطَعَ صَوْتُه من امتِلاء الساقِ.

قال الراغب[1]: النوم: فسر على أوجه كلها صحيح بنظرات مختلفة، قيل: هو استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه، وقيل: هو أن يتوفى الله النفس من غير موت. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ [الزمر: 42]. وقيل: النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل، ورجل نؤوم ونومة: كثير النوم، والمنام النوم. قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الروم: 23]، ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: 9]، ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255] والنومة أيضاً: خامل الذكر، واستنام فلان إلى كذا: اطمأن إليه، والمنامة: الثوب الذي ينام فيه، ونامت السوق: كسدت، ونام الثوب: أخلق، أو خلق معاً، واستعمال النوم فيهما على التشبيه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الرُّوم: 23].

قال القرطبي[2]: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ قيل: في هذه الآية تقديم وتأخير، والمعنى: ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار؛ فحذِف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطفه عليه، والواو تقوم مقام حرف الجر إذا اتصلت بالمعطوف عليه في الاسم الظاهر خاصة؛ فجعل النوم بالليل دليلاً على الموت، والتصرفُ بالنهار دليلاً على البعث.

(1) مفردات الراغب.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الفخر الرازي[1]: لما ذكر بعض العرضيات اللازمة وهو اختلاف ذكر الأعراض المفارقة ومن جملتها النوم بالليل والحركة طلباً للرزق بالنهار، فذكر من اللوازم أمرين، ومن المفارقة أمرين، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قوله: ﴿مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ قيل أراد به النوم بالليل والنوم بالنهار وهي القيلولة: ثم قال: ﴿وَٱبۡتِغَآؤُكُم﴾ أي فيهما فإن كثيراً ما يكتسب الإنسان بالليل، وقيل أراد منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف البعض بالبعض، ويدل عليه آيات أخر. منها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلًا﴾ [الإسراء: 12] وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ [النبأ: 10-11] ويكون التقدير هكذا: ومن آياته منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار من فضله، فأخر الابتغاء وقرنه في اللفظ بالفعل إشارة إلى أن العبد ينبغي أن لا يرى الرزق من كسبه وبحذقه، بل يرى كل ذلك من فضل ربه، ولهذا قرن الابتغاء بالفضل في كثير من المواضع، منها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: 10] وقوله: ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النّحل: 14].

المسألة الثانية: قدم المنام بالليل على الابتغاء بالنهار في الذكر، لأن الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون إلا لحاجة، فلا يتعب إلا محتاج في الحال أو خائف من المآل.

● **قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتًا﴾ [النبإ: 9].**

قال أبو السعود[2]: ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتًا﴾ أي موتاً لأنَّه أحدُ التوفيينِ لَما بينهُمَا من المشاركةِ التامَّةِ في انقطاعِ أحكامِ الحياةِ، وعليهِ قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ [الأنعام: 60] وقولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: 42]، وقيلَ: قطعاً عنِ الإحساسِ والحركةِ لإراحةِ القُوى الحيوانيةِ وإزاحةِ كلالِها، والأولُ هو اللائقُ بالمقامِ كما ستعرفُه.

(1) التفسير الكبير.
(2) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن[1]: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي راحة لأبدانكم وليس الغرض أن السبات للراحة بل المقصود منه أن النوم يقطع التعب ويزيله، ومع ذلك تحصل الراحة، وأصل السبت القطع، ومعناه أن النوم يقطع عن الحركة والتصرف في الأعمال.

قال الماوردي[2]: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾: أحدها: نعاساً. الثاني: سكناً.

● **قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾** [البَقَرَة: 255].

قال الألوسي[3]: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ السنة - بكسر أوله - فتور يتقدم النوم وليس بنوم، والنوم بديهي التصور يعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً، وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة يقتضي التأخير مراعاة للترتيب الوجودي فلتقدمها على النوم في الخارج قدمت عليه في اللفظ، وقيل: إنه على طريق التتميم وهو أبلغ لما فيه من التأكيد إذ نفي - السنة - يقتضي نفي النوم ضمناً فإذا نفي ثانياً كان أبلغ، ورد بأنه إنما هو على أسلوب الإحاطة والإحصاء وهو متعين فيه مراعاة الترتيب الوجودي والابتداء من الأخف فالأخف كما في قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: 49] ولهذا توسطت كلمة ﴿لَا﴾ تنصيصاً على الإحاطة وشمول النفي لكل منهما، وقيل: إن تأخير النوم رعاية للفواصل ولا يخفى أنه من ضيق العطن، وقال بعض المحققين: هذا كله إنما يحتاج إليه إذا أخذ الأخذ بمعنى العروض والاعتراء، وأما لو أخذ بمعنى القهر والغلبة - كما ذكره الراغب وغيره من أئمة اللغة - ومنه قوله تعالى: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القَمَر: 42] فالترتيب على مقتضى الظاهر إذ يكون المعنى لا تغلبه السنة ولا النوم الذي هو أكثر غلبة منها.

---

(1) لباب التأويل.
(2) النكت والعيون.
(3) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، وقيل في كتب العلم: إن قوم بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام: أينام ربنا؟.

فأوحى الله إليه: أن آت بزجاجتين وضعهما في يد إنسان، ودعه إلى أن ينام، ثم انظر الجواب. فلما وضع في يده الزجاجتين ونام. انكسرت الزجاجتان فقال: هو كذلك، هو قائم على أمر السماء والأرض، ولو كانت تأخذه سِنَة أو نوم لتحطمت الدنيا.

وهو سبحانه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾. و«السنة» هي أول ما يأتي من النعاس؛ أي النوم الخفيف، فالواحد منا يكون جالساً ثم يغفو، لكن النوم هو «السُباتْ العميق»، فلما قال: «لا تأخذه سنة» قالوا: إنه يتغلب على النوم الخفيف لكن؛ هل يقدر على مقاومة النوم العميق؟.

فقال الحق عن نفسه: «لا تأخذه سنة ولا نوم». وعرفنا أن السنة هي: النعاس الذي يأتي في أول النوم، ومظهرها يبدو أولاً في العين وفي الجفن، فعندما يذهب إنسان في النوم؛ فإن أثر ذلك يظهر في عينيه، ولذلك يقولون: إن العين هي الجارحة التي يمكن أن تعرف بها أحوال الإنسان، وقد اكتشفوا في عصرنا الحديث أن الشرايين لا يمكن أن يعرفوا حالتها بالضبط إلا من العين. فالفتور الذي يأتي في العين أولاً هو السنة أو مقدمات النوم ونسميه: النعاس.

إذن فأنت تنام وهو لا ينام. وبالله هل هذه عبودية تُذلنا أو تُعزنا؟ إنها عبودية تُعزنا؛ فالذي نعبده يقول: ناموا أنتم؛ لأنني لا تأخذني سنة ولا نوم. وإياك أن تفهم أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، وأن شيئاً في كونه يخرج على مراده، لا؛ لأن كل ما في السماوات والأرض له، فلا شيء ولا أحد يخرج عن قدرته. ولذلك يقول الحق: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: 255].

(1) تفسير الشعراوي.

نون
(نون)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والواو والنون كلمةٌ واحدة. والنُّون الحُوت. و[ذو] النُّون: سيفٌ لبعض العرب، كأنَّه شُبِّه بالنون.

قال الفيروزآبادي[2]: النُّونُ: من حُرُوفِ الزِّيادَةِ، ولو قيلَ: نُنْ في الشِّعْرِ، جازَ، والدَّواةُ، والحُوتُ جمعه: نِينانٌ وأنْوانٌ، وشَفْرَةُ السَّيْفِ. وذُو النُّونِ: لَقَبُ يُونُسَ عليه الصلاةُ والسلامُ، واسمُ سَيْفٍ لَهُمْ، لكونِهِ على مِثَالِ سَمَكَةٍ. وذُو النُّونَيْنِ سَيْفُ مَعْقِلِ بنِ خُوَيْلِدٍ. ونُونَةُ بِنْتُ أُمَيَّةَ: عَمَّةُ أبي سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ. والنُّونَةُ: الكَلِمَةُ من الصَّوابِ، والسَّمَكَةُ، والنُّقْرَةُ في ذَقَنِ الصَّبِيِّ الصَّغيرِ.

قال الراغب[3]: النون: الحرف المعروف. قال تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القلم: 1]. والنون: الحوت العظيم، وسمي يونس ذا النون في قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ [الأنبياء: 87] لأن النون كان قد التقمه، وسمي سيف الحارث ابن ظالم ذا النون.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القَلَم: 1].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) مفردات الراغب.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿نٓ﴾ [القَلَم: 1] فيه مسألتان:

المسألة الأولى: الوجوه التي يختص بها هذا الموضع أولها: أن النون هو السمكة، ومنه في ذكر يونس ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ [الأنبيَاء: 87] وهذا القول مروي عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ثم القائلون بهذا منهم من قال: إنه قسم بالحوت الذي على ظهره الأرض وهو في بحر تحت الأرض السفلى، ومنهم من قال: إنه قسم بالحوت الذي احتبس يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ في بطنه، ومنهم من قال: إنه قسم بالحوت الذي لطخ سهم نمروذ بدمه والقول الثاني: وهو أيضاً مروي عن ابن عباس واختيار الضحاك والحسن وقتادة أن النون هو الدواة، ومنه قول الشاعر:

إذا ما الشوق يرجع بي إليهم ألقت النون بالدمع السجوم

فيكون هذا قسماً بالدواة والقلم، فإن المنفعة بهما بسبب الكتابة عظيمة، فإن التفاهم تارة يحصل بالنطق و(تارة) يتحرى بالكتابة والقول الثالث: أن النون لوح تكتب الملائكة ما يأمرهم الله به فيه رواه معاوية بن قرة مرفوعاً والقول الرابع: أن النون هو المداد الذي تكتب به الملائكة. واعلم أن هذه الوجوه ضعيفة لأنا إذا جعلناه مقسماً به وجب إن كان جنساً أن نجره وننونه، فإن القسم على هذا التقدير يكون بدواة منكرة أو بسمكة منكرة، كأنه قيل: وسمكة والقلم، أو قيل: ودواة والقلم، وإن كان علماً أن نصرفه ونجره أو لا نصرفه ونفتحه إن جعلناه غير منصرف. والقول الخامس: أن نون هٰهنا آخر حروف الرحمٰن فإنه يجتمع من الرحمن ن اسم الرحمٰن فذكر الله هذا الحرف الأخير من هذا الاسم، والمقصود القسم بتمام هذا الاسم، وهذا أيضاً ضعيف لأن تجويزه يفتح باب ترهات الباطنية، بل الحق أنه إما أن يكون اسماً للسورة أو يكون الغرض منه التحدي أو سائر الوجوه المذكورة في أول سورة البقرة.

المسألة الثانية: القراء مختلفون في إظهار النون وإخفائه من قوله: ﴿نٓ

(1) التفسير الكبير.

﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ [القَلَم: 1] فمن أظهرها فلأنه ينوي بها الوقف بدلالة اجتماع الساكنين فيها، وإذا كانت موقوفة كانت في تقدير الانفصال مما بعدها، وإذا انفصلت مما بعدها وجب التبيين، لأنها إنما تخفى في حروف الفم عند الاتصال، ووجه الإخفاء أن همزة الوصل لم تقطع مع هذه الحروف في نحو ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 1] وقولهم في العدد واحد اثنان فمن حيث لم تقطع الهمزة معها علمنا أنها في تقدير الوصل وإذا وصلتها أخفيت النون وقد ذكرنا هذا في ﴿طسٓ﴾ [النَّمل: 1] و﴿يسٓ﴾ [يس: 1] وقال الفراء: وإظهارها أعجب إلي لأنها هجاء والهجاء كالموقوف عليه وإن اتصل.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ فيه قولان: أحدهما: أن القسم به هو الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به من في السماء ومن في الأرض، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: 3-5] فمنّ بتيسير الكتابة بالقلم كما منَّ بالنطق فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمٰن: 3، 4] ووجه الانتفاع به أن ينزل الغائب منزلة المخاطب فيتمكن المرء من تعريف البعيد به ما يتمكن باللسان من تعريف القريب والثاني: أن المقسم به هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر أن أول ما خلق الله القلم، قال ابن عباس: أول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فجرى بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة من الآجال والأعمال، قال: وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض، وروى مجاهد عنه قال: أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب القدر فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه. قال القاضي: هذا الخبر يجب حمله على المجاز، لأن القلم الذي هو آلة مخصوصة في الكتابة لا يجوز أن يكون حياً عاقلاً فيؤمر وينهى فإن الجمع بين كونه حيواناً مكلفاً وبين كونه آلة للكتابة محال، بل المراد منه أنه تعالى أجراه بكل ما يكون وهو كقوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117] فإنه ليس هناك أمر ولا تكليف، بل هو مجرد نفاذ القدرة في المقدور من غير منازعة ولا مدافعة،

ومن الناس من زعم أن القلم المذكور ههنا هو العقل، وأنه شيء هو كالأصل لجميع المخلوقات، قالوا: والدليل عليه أنه روي في الأخبار أن أول ما خلق الله القلم، وفي خبر آخر: أول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فذابت وتسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السمٰوات ومن الزبد الأرض، قالوا: فهذه الأخبار بمجموعها تدل على أن القلم والعقل وتلك الجوهرة التي هي أصل المخلوقات شيء واحد وإلا حصل التناقض.

قال الخازن(1): قوله عز وجل: ﴿نٓ﴾ [القَلَم: 1] قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الأرض وعنه «إن أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط الأرض على ظهره فتحرك النون فمادت الأرض فأثبتت الجبال فإن الجبال لتفخر على الأرض، ثم قرأ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: 1] قيل اسم النون بهموت وقيل لوثيا وعن علي بلهوث.

قال أصحاب السير والأخبار: لما خلق الله الأرض وفتقها سبع أرضين بعث من تحت العرش ملكاً فهبط إلى الأرض حتى دخلت تحت الأرضين السبع وضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله تعالى من الفردوس ثوراً له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فأخذ الله ياقوتة خضراء من أعلى درجة الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة سنة فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقر عليها قدما الملك وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفساً فإذا تنفس مد البحر وإذا رد نفسه جزر البحر فلم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سمٰوات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نوناً وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر

(1) لباب التأويل.

والبحر على متن الريح والريح على القدرة قيل فكل الدنيا بما عليها حر فان قال لها الجبار سبحانه وتعالى وتنزه وتقدس كوني فكانت.

قال كعب الأحبار: إن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهر الأرض فوسوس إليه فقال له: أتدري ما على ظهرك يا ليوثا من الأمم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم لألقيتهم على ظهرك، فهَمَّ ليوثا أن يفعل ذلك فبعث له دابة فدخلت منخره فوصلت إلى دماغه فعج الحوت إلى الله تعالى منها فأذن لها فخرجت. قال كعب الأحبار: فوالذي نفسي بيده إنه لينظر إليها وتنظر إليه إن هم بشيء من ذلك عادت كما كانت. وعن ابن عباس أيضاً أن النون هو الدواة ومنه قول الشاعر:

إذا ما الشوق برح بي إليهم ... ألقت النون بالدمع السجام

أراد بالنون الدواة وعن ابن عباس أيضاً أن نوناً حرف من حروف الرحمٰن إذا جمعت الرحمٰن وقيل هو مفتاح اسمه ناصر ونصير وقيل اسم للسورة ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ هو القلم الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والأرض ويقال أول ما خلق الله القلم فنظر إليه فانشق نصفين ثم قال: اجر بما هو كائن إلى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه.

● **قال تعالى:** ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ [الأنبياء: 87].

قال ابن عاشور(1): (ذو النون) وصفٌ، أي صاحب الحوت. لقب به يونس ابن متَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال الشعراوي(2): «ذو النون»: هو سيدنا يونس بن متى صاحب الحوت، والنون من أسماء الحوت، وجمعه (نينان) كحوت وحيتان؛ لذلك سُمِّيَ به، وقد أُرسل يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أهل (نِينَوىَ) من أرض الموصل بالعراق.

---

(1) التحرير والتنوير. (2) تفسير الشعراوي.

وقد قال النبي ﷺ لعداس: «**أنت من بلد النبي الصالح: يونس بن متّى**».

والنون أيضاً اسم لحرف من حروف المعجم، لكن قد يوافق اسمُ الحرف اسماً لشيء آخر، كما في (ق) وهو اسم جبل، وكذلك السين، فهناك نهر اسمه نهر السين، وهكذا تصادف أسماء الحروف أسماء أشياء.

ناء

(نَاءَ - شَقَّ - نَصبَ)

■ **النَّوْءُ:** صعوبة النهوض لثقل الحمل ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص: 76].

■ **المَشَقَّةُ:** ما يزيد على قدرة تحمل البدن ﴿لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ [النحل: 7].

■ **النَّصَبُ:** التعب الشديد ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: ناءَ بِحِمْلِه يَنُوءُ نَوْءاً وتَنْوَاءً: نَهَضَ بجَهْد ومَشَقَّةٍ. وقيل: أُثْقِلَ فسقَطَ، فهو من الأضداد. وكذلك نُؤْتُ به. ويقال: ناءَ بالحِمْل إذا نَهَضَ به مُثْقَلاً. وناءَ به الحِملُ إذا أَثْقَلَه. والمرأة تَنُوءُ بها عَجِيزَتُها أَي تُثْقِلُها، وهي تَنُوءُ بِعَجِيزَتِها أَي تَنْهَضُ بها مُثْقلةً. وناءَ به الحِمْلُ وأَناءَه مثل أَناعَه: أَثْقَلَه وأَمالَه، كما يقال ذهَبَ به وأَذْهَبَه، بمعنى.

وقوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص: 76] ما إِنَّ مَفاتِحَه لَتَنُوءُ بالعُصْبةِ أُولي القُوَّةِ. قال: نُوْءُها بالعُصْبةِ أَنْ تُثْقِلَهم. والمعنى إِنَّ مَفاتِحَه لَتَنُوءُ بالعُصْبةِ أَي تُمِيلُهم مِن ثِقَلِها، فإِذا أَدخلت الباءَ قلت تَنُوءُ بهم، كما

(1) اللسان.

قال الله تعالى: ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف: 96]. والمعنى ائْتُوني بقِطْرٍ أُفْرِغْ عليه، فإذا حذفت الباءَ زدْتَ على الفعل في أَوله. قال الفرّاءُ: وقد قال رجل من أَهل العربية: ما إِنَّ العُصْبةَ لَتَنُوءُ بِمفاتِحِه، فَحُوِّلَ الفِعْلُ إِلى المَفاتِحِ، كما قال الراجز: إِنَّ سِراجاً لَكَرِيمٌ مَفْخَرُهْ، تَحْلى بهِ العَيْنُ، إِذا ما تَجْهَرُهْ وهو الذي يَحْلى بالعين، فإِن كان سُمِعَ آتوا بهذا، فهو وَجْه، وإِلّا فإِن الرجُلَ جَهِلَ المعنى.

قال الفيروزآبادي[1]: نَاءَ نَوْءاً وتَنْوَاءً: نَهَضَ بِجَهْدٍ ومَشَقَّةٍ، وناء بالحِمْلِ: نَهَضَ مُثْقَلاً، وناء به الحِمْلُ: أَثْقَلَهُ، وأَمالَهُ، كأَناءَهُ، وناء فُلانٌ: أُثْقِلَ فَسَقَطَ، ضِدٌّ. والنَّوْءُ: النَّجْمُ مالَ للغُرُوبِ، جمعه: أَنْوَاءٌ ونُوآنٌ، أو سُقوطُ النَّجْمِ في المغربِ مع الفَجْرِ، وطُلوعُ آخَرَ يُقابِلُه من ساعَتِهِ في المشرِقِ. وقد ناء واسْتَناءَ واسْتَنْأَى. وما بالبادية أَنْوأُ منه، أي: أَعْلَمُ بالأَنْواءِ، ولا فِعْلَ له، وهو كَأَحْنَكِ الشاتَيْنِ. وناءَ: بَعُدَ، وناء اللَّحْمُ يناءُ، فهو نِيءٌ بَيِّنُ النُّيوءِ والنُّيُوأَةِ: لم يَنْضَجْ، يائِيَّةٌ، وذِكْرُها هنا للجوهريِّ. واسْتَنَاءَهُ: طَلَبَ نَوْأَهُ، أي: عَطاءَهُ. والمُسْتَناءُ: المُسْتَعْطَى. ونَاوأَهُ مُنَاوأَةً ونِواءً: فاخَرَهُ، وعادَاهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ [القَصص: 76].

قال الخازن[2]: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ معناه لتثقلهم وتميل بهم إذا حملوها لتثقلها. قيل العصبة ما بين العشرة إلى الخمسة عشر وقال ابن عباس: ما بين الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى الأربعين. وقيل إلى السبعين، قال ابن عباس: كان يحمل مفاتيحه أربعون رجلاً أقوى ما يكون من الرجال، وقيل كان قارون أينما ذهب تحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه

(1) القاموس المحيط. (2) لباب التأويل.

جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الأصبع، وكانت تحمل معه إذا ركب على أربعين بغلاً.

قال القرطبي[1]: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أحسن ما قيل فيه أن المعنى لتنيء العصبة أي تميلهم بثقلها، فصار ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ فجعل العصبة تنوء أي تنهض متثاقلة؛ وقال خيثمة: وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقْر ستين بغلاً غراء محجلة، وأنها لتنوء بها من ثقلها، ما يزيد مفتح منها على إصبع، لكل مفتح منها كنز مال، لو قسم ذلك الكنز على أهل البصرة لكفاهم. قال مجاهد: كانت المفاتيح من جلود الإبل. وقيل: من جلود البقر لتخف عليه، وكانت تحمل معه إذا ركب على سبعين بغلاً فيما ذكره القشيري. وقيل: على أربعين بغلاً.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

نأى

(نَأى - أَعْرَضَ - صَدَّ - هَجر - صَدَفَ - جنَفَ - حَنَفَ - نَفَرَ - قَلَى)

■ **النَّأْيُ:** البعد المتعمد عن الشيء ترفّعاً ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: 83].

■ **الإعْرَاضُ:** أن يولي مبدئياً عرضه أي جانبه ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

■ **الصُّدُودُ:** الانطراق عن الشيء بتمويل الوجه عنه ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النّساء: 61].

■ **الهَجْرُ:** مفارقة الغير مكاناً ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النّساء: 34].

■ **الصَّدَفُ:** أعرض إعراضاً شديداً كالصدف أي الميل في أرجل القبر ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ [الأنعام: 157].

■ **الجَنَفُ:** ميل عن الاستقامة إلى الظلالة ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ [البَقَرَة: 182].

■ **الحَنَفُ:** ميل عن الظلال إلى الاستقامة ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النّحل: 120].

■ **النُّفُورُ:** مفارقة الشيء انزعاجاً منه ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: 41].

■ **القَلْيُ:** مفارقة الشيء بغضاً ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضّحى: 3].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: النون والهمزة والياء كلمتان: النؤي والنَّأي. فالنُّؤي: حَفِيرةٌ حول الخباء، يدفَع ماءَ المطر عن الخباء. يقال أنأيتُ نُؤياً. والمنْتأَى: موضعه.

وأمّا النّأْي فالبُعْد، يقال: نأَى ينأى نأياً؛ وانتأى: افتعَلَ منه. والمُنتأَى: الموضعُ البعيد.

قال الجوهري[2]: نَأَيْتُهُ ونَأَيْتُ عنه نَأياً بمعنى، أي بعدت. وأَنْأَيْتُهُ فانْتَأَى، أي أبعدته فبعُد. وتَناءَوا، أي تباعدوا. والمُنْتَأَى: الموضع البعيد.

والنُّؤْيُ: حَفيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر، والجمع نَئِيٌّ على فُعولٍ، ونِئِيٌّ تتبع الكسرة، وأنآءٌ، ثم يقدّمون الهمزة فيقولون آناءٌ على القلب مثل أبآرٍ وآبارٍ. تقول منه: نَأَيْتُ نُؤْياً.

وكذلك انْتَأَيْتُ نُؤْياً. والمُنْتَأَى مثله. والنُؤَى بفتح الهمزة: لغة في النُؤي.

تقول إذا أمرت منه: نَ نُؤْيَكَ، أي أصْلِحهُ. فإذا وقفت عليه قلت: نَهْ، مثل رَ زَيْداً فإذا وقفت عليه قلت: رَهْ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: 83].

قال القرطبي[3]: قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ أي

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

هؤلاء الذين يزيدهم القرآن خساراً صفتهم الإعراض عن تدبر آيات الله والكفران لنعمه. وقيل: نزلت في الوليد ابن المغيرة. ومعنى «نَأَى بِجَانِبِه» أي تكبر وتباعد. وناء مقلوب منه؛ والمعنى: بَعُد عن القيام بحقوق الله عز وجل؛ يقال: نأى الشيء أي بعُد.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ بالصحة والنعمة ﴿أَعْرَضَ﴾ عن ذكرنا فضلاً عن القيام بموجب الشكر ﴿وَنَـَٔا﴾ تباعدَ عن طاعتنا ﴿بِجَانِبِهِۦ﴾ النأيُ بالجانب أن يَلْويَ عن الشيء عِطفَه ويُولِيَه عُرضَ وجهِه، فهو تأكيدٌ للإعراض أو عبارةٌ عن الاستكبار لأنه من ديدن المستكبرين.

قال الخازن[2]: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ أي تباعد منا بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء وقيل: معناه تكبر وتعظيم.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

نيل

(نَالَ - رَبِحَ - فَازَ - أَصَابَ)

■ **النَّيْلُ:** الحصول على الطلب بجهد شديد ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: 92].

■ **الرِّبْحُ:** الحصول على زيادة في المبايعة ونحوها ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البَقَرَة: 16].

■ **الفَوْزُ:** الحصول على الشيء المتنافس عليه دون الكثيرين من الطامعين ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزَاب: 71].

■ **الإِصَابَةُ:** أن يأتي الشيء بغتة وبقوة ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبَة: 50].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): نالَ خيراً يَنالُ نَيْلاً، أي أصاب. والأمر منه نَلْ بفتح النون، وإذا أخبرتَ عن نفسِك كَسَرتَهُ.

قال الفيروزآبادي(2): نِلْتُهُ أنِيلُهُ وأنالُهُ نَيْلاً ونالاً ونالَةً: أصَبْتُهُ. وأنَلْتُهُ إياهُ وأنَلْتُ له ونِلْتُهُ. والنَّيْلُ والنائِلُ: ما نِلْتَه، وما أصابَ منه نَيْلاً ولا نَيْلَةً ولا نُولَةً، بالضم. ونالَةُ الدارِ: قاعَتُها. والنِّيلُ، بالكسر: نَهْرُ مِصْرَ.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الراغب[1]: النيل: ما يناله الإنسان بيده، نلته أناله نيلاً. قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ [آل عمران: 92]، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ [التوبة: 120]، ﴿لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ [الأحزاب: 25] والنول: التناول. يقال: نلت كذا أنول نولاً، وأنلته: أوليته، وذلك مثل: عطوت كذا: تناولت، وأعطيته: أنلته. ونلت: أصله نولت على فعلت، ثم نقل إلى فلت. ويقال: ما كان نولك أن تفعل كذا. أي: ما فيه صلاحك، قال الشاعر:

جزعت وليس ذلك بالنوال

قيل: معناه بصواب. وحقيقة النوال: ما يناله الإنسان من الصلة، وتحقيقه ليس ذلك مما تنال منه مراداً، وقال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: 37].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ [آل عِمرَان: 92].

قال الألوسي[2]: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ كلام مستأنف لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم - إثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم، و - تنال - من نال نيلاً إذا أصاب ووجد، والمراد لن تصيبوا بر الله تعالى يا أهل طاعته حتى تنفقوا، وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تفسير البر بالجنة، وفي المراد من قوله سبحانه: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أقوال، فقيل المال وكنى بذلك عنه لأن جميع الناس يحبونه، وقيل: نفائس الأموال وكرائمها، وقيل: ما يعم ذلك وغيره من سائر الأشياء التي يحبها الإنسان ويهواها، والإنفاق على هذا مجاز،

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

وعلى الأولين حقيقة. وكان السلف رضي الله تعالى عنهم إذا أحبوا شيئاً جعلوه لله تعالى... وأخرج ابن المنذر عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يشتري السكر يتصدق به فنقول له: لو اشتريت لهم بثمنه طعاماً كان أنفع لهم من هذا فيقول: أنا أعرف الذي تقولون ولكن سمعت الله تعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ وأن ابن عمر يحب السكر.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ [آل عِمرَان: 92] مِنْ ناله نيلاً إذا أصابه، والخطابُ للمؤمنين وهو كلامٌ مستأنفٌ سيق لبيان ما ينفعُ المؤمنين ويُقبلُ منهم إثرَ بيانِ ما لا ينفعُ الكفرةَ ولا يُقبل منهم. أي: لن تبلُغوا حقيقةَ البِرِّ الذي يتنافس فيه المتنافسون ولن تُدركوا شأوَه ولن تلحَقوا بزُمْرة الأبرارِ أو لن تنالوا برَّ الله تعالى وهو ثوابُه ورحمتُه ورضاه وجنتُه ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾ أي: في سبيل الله عز وجل رغبةً فيما عنده، و﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ تبعيضيّة ويؤيده قراءةُ من قرأ بعضَ ما تحبون، وقيل: بيانيةٌ و﴿مَا﴾ موصولةٌ أو موصوفة، أي مما تهوَوْن ويُعجبُكم من كرائمِ أموالِكم وأحبِّها إليكم.

وكان السلفُ رضي الله عنهم إذا أحبوا شيئاً جعلوه لله عز وجل، ورُوي أنها لما نزلت «جاء أبو طلحةَ فقال: يا رسولَ الله إن أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرحاءُ فضعْها يا رسولَ الله حيث أراك الله، فقال ﷺ: «**بخٍ بخٍ ذاك مالٌ رائجٌ أو رابحٌ وإني أرى أن تجعلَها في الأقربين**»، فقسَمها في أقاربه».

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ [التوبَة: 120].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ أي: أسراً وقتلاً وهزيمة، قليلاً كان أو كثيراً.

قال الطبري[3]: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ يقول ولا يصيبون من عدوّ الله

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) جامع البيان.

وعدوّهم شيئاً في أموالهم وأنفسهم وأولادهم إلا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارتضاه.

● **قال تعالى**: ﴿لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ﴾ [الأحزاب: 25].

قال الزمخشري[1]: ﴿لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ﴾ غير ظافرين، وهما حالان بتداخل أو تعاقب. ويجوز أن تكون الثانية بياناً للأولى أو استئنافاً.

قال الشوكاني[2]: ﴿لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ﴾ في محل نصب على الحال أيضاً من الموصول، أو من الحال الأولى على التعاقب، أو التداخل.

والمعنى: أن الله ردّهم بغيظهم لم يشف صدورهم ولا نالوا خيراً في اعتقادهم، وهو الظفر بالمسلمين، أو لم ينالوا خيراً أيّ خير، بل رجعوا خاسرين لم يربحوا إلا عناء السفر وغرم النفقة.

---

(1) الكشاف.
(2) فتح القدير.

فهرس المحتويات

حرف الميم

حرف النون